انتصارا للعقل والعلم والدين الحق

نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي

- قراءة نقدية تتضمن نقض اليهودية والزرادشتية والنصرانية وإبطال الخرافات القائلة بتأثر القرآن بهذه الأديان-

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال
- دار المحتسب ، الجزائر-

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الخاتم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

أولا : أفردتُ كتابي هذا للرد على الأباطيل والمفتريات التي تزعم بأن القرآن الكريم مُتأثر بالعهدين القديم والجديد والأفستا الزرادشتي، وقد عنونتُه ب:

نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي

وهو قراءة نقدية لتلك الخرافات المزعومة من جهة، وتطلب الأمر نقضا لليهودية والنصرانية والزرادشتية من جهة ثانية، لنصل إلى نقض تلك الخرافات وإبطالها من أساسها من جهة ثالثة. ومع أن العقل يحكم بأن الخرافات والأباطيل لا يتطلب الرد عليها كل ذلك الجهد الذي بُذل في الكتاب، لأن اسمها يفضحها ويهدمها، إلا أن الأمر لم يكن كذلك ولا كان سهلا، وأخذ مني جهدا كبيرا ووقتا طويلا لإنجاز هذا الكتاب. لأن المحرفين والمفترين الطاعنين في القرآن الكريم ألبسوا خرافاتهم ومفترياتهم ثوب الحقيقة والعلم والعقل تعصبا لمفترياتهم وردا للحق ، فكانوا من الذين يصدق عليهم قوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)). فأصبح من اللازم التصدي لهم، والرد عليهم بالوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح .

ثانيا: حرصاً منا ليكون ردنا على تلك الخرافات ردا صحيحا علميا مُفحما داحضا تطلب منا الأمر القيام بالخطوات الآتية: أولها وضع خمسة شروط أساسية يجب أن تتوفر في أي كتاب إلهي، فإن لم تتوفر فيه فليس وحيا إليها. والخطوة الثانية: تطبيق تلك الشروط على الكتاب المقدس والأفستا، طبقناها وفق قراءة نقدية تمحيصية صارمة لمضامين الكتابين، فتبين منها حقيقة الكتابين الزائفة. والخطوة الثالثة: تم فيها تطبيق تلك الشروط على

القرآن الكريم، بطريقة نقدية علمية بنفس المنهج الذي طبقناه في الخطوة الثانية ، فأظهرت الفارق الكبير بين القرآن الكريم المعجز وبين الكتابين السابقين المملوءين بالأخطاء والأباطيل. والخطوة الأخيرة- الرابعة- تمت فيها مناقشة وإبطال المفتريات والخرافات المُثارة حول القرآن الكريم بتوظيف قراءتنا النقدية للكتاب المقدس والأفستا.

وبمعنى آخر، إن ردنا على تلك الخرافات تطلب منا إنجاز أربعة بحوث مستقلة بمواضيعها وقائمة بذواتها من جهة، لكنها مرتبطة وضرورية للرد على تلك الخرافات من جهة أخرى. ومن خلالها وبها سنرى كيف تسقط مفتريات وخرافات أعداء القرآن حتى قبل مناقشتها ، لأنها كانت قائمة على مغالطات وشبهات وتحريفات كثيرة ومتداخلة من ناحية، وتتعلق بالطعن في القرآن وتقزيمه من ناحية أخرى. فلما أبطلنا مقدماتهم الزائفة سقطت مفترياتهم وخرافاتهم مباشرة قبل مناقشتها . فتم ذلك بفضل هذه المنهجية التي أتبعناها ، فكانت صحيحة وسليمة وقوية وناسفة لتلك المفتريات والخرافات ،ولله الحمد والمنة .

ثالثا- : بالنسبة لمصادر هذا الكتاب ومراجعه فهي كثيرة جدا كما هي مُدونة في قائمة المصادر والمراجع، لكني حرصتُ على أن أرجع إلى المصادر الأساسية المتعلقة بكتابنا هذا . فبالنسبة لقراءتنا النقدية لليهودية والنصرانية فقد رجعتُ مباشرة إلى العهدين القديم والجديد.وبالنسبة لقراءتنا النقدية للديانة الزرادشتية ، فقد رجعتُ إلى كتابها المعروف بالأفستا وإلى أدبياتها ، منها: كتاب رؤية الكاهن ويراف ، وكتاب روح أحكام العقل، والبندهيشن، والدينكرد .

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول و العمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ ، د خالد كبير علال

شعبان/ 1436- ماي/2015- الجزائر-

التمهيد

الشروط التي يجب توفرها في الكتاب الإلـهي

الشروط التي يجب توفرها في الكتاب الإلهي

تزعم الكتب المقدسة أنها وحي من عند الله ، مع أنها متناقضة فيما بينها تناقضا بيناً لا يُمكن رفعه ؛ الأمر الذي يعني أن حالها لا يخرج عن أحد الاحتمالات الثلاثة الآتية : أولها إما أن تكون كلها وحي إلهي، وهذا مستحيل لأن تلك الكتب متناقضة فيما بينها. والثاني: إما تكون كلها من كلام البشر وليست من عند الله، وهذا الاحتمال مُمكن . والأخير- الثالث- إما أن يكون كتاب واحد منها فقط هو من كلام الله ، والكتب الأخرى ليست وحيا إلهيا، وهذا الاحتمال مُمكن أيضا . فنحن أمام احتمالين ممكنيّن : الثاني والثالث ، ويجب إخضاع تلك الكتب للنقد العلمي الصارم لمعرفة أي الاحتماليّن صحيح . فما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب المقدس ليكون كتابا إلهيا ؟. حسب ما أرى أنه لمعرفة الكتاب الإلهي وتمييزه عن الكتاب البشري يجب أن تتوفر فيه خمسة شروط أساسية وأن تجتمع كلها فيه : الأول ، أن يصلنا الكتاب بواسطة معصوم وهو النبي، ولا معصوم من البشر إلا النبي، ولهذا لا يصح أن يكون الوسطة، إماما ، ولا وليا، ولا راهبا، ولا حَبرا، ولا كاهنا ، فيجب أن يكون نبيا فهو الواسطة بيننا وبين الله تعالى ، فمنه تتسلم الأمة الكتاب الإلهي . فإذا وصلنا بواسطة إنسان ليس نبيا وزعم أنه تلقاه عن الله فمهما كانت مرتبته ومكانته فإن الكتاب يكون قد فقد شرطه الأول والمتمثل في عصمة الواسطة، وفي هذه الحالة لا يكون الواسطة معصوما، ولا الكتاب إلهيا، وإنما هو كتاب بشري، لأن غير الأنبياء لا يُمكنهم الاتصال بالله تعالى .

الشرط الثاني : أن يكون الكتاب المقدس مُوثقا توثيقا يقينيا لا شك فيه من جهة وروده إلينا ، فيكون وصلنا من طريق متواتر لا من آحاد. والمتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على الكذب ،و له أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويه عدد كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحِس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد

اليقين[1] . و أما الآحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته[2] . وحتى عندما يُصحح فإنه يبقى يحتمل الظن لأن التحقيق لا يرفع احتمال الخطأ والنسيان ولا إمكانية تسلل بعض الرواة الضعفاء إلى صفوف الرواة الثقات بممارستهم للتقية. ولهذا فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون متواترا من جهة ثبوته ووصوله إلينا ، ولا يصح قبوله من طريق الآحاد مهما كانت مكانة رواته من جهة، ولا يصح القول بأن هؤلاء الآحاد رووه بعصمة وإلهام إلهي من جهة ثانية. لأن غير الأنبياء مهما كانوا أتقياء علماء صالحين فإنهم لن يصبحوا معصومين ، وسيبقون بشرا عرضة للخطأ والصواب، ولهذا أمر الله تعالى الصحابة ومن بعدهم بالرد إلى الله ورسوله عند التنازع والاختلاف، قال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)(النساء: 59)) .

والشرط الثالث: أن يكون المتكلم بالكتاب المقدس هو الله ذاته ، فهو الذي يتكلم عن نفسه ويخاطب عباده ويفرض عليهم شريعته ، ويقص عليهم أخبار الماضين ، ويُخبرهم بما ينتظرهم في المستقبل. وأما إذا كان المتكلم به هو الإنسان ، فلن يكون كلاما إلهيا بحكم أنه كلام بشري وظني يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب . وأما إذا كان الإنسان راويا لكلام أدعى أنه كلام الله ، ففي هذه الحالة لا يكون الله هو المتكلم به ، وإنما الراوي لكلامه هو المتكلم به، وهنا يصبح كلاما بشريا نسبيا يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب، لأن الراوي قد يُخطئ ، أو ينسى ، أو يتعمد التحريف. وحتى إذا فرضنا جدلا أن هذا الراوي دوّن كتابه وجعل الله هو المتكلم لا الإنسان، بمعنى أن الإنسان عرض كلامه على لسان الله ، فإن هذا لن يجعل كتابه كتابا إلهيا ، لأنه يُمكن كشفه بالتحقيق ولن يستطيع أن يجعله متصفا بكل الشروط والمميزات التي يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي. وعليه فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون المتكلم به هو الله، وليس الإنسان، وأما الكتاب البشري فلن يكون كتابا إلهيا حتى وإن جعل كاتبه اللهَ هو المتحدث بالكتاب.

---

[1] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .
[2] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

والشرط الرابع يجب أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا وخاليا تماما من الأباطيل والمستحيلات والمتناقضات، والأخطاء التاريخية والعلمية ، فإذا وجُد فيه ذلك، ولو واحد منه دل هذا على أنه ليس كتابا إلهيا . علما بأن تضمنه لبعض الحقائق أو لكثير منها فإنها لا تجعله كتابا إلهيا ، لأن ما من كتاب أُلفه الإنسان إلا وتضمن حقائق ومعطيات صحيحة ، فيستحيل أن يوجد كتاب مهما كان أسطوريا لا توجد فيه حقائق، لأنها مأخوذة من الفطرة والبديهة، ومن العمران البشري ومظاهر الطبيعة بصفة عامة . ولذلك فإذا تضمن الكتاب المقدس أباطيل ، أو تناقضات ،أو مستحيلات فلن يكون إلهيا حتى وإن تضمن كثيرا من الحقائق . لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن توجد فيه أباطيل ،أو تناقضات ، أو أخطاء، ولو كان واحدا منها.

والشرط الأخير- الخامس-: مفاده أن يكون الكتاب المقدس متضمنا لمعطيات وآيات وبينات تشهد له بأنه كتاب من عند الله ، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت تلك المضامين محتوية على معجزات كثيرة ومتنوعة لا يُمكن للإنسان الإتيان بمثلها من جهة ، ويُمكن أن نتأكد من كونها معجزات حقيقية من جهة أخرى . وهذا الشرط – الخامس- ضروري لمعرفة الكتاب الإلهي، لأن الشرط الثاني مع أهميته وضرورة توفره ، إلا أنه وحده لا يكفي ليجعل الكتاب المتصف به إليها ، لأنه يُمكن أن يصلنا كتاب بشري بالتواتر ، وهذا لا يجعله إلهيا .وكذلك الشرط الرابع لأنه مثلا يُمكن لعالم من العلماء الكبار أن يؤلف كتابا يُضمنه حقائق العلوم فقط التي تم التأكد من صحتها ، فيكون كتابه خاليا من الأخطاء والأباطيل ، لكنه مع ذلك ليس كتابا إلهيا ولا معجزا ، فيُمكن لغيره أن يصنف مثله ، أو أحسن منه .

وأُشير هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن الخوارق التي ترويها الأديان والمذاهب عن أنبيائها ورجالها لا يصح الاستدلال بها على أن كِتابها وحي إلهي حتى وإن ثبت أنها حدثت في الواقع ، لا يصح ذلك بدليل المعطيات الاتية: أولها إن كل الأديان تروي مثل تلك الخوارق عن أنبيائها وهي كثيرة جدا ، مع انها أديان متناقضة فيما بينها وأكثر خوارقها مستحيلة الحدوث. فكيف تكون تلك الخوارق أدلة وشواهد وذلك حالها؟ وماذا نقبل وماذا نترك ؟ . ويستحيل أن تكون كل تلك الاديان صحيحة ولا معظمها . ولهذا يجب استبعاد تلك الخوارق كأدلة على المعجزات التي بها نعرف الكتاب الإلهي.

والثاني: إن تلك الخوارق لا تعني بالضرورة انها معجزات إلهية ، فقد تكون مكذوبة، أو من السحر والشعوذة، أو من التخيلات والأوهام ،ولهذا لا يصح الاحتجاج بها.
والمعطى الثالث: إن تلك الخوارق مخالفة لسنن الطبيعة والعمران البشري وعليه فمن حقنا بل ويجب علينا رفضها، فنحن لا نترك العقل والواقع والعلم ونصدق روايات ظنية مخالفة لذلك. ولهذا فموقفنا منها هو الرفض ولا يمكن ولا يصح تصديقها إلا إذا قام الدليل القطعي الإلهي بحدوثها وهذا لا يتوفر في كل الأديان إلا في الدين الالهي الحق . وهنا نكون صدقنا بها ليس بالرواية وإنما بالخبر الإلهي اليقيني.

والمعطى الرابع هو أن تلك الخوارق لا يمكن رؤيتها ولا إعادتها ومن ثم فمن حقنا رفضها ، وحتى وإن حدث بعضها فهي حجة على من رآها لا على من سمع بها حتى وإن كان معاصرا لها ، فما بالك لمن لم يكن معاصرا لها. فليس من العقل ولا من العلم، ولا من الحق ولا من العدل أن تكون خوارق السابقين حجة علينا، ولا أن تكون أدلة قطعية لإثبات النبوة. وإنما هي تثبت بغيرها عندما تُقام علينا البراهين والبينات العلمية المعجزة التي يُمكن أن نتأكد من كونها إلهية كما بيناه أعلاه. وبذلك يتبين ان تلك الخوارق لا يصح الاحتجاج بها ولا يمكن ان تكون أدلة قطعية على صدق أصحابها.

وبناء على ذلك فليكون الكتاب المقدس وحيا إلهيا يجب أن يجمع تلك الشروط الخمسة ، وإلا لن يكون كذلك . وعليه فمن هو الكتاب المقدس الذي توفرت فيه هذه الشروط ليكون هو الكتاب الإلهي، أهو العهد القديم، أم العهد الجديد ، أم الأفستا الزرادشتي، أم القرآن الكريم ؟ . وهل هذه الكتب أثرت في بعضها ؟، وهل تأثر القرآن الكريم بالكتب التي سبقته بحكم أنه هو آخرها ظهورا، أم أنه لم يتأثر بها لأنه كان وحيا إلهيا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ؟. هذه التساؤلات وغيرها ستجد إجاباتها اليقينية فيما يأتي من كتابنا هذا ، وبالله التوفيق .

الفصل الاول:

الكتاب المقدس كتاب بشري وليس كتابا إلهيا

أولا: نقد العهد القديم :

1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد القديم نبياً ؟ .
2- الشرط الثاني : أن يصلنا العهد القديم بالتواتر .
3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد القديم .
4- الشرط الرابع : أن يكون العهد القديم خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء.
5 – الشرط الخامس : أن يتضمن العهد القديم معجزات يمكن التأكد منها.

ثانيا: نقد الأناجيل الأربعة:

1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد الجديد نبياً .
2- الشرط الثاني : أن يصلنا العهد الجديد بالتواتر .
3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد الجديد .
4- الشرط الرابع: أن يكون العهد الجديد خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء.
5 – الشرط الخامس : أن يتضمن العهد الجديد معجزات يمكن التأكد منها.

*****

الكتاب المقدس كتاب بشري وليس كتابا إلهيا

سنُخضع الكتاب المقدس بقسميه: العهد القديم والعهد الجديد للنقد والتمحيص قصد الكشف عن حقيقته ، فهل هو كتاب بشري، أم وحي إلهي ؟. وذلك بإخضاعه لشروط الصحة الخمسة المذكورة في التمهيد، فإن توفرت فيه كان وحيا إلهيا ، وإن لم تنطبق عليه فهو كتاب بشري من دون شك .

أولا: نقد العهد القديم :

يتكوّن العهد القديم من أربعة أقسام ، هي: الأسفار الخمسة- التوراة- ، والأسفار التاريخية، وأسفار الشعر والحكمة ، وأسفار الأنبياء[1]. أهمها على الإطلاق الأسفار الخمسة، لأنها هي المنسوبة إلى نبي الله موسى- عليه السلام- ، وهي: التكوين ، الخروج، سفر اللاويين ، العدد ، التثنية[2]. وهي العمود الفقري للكتاب المقدس ، فلا كتاب مقدس دون الأسفار الخمسة والمعروفة أيضا بالتوراة ، وهي التي سنُخضعها للنقد والتمحيص .

الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد القديم نبياً . هذا الشرط سيظهر مدى انطباقه على العهد القديم بعد ذكر المعطيات الآتية :

منها إن العهد القديم الموجود الآن لم يُجمع ولم يكتب كله في وقت واحد، وإنما كُتبت أسفاره على امتداد أكثر من خمسة قرون ابتداء من منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريبا عندما كان اليهود في الأَسر بمدينة بابل بالعراق . وهناك شرع أحبار اليهود على رأسهم عزرا في إعادة كتابة التوراة بنسختيها العبرية والسامرية كتبوها حسب ظروفهم ومصالحهم ، وتصرفوا فيها بالزيادة والنقصان، حدث ذلك بعد زمن موسى-عليه السلام- بسبعة قرون . لكنهم لم يُكملوا عملهم في بابل ، وأعادهم الفُرس إلى أرض كنعان – فلسطين- ، وهناك لم يُكمل اليهود عملهم جماعيا، فتصرف السامريون في توراة عزرا لوحدهم، وتصرف العبرانيون في توراة عزرا

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس . ويوجد من جعلها خمسة أقسام بإضافة الأسفار القانونية الثانية. موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .

[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس . موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .

بمفردهم بالزيادة والنقصان[1]. ثم تواصلت عملية تدوين أسفار العهد القديم على امتداد عدة قرون بلغات مختلفة ، اعتمادا على التراث الشفوي المنقول بلا أسانيد ، مع الجهل بكتابها الحقيقيين[2].

وبما أن الأمر كذلك، وأن التوراة – الأسفار الخمسة – هي أساس العهد القديم، ولا عهد قديم بلا توراة، بل ولا كتاب مقدس بدونها ، وهي التي شرع أحبار اليهود في كتابتها ببابل في منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريبا. وبما أن الزمن بينها وبين توراة موسى-عليه السلام- يُقدر بسبعة قرون ، فإن هذا يعني أن توراة موسى –عليه السلام- لم تصل إلينا، وإنما توراة بابل هي التي وصلت إلينا ، وهي الموجودة الآن بيننا ، وليست هي التوراة الأولى من دون شك . فتوراة بابل وصلت إلينا من طريق منقطع عن مصدره بسبعة قرون من جهة، وعلى أيدي أحبار اليهود، وليس على يد نبي الله موسى - عليه السلام- من جهة أخرى. فالتوراة الموجودة الآن تفتقد إلى الواسطة المعصوم بين الله والناس. فالشرط الأول الذي يجب أن يتوفر في الكتاب الإلهي لم يصدق ولم ينطبق على التوراة الحالية. فهي توراة أحبار يهود بابل لا توراة موسى - عليه السلام- . وشتان بين كتاب أوصله إلينا نبي معصوم، وبين كتاب كتبه بشر عاديون. الأول يقيني المصدر لاشك فيه، والثاني ظني المصدر يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب ، والسهو والنسيان . فلا توراة من دون توراة نبي الله موسى –عليه السلام- ،ولا يُمكن أن تكون توراة بابل هي نفسها التوراة الأولى، وسيتأكد قولنا هذا أكثر فيما يأتي من نقدنا للعهد القديم .

الشرط الثاني : أن يصلنا العهد القديم بالتواتر . فهل وصلنا من طريق متواتر أم من طريق آحاد ؟.

اعتمادا على ما ذكرناه في الشرط الأول من أن التوراة الحالية شُرع في كتابتها أثناء الأسر البابلي – بعد سبعة قرون من زمن نبي الله موسى- عليه السلام-، ثم أُكملت فيما بعد على امتداد عدة قرون . وبناءً على أن أقدم مخطوطات التوراة الحالية وُجدت ناقصة ، وتعود إلى القرن الأول

---

[1] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 124- 125 . و يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-.، ص: 72 . وعبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 88 ، 89 ، 91 و ما بعدها . وموريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت ، ص: 23 . و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس .

[2] عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 88 ، 89 ، 91 و ما بعدها . و موريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت ، ص: 23 . و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس .

الميلادي[1] . ، وهي المعروفة بمخطوطات قمران ، تضمنت بعض أجزاء التوراة وليست كلها وهي تشبه الموجودة الآني حسب أنواعها- السامرية، السبعينية، العبرانية-. وهي تبقى بعيدة جدا عن موسى - عليه السلام- بعشرة قرون[2] . ولا يوجد اليوم أي مخطوط للعهد القديم يعود إلى الفترة ما قبل القرن الأول الميلادي[3]. فإنه يتبين من كل ذلك أنه ليس للعهد القديم طريق متواتر، ولا إسناد يوصله إلى توراة موسى-عليه السلام- لأن الطريق منقطع بسبعة قرون بين التوراة الأولى وتوراة بابل. فلا يُمكن أن يكون له طريق متواتر، ولا حتى إسناد متصل. ولهذا فمن العبث الكلام عن طريق متواتر أو إسناد متصل للعهد القديم. ومن جهة أخرى فإنه ليس للعهد القديم مخطوطات ترجع به إلى التوراة الأولى ، ولا إلى توراة بابل ، ولا إلى القرن الأول قبل الميلاد.

وبذلك يتبين جليا أن الشرط الثاني- الطريق المتواتر- المطلوب توفره في الكتاب الإلهي لم يتوفر في التوراة الحالية ، ولا في باقي أسفار العهد القديم الأخرى. فهذا الكتاب لم ينطبق عليه الشرطان الأول والثاني، فهل ينطبق عليه الشرط الثالث ؟.

الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد القديم . فهل المتكلم بالتوراة وباقي أسفار العهد القديم ، هو الله أم طائفة من كُتاب اليهود وأحبارهم ؟ .

لاشك أن المُتكلم بالتوراة الحالية وغيرها من أسفار العهد القديم ليس هو الله تعالى ، بدليل الشواهد الثلاثة الآتية: أولها بما أنه سبق أن بينا في الشرط الأول أن التوراة البابلية- الحالية- ليست هي توراة موسى-عليه السلام- ، فهذا يعني أن المتحدث بها ليس هو الله تعالى ، وإنما هو يهودي من الذين حرفوا التوراة الأصلية.

والشاهد الثاني: بما أنه بينا أن الشرط الثاني- شرط التواتر- لم يتوفر في التوراة الحالية وباقي أسفار العهد القديم، فهذا يعني أنه الكتاب ليس له طريق متواتر، ولا إسناد متصل ، ومن هذا حاله لا يُمكن أن يكون المتحدث به هو الله تعالى، وإنما هو كاتب، أو مجموعة كُتاب من اليهود.

---

[1] كان أقدم نص توراتي يعود إلى سنة 916 م . يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-.، ص: 72 .

[2] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس- دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس-- دار صفحات ، دمشق، 2009 ، ص: 279 .

[3] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-.، ص: 72 .

والشاهد الأخير- الثالث- : إن مما يُؤكد ما قلناه في الشاهدين السابقين هو أن العهد القديم بذاته يشهد على نفسه بأن المتحدث به ليس هو الله تعالى، وإنما المُتكلم به هو مُدوّنه أو طائفة من مدوني اليهود . من ذلك مثلا قول كاتب التوراة : ((وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل - التكوين: 2/ 2)) . و((هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع اسرائيل في عبر الاردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران و توفل ولابان وحضيروت وذي ذهب- التثنية: 1/1)).و((وكان بعد موت يشوع أن بني اسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد الى الكنعانيين أولا لمحاربتهم . فقال الرب يهوذا يصعد هوذا قد دفعت الارض ليده .فقال يهوذا لشمعون اخيه اصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين فاصعد أنا ايضا معك في قرعتك فذهب شمعون معه- سِفر القضاة:1/1- 3)) .و((فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مواب حسب قول الرب.ودفنه في الجواء في أرض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم . وكان موسى ابن مئة و عشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته. فبكى بنو اسرائيل موسى في عربات مواب ثلاثين يوما – التثنية: 34/ 5 –8)). فهل يعقل أن تتكلم التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى –عليه السلام- تتكلم عن موته ودفنه وبكاء بني إسرائيل عليه ؟؟ . أليس هذا شاهد دامغ على أن المتحدث بالتوراة وبالكتاب المقدس ليس هو الله تعالى ؟؟. فلو كانت التوراة الحالية، وباقي أسفار العهد القديم كلاما إلهيا لكان المتحدث بها هو الله تعالى. وبهذا يتبين أن الشرط الثالث- من شروط الكتاب الإلهي- لم يتوفر في العهد القديم، فيُضاف إلى الشرطين السابقين اللذين لم ينطبقا أيضا عليه .

الشرط الرابع : أن يكون العهد القديم خاليا من الأباطيل والتناقضات والمستحيلات، والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها .فهل هي موجودة في العهد القديم أم لا ؟. إنها موجودة فيه بكثرة وبأشكال متعددة ، سأذكر منها طائفة متنوعة في أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: موضوعها اختلاف نسخ العهد القديم فيما بينها عددا ومضمونا، وهذا مظهر من مظاهر أباطيل العهد القديم : فمن جهة عددها ، فتوجد ثلاث نسخ مشهورة من العهد القديم توجد بينها اختلافات كثيرة، هي:

((النسخة العبرية : وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت وهي مأخوذة من النسخة الماسورية وما ترجم عنها)) . و((النسخة اليونانية : وهي المعتبرة عند النصارى الكاثوليك ، والأرثوذكس وهي التي تسمى السبعينية وما ترجم عنها)). و((النسخة السامرية : وهي المعتبرة والمقبولة لدى السامريين من اليهود))[1].

وأما عدد أسفار تلك النسخ ، فهو مختلف وظاهر التباين ، فالنسخة ((العبرية عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفراً وما عدا ذلك لا يعتبرونه مقدساً. أما النسخة اليونانية : فهي تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبرية ويعتبرها الكاثوليك والأرثوذكس قانونية ومقدسة . أما النسخة السامرية : فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط وقد يضمون إليها سفر يوشع فقط وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً))[2].

وأما اختلافات تلك النسخ من جهة المضمون فهي عديدة ومتنوعة ، تضمنت تناقضات وأخطاء وغرائب كثيرة تشهد قطعا بأن العهد القديم بنسخه الثلاث ليس وحيا إلهيا. فمن ذلك أن النسخة السامرية تختلف عن اليونانية –في الأسفار الخمسة- بما يزيد ((على أربعة ألاف اختلاف ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف))[3].

ومن ذلك أن النسخة العبرية ذكرت أن آدم –عليه السلام- عاش 130 سنة (تكوين: 3/5) ، لكن النسخة اليونانية حددت عمره ب: 230 سنة[4]. وفي العبرية أن يارد عاش 962 سنة (تكوين:20/5) ، لكن السامرية حددت عمره ب: 62 سنة، و اليونانية ب: 266 سنة[5]. ومنها أن المدة الزمنية من خلق آدم إلى الطوفان هي: 1656 سنة حسب العبرية، و 2262 سنة في اليونانية، و1307 سنوات في السامرية[6] . والمدة الزمنية من الطوفان إلى

---

[1] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . وعبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 248 .

[2] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . وموسوعة الكتاب المقدس، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية ، مبحث: مدخل إلى الكتاب المقدس .

[3] منذر السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ النصوص التوراتية الحالية ، على الشبكة المعلوماتية .

[4] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . لم أتمكن من الحصول على النسختين السامرية واليونانية ، فاعتمدت على العبرية، واستعنت بما ذكره صاحب المجموع في الرد على النصارى.

[5] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث .

[6] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ،،دار القِبلة ، جدة، ومؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، 1990 ،،ص: 248 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة،، السامرية ، العبرانية،، اليونانية، .ص: 173- 174.

ولادة إبراهيم : 292 سنة حسب النسخة العبرية، و 1072 سنة في اليونانية، و942 سنة في السامرية[1].

ومنها أيضا المدة الزمنية من خلق آدم إلى ميلاد المسيح-عليه السلام- ، هي: 4004 سنوات حسب العبرية، و 5872 سنة في اليونانية، و 4700 في السامرية[2]. وفي النسخة العبرية أن بني إسرائيل أقاموا في مصر 430 سنة ، لكن النسختين السامرية واليونانية ذكرتا أن مدة إقامتهم بمصر وأرض كنعان بلغت 450 سنة[3] .

ومنها أن في ((النسخة اليونانية بين أرفكشاد وشالح بطن واحد هو قينان، ولا يوجد في العبرانية ولا السامرية، ولا في السفر الأول من أخبار الأيام، ولا في تاريخ يوسيفوس))[4] . وعن المدة التي ((أقامها اليهود بمصر 215 سنة في السامرية ، وفي العبرانية عبارة تفيد 400 سنة، وعبارة أخرى تفيد 430 سنة ، واليهود القراؤون يعتبرون المدة مائتا سنة وعشر سنين))[5] . وفي العبرانية أن متوشالح عاش 969 سنة، وفي السامرية عاش 720 سنة[6]. وفي العبرانية أن لامك بن متوشالح عاش 777 سنة، وفي السامرية عاش 650 سنة[7] .

ومن مظاهر اختلاف نُسخ الكتاب المقدس، أنها لم تقتصر على الاختلاف في كلمات هنا وهناك، وإنما شملت أيضا نصوصا بكاملها . منها أن في النسخة العبرانية : ((فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم – تكوين:27/1) ، و في السامرية ((وخلق الله الإنسان بقدرته بصورة الملائكة خلقه، ذكر وأنثى خلقهما))[8].

و((غرس الرب الاله جنة في عدن شرقا و وضع هناك آدم الذي جبله.وانبت الرب الاله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة و شجرة معرفة الخير والشر . وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة و من هناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس .اسم

[1] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 249 .وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.

[2] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 249 .

[3] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 250 .

[4] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 176 .

[5] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 161 .

[6] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.،، ص: 14 .

[7] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 14 .

[8] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 11 .

الواحد فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب .وذهب تلك الارض جيد هناك المقل و حجر الجزع . واسم النهر الثاني جيحون و هو المحيط بجميع أرض كوش .واسم النهر الثالث حداقل و هو الجاري شرقي اشور والنهر الرابع الفرات – تكوين: 2/8- 14)). لكن لا يوجد في السامرية إلا ((وغرس القديم جنانا في النعيم من قبل))[1]. وفي العبرانية ((وعاش يارد مئة و اثنتين و ستين سنة و ولد اخنوخ . وعاش يارد بعدما ولد اخنوخ ثماني مئة سنة و ولد بنين و بنات . فكانت كل ايام يارد تسع مئة و اثنتين و ستين سنة و مات – تكوين:5/ 18-20)) . لكن في السامرية ((وعاش يرد اثنتين وستين سنة، واولد حنوك، وعاش يرد بعد إيلاده حنوك خمس وثمانين سنة وسبع مئة سنة، واولد بنين وبنات. وكانت كل أيام يرد سبعا وأربعين سنة وثمان سنة ومات))[2].

وأشير هنا إلى أنه توجد فقرات كثيرة توجد في السامرية دون العبرانية، وبعضها ترد مختصرة جدا في العبرانية وموسعة في السامرية. منها مثلا فقرة في ستة أسطر موجود في السامرية دون العبرانية[3] . وأخرى مكونة من ثمانية أسطر في السامرية دون العبرانية[4]. وأخرى من ستة أسطر في السامرية دون العبرانية[5]. وأخرى من أربعة أسطر في السامرية دون العبرانية[6]. ومنها حادثة تناولتها السامرية في ثلاثة عشر سطرا ، لكن العبرانية ذكرتها في أربعة أسطر فقط[7]. ومنها فقرة أخرى تتكون من سبعة أسطر توجد في السامرية دون العبرية[8]. وأخرى من عشرة أسطر في السامرية ولا وجود لها في العبرانية[9].

علما بأن تلك الاختلافات لم تكن بين نسخ التوراة الثلاثة فقط، وإنما كانت حتى بين أسفار النسخة الواحدة، من ذلك مثلا أن حسب النسخة العبرانية أن عدد أبناء بنيامين عشرة في سِفر التكوين (21/46) . وفي سِفر العدد 7 أبناء(عدد:26/30-40). وفي سِفر أخبار الأيام له ثلاثة أبناء (أخ أي أ:7/6)، وفي موضع آخر من نفس السِفر له تسعة أبناء (أخ أي أ:8/1-5).

---

[1] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 11- 12 .
[2] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 13 .
[3] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 30- 31.
[4] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 31.
[5] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 31-32
[6] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 31-32
[7] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 34 .
[8] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 35 .
[9] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،، ص: 38 .

وهؤلاء الأبناء كما اختلفوا في عددهم فقد اختلفوا أيضا في أسمائهم مع أنهم ابناء رجل واحد[1].

تلك النماذج الكثيرة والمتنوعة من اختلافات العهد القديم ، هي شواهد دامغة وقطعية تشهد عليه بأنه ليس وحيا إلهيا من جهة، وأنه تعرض للتحريف المُتعمد بشكل واسع عن سبق إصرار وترصد من جهة ثانية. وهي شواهد حاسمة على كثرة اختلافات العهد القديم ، وانه لا يُمكن التوفيق بينها ولا تبريريها من جهة ثالثة.

والمجموعة الثانية: تتضمن أباطيل وغرائب ومضحكات ومهازل كثيرة جدا تتعلق بإله العهد القديم، والأنبياء ومواضيع أخرى تشهد بنفسها بأن الكتاب المقدس لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا :

منها نصوص كثيرة وصفت إله اليهود بأوصاف باطلة ، ومضحكة لا يصح وصف الله تعالى بها ولا تليق به أصلا . منها مثلا أنها وصفت الله بأنه لا يعلم غيب السموات والأرض، فإذا أراد أن يعلم نزل بنفسه ليرى ما يريد علمه . ففي سِفر التكوين ((وقال الرب :إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جدًا، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام، حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم- تكوين:20/18-21)) . ووصفت الله بأنه تعب من خلق العالم ، و استراح في اليوم السابع ، و أنه حزن لأنه خلق الإنسان (سفر التكوين : 3/2 ، 6/6-7) .و أنه استأجر شفرة ليُحلق ذقنه،و ينتف شعره (أشعيا : 20/7) .وأن دخانا صعد من أنفه ، وأن نارا خرجت من فمه (سفر صموئيل الثاني: 9/22) .و أنه ينفخ في البوق و يسير في زوابع الجنوب(سفر زكريا :14/9) .و أنه يشرب الخمر ، فاستيقظ يوما كنائم جبار مخمور (المزامير : 65/78) .

ومنها ما جاء في سِفر التكوين بأن الله كَذَب على آدم وحواء عندما كانا في الجنة، لكن الحية- الشيطان- كانت صادقة معهما، وذلك أن الإله عندما أدخلهما جنة عدن قال لهما عن ثمر الشجرة :((لا تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة: لن تموتا - تكوين:3/3-4) . فحسب زعمه أن الحية هي التي كانت صادقة، والإله كذب بهما لأنهما أكلا ولم يموتا!!!! . وفي سِفر إرميا من العهد القديم : ((آه يا سيد الرب حقا انك

[1] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 136 .

خداعا خادعت هذا الشعب – إرميا:10/4) . وفي سِفر التكوين أن يعقوب صارع الإله فغلبه، ولم يدعه حتى استجاب لطلبه،(تكوين:26/32-29) . وفي في سِفر حزقيال أن إله اليهود أمر النبي حزقيال أن يأكل الشعير وبراز الإنسان فيُخبزهما ويأكلهما أمام الناس !!!!- (حزقيال:12/4) . وفي سِفر إشعيا أن الرب يُصلع هامة بنات صهيون ويُعري عورتهن- (إشعيا:17/3).

ومنها أيضا أن إله اليهود ينسى مواثيقه، لهذا ذكر أنه جعل قوس قزح في السحاب ليتذكر ميثاقه الذي بينه وبين بني آدم ، فقال: ((وصنعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين كل الأرض ، فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض ، ويظهر القوس في السحاب إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ، فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد ، فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض - (تكوين: 13-16 /9)) . وفي سِفر ميخائيل أن الإله قال: ((من اجل ذلك انوح و اولول امشي حافيا وعريانا اصنع نحيبا كبنات اوى ونوحا كرعال النعام- ميخائيل: 8/1) .

ومن تلك الأباطيل أيضا طائفة تتعلق بأحوال الأنبياء في العهد القديم، فمنها أنه نسب إلى الأنبياء-عليهم السلام- أبشع الأعمال القبيحة التي يتنزه عنها أضعف المؤمنين إيمانا ، فمن ذلك أنه زعم أن نوحا –عليه السلام- سكر وتعرى (سفر التكوين :9 /21-25-) .ولوط –عليه السلام- سكر وزنى بابنته (سفر التكوين : 30/19-34) .و داود –عليه السلام- كان يرقص أمام الرب (صموئيل 2 : 6 /14) ،وزنى بجارته وقتل زوجها ، ووُلد له منها ولد(صموئيل 2 : 11 /3) .

تلك هي بعض أحوال أنبياء بني إسرائيل في العهد القديم ، ولاشك أنها أكاذيب وأباطيل ، اختلقها فساق بني إسرائيل ، و نسبوها إلى أنبياء الله تعالى ، كمبرر لانحرافاتهم وضلالاتهم. وإلا فإن الأنبياء معصومون مُطهرون من تلك الأعمال القبيحة ، بشهادة القرآن الكريم ، الذي لا وجود فيه لأمثال تلك الأكاذيب والأباطيل ، والذي عرض سيرة الأنبياء في أبهى

صورة و أطهرها . لذا فإن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد[1] لمعرفة حياة الأنبياء و أخلاقهم وجهادهم في الدعوة إلى الله تعالى .

و**المجموعة الثالثة** تتضمن طائفة من تناقضات وخرافات ،وعجائب كثيرة من العهد القديم، منها مثلا أن في سِفر التكوين أن هابيل بن آدم كان راعيا للغنم (تكوين:2/4)، وفي نفس السِفر من الترجمة العربية المشتركة ((فولَدَت عادَةُ يابالَ وهوَ أوَّلُ مَنْ سكَنَ الخيامَ ورعَى المَواشيَ (تكوين:20/4)[2] . فمن هو أول من رعى الماشية ، أهو هابيل أم يابال ؟؟.

وفي سِفر التكوين أيضا أن البشر لما أفسدوا في الأرض زمن نوح- عليه السلام- غضب الله عليهم فحدد عمر بني آدم بأن لا يتجاوز 120 سنة (تكوين:6 /1-3) . لكنه نقض قوله هذا عندما ذكر اعمار كثير من عاصر نوح وبعده عاشوا طويلا، منهم سام بن نوح عاش 600 سنة، و شالح بن ارفكشاد عاش 433 سنة ، وعابر بن شالح 464 سنة- (تكوين:10/11-17) . وفي نفس السِفر أيضا أنه لما حدث الطوفان استقر ((الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلي الشهر العاشر وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال -تكوين 8 : 4)) .وهذا تناقض صريح صارخ فكيف رست السفينة على الجبال في الشهر السابع مع أن رؤوس الجبال لم تظهر إلا في أول الشهر العاشر ؟! . ولا يُمكن للسفينة أن ترسو قبل أن تظهر رؤوس الجبال أولا ، لكن النص زعم أن الرسو حدث قبل بداية ظهور رؤوس الجبال بأكثر من شهرين!!!! .

ومنها أيضا أن في سفر صموئيل الثاني أنه لم يكن ((لميكال بنت شاول ولد الى يوم موتها – صمو 2: /23- 6))، وفي موضع آخر قال: ((بني ميكال ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل ابن برزلاي المحولي- (8/21) . ومنها أن ياهو ياكين مَلَكَ أورشليم : ((ابن ثماني سنين حين مَلَكَ ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة ...- (أخبار الأيام 2: /9- 16)) لكن في سِفر

---

[1] بالنسبة إلى الكتب الدينية ، و إلا فإن السنة النبوية الصحيحة ، هي المصدر الثاني بعد القرآن في معرفة أحوال الأنبياء عليهم السلام .

[2] هذا النص فيه تحريف مقصود ومكشوف في نسخة الترجمتين الكاثوليكية والبروتستانتية ، وهو ((فوَلَدَت عادةُ يابَل وهو أَبو ساكِنِي الخِيامِ وأَصْحابِ المَواشي –(تكوين:20/4) . فحرفت كلمة (أول)، إلى أبو ، فأصبحت العبارة(أول ساكني الخيام))، هكذا: (أبو ساكني الخيام)، وهذا تحريف مكشوف، لأن الكلام فقد معناه فلا يوجد إنسان هو أبو ساكني الخيام، لأن الرعاة كلهم من ساكني الخيام ، فلا يصح أن يكون هذا المولود هو أبو ساكني الخيام. فالتحريف مكشوف .

الملوك الثاني أنه كان ((ابن ثماني عشرة سنة حين ملك... ومَلك ثلاثة أشهر -(ملوك 2: /8-24)). وفي أخبار الأيام الثاني أن أخزيا كان ((ابن اثنتين واربعين سنة حين مَلك - أخبار الأيام 2:/2- 2))، وفي سفر الملوك الثاني أنه كان ((ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك - ملوك 2: 26- 8)).

ومنها تضاربات رقمية كثيرة لا تقبل الجمع ولا الرفع ، وتشهد قطعا بأن العهد القديم ليس وحيا إلهيا، منها مثلا أن في سِفر الملوك الأول أن عدد المشرفين على خدمة العمال المُسخرين لانجاز أعمال النبي سليمان-عليه السلام- بلغ 550 مشرفا (ملوك 1: 9/ 23) . لكن في سِفر أخبار الأيام الثاني أن عددهم كان 250 مشرفا (2: 8/ 10). وفي سِفر الملوك الأول أن العبيد جلبوا من أوفير 420 وزنة ذهب إلى سليمان –عليه السلام- (ملوك 1:9/ 28) . لكن في أخبار الأيام الثاني أنهم جلبوا 450 وزنة ذهب (8/ 18).
وفي سِفر عزرا أن عدد بني عادين العائدين من السبي كان 454 شخصا (15/2)، لكن في سِفر نحميا أن عددهم بلغ 655 فردا (7/ 20) . وكان عدد بني عرجد العائدين من السبي حسب سِفر عزرا 1222 فردا (12/2)، لكن سِفر نحميا ذكر أن عددهم بلغ 2322 شخصا (17/7) . وحسب سِفر عزرا أن عدد بني سناءة العائدين من السبي بلغ 3630 فردا (35/2) ، لكن سِفر نحميا قدرهم ب: 3930 فردا (38/7) . وهناك نماذج أخرى كثيرة من مثل هذه التضاربات في الأرقام ، تشهد بنفسها استحالة كون العهد القديم كلاما إلهيا .

ومن تلك التناقضات أيضا أنه حسب سِفر الخروج أن والد[1] زوجة النبي موسى-عليه السلام- اسمه " رَعوئيل "(18/2)، وفي نفس السفر اسمه" يثرون .. كاهن مدين " 1/3، وفي سفر العدد اسمه " حوباب بن رعوئيل المدياني حمي موسى "29/10 . وأشار سِفر الخروج في بداية القصة عن مولد موسى أنه كان هو البكر عند والديه (2/ 1-2) لكن في الخروج نفسه- ذكر أن هارون كان أكبر من موسى بثلاث سنوات(7/7)، وهذا يعني أن هارون هو البكر وليس موسى-عليهما السلام- . وفي سِفر التكوين أن إخوة يوسف أتوا إلى مصر بسبب الجوع طلبا للطعام وقالوا لفرعون: ((جئنا لنتغرب في الارض اذ ليس لغنم عبيدك مرعى لان

[1] هو شعيب عليه السلام .

الجوع شديد في ارض كنعان-4/47) ؛ لكن السِفر نفسه ذكر قبل هذا الكلام أن أهل يوسف-عليه السلام- كانوا أهل ماشية، وأتوا إلى مصر بغنمهم وبقرهم وكل مالهم ولم يُشر إلى الجوع أصلا ولا كان سبب قدومهم (46/ 34-32) .

ومنها أيضا قول سِفر العدد : "وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل مَن كان لقورح مع كل الأموال ، فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا"(16/23-33) ؛ لكنه في موضع لاحق قال : ((ففتحت الارض فاها و ابتلعتهما مع قورح حين مات القوم بإحراق النار ... وأما بنو قورح فلم يموتوا – 26/10-11) . وفي سِفر المزامير أن :"ناموس الرب كامل يرد النفس ، شهادات الرب صادقة تصيّر الجاهل حكيماً ، وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ، أمر الرب طاهر ينير العينين ... أحكام الرب حق عادلة كلها"(19/7-9) ؛ لكن العهد القديم نقض ذلك عندما ذكر على لسان النبي إشعياء قوله : ((لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك قسيت قلوبنا عن مخافتك ارجع من اجل عبيدك اسباط ميراثك- 63/17)). وفي حزقيال :"فإذا ضل النبي وتكلم كلاماً فأنا الرب قد أضللتُ ذلك النبي"(14/9) . ((وأعطيتُهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيَوْن بها- 20/ 25)). لاحظ وتدبر ،أليس من الكذب والجنون وصف الله تعالى بذلك ؟؟ !!!! .

ومن تناقضاته أيضا أنه وصف الله تعالى في سِفر المزامير بأنه " لا ينعس حافظك"(121/3) ،ولكنه نقض ذلك في نفس السِفر عندما قال : " فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر"(78/65) . ووصف سِفر إشعيا الله بأنه "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا" ؛ لكن سِفر التكوين نقض ذلك بقوله :"وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل "(2/2). وأشار سِفر التكوين إلى أن الله خلق نور النهار وليله في اليوم الأول من الخلق من الصباح إلى المساء (1/ 1-5) ، وهذا يعني أنه خلق الشمس في اليوم الأول لأنها هي التي تنير الأرض ليكون النهار؛ لكنه خالف ذلك في موضع آخر بقوله : ((فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار ... جعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض ... و كان مساء وكان صباح يوما رابعا - 1/16-17-)). فهل الشمس خلقت في اليوم الأول أم في الرابع ؟؟.

ومنها أن سِفر التكوين كان مما ذكره عن إسماعيل –عليه السلام- قوله: ((فولدت هاجر لابرام ابنا و دعا ابرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر اسماعيل... وكان ابرام ابن ست و ثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لابرام- 15/16-16))، وقال عن إسحاق-عليه السلام- : ((و كان ابراهيم ابن مئة سنة حين ولد له اسحق ابنه – 5/21)) . وهذا يعني بالضرورة أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم- عليه السلام – وإسحاق هو الثاني، لكن السِفر نفسه نقض ذلك عندما تكلم عن الذبيح وقال أن الله قال لإبراهيم: ((خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ...– 2/22)) . فكيف يكون أسحق وحيده وقد ولد بعد إسماعيل ؟؟ ، ومن المعروف أن إسماعيل عاش حتى أصبح رجلا، وانتقل إلى مكة المكرمة مع أبيه وتزوج هناك وعاش مع أهلها . وأليس ذلك تناقضا ودليلا دامغا على تعرض العهد القديم للتحريف المتعمد ؟؟. وفي سِفر التكوين أن الرب ندم وحزن عندما خلق الإنسان ، وقرر أن يمحوه من وجه الأرض (6/6-7) . لكن سفر العدد ناقض ذلك ، عندما ذكر أن الرب ليس إنسانا فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم (19/23) . وفي سفر التكوين أن النبي لوط – عليه السلام- هو ابن أخ إبراهيم-عليه السلام- (12/14) . ثم نفس السفر –أي التكوين- ذكر في موضع آخر أن النبي لوط هو أخ إبراهيم (14/14) . وفي سفر الخروج أن موسى –عليه السلام- كلّم الرب وجها لوجه (11/13) ، لكن نفس السفر قرر في موضع آخر نقيض ذلك ، فذكر أن الرب قال لموسى : لا تقدر أن ترى وجهي (20/33) .وفي سفر التكوين أن عدد أبناء بنيامين عشرة(21/46) ، لكن عددهم في سِفر أخبار الأيام الأول: ثلاثة (أخبار الأيام 1: 6/7) ، ثم نفس السِفر ذكر في موضع آخر أن عددهم خمسة أبناء فقط (نفسه:1، الإصحاح :8 /1-2) . وفي سِفر التكوين أن الله أمر نوحا بأن يأخذ معه في الفلك زوجا من كل نوع من أنواع الحيوانات من طيور وبهائم وغيرها (6/ 19-20)، لكنه نقض ذلك في موضع آخر عندما ذكر أن الله أمره بأن يحمل معه سبعة أزواج من البهائم الطاهرة وطيور السماء (2/7-3) .

ومن تناقضاته أيضا أن العهد القديم وصف الله تعالى بأنه عالم بالغيب كما في سِفر الأيام الثاني ((لان عيني الرب تجولان في كل الارض – أيام 2: 9/16)). وفي سِفر الأمثال : ((في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين و الصالحين - 3/15))، وفي سِفر صموئيل الأول ((لأن الرب

إله عليم-3/2)) . لكنه نقض ذلك عندما وصف الله بالجهل ولم يكن يعلم ما فعل آدم وحواء وما حدث لهما ، ففي سِفر التكوين أن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة وعلما انهما عريانان خاطا ((اوراق تين وصنعا لأنفسهما مأزر ،وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة .فنادى الرب الاله آدم قال: له أين أنت ؟، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ؛ فقال: من أعلمك أنك عريان، هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك أن لا تأكل منها ؟؟ !!!! – 3/ 7- 11)) . فتدبر وتعجب وعلى العقل السلام، إله الكتاب المقدس لا يعلم ويسأل آدم ليُخبره بما فعل وجرى له !!!!. وفي سِفر الخروج أن الله قال : " لا تقدر أن ترى وجهي ؛ لأن الإنسان لا يراني "(20/33) ، لكن هذا السِفر نفسه نقض ما قرره هنا عندما قال : " ثم صعد موسى وهارون وباداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل ، فرأوا الله وأكلوا وشربوا"(9/24-10).

وأما بالنسبة لخرافات العهد القديم وأساطيره ومستحيلاته فهي كثيرة أيضا ، منها مثلا أن سِفر حزقيال ذكر أن النبي حزقيال رأى عند أحد الأنهار حيوانا له أربعة أجنحة وأربعة وجوه (سفر حزقيال : 1/4-10) . وذكر سِفر اللاويين وجود طيور تمشي على أربعة أرجل(20/11) .وفي نفس السِفر أن الأرانب تجتر (6/11) . وهذا من الكذب المفضوح، لأن الأرانب من القوارض وليست من الحيوانات المجترة .وفي سِفر حزقيال أن للأرض أربع زوايا (2/7) . وهذا خبر غير صحيح ، لأن الأرض ليست مسطحة لكي تكون لها أربع زوايا ، و إنما هي كروية الشكل ، لا زوايا لها. وفي سفر اللاويين أن حيطان المنازل هي أيضا تُصاب بمرض البرص (35/14) ، فهل الحيطان تمرض ؟ ! .

وفي سِفر أخبار الأيام الثاني أن الملك يهودان لما ملك مملكة يهوذا ، كان له من العمر 32 سنة ، فدام ملكه 8 سنوات ، فلما مرض ومات خلفه ابنه الأصغر أخزيا ، و كان له من العمر 42 سنة (22/20) . وهذا من المستحيلات والمضحكات ، فكيف يكون الابن أكبر من أبيه بعامين عند موت ابيه ؟ ؟ !! ، وذلك أن الأب تولى الحكم وله 32 سنة ، وحكم 8

سنوات ، فمات وله 40 سنة ، فخلفه ابنه و له 42 سنة ، فتدبر وتعجب، واضحك !!!! .

وأما المجموعة الأخيرة – الرابعة- فتتضمن أخطاء كثيرة جدا تتعلق بمختلف أنواع العلوم كالتاريخ والفلك، والجغرافيا وعلم الحيوان؛ وقد قُدّر مجموع أخطاء الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد بأكثر من 100 ألف خطأ[1]. أذكر منها هنا طائفة متنوعة من أخطاء العهد القديم فقط ، منها النماذج الاتية:

أولها : في سِفر التكوين قوله: (وعرف قايين- قابيل أخ هابيل- امرأته فحبلت وولدت حنوك ، وكان يبنى مدينة فدعا اسم المدينة كاسم ابنه حنوك- 4 : 17)). وهذا لا يصح لأن المدينة لم تظهر مع آدم وأولاده ، فهي متأخرة جدا عن ظهور الإنسان على وجه الأرض. وحسب تقديرات المختصين فمن المحتمل أن تكون حياة البشر على الأرض قد بدأت منذ حوالي مليوني عام ، لكن المدن والمستوطنات البشرية الدائمة لم تظهر إلا منذ نحو 10 آلاف سنة[2]. ويُؤيد ذلك أيضا أن رجلا وحده لا يستطيع بناء مدينة ، ولا أن يسكن فيها لوحده . فلا يصح ولا يُعقل أن إنسانا يبني مدينة وحده ويسكن فيها !!!! .

النموذج الثاني- من تلك الأخطاء- : ورد في سِفر التكوين ((وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة. وحدث في ارتحالهم شرقا انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لَبِنا ونشويه شيا فكان لهم اللبِن مكان الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين . و قالوا هلم نبن لأنفسنا مدينة و برجا رأسه بالسماء و نصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الارض. فنزل الرب لينظر المدينة و البرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما . وقال الرب هو ذا شعب واحد و لسان واحد لجميعهم و هذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض .فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعي اسمها بابل لان الرب هناك بلبل لسان كل الارض و من هناك بددهم الرب على وجه كل الارض – 11/ 1 – 9)) .

[1] نقلا عن : هشام محمد طلبة : بالشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19

[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

وأقول: تلك القصة المزعومة غير صحيحة جملة وتفصيلا ، بدليل الشواهد الآتية: أولها لا يصح القول بأن الله خاف من وحدة البشر شعبا ولغة ، فبددهم لكي لا يجتمعوا بعد ذلك، فهذا زعم باطل ومضحك لا يقوله عاقل ، ولا يصح نسبته إلى الله تعالى أبدا ؛ لأن الخالق عز وجل على كل شيء قدير، ولا يخاف من مخلوقاته، وهو القاهر فوق عباده.

والشاهد الثاني مفاده أنه ليس صحيحا أن معنى اسم بابل يعني التبديد والبلبلة والتشتيت كما زعم سِفر التكوين، وإنما يعني في اللغة الأكادية باب الإله[1]. وهي مدينة عراقية بمنطقة وادي الرافدين تعود إلى عصر الإمبراطورية البابلية القديمة، وأول تسجيل مدون عن مدينة بابل يعود إلى نحو 2200 ق م[2].

والشاهد الأخير- الثالث - : بما أن مدينة بابل ظهرت في زمن الامبراطورية البابلية القديمة ، والتي تعود بداياتها إلى 3500 سنة قبل الميلاد، وبما أن هذه الفترة شهدت أيضا تجمعات حضرية أخرى في كثير من جهات العالم ، منها وادي النيل ، ووادي السند ، وبلاد الشام ، والجزيرة العربية، وبلاد الصين[3]. فإن هذا يعني أن البشر كانوا قد تفرقوا واختلفت أجناسهم وألسنتهم قبل أن تظهر مدينة بابل بزمن طويل ، ولا علاقة لذلك بمدينة بابل أصلا .

النموذج الثالث : موضوعه خلق الكون حسب سِفر التكوين، يقول :((في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الارض خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور .ورأى الله النور انه حسن وفصل الله بين النور والظلمة .ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مساء و كان صباح يوما واحدا .وقال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد وكان كذلك .ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك .ودعا الله اليابسة ارضا ومجتمع المياه دعاه بحارا و رأى الله ذلك انه حسن .وقال الله لتنبت الارض عشبا و بقلا يبزر بزرا و شجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: بابل .
[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: بابل .
[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: العالم ، تاريخ .

بزره فيه على الارض و كان كذلك . فأخرجت الارض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه و شجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . وقال الله لتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار و الليل و تكون لآيات وأوقات و ايام و سنين. و تكون انوارا في جلد السماء لتنير على الارض و كان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار والنور الاصغر لحكم الليل و النجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض . ولتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن .وكان مساء و كان صباح يوما رابعا . وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام و كل ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي جناح كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن .وباركها الله قائلا اثمري و اكثري واملئي المياه في البحار و ليكثر الطير على الارض .وكان مساء و كان صباح يوما خامسا .وقال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها بهائم و دبابات و وحوش ارض كأجناسها و كان كذلك. فعمل الله وحوش الارض كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الارض كأجناسها ورأى الله ذلك انه حسن . وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء و على البهائم و على كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم .وباركهم الله و قال لهم اثمروا و اكثروا و املئوا الارض و اخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الارض . وقال الله اني قد اعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما . و لكل حيوان الارض وكل طير السماء وكل دبابة على الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك . ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا . فأكملت السماوات و الارض و كل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (تكوين 1/ 1- 30 . 2/ 1- 3)) .

وأقول: إن ما ذكره سِفر التكوين عن خلق العالم مملوء بالأخطاء والأباطيل من بدايته إلى نهايته ، منها أولا لا يصح القول بأن الله تعالى

تعب عندما خلق العالم ، فاستراح في اليوم السابع، فهذا كلام باطل ومضحك يصدق على المخلوق لا على الخالق، فهو سبحانه كما وصف نفسه ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(يس : 82))، فذلك الزعم هو تصوّر بدائي وخرافي لله تعالى وصفاته، لا يقوله وحي ولا نبي ، ولا إنسان عالم بالله عز وجل .

وثانيا إنه زعم أن الكون كله خلق في ستة أيام وهي الأيام العادية المعروفة لدينا ، بدليل أنه بيّن ذلك بتكراره عبارة: وكان مساء ، وكان صباحا، ولا أشار من بعيد ولا من قريب إلى أنها أيام مخالفة لأيامنا . وزعمه هذا غير صحيح ، لأن الكون خُلق في مراحل وأحقاب تاريخية طويلة جدا ، وهذا ثابت شرعا وعلما، فأما شرعا فالقرآن الكريم ذكر صراحة أن الله تعالى خلق الكون في ستة أيام بمعنى مراحل بدليل قوله تعالى: ((وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)(الحج: 47)) .

وأما علماً فقد بينت الأبحاث والاكتشافات الحديثة أن الكون خلق في أحقاب ومراحل جيولوجية تقدر بملايير السنين، فالأرض مثلا قُدر عمرها بأكثر من 5 بلايين سنة[1]. والكائنات الحية لم تظهر دفعة واحدة ، كان الإنسان آخرها ظهورا بعدما هيأ له الله تعالى الأرض منذ نحو مليوني عام[2].

وثالثا إنه زعم أن السموات والأرض والكائنات الحية من إنسان وحيوان كلها خلقت في زمن واحد متقارب مدته سبعة أيام ، مما يعني أن تلك المخلوقات لها عمر واحد ، وهذا كلام غير صحيح قطعا . لأن بداية خلق الكون موغلة في القدم تعود إلى 10- 20 بليون سنة ، ثم انتقل الكون من الحالة الغازية إلى السائلة ثم إلى الصلبة ، وتكونت النجوم والكواكب[3] . وفي مقابل ذلك أُرجع ظهور البشر إلى نحو مليوني عام[4] . ولاشك أنه قد سبقت ظهور الإنسان النباتات والحيوانات، ومن قبلها الهواء والمياه . قال تعالى : ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً)(الإنسان: 1)) ، و((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الأرض .
[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .
[3] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .
[4] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 30)) .

ورابعا إنه زعم أن الله وضع جلدا في السماء فصل به بينها وبين الأرض وألصق فيه النجوم والكواكب، وهذا كلام باطل جملة وتفصيلا . لأن الحقيقة هي أنه لا وجود لهذا الجلد المزعوم أصلا، لأن الفضاء مكون من الغازات والأجسام ، والأشعة والغبار، وهي كلها تسبح في الفضاء، والكواكب والنجوم ليست ملتصقة في الجلد ، وإنما هي تدور وتسبح في أفلاكها ومحكومة بالجاذبية كما هو معروف في العلم الحديث[1]. قال تعالى: ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40)) .

وأخيرا- خامسا – إنه أشار إلى وجود الليل والنهار في اليوم الأول على وجه الأرض، قبل أن تُخلق الشمس في اليوم الرابع . و ذكر أن ظهور النبات والمياه على وجه الأرض في اليوم الثالث قبل أن يُخلق القمر والشمس في اليوم الرابع . وكل هذا غير صحيح قطعا ، لأنه لا يُمكن أن يوجد ذلك قبل أن تُخلق الشمس، فهي أصل ذلك ، فالأرض انفصلت منها ، وبها تكونت المجموعة الشمسية، وبها يكون النهار والحرارة، والأمطار والنبات . فكاتب سِفر التكوين جاهل تماما بعلم الفلك، ولا يُمكن أن يكون هذا السِفر وحيا إلهيا .

وأُشير هنا إلى أنه بينت بعض الأبحاث الحديثة وجود تشابه كبير ومدهش بين قصة خلق العالم كما وردت في سِفر التكوين وفي قصة الخلق البابلية –وهي الأقدم – تمثل ذلك في التتابع الذي ((اتسمت به الروايتان: ظهور السماء والأجرام السماوية، انفصال المياه عن الأرض ، وخلق الإنسان في اليوم السادس ، وراحة الإله في اليوم السابع))[2]، وفي جعل جلد في السماء كغلاف لها[3]. والراجح أن هذا التشابه الكبير بين القصتين يعود إلى تأثر بني إسرائيل بعقائد البابليين عندما كانوا في الأسر ببابل ، وهناك شرعوا في إعادة كتابة التوراة وتحريفها كما سبق أن بيناه .

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الأرض، النظام الشمسي .
[2] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، .2006 ، ص: 114- 115 .
[3] والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 ، ص: 316 .

النموذج الرابع: وصف سِفر المزامير الله بأنه ((الباسط الأرض على المياه لأن إلى الأبد رحمته – 136/ 6)) . فالأرض مبسوطة على المياه، وليست هي التي تحويها حسب زعم سِفر المزامير . وهذا كلام باطل من دون شك ، لأن الأرض تسبح في فلكها، ومعلقة في الفضاء ومحكومة بالجاذبية، وليست مبسوطة على الماء، ولا الماء يحويها ، ولا هو حاملها، وإنما هي التي تحويه، فهو موجود بداخلها وليس العكس، كما هو واضح من الصورة أدناه .



صورة الأرض وهي سابحة في الفضاء تحمل الماء ولا يحملها[1]

[1] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

النموذج الخامس: وصف سِفر المزامير الله بأنه ((المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع الى الدهر والأبد – 104/ 5) . وهذا وصف غير صحيح، لأن الأرض ليست ثابتة ، فهي تسبح في الفضاء داخل فلكها ، وتدور حول نفسها فينتج تعاقب الليل والنهار، وحول الشمس ضمن المجموعة الشمسية فتظهر الفصول الأربعة . وليس صحيحا أن الأرض لها قواعد تقوم عليها وتمنعها من التزعزع، وإنما هي تسبح في فلكها من جهة ، ومحكومة بقانون الجاذبية من جهة أخرى .

النموذج السادس : حسب ما ذكره كتاب العهد القديم أن سبب تعاقب الليل والنهار هو حركة الشمس ولهذا أوقفها الله كما في سِفر يشوع أن الله أوقف الشمس ومنعها من الحركة يوم كامل (فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تجعل للغروب نحو يوم كامل – 10/ 13) .

وأقول: لا يهمنا هنا موضوع المعجزة أحدثت أم لم تحدث، وإنما الذي يهمنا هنا هو قوله بأن توقف حركة الشمس أدى إلى توقف تعاقب الليل والنهار، فلم يحدث الغروب . وتفسيره هذا غير صحيح ، لأن تعاقب الليل والنهار مرتبط بحركة الأرض حول نفسها وليس بتوقف حركة الشمس. فحتى إذا فرضنا جدلا أن الشمس توقفت عن الحركة في فلكها وسيرها إلى مستقرها فإن تعاقب الليل والنهار سيستمر لأنه يتعلق بحركة الأرض حول نفسها ومقابلتها للشمس .

النموذج السابع: أعطى لنا العهد القديم أرقاما عن أسماء القبائل اليهودية وعدد أفرادها[1] في سِفرين من أسفاره فكانت أرقامهما متباينة تباينا واضحا ، لكن السِفرين ذكرا في النهاية مجموعا واحدا من جهة ، مع أن الحساب الصحيح بيّن خطأهما في الجمع من جهة أخرى[2] !!!! ، وهذا خطأ فاحش وغريب جدا، يدل على مدى جهل كاتب العهد القديم، وعدم مراجعته وتأكده مما دوّنه . وتفصيل ذلك يُبينه الجدول الآتي[3]:

---

[1] هم الذين رحلوا من بابل واعدوا إلى أورشليم عندما أعادهم إلهيها قورش ملك الفرس ، حسب ما ذكره سِفر عزرا، 1/ 8 .
[2] منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟، دار الإسلام، 2007 ، ص: 175 .
[3] سفر عزرا ، 2/ 3- 64 . وسِفر نحميا ، 7/ 8 - 66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .

أسماء القبائل	سفر عزرا	سفر نحميا	أسماء القبائل	سفر عزرا	سفر نحميا
بنو فرعوش	٢١٧٢	٢١٧٢	بنو بيصاي	٣٢٣	٣٢٤
بنو شفطيا	٣٧٢	٣٧٢	بنو حشوم	٢٢٣	٣٢٨
بنو آرح	٧٧٥	٦٥٢	بنو أريحا	٣٤٥	٣٤٥
بنو فحث موآب	٢٨١٢	٢٨١٨	بنو بيت لحم	١٢٣	(معًا)
بنو عيلام	١٢٥٤	١٢٥٤	رجال نطوفة	٥٦	١٨٨
بنو زتو	٩٤٥	٨٤٥	رجال عناثوث	١٢٨	١٢٨
بنو زكاي	٧٦٠	٧٦٠	بنو عزموت	٤٢	٤٢
بنو باني (بنوي)	٦٤٢	٦٤٨	بنو حاريم	٣٢٠	٣٢٠
بنو باباي	٦٢٣	٦٢٨	بنو آطير	٩٨	٩٨
بنو عرجد (عزجد)	١٢٢٢	٢٣٢٢	بيت ايل وعاي	٢٢٣	١٢٣
بنو ادونيقام	٦٦٦	٦٦٧	رجال مخماس	١٢٢	١٢٢
بنو بغواي	٢٠٥٦	٢٠٦٧	بنو نبو الأخرى	٥٢	٥٢
بنو عادين	٤٥٤	٦٥٥	بنو سناءة	٣٦٣٠	٣٩٣٠
بنو الرامة وجبع	٦٢١	٦٢١	بنو عيلام	١٢٥٤	١٢٥٤
بنو يورة (حاريف)	١١٢	١١٢	بنو جبّار (جبعون)	٩٥	٩٥
جميع النثينيم وبني عبيد سليمان	٣٩٢	٣٩٢	بنو لود بنو حاديد واونو	٧٢٥	٧٢١
بنو دلايا بنو طوبيا	٦٥٢	٦٤٢	بنو يشوع وقدميئيل	٧٤	٧٤
بنو يدعيا	٩٧٣	٩٧٣	المغنون بنو آساف	١٢٨	١٤٨
بنو امّير	١٠٥٢	١٠٥٢	بنو مغبيش	١٥٦	لم يُذكروا
بنو فشحور	١٢٤٧	١٢٤٧	بنو حاريم (الكهنة)	١٠١٧	١٠١٧
بنو البوابين	١٣٩	١٣٨	بنو قرية عاريم	٧٤٣	٧٤٣

فكان المجموع حسب الكتاب المقدس : 42360 فردا في كل من السِفرين[1]. لكن الجمع لم يكن صحيحا ، وإنما هو: 29818 في سِفر عزرا ، و 31089 فردا في سفر نحميا[2].

[1] سفر عزرا ، 2/ 3- 64 . وسِفر نحميا ، 7/ 8 - 66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .

[2] نقلا عن : منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .

والنمـوذج الثـامن : فـي سِـفر الملـوك الثـاني: ((فـي السـنة الثالثـة والعشرين ليوآش بن أخزيا مَلِك يهوذا مَلَك يهو آحاز بن ياهو على إسرائيل في السامرة سبع عشرة سنة - 13/ 1)) . و ((وفي السنة السابعة والثلاثين ليواش مَلِك يهوذا مَلَك يهوآش بن يهو آحاز على إسرائيل في السامرة – 13/ 10)) . ومعنى ذلك أن المَلِك يهو آحاز حكم السامرة مدة 17 سنة وبدأ حكمه في السنة الثالثة والعشرين – 23- من حكم يوآش بن أخزيا مَلِك يهوذا . وعندما مات مَلِك السامرة يهوآحاز خلفه ابنه يهوآش في حكمها ، وكان هذا في السنة السابعة والثلاثين من حكم الملك يوآش حاكم يهوذا ، وهذا حسب ما ذكره سفر الملوك الثاني. وهو خطأ حسابي فاحش من دون شك ، لأنه بما أن الملك يهو آحاز حكم 17 سنة ابتداء من السنة الثالثة والعشرين من حكم الملك يوآش ، فلا شك أنه توفي وخلفه ابنه في السنة الأربعين من حكم يوآش وليس في السنة السابعة والثلاثين من حكمه كما زعم سِفر الملوك الثاني[1]. فهذا خطأ واضح يشهد بنفسه على أن هذا السِفر ليس وحيا إلهيا .

النموذج التاسع : يتضمن أخطاء وأباطيل وخرافات وعجائب وردت في العهد القديم تتعلق بكائنات ذكرها على أنها كائنات لها وجود حقيقي في الطبيعة وكانت لها أفعال وتأثيرات على الإنسان والأرض ؛ مع أن الحقيقة ليست كذلك تماما، وإنما هي كائنات أسطورية خيالية ، وكل ما ذُكر عنها باطل من دون ريب . ولا شك أن هذا النوع من الأباطيل هو من أفحش الأخطاء وأغربها، وهي أدلة قطعية بأن العهد القديم ليس وحيا إليها .

من تلك الكائنات المزعومة: التنين ، ففي سِفر إشعيا ((يقتل التنين الذي في البحر- 27/ 1))، و ((فخلق الله التنانين العظام – تكوين:1/ 21))، و((انت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين على المياه – المزامير: 74/ 13)). ذلك بعض مما جاء عن التنين في العهد القديم، مع أن الحقيقة هي أن التنين كائن خرافي[2]، فكيف يكون له وجود وتأثير في الواقع !! .

ومنها : الثعبان الطائر، ففي سِفر إشعيا ((فانه من أصل الحية يخرج افعوان وثمرته تكون ثعبانا مُسِماً طيارا – 14/ 29)) ، و ((وحي من جهة بهائم الجنوب في أرض شدة وضيقة منها اللبوة ،والأسد ، الافعى

[1] منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 184 .
[2] انظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التنين .

،والثعبان السام الطيار- 30/ 6)) . وهذا الثعبان الطيار المزعوم كائن خرافي ولا أثر له في الطبيعة ، ولا سمعتُ إنسانا قال بأنه رأى ثعبانا طائراً ، وقد بحثتُ عنه في أصناف الحيات والثعابين والأفاعي فلم أعثر له على ذكر[1]. ولو كان له وجود لرأيناه في الأشرطة العلمية، كما رأينا مختلف أنواع الحيات والزواحف، بل إن الاهتمام به سيكون أكثر من غيره لو كان موجودا نظرا لغرابته ومخالفته للمألوف من طبيعة الحيات[2] .

النموذج الأخير- العاشر - : قال العهد القديم عن مرض البرص - أنظر الصورة أدناه - ((إن كانت في انسان ضربة برص فيؤتى به الى الكاهن. فان رأى الكاهن و اذا في الجلد ناتئ ابيض قد صير الشعر ابيض و في الناتئ وضح من لحم حي، فهو برص مزمن في جلد جسده فيحكم الكاهن بنجاسته لا يحجزه لأنه نجس . .. وأما الثوب فإذا كان فيه ضربة برص ثوب صوف او ثوب كتان في السدى او اللحمة من الصوف او الكتان او في جلد او في كل مصنوع من جلد و كانت الضربة ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة في الثوب او في الجلد في السدى او اللحمة او في متاع ما من جلد فإنها ضربة برص فتعرض على الكاهن فيرى الكاهن الضربة و يحجز المضروب سبعة ايام. – سِفر اللاويين : 13/ 9 – 11، 48 - 50)). و((متى جئتم الى ارض كنعان التي اعطيكم ملكا و جعلت ضربة برص في بيت في ارض ملككم يأتي الذي له البيت و يخبر الكاهن قائلا قد ظهر لي شبه ضربة في البيت ، فيأمر الكاهن ان يفرغوا البيت قبل دخول الكاهن ليرى الضربة لئلا يتنجس كل ما في البيت و بعد ذلك يدخل الكاهن ليرى البيت فإذا رأى الضربة و اذا الضربة في حيطان البيت نقر ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة و منظرها اعمق من الحائط ، يخرج الكاهن من البيت الى باب البيت و يغلق البيت سبعة أيام فإذا رجع الكاهن في اليوم السابع و رأى و اذا الضربة قد امتدت في حيطان البيت يأمر الكاهن ان يقلعوا الحجارة التي فيها الضربة و يطرحوها خارج المدينة في مكان نجس ويقشر البيت من داخل حواليه و يطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة في مكان نجس - سِفر اللاويين : 14/ 34 – 41)) .

وأقول: كلامه هذه فيه أخطاء وجهل كبير بمرض البرص، أو أن صاحبه تعمد ذكر ذلك لغاية في نفسه. لأنه أولا يتبين من كلامه أن البرص مرض ينتقل من الإنسان إلى الكائنات المحيطة والعكس ، وهذا غير صحيح قطعا

[1] انظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية، الزواحف، الأفعى ، الثعبان .
[2] توجد كائنات خرافية أخرى ورد ذكرها في العهد القديم ، منها: الحية لوياثان ، والوحش رَهَب .

، لأن البرص مرض غير معدٍ . وهذا ثابت بالتجربة والمشاهدة ، فنحن نرى المصابين بالبرص يعيشون بين الناس ويتعاملون معهم من دون أن ينتقل البرص إليهم. بل ونجد المصابين به يُعاشرون زوجاتهم ويُخالطون أولادهم ولم ينتقل برصهم إلى زوجاتهم ولا إلى أبنائهم .



- مرض البرص -

وثانيا ليس صحيحا أن مرض البرص يُصيب الإنسان والجمادات معا ، لأن الثابت بالمشاهدة أن البرص يُصيب الإنسان والحيوان كما هو مُبيّن في الصورتين ولا يُصيب الجمادات كالجدران والملابس كما زعم سِفر اللاويين.





- حيوانات مصابة بمرض البرص[1] -

[1] الصورتان مأخوذتان من الشبكة المعلوماتية .

وبتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة يتبين جليا أن الشرط الرابع لم يتوفر في العهد القديم، فهي أدلة قطعية على كثرة أباطيله وأخطائه التي تشهد عليه بأنه لا يُمكن أن يكون وحيا إلهياً .

5 – **الشرط الخامس** – الأخير الذي يجب توفره في الكتاب الإلهي- : أن يتضمن العهد القديم معجزات يمكن التأكد منها. فهل تضمن هذا الكتاب هذا النوع من المعجزات ؟ .

سبق أن اختبرنا العهد القديم عندما طبقنا عليه الشروط الأربعة السابقة ، فلم يتوفر فيه أي شرط منها ؛ وبما أن الأمر كذلك فمن الضروري أن لا توجد فيه آيات وبينات ومعطيات معجزة ، لأن الشرط الأخير لا يتحقق وحده في الكتاب المقدس إذا لم تتحقق فيه الشروط الأربعة الأولى. وهذا يعني أن العهد القديم لا توجد فيه معجزات بل ولا معجزة واحدة يُمكن التأكد من كونها معجزة، لتكون شاهدا على كون العهد القديم وحيا إلهيا . وحتى إذا فرضنا جدلا أن كتابا مقدسا تضمن نصا معجزا أو أكثر ، فهو ليس دليلا على أنه كتاب إلهي ، لأن افتقاده للشروط السابقة تحول دون كونه وحيا إلهيا. لأنه يستحيل أن يكون كتابا إلهيا وهو لم يصلنا عن طريق نبي من جهة ، وهو مملوء بالأباطيل والتناقضات، والخرافات والغرائب من جهة أخرى . الأمر الذي يعني أن تضمنه لبعض الحقائق الصحيحة أو المعجزة إن وُجدت هي إما أن تكون من باب الصدفة، أو نتيجة تأمل نظري صحيح في الكون ، أو أنها منقولة من كتب علماء الطبيعة، أو من بقايا الكتب الإلهية القديمة .

وبذلك يتبين أن الشرط الخامس لم يتوفر في العهد القديم ، فلم أعثر فيه على أية معجزة ولا معجزات تضمنها هذا الكتاب ويُمكن أن نختبرها ونتأكد من صدقها، وإنما العكس هو الصحيح ، فقد وجدته مملوءا بالأباطيل والتناقضات والخرافات والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها ، وقد أوردنا منها نماذج كثيرة ومتنوعة كانت من باب التمثيل الواسع لا الحصر من ناحية ، ودلت على أن العهد القديم ليس كتابا إلهيا من ناحية أخرى .

ثانيا: نقد الأناجيل الأربعة:

يتكون العقد الجديد- القسم الثاني من الكتاب المقدس- من 27 سفرًا مقسمة إلى أربعة أقسام : الأناجيل ، وأعمال الرسل ، والأسفار التعليمية

،والرؤيا. وعدد الأسفار وترتيبها متفق في نُسخ الروم الكاثوليك والبروتستانت[1] . والأناجيل أربعة ، هي : ((إنجيل مَتَّى ، وإنجيل مَرْقَص، وإنجيل لوقا ،وإنجيل يوحنا. وكلمة إنجيل كلمة يونانية قديمة تعني البشارة))[2] . وفي بحثنا هذا لا نُخضع إلا الأناجيل للنقد والتمحيص لمعرفة حقيقتها، فهل هي وحي إلهي أم كلام بشري ؟. وأما باقي مكونات العهد الجديد فهي أكيد أنها ليست وحيا إلهيا ، لأنها من نتاج بشري ، وأما الأناجيل فهي منسوبة إلى نبي الله عيسى بن مريم–عليه السلام- بحكم أن الله تعالى أنزل عليه كتابا اسمه الإنجيل. فتلك الأناجيل تحمل شبهة كونها وحيا إلهيا. ومن جهة أخرى فإنه من الثابت أن عيسى – عليه السلام- هو آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل، ولم يأت بعده نبي إلا خاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- وعليه فإن باقي مكونات العهد الجديد لا يُمكن أن تكون وحيا إلهيا ، لأن أصحابها لم يكونوا أنبياء؛ فهم إذاً غير معصومين ، ولا عصمة ولا وحي بلا نبوة. ولهذا فنقدنا سيكون خاصا بالأناجيل فقط ، وسنطبق عليها الشروط الخمسة التي طبقناها على العهد القديم لمعرفة حقيقتها أهي وحي إلهي أم كلام بشري ؟؟. وتلك الشروط نُذكّر بها هنا في صيغة تساؤلات ، هي: من هو الواسطة بيننا وبين الأناجيل ؟ . وهل توفر شرط التواتر في الأناجيل ؟ . وهل الله هو المتكلم بها ؟. وهل خلت الأناجيل من الأباطيل والتناقضات والأخطاء ؟ . وهل تضمنت تلك الأناجيل المعجزات التي يمكن التأكد منها لتكون دليلا صحيحا على كونها وحيا إلهيا؟.

<u>الشرط الأول :</u> أن يكون الوسيط الذي بيننا وبين الأناجيل نبيا. فهل ينطبق عليها ؟. فبالنسبة للأناجيل الأربعة لا ينطبق عليها شرطنا هذا ، لأنه من الثابت أنها مذكرات شخصية منسوبة إلى كُتابها، وليست من إملاء المسيح –عليه السلام- ، بل ولم يشهدها أصلا[3] . فهي ليست كلاما إلهيا ، ولا من كلام النبي عيسى بن مريم -عليه السلام - . وهذا يعني أنها لم تصلنا من طريق قطعي معصوم الذي هو النبي المُبلغ عن الله تعالى ، ومن ثم فهي كلام بشري أولا ، وظني يحتمل الخطأ والصواب ، والصدق والكذب ثانيا.وبافتقادها لهذا الشرط تكون تلك الأناجيل قد فقدت شرطا أساسيا من شروط كون الكتاب المقدس كلاما إلهيا .

---

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .
[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .
[3] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس . و عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 ، وما بعدها .

وأما ما تقوله الهيئات النصرانية الرسمية بأن الأناجيل ليست منزلة من عند الله لكن كاتبيها دوّنوها بإلهام من الروح القدس[1]. فهو زعم لا يصح لأمرين أساسيين: الأول إن قولهم هذا مجرد زعم والزعم ليس دليلا ولا يعجز عنه أحد،وعليهم أن يُقيموا الدليل الصحيح على صدق قولهم بذلك الزعم ، وهذا لم يفعلوه ولن يقدروا على القيام به. وما بني على باطل فباطل.

والأمر الثاني إن الشواهد الكثيرة التي ذكرناها في كتابنا هذا من أباطيل وتناقضات وأخطاء الأناجيل هي أدلة قطعية على بطلان زعم هؤلاء، وأن الحقيقة هي أن تلك الأناجيل مؤلفات بشرية محضة ولم يكتبها أصحابها بإلهام ولا بعصمة .

الشرط الثاني : أن تصلنا تلك الأناجيل من طريق متواتر . فما هو أصلها؟، وكيف وصلتنا ؟ . من البداية لم يكن كُتاب الأناجيل معروفين، لكن الكنيسة ربطت ((الأناجيل باثنين من حواريي عيسى -عليه السلام- هما متى ويوحنا، واثنين من أتباع الحواريين هما مرقص ولوقا، وُعدَّ هؤلاء مؤلفي الأناجيل.))[2] .

علما بأن تلك الأناجيل - المعتمدة عند النصارى اليوم- قد أُختيرت من بين عشرات الأناجيل في القرن الرابع الميلادي - مجمع نيقية 325 م - وهي ليست لها أسانيد ، مع جهالة مصنفيها ، و اضطراب متونها ، فإنجيل متى مجهول مؤلفه ، ومُختلف في سنة تدوينه ، فقيل : 37 م ، و 48 م، و 62 م ، 64 م ، مع الاختلاف في لغة تدوينه[3] .

وإنجيل مرقس مُختلف في مؤلفه ، فقيل مرقس ، و قيل بطرس . وقيل أنه دُون سنة 56م ، و 60 م ، و 65م [4] . وأما إنجيل يوحنا فمؤلفه مجهول الشخصية ، وهناك شك في نسبة إنجيله إلى يوحنا الحواري ، مع الاختلاف في سنة تدوينه ، فقيل : سنة 68م ، 70 ، 95 ، 96 ، 98 للميلاد[5] . وأما إنجيل لوقا فمختلف في جنسية مؤلفه و صنعته ، و في تاريخ تدوينه ، فقيل : سنة 53، 63، 64 للميلاد[6] .

---

[1] محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق ، ص: 45 .

[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .

[3] عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 .

[4] شلبي : نفس المرجع ، ص: 43-44 .

[5] نفس المرجع ، ص: 47 ، 48 ، 50 ، 51 .

[6] نفس المرجع ، ص: 46 .

و((يذهب كثير من العلماء إلى أن إنجيل مرقص أقدم هذه الأناجيل، وأنه كُتب مباشرة قبل أو بعد استيلاء الرومان على القدس عام 70 م، وأن إنجيل متى ولوقا كُتبا في وقت متأخر قليلاً. ومحتوى هذين الإنجيلين يشير إلى أن مؤلفيهما كانا يعرفان إنجيل مرقص، ولكن لم يكن أيٌّ منهما يعرف إنجيل الآخر. أما إنجيل يوحنا فآخِر إنجيل كُتب، وربما كتب في تسعينيات القرن الأول الميلادي))[1].

وبذلك يتبين أن الأناجيل الأربعة لم تصلنا من طريق التواتر، فلا تواتر فيها بين عيسى ومؤلفيها ، ولا بين مؤلفيها ومؤتمر نيقية سنة 325م . وأما إذا قيل: إنها أصبحت متواترة من مؤتمر نيقية إلى زماننا هذا . فأقول: هذا الإسناد المتواتر لا يجعل الأناجيل متواترة ، لأنه تواتر من جهة واحدة، وليس متواترا من بدايته وأصله ، فهو منقطع تماما من عيسى – عليه السلام إلى مؤتمر نيقية. فهو انقطاع دام نحو ثلاثة قرون ومخالف لشروط التواتر التي سبق أن ذكرناها في التمهيد، ومنها أن يتساوى فيه طرفاه ووسطه .

ومن جهة أخرى فإن تلك الأناجيل كما فقدت الإسناد المتواتر فإنها فقدت أيضا إسناد الآحاد الصحيح ، بل وليس لها أسانيد أصلا، فهي منقطعة الأسانيد بين كُتابها وعيسى – عليه السلام- ، ومنقطعة بين كُتابها ومؤتمر نيقية سنة 325م . فتلك الأناجيل تفتقد إلى التوثيق العلمي الصحيح الذي يجعلنا نطمئن إليها ونثق فيها . فهي لم ينطبق عليها الشرط الأول ولا الثاني، فلا هي وصلتنا بواسطة المعصوم، ولا وصلتنا بالتواتر، ولا بإسناد صحيح .

<u>الشرط الثالث :</u> أن يكون الله هو المتكلم بالعهد الجديد، منه الأناجيل الأربعة . فهل هذا الشرط متوفر في هذه الأناجيل ؟. إنه غير متوفر من دون شك بدليل الشاهدين الآتيين : الأول بما أنه تبين من الشرطين السابقين أن الأناجيل لم تصلنا بواسطة المعصوم وهو نبي الله عيسى بن مريم – عليه السلام- ، وأنها منقطعة بينه وبين كُتابها ، فهذا يعني أن الله تعالى ليس هو المتكلم بالأناجيل، وإنما مؤلفوها هم الذين تكلموا بها .

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .

والشاهد الثاني مفاده أن الأناجيل نفسها تشهد بأنها ليست كلاما إلهيا ولا الله هو المتكلم بها ، وإنما هي من كلام كُتابها الذين رووا لنا حكاياتهم وأخبارهم المتعلقة بالمسيح ودعوته وأتباعه . فمن ذلك افتتاحية إنجيل لوقا ، قال: ((اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة؛ رأيت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به . كان في ايام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا و امراته من بنات هارون و اسمها اليصابات ... 1 / 1- 5)) .

وأما إنجيل يوحنا ، فمن نصوصه : ((فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم فمكث هناك يومين فآمن به اكثر جدا بسبب كلامه وقالوا للمرأة اننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لاننا نحن قد سمعنا و نعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم وبعد اليومين خرج من هناك و مضى الى الجليل لأن يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنه . فلما جاء الى الجليل قبله الجليليون اذ كانوا قد عاينوا كل ما فعل في اورشليم في العيد لأنهم هم ايضا جاءوا الى العيد ... - 4 / 40 – 45)) .

وفي إنجيل مرقس قوله : ((فأجابه يوحنا قائلا : يا معلم رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لأنه ليس يتبعنا فقال يسوع: لا تمنعوه لأنه ليس احد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعا ان يقول علي شرا لان من ليس علينا فهو معنا. – 9 / 38 - 40)) .

وفي متى بدايته : ((كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم : ابراهيم ولد اسحق ،واسحق ولد يعقوب ،و يعقوب ولد يهوذا واخوته،ويهوذا ولد فارص ،و زارح من ثامار ،وفارص ولد حصرون ، وحصرون ولد ارام ، و ارام ولد عميناداب ، وعميناداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون ... - 1 / 1 - 4)) .

تلك النصوص – وغيرها من نصوص الأناجيل- هي شواهد ونماذج على أن الأناجيل ليست كلاما إلهيا، ولا الله تكلم بها وإنما هي كلام كُتابها وأقوال الناس المنسوبة إليهم.

الشرط الرابع : أن تكون الأناجيل الأربعة خالية تماما من الأباطيل والتناقضات ، والأخطاء على اختلاف مواضيعها . فهل الأناجيل الأربعة خَلَت منها ؟ . كلا وألف كلا ، إن حالها كحال العهد القديم ، فقد تضمنت أباطيل ومستحيلات ،وأخطاء وتناقضات كثيرة .

فمن أباطيل تلك الأناجيل قولها بالشرك والثنوية والتثليث فقد جاء في إنجيل متى : (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع - 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله - 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه - 2/ 6)).

بذلك الشرك والتعدد والتثليث قالت النصارى واعتقدته ودافعت عنه ، فهم يُؤمنون بثلاثة أقانيم : الأب ،والابن ، وروح القدس، وهي آلهة، فكل منها إله قائم بذاته، وفي نفس الوقت هو إله واحد حسب زعمهم!!!! . والنص النصراني الآتي يشرح ذلك ويُثبته ويُؤكده ، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : ((جاء في كتاب "سوسنة سليمان" لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي هي الإيمان بإله، واحد: أب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا[1] على عهد بيلاطس، وتألم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح

---

[1] ذلك الزعم باطل لأنه قام على خرافة التثليث، وما بُني على باطل فباطل. كما أن حكاية الفداء خرافة من خرافات النصرانية وأباطيلها، تتناقض مع مبدأ العبودية التي خلقنا الله تعالى من أجلها وفرض علينا شريعته ، وكلفنا بالعبادة، فمن آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، ومن كفر وعمل السيئات دخل النار، ولا دخل هنا لحكاية الفداء، ولا معنى من القول بها لأنها تعطل مبدأ التكليف .

القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو الابن يسجد له، ويمجده، الناطق بالأنبياء))[1].

وأقول: إن توحيد الله تعالى بالربوبية والألوهية هو أمر جاءت به كل الرسالات السماوية، وهو اعتقاد تقوله الفطرة والبديهة والعلم . وعليه فإن أية عقيدة لا تقول بدلك التوحيد فهي باطلة قطعا، وأي كتاب لا يقول بها ولا ينص عليها فلن يكون كتابا إلهيا . وعليه فإن العهد الجديد بأناجيله وباقي مكوناته ليس وحيا إلهيا ولا كتابا ربانيا . وإنما هو كتاب بشري مكذوب على نبي الله المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام- .

علما بأن التثليث النصراني يكفي وحده لرد العهد الجديد وكل الديانة النصرانية والحكم عليها بالبطلان قطعا. لأنه عقيدة مخالفة للفطرة والبديهة والعلم ، وتصوّرها يكفي وحده للحكم عليها بالبطلان والاستحالة . فلا يُمكن أن تكون عقيدة صحيحة ولا ديانة توحيدية، لأن التوحيد لا يُمكن أن يكون تثليثا ، ولا التثليث يكون توحيدا، ولا واحد يُساوي ثلاثة، ولا ثلاثة تساوي واحد، والله تعالى واحد أحد لم يلد ولم يولد. ولا يُمكن أن يكون الخالق مولودا، ولا المولود خالقا ، والمولود بالضرورة هو مخلوق، وبما أن عيسى –عليه السلام- مولود فهو مخلوق قطعا ، ولن يكون ربا ولا إلها . فالتثليث النصراني هو عقيدة هادمة للعقل والعلم، ولن تستقيم معهما ، وكل محاولة لعقلنتها فهي فاشلة مسبقا، وتصورها يكفي لإبطالها . وبناءً على عقيدة التثليث الانجيلية النصرانية فنحن أمام أمرين لا ثالث لهما: إما أن المسيح شخصية خرافية لا وجود لها في التاريخ لأنه يستحيل أن يكون ابن الله ، أو هو الله ، أو ثالثهما . وإما أن يكون المسيح إنسانا مخلوقا كغيره من البشر . وقولنا هذا هو الذي يقوله الوحي الصحيح ، والفطرة والبديهة والعلم ، وكل عقيدة تخالف ما قلناه فهي باطلة بلا ريب، وإنما هي قائمة على الأهواء والظنون والخرافات والأباطيل ، وهذا الذي أثبته كتابنا هذا في نقدنا للكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

النموذج الثاني - من أباطيل الأناجيل الأربعة – يتمثل في أن الأناجيل وباقي مكونات العهد الجديد لها نظرة أسطورية وتشبيهية لله تعالى ، ووصفته بصفات لا تليق به أبدا ، ولا يصح وصفه بها أصلا. فمن ذلك أن

---

[1] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

فـي إنجيـل يوحنـا أن المسـيح قـال: ((انـا والأب واحـد - 10/ 30))، وفـي انجيل لوقا أن المسيح قـال : ((كل شـيء قد دفع إلـي من أبـي و لـيس احد يعرف من هو الابن إلا الاب و لا مـن هـو الاب إلا الابـن ...- 10/ 22)) ، وفـي يوحنـا أن المسيح قـال : ((انـا قد اتيت باسم أبـي ... 5/ 43)). هذه النصوص وصفت الله بالأب ، وهذا لا يصح وباطل قطعا ، لأن الله تعالى ليس أبا لأحد، فهو سبحانه الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ؛ فهو سبحانه الخالق البارئ ، خالق كل شيء . ومن غرائب الأناجيل إني بحثتُ فيها فلم أجدها وصفت الله تعالى بالخالق ولا مرة واحدة !!!.

ومن ذلك أيضا أن متى زعم أن يسوع انفتحت أمامه السموات ((فرأى روح الله نـازلا مثل حمامـة – 3/ 16)) . فـانظر إلـى هذه النظرة الخرافيـة والتشـبيهية ، فشـبه الله تعـالى بالحمامـة !!. وهذا لا يصـح، لأنـه الله تعـالى ((فَـاطِرُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَـلَ لَكُـم مِّـنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجـاً وَمِـنَ الْأَنْعَـامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11)) . وفـي رؤيـا يوحنـا ((هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنـه رب الاربـاب و ملـك الملـوك - 17/ 14)) ، فـانظر هذا التشـبيه وتعجـب، فمتى كان الخروف رب الأرباب وملك الملوك ؟؟ ، أليس قائل ذلك جاهل بالله وصفاته المُثلى وأسمائه الحسنى ؟؟ .

النموذج الثالث من تلك الأباطيل : إن إنجيل يوحنا طعن فـي كـل الأنبيـاء السابقين وكذبهم وحط من قيمتهم ووصفهم باللصوص ، فقال : ((فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق اقول لكم إنـي: أنـا بـاب الخراف ،جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص و لكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب ان دخل بي احد فيخلص و يدخل و يخرج و يجد مرعى. السارق لا يأتي إلا ليسرق و يذبح و يهلك ،وأما انا فقد اتيت لتكون لهم حياة و ليكون لهم افضل . انـا هو الراعي الصالح و الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف وأما الذي هو اجير و لـيس راعيـا الـذي ليست الخـراف لـه فيـرى الـذئب مقبلا ويتـرك الخراف و يهرب فيخطف الذئب الخراف و يبددها .-10/ 7- 12)) .

وأقول: هذا القول المنسوب لعيسى بن مريم–عليه السلام – مكذوب عليه قطعا ، لأن من سنة الله تعالى في الدعوات أن الأنبياء كلهم أصحاب دعوة واحدة ويصدق بعضـهم بعضـا ويثنـون علـى بعضـهم ويبشـرون بمـن يـأتي بعدهم، ويؤمنون بمن سبقهم. ولهذا فإن ذلك النص يستحيل أن يكون كلامـا

إلهيا أو كلام نبي . فوجوده هو دليل دامغ على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا .

النموذج الأخير- الرابع من تلك الأباطيل - مضمونه أن إنجيل متى نقل على لسان المسيح أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السماوات لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرّق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها وأعداء الانسان اهل بيته – 10 / 32 - 36)) .

أقول: ذلك الكلام ليس من أقوال الأنبياء، ولا من أهداف وأوامر الرسالات الإلهية، فهو كلام باطل لا يقوله نبي، وشاهد على أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي. لأن النبي مخلوق لله تعالى وليس ابنه ولا الله والده. وعيسى بن مريم -عليه السلام- لم يقل للناس أنه ابن الله ولا أن الله أباه ، وإنما قال لهم : ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران: 50-52)). وعليه فإن أي إنسان يقول أنه ابن الله فهو كذاب، ويجب تكذيبه ورد كلامه والإنكار عليه لا الإيمان به .

ومن جهة أخرى فلا يصح القول بأن المسيح قال : ((لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل ...)). فهذا شاهد على أن ذلك الكلام ليس وحيا إلهيا لأن كل الأنبياء دعوا إلى العدل والسلم ، والإحسان والأخوة بين الناس، وهم رحمة للعالمين وليسوا شرا ولا دمارا للعالم ، قال تعالى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ)(البقرة: 83)) ، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الحج: 77)) ، و((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(الأنبياء: 107)) .

وأما بالنسبة لتناقضات الأناجيل واختلافاتها فهي كثيرة ومتنوعة ولا تقبل الرفع وتشهد عليها بأنها كتب بشرية وليست وحيا إلهيا، علما بأن وجود تناقض واحد في أي كتاب مقدس يكفي وحده للحكم عليه بأنه ليس

كتابا إلهيا. منها مثلا أن إنجيل متى ذكر أن يوحنا كان لا يأكل ولا يشرب (11/ 18)) ، لكن إنجيل مرقس قال: ((وكان يوحنا ... يأكل جرادا و عسلا بريا - 1/ 6)) . وفي إنجيل يوحنا أن يسوع قال: ((أجاب يسوع و قال لهم: وأن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق ...- 8/ 14))، لكنه نقض قوله هذا عندما قال: ((إن كنتُ اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا - يوحنا 5/ 31)). وفي يوحنا أن يسوع قال: ((والذي ارسلني هو معي و لم يتركني الاب وحدي ... - 8/ 29)) ، لكن إنجيل متى نقض ذلك عندما ذكر أن يسوع حين صُلب صرخ قائلا : ((إيلي إيلي لما شبقتني ، أي إلهي إلهي لماذا تركتني - 27/ 46)) .

ومنها أيضا أن الأناجيل وصفت المسيح عيسى بأنه ابن الله ، وأنه هو الرب كما سبق أن بيناه،وهنا وقعت في أربعة تناقضات: أولها إن وصف عيسى بن مريم بأنه ابن الله هو نقض للألوهية من أساسها ، لأن الإله الحق من صفاته: الأزلية والوحدانية والكمال المطلق، فإذا وَلد فقد نُقضت تلك الصفات ، لأن البنوة نقص وعجز واتصاف بصفات الحوادث. ولهذا قال سبحانه وتعالى : ((وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً)(مريم: 92))، و((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص:1-4)) .

والثاني إن وصفها للمسيح بأنه ابن الله ، والرب يسوع ، وأنه مولود، وأنه قتُل مصلوبا هو تناقص صريح صارخ ، لأن الإله لن يكون ابنا ولا مولودا، ولا يموت ، ولن يُقتل ،ولا يستطيع أحد قتله .

والتناقض الثالث: إن وصف يسوع بأنه ابن الله ، وأنه قُتل مصلوبا ، يعني أنه مولود كانت له بداية ونهاية ، ومن هذا حاله فهو مخلوق وليس ربا ولا إلهاً ، ولا ابن إله .

والتناقض الأخير- الرابع – إنها وصفت المسيح بن مريم- عليه السلام- بابن الله ، والرب يسوع ، لكنها من جهة أخرى ذكر بعضها أن مريم قالت للمسيح : ((يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين - لوقا 2/ 48)) ، وفي متى ((وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه و إخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه. 12/ 46)). وهذا نقض لخرافة ابن الله ويسوع الرب ، فكيف يكون عيسى ربا وابنا لله من جهة، ثم تكون له أم،

وأب ، وإخوة من جهة أخرى ؟؟ !! . أليس القول بذلك هو هدم للعقول والبديهيات وتمسك بالأباطيل والمستحيلات والتناقضات انتصارا للأهواء والرغبات؟؟ !! .

ومن تناقضاتها أيضا أن إنجيل متى ذكر أن المسيح بن مريم –عليه السلام- قال عن يُوحنا المعمدان : إنه إيليا (14/11) ، لكن في إنجيل يُوحنا أن يوحنا المعمدان أنكر أن يكون هو إيليا (19/1) . وفي إنجيل متى حَثٌ على إكرام الأب والأم (4/1) ، لكن في إنجيل لوقا حَثٌ على عكس ذلك ، عندما أمر ببغض الأب والأم (26/14) . وفي إنجيل يوحنا أن المسيح أقام العشاء الأخير قبل يوم الفصح ، وغسل أرجل تلاميذه (13/1-5) ، لكن في إنجيلي متى و مرقس ، أن العشاء الأخير كان يوم الفصح ، دون ذكر لغسل أرجل التلاميذ (متى 12/26-29. مرقس 14 /12-26) . و في إنجيل لوقا أن معجزة الصيد حدثت قبل قيامة المسيح (5/1-11) ، لكن في إنجيل يوحنا أن معجزة الصيد وقعت بعد قيامة المسيح (21/1-14) . وفي مرقس أن المسيح أوصى تلامذته، فكان مما أوصاهم به قوله : ((أن لا يحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط لا مزودا ولا خبزا ولا نحاسا في المنطقة ... - 6/ 8)) . لكن في إنجيل لوقا أنه قال لهم : ((لا تحملوا شيئا للطريق لا عصا ولا مزودا ولا خبزا ولا فضة ... - 9/ 3)) . وفي لوقا أن المسيح قال: ((لكني اقول لكم ايها السامعون: أحبوا أعداءكم ، أحسنوا الى مبغضيكم باركوا لاعنيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم - 6/ 27 – 28))، لكن الإنجيل نفسه ذكر في موضع آخر أن المسيح قال : ((أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي - 19/ 27)) .

ومن تناقضات الأناجيل أيضا أنها وصفت المسيح بأنه ابن الله، والرب، وهو الأب واحد ، كما في لوقا ، قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع - 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله - 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه - 2/ 6)). فحسب تلك الأناجيل أن الله كان يعيش معهم ويخاطبهم ويُخاطبونه ، ويراهم ويرونه ، لأن المسيح كما أنه ابن الله فهو

الله والرب ، وهو والرب واحد حسب زعمها . لكن يوحنا نقض ذلك عندما قال : ((الله لم يره احد قط – 1/ 18)) ، وأن المسيح قال: ((والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته - 5/ 37)) . فهذا تناقض صريح صارخ ، فكيف يكون المسيح هو الله والرب وابن الرب ويعيش مع الناس ثم يُقال: إن احدا لم ير الله، ولا سمع صوته ؟؟ !! .

ومن تلك التناقضات أيضا أن إنجيل مرقس ذكر أن المسيح قبيل أن يُصلب ((أعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل - 15/ 23)) ، لكن في إنجيل متى ((اعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب – 27/ 34)) . فماذا اعطوه ، فهل اعطوه خمرا أم خلا ، مع أنهما ليسا شرابا واحدا ؟؟ !!. وهل ذاق أم لا ؟؟. وهل رفض الشرب أم أنه لم يذق ورفض الشرب مطلقا ؟؟ !! . وفي إنجيل مرقس أن المسيح قال لبعض تلاميذه ((وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت وأنتما داخلان اليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه احد من الناس فحلاه و اتيا به . وإن قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا ؟، فقولا: الرب محتاج اليه فللوقت يرسله الى هنا . فمضيا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه ... فأتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه – 11 / 2 – 7)) . لكن متى ذكر أن المسيح قال للتلميذين : ((اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان اتانا مربوطة و جحشا معها فحلاهما و أتياني بهما ، و إن قال لكما احد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما... فذهب التلميذان و فعلا كما امرهما يسوع . واتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما - 21/ 2- 7)) . فهل ركب " اليسوع الرب " على دابة واحدة أم على دابتين في وقت واحد ؟؟!! وهل ركب على الجحش فقط ، أم على الجحش وأمه – الأتان: انثى الحمار- ؟؟!!. وهل يُعقل أن المسيح يركب على دابتين في وقت واحد ، وكيف يكون ذلك ؟؟!! . وهل " الرب " يحتاج إلى ان يركب فوق الحمار ؟؟ !!!!!، فانظر إلى هذا الضلال والكفر والزندقة ، وإلى هذا الجنون والغباء والمهازل والفضائح !!!! . لاشك أن نبي الله عيسى بن مريم- عليه السلام – لم يقل ذلك ولا فعله ، إنهم كذبوا عليه من دون شك . قال تعالى : ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ

فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (المائدة: 116-117)) .

ومنها أن في إنجيل لوقا قول المسيح: ((وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله ،ومن انكرني قدام الناس يُنكر قدام ملائكة الله - 12/ 8- 9)) . لكن في إنجيل متى أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السماوات ، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السماوات- 32/10- 33)) . فأين يتم الاعتراف والإنكار بالنسبة للمسيح ، أيتم أمام الملائكة أم أمام " أبيه " ؟؟ !! . وفي متّى أن المسيح ((في الصبح إذ كان راجعا الى المدينة جاع ، فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط فقال لها لا يكن منك ثمر بعدُ الى الأبد فيبست التينة في الحال .- 21/ 18)) . لكن في إنجيل مرقس ذكر أن المسيح وتلامذته ((لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا لأنه لم يكن وقت التين ، فأجاب يسوع وقال لها: لا يأكل احد منك ثمرا بعد الى الابد ... ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة . وفي الصباح اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الاصول ، فتذكر بطرس و قال له يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست .– 11/ 12 – 14 ،19 -21)) . فمتى يبُست التينة ، هل في الحين عندما لُعنت ، أم بعد نحو يوم كامل ؟؟ . وما ذنب التينة حتى يدعو عليها يسوع وهي لم تكن في فصل التين ؟؟. فمن الظالم هنا ؟؟ !!، وماذا يفعل المسيح بالتين وهو " يسوع الرب " ، فهل الرب يأكل التين ؟؟!! . وبما أن يسوع كان هو " الرب "، فهل الرب يجوع حتى يطلب التين؟؟!! . وهل " الرب " لا يعلم بحال الشجرة حتى يأتي إليها فيجدها بلا تين ؟؟!! .

وأما بالنسبة لأخطاء الأناجيل ، فهي أيضا كثيرة ومتنوعة ، منها الأخطاء المتعلقة بنسب المسيح – عليه السلام - ، فأورد كل من إنجيلي متّى ولوقا نسبه بطريقته الخاصة، فوقعا في أخطاء فادحة ، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فيما يخص النسب الذي ذكره متّى فقد تضمن 28 شخصا من داود إلى عيسى بن مريم ، منهم بالترتيب : داود ، سليمان ، رحبعام ، أبيا ، أسا ... إلى: العازر، متان ، يعقوب، يوسف النجار، عيسى[1] .

---

[1] متى ، 1 / 1- 17 . وعبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994 ، ص: 76.

وأما النسب الذي أورده لوقا فقد تضمن 42 شخصا من داود إلى عيسى ، منهم بالترتيب : داود ، ناثيان ، كتانا ، مليا ، ألياقيم ... إلى: لاوي، متات عالي، يوسف النجار، عيسى[1] .

وأقول: أولا يوجد اختلاف كبير في الفارق بين النسبين، بلغ 14 شخصا فهل يُعقل أن يكون الفارق بين النسبين 14 شخصا ؟؟ !! .. وماذا يعني هذا ؟؟، إنه يعني أن أحد النسبين غير صحيح ، أو هما معا .

وثانيا إن النسبين من : رقم: 01 ، أي من داود إلى رقم 28 يختلفان تماما إلا في الأول ، وهو النبي داود – عليه السلام- والباقي كلهم غير متفقين في الاسماء ، وكأننا أمام نَسبيّن لشخصين لا لشخص واحد . وهذه الظاهرة هي دليل دامغ على خطأ النَسبيّن أو أحدهما .

وثالثا من غرائب النَسبيّن وأخطائهما الفاحشة أن نسب المسيح في متّى ينتهي إلى سليمان بن داود – عليهما السلام- ، لكن في لوقا ينتهي إلى ناثيان بن داود . وهذا مستحيل ، لأن ذلك يعني بالضرورة أننا أمام نَسبين لرجلين وليس أمام نَسب لرجل واحد . فلا يُمكن أن يكون عيسى ينتسب إلى رجلين أخوين من أب واحد !! .

ومن أخطائها أيضا أن إنجيل متى ذكر أن ابليس اتصل بيسوع ليختبره ، فأخذه إلى أماكن من أورشليم ، منها أنه أخذه ((الى جبل عالٍ جدا وأراه جميع ممالك العالم - 4/ 8)). وهذا كلام لا يصح ، وخطأ جغرافي كبير ، لأنه لا يوجد في فلسطين ولا في العالم كله جبل عالٍ جدا يُمكن من خلاله رؤية جميع ممالك العالم . وحتى إذا فرضنا جدلا وجوده ومن يصعده لن يستطيع رؤية كل ممالك العالم لأن الأرض كروية وليست مسطحة . فهذا جبل خرافي لا وجود له على وجه الأرض ، مما يعني أن ما قاله متّى غير صحيح ، ولا يُمكن أن يكون كلاما إلهيا .

ومنها أن إنجيل متّى ذكر في أكثر من موضع أن يسوع سيعود وسمى نفسه ابن الإنسان وتكون القيامة بعد مدة قصيرة من غيابه بل قبل انقضاء جيله ، لكن كلا من التاريخ والواقع يشهدان على عدم صحة ذلك ، فلا زالت السماء والأرض ولا انتهى العالم . قال متّى: ((فان ابن الانسان سوف يأتي

[1] لوقا ، 3/ 22- 38 . وعبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994 ، ص: 76.

في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله الحق اقول لكم: ان من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان اتيا في ملكوته – 16/ 27- 28)) . و((ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى فاني الحق اقول لكم: لا تكملون مدن اسرائيل حتى ياتي ابن الانسان - متّى 10/ 23)) . و((وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء و حينئذ تنوح جميع قبائل الارض و يبصرون ابن الانسان اتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السماوات الى اقصائها . فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا و اخرجت اوراقها تعلمون ان الصيف قريب .هكذا انتم ايضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب .الحق اقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان و لكن كلامي لا يزول .- متى: 24/ 30-43)).

علما بأنه توجد ((أكثر من عشرين عبارة فى الأناجيل ورسائل بولس الرسول والتلاميذ تبشر بعودة السيد المسيح إلى الأرض وقيام الساعة فى القرن الأول الميلادى ، ورغم مرور 2000 عام لم يعد المسيح ولم تقم القيامة ،أليس هذا دليلا قائما ومستمرا على عدم مصداقية الأناجيل؟ لقد كان هذا الوعد الذى لم يف به السيد المسيح السبب فى إلحاد الفيلسوف وعالم الرياضيات الشهير : برتراند راسل ، كما ذكر فى كتابه : لماذا أنا لست مسيحيا))[1]. إنه قد مضى قرن المسيح وليس جيله فقط ، ونحن الآن في القرن الواحد والعشرين الميلادي ولم تقم القيامة ولا انتهى العالم، فلماذا لم يصدق وعد العهد الجديد بأناجيله ورسائله ؟؟ . أليس هذا دليل قطعي على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا ؟؟ .

ومنها أن إنجيل مرقس قال أن يسوع بشّر المؤمنين به، فقال: ((وهذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة ، يحملون حيات و إن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم و يضعون ايديهم على المرضى فيبرؤون – 16/ 17-18)) . فهل تحقق للنصارى ما وعدهم به المسيح في إنجيل مرقس ؟؟. طبعا لم يتحقق، فالواقع تاريخا وحاضرا يُكذب ذلك ، فمنذ القديم إلى اليوم نرى ونقرأ أن باباوات النصارى وقساوستهم ورهبانهم وعامتهم لا يختلفون عن الناس في حياتهم وتعاملهم مع الحيات والسموم وكل ما يُميت ، فإن تناولوها فسيموتون قطعا . وهم كغيرهم من

[1] بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، ص: 5 .

البشر يتعلمون اللغات في المدارس كما يتعلمها عامة الناس. ويُعالجون الناس في مستشفياتهم بالأدوية والأجهزة كغيرهم من الأطباء ولا يعالجونهم بوضع أيديهم عليهم. ولو كان الأمر كما زعم الإنجيل ما أسسوا مدارس تعلم اللغات، ولا بنوا مستشفيات ولا جهزوها بمختلف الأجهزة، وكان يكفيهم أن يأتي إليهم المرضى إلى كنائسهم أو بيوتهم فيضعون أيديهم عليهم فيشفون. لكن الواقع خلاف ذلك فهو يشهد على أن الكنيسة تمتلك ألاف المستشفيات والمعاهد في العالم تستخدمها وسيلة لنشر النصرانية ومحاربة الإسلام وأهله . فأين ذلك الوعد المزعوم المنسوب كذبا للمسيح –عليه السلام-؟؟. أليس هو دليل على أن إنجيل مرقس ليس وحيا إلهيا ؟؟ .

ومنها أيضا الوعد المكذوب الذي وعد به إنجيل مرقس النصارى إن هم آمنوا بيسوع وإنجيله ، فقال: ((وابتدأ بطرس يقول له: ها نحن قد تركنا كل شيء و تبعناك . فأجاب يسوع و قال: الحق اقول لكم ليس احد ترك بيتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امرأة او اولادا او حقولا لأجلي و لأجل الانجيل ،إلا و يأخذ مئة ضعف الان في هذا الزمان بيوتا و اخوة و اخوات و امهات و اولادا و حقولا مع اضطهاد و في الدهر الاتي الحياة الابدية- 10/ 28- 30)) .

وهذا النص ((حار المحققون في فهم كيفية الحصول على هذا التعويض، كيف يمكن للإنسان أن يصبح عنده أمهات وآباء كثر ؟؟ !!... وإذا فُهم أن الآباء والإخوة والأمهات أمور مجازية، فكيف يفهم تعويض الحقول والزوجات؟ ومتى رأينا ذلك لأحد أولئك الذين يهجرون أوطانهم للتبشير، فيتركون أمهاتهم وأخواتهم وأموالهم ؟ ، متى أعطوا جزاء في الدنيا مائة ضعف. والنص واضح الدلالة أنه يتحدث عن جزاء دنيوي " مع اضطهادات "، وستحصل " في هذا الزمان " ثم وعد بالحياة الأبدية في الآخرة. فهذا النص من الكذب، ولو كان حقاً لرأينا الناس يسرعون إلى إجابة هذه الدعوة، ولكشفت التجربة الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون من أجلها))[1] . ولاشك أن هذا الوعد المزعوم مكذوب على المسيح- عليه السلام- ، وكاتبه لا يعي ما يقول ، أو أنه تعمد قوله لغاية في نفسه. وهو دليل على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا .

[1] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 155 .

ومن أشهر أخطاء إنجيل متّى قصة ميلاد المسيح ومجيء المجوس للسجود له وحدوث مجزرة الأطفال، فقال : ((و لما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم قائلين: اين هو المولود ملك اليهود فاننا راينا نجمه في المشرق و اتينا لنسجد له فلما سمع هيرودس الملك اضطرب و جميع اورشليم معه ، فجمع كل رؤساء الكهنة و كتبة الشعب و سألهم اين يولد المسيح ؟فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي ، وأنت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل ،حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا و تحقق منهم زمان النجم الذي ظهر. ثم ارسلهم الى بيت لحم و قال اذهبوا و افحصوا بالتدقيق عن الصبي و متى وجدتموه فاخبروني لكي اتي انا ايضا واسجد له ، فلما سمعوا من الملك ذهبوا و اذا النجم الذي راوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء و وقف فوق حيث كان الصبي.فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا واتوا الى البيت و رأوا الصبي مع مريم امه فخروا و سجدوا له ثم فتحوا كنوزهم و قدموا له هدايا ذهبا و لبانا و مرا .ثم اذ أُوحي اليهم في حلم ان لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورتهم .وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم و خذ الصبي و امه و اهرب الى مصر و كن هناك حتى اقول لك لان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه ، فقام و اخذ الصبي و امه ليلا و انصرف الى مصر. وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني . حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخروا به غضب جدا فأرسل و قتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم و في كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس. - 2/ 1- 16)) .

تلك القصة وما ترتب عنها ليست صحيحة بدليل الشواهد الآتية: أولها: إن هيرودس- ملك اليهود من قِبَل الرومان- من الثابت أنه مات سنة 04 قبل الميلاد ، لكن المسيح –عليه السلام- الصحيح أنه ولد سنة 02 قبل الميلاد[1]. فهيرودس مات قبل أن يولد المسيح بعامين ، فكيف يطلب قتله وهو مازال لم يُولد وأصلا ؟؟ !! .

والشاهد الثاني مفاده أن المؤرخين الذين أحصوا جرائم الملك هيرودس ذكروا أنه قتل ثلاثة من أولاده، وزوجته وأمها ، ولم يشيروا إلى قصة

[1] بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، ص: 5 . و بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 3 ، 6 وما بعدها ، 14 وما بعدها .وويل ديورانت : قصة الحضارة ، الفصل السادس، مبحث روما اليهودية : الثورة ، ص: 3887 .

مذبحة الأطفال أصلا[1]. وتلك المجزرة لم تُشر إليها كتب التاريخ وفي مقدمتها تاريخ المؤرخ اليهودي يوسيفوس دوّن فيه تاريخا مفصلا عن هيرودس ولم يذكر فيه مجرزة الأطفال الصغار المزعومة. علما بأن يوسيفوس قد أشار إلى عيسى مرارا في تاريخه وأثنى عليه كثيرا[2].ولذلك اعتبرها معظم مؤرخي سيرة هيرودس المُحدثين حدثا غير تاريخي[3]، بمعنى أنها قصة خرافية . ولاشك أن هذه المجزرة المزعومة- لو حدثت- لوَرد ذكرها في المصادر التاريخية ولتناقلتها الأجيال لأنها من الحوادث التي تتوافر الهمم على نقلها ، لخطورتها وبشاعتها ، وغرابتها وندرتها .

والثالث مضمونه أن إنجيل متى انفرد بتلك القصة وما ترتب عنها ، في حين لا نجد لها ذكرا في الأناجيل الأخرى- لوقا ومرقص ويوحنا – فقد ((خلت تماما من ذكر أية أخطار أو تهديد لحياة يسوع فى طفولته او حدوث مذبحة اطفال بيت لحم))[4] . ولا يُعقل أن تحدث مثل تلك الحادثة ليسوع ولا يرد ذكرها في تلك الأناجيل .

والشاهد الأخير- الرابع- إن زعم القصة بأن المجوس القادمين من الشرق كانوا يسيرون مع حركة النجم الذي رأوه حتى وصلوا إلى مكان مولد المسيح ، هو شاهد على عدم صحة القصة، وإنما هي رواية مختلقة ؛ لأن الإنسان على سطح الأرض لا يستطيع إدراك حركة النجوم بالعين المجردة[5].

وبتلك الشواهد تسقط حكاية ولادة يسوع ومجيء المجوس ، وما ترتب عنها من الهروب إلى مصر وقتل الملك هيرودس لأطفال بيت لحم .

وإنهاءً لما ذكرناه عن الأناجيل فهي كما أنها جزء من مكونات العهد الجديد عند النصارى، فإن هذا العهد هو أيضا عندهم جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس الذي يجمع العهدين القديم والجديد . وبما أننا سبق أن بينا بالأدلة الصحيحة استحالة كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا فهذا يعني أن الديانة النصرانية ليست رسالة سماوية ولا وحيا إلهيا . وهي كما أنها ديانة قائمة على مستحيلات ومتناقضة مع العقل في موقفها من الألوهية، فإنها من جهة أخرى تقوم على كتابين عقيدة كل منهما مناقضة للآخر. وبيان ذلك

---

[1] بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 6 وما بعدها ، 14 وما بعدها .
[2] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 175 .
[3] أنظر موسوعة : ويكيبيديا ، على الشبكة المعلوماتية، مادة: مذبحة الأبرياء في بيت لحم .
[4] بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 13 ، 14 وما بعدها .
[5] بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 6 .

هو أن العهد القديم يقوم على عقيدة التوحيد- رغم ما فيه من نقائص وأباطيل وما شابه من تعدد - ، كما نص عليه سِفر الخروج بقوله: (((("وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل "يهوه" إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم ، هذا اسمى إلى الأبد "- 3/ 15)) . لكن العهد الجديد يقوم على عقيدة التثليث: الإله الابن ، والإله الأب ، والإله روح القدس كما سبق أن بيناه ووثقناه. وهذا يعني أن النصرانية ديانة تقوم على أربعة آلهة : إله تابع للعهد القديم، وثلاثة تابعة للعهد الجديد . ولاشك أن هذا الاعتقاد هو اعتقاد هادم للعقل والوحي والعلم، وليس فيه من الحق شيء، مصدره الأهواء والظنون ، لا العقل، ولا الوحي، ولا العلم . وصدق الله تعالى عندما حذّر نبيه من اتباع أهل الكتاب ووصف ما عندهم بالأهواء، فقال : ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة : 120)) ، و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ)(البقرة : 145)) . فانظر ماذا فعلت الأهواء باليهود والنصارى، فضلوا وأضلوا !! . وهم في ذلك اتبعوا وتأثروا بأهواء الذين سبقوهم ، وهذا ثابت بالتاريخ[1] والشرع ، قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة : 77)) ، و((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة : 30)) .

الشرط الخامس- الأخير من شروط كون الكتاب إلهيا : أن تتضمن الأناجيل الأربعة معجزات يمكن التأكد منها لتكون أدلة على كونها وحيا إلهيا . فهل تضمنت هذا النوع من المعجزات ؟ .

أقول: بما أنه سبق أن بينا أن الشروط الأربعة لم تنطبق على الأناجيل الأربعة، وتبين منها أن خلاف تلك الشروط هو الذي انطبق عليها ، بمعنى أنه قامت الأدلة الصحيحة على أن تلك الأناجيل ليست وحيا إلهيا ؛ فإنه يُستنتج من كل ذلك أن الشرط الخامس هو أيضا لا ينطبق عليها ، لأن الكتاب المملوء بالأباطيل والتناقضات والأخطاء يستحيل أن يكون وحيا إلهيا . ومن جهة أخرى فإن الأناجيل نفسها تؤكد استنتاجنا هذا ، فلم أجد فيها أية شواهد أو معطيات تكون بمثابة معجزات تاريخية أو علمية يُمكن

[1] أنظر مثلا: محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان : الأديان القديمة ، دار الفكر العربي، القاهرة .

اختبارها وإثبات صحتها لتشهد لتلك الأناجيل بأنها وحي إلهي . وحتى إذا افترضنا جدلا أنها تضمنت بعض الحقائق العلمية فهي ليست أدلة على كونها وحيا إلهيا ، لأن تضمنها لكثير من الأباطيل والتناقضات والأخطاء ينفي عنها قطعا الصفة الإلهية . وأما تضمنها لبعض الحقائق العلمية ، فهي إما أن تكون من الحقائق التي يُمكن معرفتها بالتأمل الصحيح في الطبيعة، وإما اُكتشفت بالصدفة، وإما نُقلت من كتب علماء الطبيعة، وإما هي من بقايا الحقائق التي وردت في كتب الإلهية القديمة .

وأما إذا قيل : إن تلك الأناجيل ذكرت كثيرا من المعجزات التي ظهرت على يد عيسى بن مريم كشفاء المرضى ، وعليه فلا يصح نفي تضمنها للمعجزات.

أقول: لقد سبق أن بينا في التمهيد أنه لا يصح الاحتجاج بذلك النوع من المعجزات ، لأنه لا يوجد دليل بشري صحيح يثبت وقوعها . وهي من جهة أخرى من الأخبار التي يسهل اختلاقها والتحجج بها من دون تقديم أي دليل صحيح يثبت حدوثها . وبما أنه سبق أن ذكرنا عشرات الشواهد والأدلة على أن الأناجيل ليست وحيا إلهيا فإن معجزاتها الخارقة التي روتها عن المسيح يجب إبعادها ولا يصح تصديقها ، بل ويجب تكذيبها لأنه لا يُمكن إثباتها ، ولم ترد إلينا من طرق يقينية . ولأنها تُفسد علينا تفكيرنا، وتشوش علينا ديننا . ولأن الله تعالى لم يأمرنا بالإيمان بها من دون خبر يقيني من عنده سبحانه وتعالى[1] .

وأما إذا قيل : لكن أليس إنكار كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا يتعارض مع القرآن الكريم الذي ذكر مرارا أن الله تعالى أنزل وحيه على بني إسرائيل جاء به بعض أنبيائهم كموسى وعيسى - عليهما السلام- .

أقول: أولا إن نقدنا انصب على الكتاب المقدس مباشرة من دون الاحتكام إلى القرآن الكريم، وبينا أن الكتاب المقدس كما هو بين أيدينا لا يُمكن أن يكون وحيا إليها ، ولا يُمكنه أن يُقيم الحجة بنفسه على كونه إلهيا . والحقائق التي تضمنها لا يُمكنها أن تكون حجة على كون الكتاب المقدس كلاما إلهيا كما سبق أن بيناه، لأن وجود أشياء فيه صحيحة تحتمل عدة

[1] عندما تثبت بالوحي الصحيح هنا يجب الإيمان بها وإلحاقها بخوارق ومعجزات الأنبياء ، وتمييزها عن أكاذيب الرواة، وألاعيب السحرة والمشعوذين .

تفاسير، فقد تكون من باب الصدفة، أو الاجتهاد البشري الصحيح، أو من أقوال العلماء الصحيحة، ولا يُمكنها أن تكون دليلا قطعيا على كون ذلك الكتاب كلاما إلهيا . فهذا الكتاب ليس وحيا إلهيا ، ولا يُمكن إثبات ذلك من ذاته مهما تضمن من حقائق، بسبب ما تضمن من أخطاء وأباطيل وخرافات وتناقضات كثيرة جدا كما بيناه سابقا.

وأما إذا رجعنا إلى القرآن الكريم فهو قد نص على أن بني إسرائيل حرفوا كتبهم بعدة طرق، وأعادوا كتاباتها حسب أهوائهم ، وهذا أمر أكدته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة ، وقد سبق أن بينا جانبا منها . لكنه أشار أيضا إلى أنها بقيت تتضمن بعض الحقائق الصحيحة ، منها تبشيرها بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، قال تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الأعراف: 157)) ، ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف : 6)) . لكن هذه الحقائق القليلة سبق أن بينا أنه لا يُمكنها أن تكون دليلا صحيحا على كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا، ولا أن أصلها كان إلهيا ، وإنما الذي نص على أن التوراة والإنجيل في أصلهما كانا وحيا إلهيا هو القرآن الكريم ، لكنه نص من جهة أخرى على تعرضهما للتحريف الكبير، وهيمنة القرآن عليهما . فالقول بأن أصلهما كان إلهيا هو مأخوذ من القرآن الكريم وليس من الكتاب المقدس، فمن دون القرآن يستحيل إثبات كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا من جهة، كما أن استدلالنا بالقرآن يستلزم العودة إليه والأخذ بما قاله عن اليهودية والنصرانية وكتبهما من جهة ثانية. من ذلك مثلا أن القرآن قد نسخ كل الكتب الإلهية السابقة منها كتب اليهود والنصارى، وأن الإسلام هو دين الله تعالى الذي نسخ كل الأديان . فالعودة إلى القرآن والأخذ بما قاله عن دين اليهود والنصارى وكتبهم هو نسخ وهدم لدينهم وكتبهم ، ولا يصح استخدام القرآن بطريقة نفعية انتهازية لإنقاذ هؤلاء والدفاع عن دينهم وكتبهم وإعطائها شرعية من خارجها ، ثم يُترك القرآن جانبا ويُتمسك بالكتاب المقدس. فهذا الموقف لا يصح لأنه موقف

انتهازي نفعي تحريفي ، أملته الأهواء والمصالح وليس موقفا نابعا من الشرع ولا من العقل ولا من العلم .

ولذلك فالكتاب المقدس بقسميه لا يُمكنه أن يُقيم الدليل الصحيح على أنه كتاب إلهي، وإنما العكس هو الصحيح، فمضمونه يُثبت قطعا أنه ليس وحيا إلهيا كما بيناه سابقا . فهو عاجز بنفسه ومن داخله على أن يُثبت ذلك. ولا يصح الاستشهاد بالقرآن على كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا إلا أخذنا بما قاله عنه وبما يترتب عن ذلك، كالحكم عليه بالتحريف والنسخ، وتكفير من لا يُؤمن بالقرآن والإسلام. قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران: 19))، و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران: 85)).

وختاما لهذا الفصل - الأول- فقد تبين بالأدلة الصحيحة الكثيرة والمتنوعة أن الكتاب المقدس- العهدين القديم والجديد- يستحيل أن يكون وحيا إلهيا بسبب ما تضمنه من أباطيل وتناقضات وأخطاء كثيرة جدا شملت مختلف مجالات العلوم . وبما أن الأمر كذلك فهل تأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس ؟؟. وهل يصح القول بذلك الزعم ؟؟. وماذا يعني إذا ثَبُت أن القرآن كلام إلهي ؟؟ وإذا قام الدليل القطعي على أن القرآن وحي إلهي فلماذا اتهمه أعداؤه بأنه مٌتأثر ومُقتبس من الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ؟؟ هذه التساؤلات وغيرها ستجد إجاباتها فيما يأتي من كتابنا هذا .

****

الفصل الثاني

الأفستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد وليس توحيديا ولا وحيا إلهيا

أولا: التعريف بكتاب الأفستا : تاريخا ، ومضمونا، وتوثيقا .
ثانيا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى على الأفستا
ثالثا: تطبيق الشرط الرابع على كتاب الأفستا .
(أ) من أباطيل كتاب الأفستا . (ب) من أخطاء كتاب الأفستا . (ج) من تناقضات كتاب الأفستا. (د) قول الأفستا بنبوة زرادشت :
رابعا: تطبيق الشرط الخامس على كتاب الأفستا :

الأفستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد وليس وحيا إلهيا

يُقدم الأفستا نفسه على أنه كتاب إلهي أوحاه إله الخير والنور أهورا مزدا إلى " نبيه زرادشت" (660 – 583 ق م) ، أنزله عليه أثناء اشتداد الصراع الأبدي بين كبيري الآلهة: أهورا مزدا، وإله الشر والظلام أهريمن ، والمعروف أيضا بأنكرامainيو . فهل صحيح أن الأفستا كتاب إلهي ؟، وهل كان زرادشت نبيا ؟، وهل يوجد في الأفستا شواهد تثبت أنه كتاب إلهي، أم تضمن شواهد تشهد على أنه كتاب بشري ؟؟. وهل كان له تأثير في القرآن الكريم ؟ .

أولا: التعريف بكتاب الأفستا : تاريخا ، ومضمونا، وتوثيقا:

يُنسب كتاب الأفستا إلى زرادشت الذي ظهر في بلاد فارس ، والراجح أنه عاش ما بين: 660 – 583 ق م عند من يرى أنه شخصية حقيقية لا خرافية، ولا يُعرف بالضبط متى أسس زرادشت دينه ولا متى أظهر كتاب الأفستا المنسوب إليه[1]. علما بأنه لم يثبت أنه كتبه ولا بعضا منه[2] . ويُروى أن القائد اليوناني الأسكندر المقدوني ((356 – 323 ق م)) عندما احتل بلاد فارس أحرق كتاب الأفستا، وقيل بعضه فقط[3]. فلم يُكتب الأفستا مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية (224- 652 م) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترت متقطعة[4]، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس[5]. وتفصيل ذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[6] .

وفي أيام الملك شابور الأول بن أردشير أمر بإدخال نصوص أخرى في الأفستا تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة[7] . وبسبب استمرار

---

[1] الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .
[2] الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .
[3] المسعودي: التنبيه والاشراف ، ص: 95 . و المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .
[4] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118، 119، 120 .
[5] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .
[6] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .
[7] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت ،، ص: 130- 131 .

الخلافات الدينية بين الزرادشتيين أمر الملك شابور الثاني (309- 379 م) بعقد مجمع مقدس برئاسة كبير الكهنة " آذربد مهر سفندان " ، وهناك حُدد نهائيا النص الأفستي ، وقُسم إلى 21 كتابا – نسكا – واعتبروه نصا مقدسا[1].

والأفستا الموجود الآن يشتمل على خمسة أسفار- أجزاء - لا تتعدى في جملتها رُبع الأفستا الأصلي. وهي: السِفر الأول : ألياسنا ومعناها العبادة ، خاص بالشعائر التعبدية، ومنه جزء يعرف بالغاتا الأرجح أنه أقدم جزء في الأفستا ،ولعله من وضع زرادشت -عند من يرى أنه شخصية تاريخية لا أسطورية- ، لكن هذا لم يثبت[2]. والسِفر الثاني: الفيسبريد ، تضمن أشعارا في تمجيد الخير والخلق . والثالث: الياشتا وتعني الترنيمات أو المزامير، موجهة لعبادة ومدح الآلهة . والسِفر الرابع: الونديداد أو الفنديداد تضمن تفصيلات الطهارة . والأخير- السِفر الخامس: الخودة أفستا ، يتضمن أدعية وأذكارا . وهناك شروح على الأفستا، وأخرى على تلك الشروح يطلق عليها اسم ((الزند ، والبازند، والأياردة .وقد فُقدت معظم هذه الشروح ولم يصل إلينا منها إلا القليل))[3].

وأما مصير الأفستا بعد زوال الدولة الساسانية سنة 32هـ/ 652 م ، أي بعد الفتح الإسلامي وفي ظل الخلافة الراشدة، والدولتين الأموية والعباسية ، فإن الأفستا تعرض لعملية تحريف واسعة ومُمنهجة وعن سبق إصرار وترصد لغايات مُحددة سلفا، تمت على أيدي علماء الزرادشتية أنفسهم من دون أن يعترفوا بذلك ، فأسقطوا أكبر جزء منه وأخفوه أو أعدموه[4]، ولم يبق منه إلا أقله[5]. فالأفستا الساسانية الذي كان كان يتكون من 21 سِفرا – نسكا - فإن الموجود منه الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءا صغيرا من الأفستا الساسانية[6]، قُدر بربع الأفستا الأصلي[7].

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130- 131 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا،، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .

[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 .

[5] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 .

[6] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 .

[7] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

لكن تجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا مفاده أن كتاب الأفستا لم يثبت أنه كان موجودا قبل الميلاد ككتاب مقدس معروف بين الناس والأمم ، وإنما الثابت أنه ظهر كذلك أول مرة في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي عندما تكونت الدولة الساسانية بالتعاون مع المغان كهنة دين المجوس[1]. وذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت واُعتبرت كتابا مقدسا[2] .

وأما ما رواه المسعودي بأن زرادشت (ق:7 قبل الميلاد) جاء بكتاب الأفستا ، وأن الأسكندر المقدوني أحرقه[3]. ، أو أحرق بعضه، وأنه أتى قومه ((بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها، وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت، وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير، وكتب هذا الكتاب **في أثني عشر ألف مجلد بالذهب، فيه وعد ووعيد**، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر((356 – 323 ق م)) وما كان من قتله لدارا بن دارا، فأحرق **الإسكندر بعض** هذا الكتاب))[4] .

فأقول: إن قوله هذا لا يصح إسنادا ولا متنا، فأما إسنادا فإن المسعودي لم يذكر لروايته إسنادا ولا مصدرا قريبا من الحادثة ، مع أن بينه وبينها أكثر من 9 قرون منذ زمن زرادشت . ولهذا لا يصح قبول رواية هذا حالها، فهي رواية لا أصل لها. فخبر كهذا يجب أن يكون له إسناد أولا، ثم يُصحح ثانيا لكي يُقبل ، لأنه ليس خبرا عاديا ، وإنما هو خبر هام وخطير جدا يتعلق بأصل الديانة الزرادشتية وهذا يجب أن يقوم على اليقين والصحيح من الأخبار. وبما أن تلك الرواية لا إسناد لها فهي لا تصح من جهة الإسناد ، والذي هو شرط أساسي لصحة أي خبر، مهما كان نوعه. ولنتيقن منه يجب أن يكون إسناده صحيحا .

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .
[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .
[3] المسعودي: التنبيه والاشراف ، ص: 95 .
[4] المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .

وأما متن تلك الرواية القائل بأن زرادشت جاء بكتاب الأفستا ، وقد كان موجودا قبل احتلال الأسكندر المقدوني لبلاد فارس فلما دخلها أحرقه كله أو بعضه ، فهو لم يثبت ولا يصح بدليل الشواهد الآتية:

أولها: عندما زار المؤرخ هيرودوت (484 – 425 هـ) بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد تكلم عن دين الإيرانيين فسماه دين الفرس، وذكر أصوله وفروعه وأهم خصائصه لكنه لم يذكر أن له كتابا اسمه الأفستا ولا له اسم آخر[1]. مما يدل على أن دين الفرس لم يكن له كتاب مُقدس يقوم عليه، ولا كان للفرس مثل هذا الكتاب. وهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد.

ومن جهة ثانية فإن هيرودوت عندما وصف دين الإيرانيين سماه دين الفرس ولم يُسمه الزرادشتية[2]. ، مما يدل على أنه لم يكن لها وجود في زمانه ، وهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا، لأن الزرادشتية هي التي جاءت به.

ومن جهة ثالثة إن هيرودوت عندما تكلم عن دين الفرس لم يذكر له شخصا هو مؤسسه ، ولا قال أن الفرس يتبعونه وينتمون إليه لأنه هو مؤسس دينهم، ولا أشار إلى زرادشت من قريب ولا من بعيد. وهذا يدل على أن مؤسس دين الفرس ليس هو زرادشت ، ولا كانوا ينتمون إليه. مما يدل على أن الأفستا أيضا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لا أفستا دون زرادشت .

الشاهد الثاني: مفاده أن المؤرخ هيرودوت عندما زار بلاد فارس وتكلم عن دين الفرس وعاداتهم القبيحة والحميدة لم يذكر من بينها أنهم كانوا يتزوجون بالمحارم- الأم ، البنت ، الأخت ...- ، بل ذكر صراحة أنهم لم يكونوا يُمارسونه ، وأشار إلى أنهم كانوا يستنكرونه[3]. بل عندما تكلم عن ملك الفرس قمبيز وتوسعاته في مصر وغيرها أشار إلى أنه تزوج بأختين له ولم يكن هذا ممارسا بين الفرس على الإطلاق فتحرج من ذلك واستشار القضاة الملكيين وطلب منهم مربرات لفعله فأوجدوا له ذلك ، فقال هيرودوت: ((بالرغم من ان زواج الأخوة لم يكن من

---

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

[2] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133

[3] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 وما بعدها ، 231 .

عادات الفرس على الإطلاق))[1]. وبما أن الأمر كذلك والأفستا أشار إلى الزواج بالمحارم وسماه الزواج الأسري كما بيناه في الفصل الرابع ، فإن هذا يعني أن كتاب الأفستا لم يكن موجودا في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لو كان موجودا لكان زواج المحارم منتشرا بين الفرس وما استنكروه بحكم أن الأفستا لم يحرمه .

ومن جهة أخرى فمن الثابت دينيا وتاريخيا أن الزرادشتية كانت تبيح زواج المحارم وتحث عليه في العصر الساساني وفي القرون الإسلامية الأولى كما سنبينه ونوثقه في الفصل الرابع. وبما أن هيرودت أكد بأن الفرس لم يكونوا يأخذون بزواج المحارم عندما زار إيران في القرن الخامس قبل الميلاد ، فإن هذا يدل على أن الزرادشتية لم يكن لها وجود في إيران زمن هيرودوت . وبما أن أنها كذلك، فهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا لأن الزرادشتية هي التي أوجدت الأفستا. فكيف يقال بأن زرادشت الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد هو الذي جاء بالزرادشتية والأفستا ؟؟!! .

الشاهد الثالث : إن اعتراف الزرادشتيين بأن الأفستا الحقيقي الذي كان له وجود في الواقع ومعروف بين الناس هو ذلك الأفستا الذي جمعه وكتبه المغان – كهان الزرادشتية- بأمر وإشراف وتوجيه من الساسانيين عند قيام دولتهم سنة 224 م ، هو شاهد صحيح على أن الأفستا لم يكن له وجود قبل الساسانيين ، وأن حكاية حرق الأسكندر المقدوني له غير صحيحة، بدليل المعطيات الآتية:

منها: إذا قلنا أن الرجل أحرق بعض الأفستا ، فهذا يعني أن معظم الأفستا لم يُحرق وكان بين أيدي الفرس وفي إمكانهم إكماله بما عندهم من نُسخ ، ومحفوظات ، وحتى وإن لم يُكمل فيمكنهم التعامل معه ناقصا بحكم أنه لم يحرق منه إلا القليل. لكن هذا لا يصح لأن الروايات الساسانية تقول أن الأفستا لم يُكتب مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية (224- 652 م) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترت متقطعة[2]، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس[3] . من ذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .
[2] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118، 119، 120 .
[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .

كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[1] . وهذا يعني ان الأفستا أحرق كله أو معظمه وليس بعضه فقط. وإلا لماذا لم يظهر الأفستا إلا بعد نحو 6 قرون لو أنه كان ما يزال موجودا كله تقريبا ؟؟، و ماذا جمع كهان الزرادشتية وماذا كتبوا زمن الساسانيين لو كان الأفستا ما يزال موجودا كله تقريبا ؟؟ . وبما أن الأفستا ظهر على أيدي هؤلاء زمن الساسانيين دل هذا على أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا حرقه الأسكندر المقدوني.

وأما إذا قلنا بأن المقدوني أحرق كل الأفستا ، فمن المُستبعد جدا أن يحرق كل نُسخه. لأنه لو فرضنا جدلا أن الكتاب كان موجودا ، فلا شك أنه كانت له عدة نُسخ وأجزاء كثيرة على الأقل في معابد النار الكبرى وعند كبار علماء المجوسية منذ القرن السابع قبل الميلاد. وبما أن الأمر كذلك فلا يستطيع الأسكندر المقدوني أن يحرق كل نُسخ الكتاب . وبما أنه من الثابت تاريخيا أن الفرس لم يُغيروا دينهم عندما احتل المقدوني بلادهم ، وبقوا متمسكين به أيام دولته وزمن الدولة الإشكانية إلى قيام الدولة الساسانية ، فإن هذا يتطلب بل ويستلزم من الفرس أن يهبوا جميعا وسريعا إلى إنقاذ كتابهم الذي زعموا أن المقدوني أحرقه. وبما أن هذا لم يسجل التاريخ أنه حدث، وبما أنه أخبرنا أن الساسانيين هم الذين جمعوه بعد نحو 6 قرون فهذا دليل دامغ على أن الأفستا لم يكن له وجود قبلهم ولا أحرقه الأسكندر المقدوني.

وبمعنى آخر فلو كان للأفستا وجود وأحرقه المقدوني لسارع المجوس لإعادة كتابته بكل الوسائل العلنية والخفية انقاذا لكتابهم ودينهم ، فلا يُعقل أن يظلوا محافظين على مجوسيتهم وجماعتهم ومعابدهم ، ولا يُسارعون إلى إنقاذ كتابهم مباشرة بعد حرقه ، لأن انقاذه مباشرة أسهل لقرب العهد به وسهولة الحصول على نسخه وأجزائه ورواياته قبل أن تضيع ويُفسدها الزمن . وبما أن هذا لم يحدث مباشرة، ولا بعد 20 سنة، ولا 50 سنة ، ولا 300 سنة ، ولم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون دل هذا على أن الكتاب لم يكن له وجود زمن الأسكندر ولا أحرقه.

وبما أن الأفستا لم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون من غزو الأسكندر المقدوني لإيران وحرقه للأفستا حسب زعم تلك الرواية، فلماذا لم يُجمع

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .

مباشرة بعد حرقه، أو على الأقل بعد شهور أو عام ؟؟!! ، ولماذا تأخر جمعه نحو 6 قرون ؟؟!! ، أليس جمعه بعد حرقه مباشرة أولى وأسهل وأضمن وأوثق وأحسن للمجوس ؟؟!! ، وأليس جمعه بعد 6 قرون مع حاجة أتباعه إليه هو دليل دامغ على أن هذا الكتاب لم يكن له وجود أصلا عندما احتل المقدوني إيران ؟؟!!..

الشاهد الرابع: يتعلق برواية المسعودي التي وصفت الأفستا وصاحبه زرادشت وحرق الأسكندر المقدوني له . هذه الرواية تضمنت معطيات تشهد على نفسها بأنها غير صحيحة ، وكتاب الأفستا المزعوم لم يكن له وجود زمن زرادشت ولا عندما احتل المقدوني بلاد فارس.

منها إن تلك الرواية قالت بأن الأفستا كان كتابا معجزا جاء به زرادشت كدليل على نبوته. وهذا زعم باطل من دون شك ، لأنه بينا في هذا الفصل بالأدلة الصحيحة أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، وأنه مملوء بالأخطاء والأباطيل والأساطير، وأن زرادشت لم يكن نبيا . وهذا يعني بالضرورة عدم صحة رواية المسعودي، وبطلان القول بأن الأفستا كتاب معجز. وبما أن الأمر كذلك فإنه يدل على أن كتاب الأفستا لم يكن له وجود زمن زرادشت ، ولا في القرن الربع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس.

ومنها أن تلك الرواية لها صبغة خرافية ، وتضمنت ما يُنكر عقلا ، كقولها بأن الكتاب كان يتكون من 12 ألف مجلد، فهذا كلام خرافي ، ولا يصح تصديقه ومن الغباء قبوله. فلم يشهد تاريخ البشرية قديما ولا حديثا أن أحدا من الناس ألف كتابا جاء به يتكون من 12 ألف مجلد.

وأما إذا قيل: إن الأفستا بذلك الحجم لم يكن عملا بشريا ، وإنما هو تنزيل إلهي . فأقول: إن نسبة ذلك إلى البشر لا يصح كما قلنا أعلاه ، و نسبته إلى الله لا يصح أيضا . لأن القول به هو طعن في الحكمة الإلهية، فليس من الحكمة أن يُنزّل الله على عباده كتابا يتكون من 12 الف مجلد ، ويأمرهم بقراءته ، وتدبره وتطبيقه، فهذا غير ممكن من الناحية العملية، وهو حمل ثقيل عليهم ، وعقابا لهم لا رحمة بهم،ولا فائدة من إنزاله عليهم. وبما أن الله تعالى حكيم ولا يعبث ، ورحيم بعباده ، وينزل كتبه نورا وهداية ، ويريد لهم اليسر لا العصر، فلا يصح القول بأن الله أنزل كتابا من 12 ألف

مجلد.مما يعني ايضا أن الأفستا ليس كتابا إلهيا ، ولا جاء به زرادشت ولا كان له وجود عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران .

ومنها أيضا أن تلك الرواية زعمت أن الأفستا الذي جاء به زرادشت من صفاته المُعجزة أن قومه كانوا عاجزين عن إدراك كنه مراد لغته. وهذا الزعم هو دليل دامغ على عدم صحة تلك الرواية، لأنه يستحيل أن ينزل الله تعالى كتابا على قوم لا يُمكنهم أن يفهموه ولا أن يدركوا أوامره وحِكمه وكنه مراميه. كما أن القول بذلك هو اتهام لله بالعبث وعدم الحكمة في أفعاله، بل هو تعطيل لمبدأ الرسالة وغاياتها. وبما أن هذا باطل ولا يصح نسبته إلى الله تعالى ، فإنه يدل على عدم صحة تلك الرواية، وعلى أن الأفستا لم يكن له وجود زمن زرادشت ولا زمن الأسكندر المقدوني.

الشاهد الخامس: مفاده أن القرآن الكريم لم يسم الفرس زرادشتيين ولا مانويين ، ولا مزدكيين، وإنما ذكرهم باسمهم الجامع مرة واحدة، هو: المجوس في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (الحج : 17)) . فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني بوضوح أن هؤلاء كلهم مجوس، وديانتهم هي المجوسية بأصولها التي تجمعهم، وأنهم في الأصل مجوس لا زرادشتيون ، ولا مانويون ، ولا مُزدكيون . وأن انقسامهم حدث بينهم في عصورهم المُتأخرة زمن الساسانيين ، لكنه لم يُخرجهم من المجوسية. ويعني أيضا أن دينهم في الأصل لم يكن زرادشتيا ولا أسسه زرادشت ، فلو كان كذلك لسماهم الله تعالى بالزرادشتيين باسمهم الأصلي، فلا يصح تغيير اسمهم وتسميتهم باسم لا يُعبر عن حقيقتهم ولا عن التاريخ الصحيح . وبما أن الله تعالى سماهم المجوس دل هذا على أنهم لم يكونوا زرادشتيين وإنما كانوا مجوسا منذ ظهورهم يعتنقون الديانة المجوسية .وبما أن الأمر كذلك فالقرآن يدلنا على أنه لا وجود لزرادشت كنبي ولا لدينه ولا لكتابه الأفستا المنسوب إليه، فلم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا قبله .

الشاهد السادس : دلت الشواهد التاريخية والدينية على أن الهنود والإيرانيين كما أن أصلهم العرقي واحد – الجنس الآري- فإن دينهم في الأصل كان واحدا أيضا، هو الديانة المزدية – نسبة لأهورا مازدا- . ولذلك تشابهت أساطير الهنود الدينية الموجودة في الفيدا مع أساطير الإيرانيين الموجودة في الأفستا ،وفي أسماء الآلهة وقِوى الخير والشر

ووقائع حوادثهم إلى درجة ((جعلت علماء الهند يعتقدون أن الأفستا ليس وحيا من عند : أهورا مزدا ، بل مأخوذ من الفيدا الهندية))[1]. وقد ((اتفق معظم العلماء على أن مزدا- الحكيم – عند الإيرانيين الأهورا الأكبر هو " وارونا القديم" ولم يحفظ الإيرانيون اسمه الأصلي، كما أن المزدية أقدم من الزرادشتية))[2]. فماذا يعني هذا ؟؟، بناء على هذه المعطيات، والشواهد التي أوردناها هنا فإنها بينت أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا يعني ثلاثة أمور هامة وخطيرة جدا: الأول هو أن القدماء من الهنود والفرس دينهم واحد ، هو الديانة المزدية، تقوم على الاعتقاد بالإله أهورامزدا ، مع الآلهة الأخرى. والثاني: إن دين الفرس بما أنه هو الديانة المزدية، فهذا يعني أنه لم يكن يُعرف بالزرادشتية، ولا أسسه زرادشت ،ولا كان للزرادشتية وجود عندما زار هيرودوت بلاد فارس، ولهذا سماه دين الفرس لا الزرادشتية . وهذا يعني بالضرورة أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا.

الأمر الأخير- الثالث- : مفاده أن كُهان دين المجوس عند قيام الدولة الساسانية وتحالفهم مع الساسانيين وبرعاية وتشجيع منهم[3]، هم الذين فصلوا دين الفرس عن دين الهنود ، فأبقوا في دينهم قسما من أصوله الأولى، وأدخلوا فيه جانبا من الدين الفرعوني كالمعاد الأخروي. وأدخلوا فيه أيضا أحكاما ومفاهيم وتشريعات فارسية كزواج المحارم مثلا .ثم بعد ذلك كتبوا الأفستا وضمنوه عقائد وشريعة دين الفرس المُعدل. ثم بعد ذلك نسبوه إلى زرادشت بحكم أنه ربما كان من قدماء حكماء دين الفرس المشهورين ، فأصبح يُعرف بالديانة الزرادشتية.

الشاهد السابع: في إنجيل متى ورد ذكر للمجوس أكثر من مرة (متّى: - 2/ 1- 16)). وبما أن هذا الإنجيل كان موجودا في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي[4]. فهذا يدل على أن الفُرس عامة وكهنتهم خاصة كانوا يُعرفون بالمجوس لا بالزرادشتيين.ويشهد على أن الرزدشتية لم تكن ظهرت ولا كان له أتباع في ذلك الزمن. وبما أن الدولة الساسانية ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي وتبنت الزرادشتية

---

[1] سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي ، ص: 97 .
[2] سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي ، ص: 48 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 19 .
[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 51 ، 107 .
[4] عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 .

دينا لها ، فهذا يدل على أن هذه الديانة بكتابها وأتباعها هي صنيعة الساسانيين والمغان الذين عدلوا دين المجوس مضمونا وكتابا واسما ، وعلى أيدهم ظهرت الزرادشتية وريثة لدين المجوس من جهة، أون الأفستا لم يكن له وجود بحكم أن الزرادشتية لم تكن موجودة من جهة أخرى.

الشاهد الأخير- الثامن-: بما أنه بينا بالشواهد السابقة عدم صحة قول الزرادشتيين بأن الأفستا جاء به زرادشت وكان موجودا في القرن الخامس قبل الميلاد فأحرقه الأسكندر المقدوني. وبما أنه ذكرنا أن أول ظهور للأفستا كان عند قيام الدولة الساسانية ، وهذا يعني أنه كتاب مُختلق ومُلفق ولا أصل له يُرجعه إلى زمن زرادشت. وبما أن الزرادشتيين ألحقوا بالأفستا في القرن الربع الميلادي نصوصا كثيرة تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة، فاكتمل الكتاب بهذا العمل التحريفي[1]. وبما أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في العصر الإسلامي، وبالأخص في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ فطعموا دينهم بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة ، وتخلصوا من معظم الأفستا فلم يبق منه إلا الربع من جهة أخرى. فإنه يتبين من كل ذلك ثلاثة أمور أساسية هامة وخطيرة جدا: الأول، إنه لا يصح نسبة كتاب الأفستا إلى زرادشت ، ولا ثَبُت أنه كان موجودا في زمانه ولا في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران، ولا هو أحرقه. وإنما الكتاب اختلقه ولفقه كُهان المجوسية بالتعاون مع الساسانيين .

الأمر الثاني: إن هؤلاء المغان والساسانيون هم اختلقوا الديانة الزرادشتية بكتابها واسمها وأتباعها ، وَرّثوها دين المجوس الذي سماه هيرودوت دين الفرس.

والأمر الثالث : إنه لا يصح أن نثق في الزرادشتيين ولا في مروياتهم، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة أنهم يحرفون ويختلقون الروايات انتصارا لدينهم حتى أنهم اختلقوا الأفستا وحرفوه مرارا من أجل دينهم ومصالحهم. ويكفي أن نتذكر أن القوم حرفوا دينهم بشكل رهيب في العصر الإسلامي، فأخفوا ذلك عن المسلمين وغيرهم، وتظاهروا أمامهم بأنهم موحدون ومن أهل الذمة كما سنبينه في الفصل الرابع. فالقوم أهل تحريف وتلفيق ،وتلبيس

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130- 131 .

وتدليس ، وليسوا من أهل الحياد والموضوعية في شيء. وهذا يفرض علينا أن لا نصدق أقوالهم ومروياتهم إلا بعد تحقيقها ونقدها.

علما بأن علماء الزرادشتية أثناء تحريفهم للأفستا في العصر الإسلامي وبالأخص فيما بين القرنين: الثالث والخامس الهجريين ، فإنهم قاموا بحركة تأليف واسعة شملت اعادة كتابة أكثر التراث الزرادشتي مع التصرف فيه بالحذف والإضافات من جهة ، وتصنيف كتب جديدة انتصارا لدينهم وكتابهم الذي حرفوه من جهة ثانية[1]، وتطعيم الأفستا ودينه وأدبياته بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة ثالثة[2]. وأشهر تلك المصنفات التي كتبوها : الرؤية المنامية للكاهن الزرادشتي أردا فيراف[3] ، وكتاب البندهيشن موضوعه الأساسي خلق الكون وما يتعلق به، فقد كتبت معظم فصوله بعد الدولة الساسانية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين[4]. بل أن تأليفه لم يُكمل إلا في القرن الخامس الهجري او الذي بعده-أي السادس-[5]. وكتاب الدينكرد ، موضوعه تاريخ الزرادشتية وعقائدها وفرائضها كُتب في القرن الثالث الهجري[6] . وكتاب: شِكَنِد كمانيك فجار- بيان نفي الشك- صنفه مؤلفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[7].

واستنتاجا مما ذكرناه يتبين أن الأفستا ليس كتابا واحدا وإنما هو ثلاث نُسخ تمثل ثلاثة أفستات: الأولى : الأفستا الأقدم المنسوب إلى زرادشت والذي لم يثبت كتابته له، وقد أحرقه الأسكندر المقدوني حسب زعم الرواية الزرادشتية، وقد بينا أن هذا لم يثبت والصحيح أنه رواية مُختلقة، ولم يكن له وجود في ذلك الزمن.

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 .و ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010 ، ج 2 ، ص: 41 .

[2] سنتوسع في لك ونُثبته بالأدلة الكثيرة الصحيحة في الفصل الرباع بحول الله تعالى.

[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42 . تلك الرحلة هي رحلة مزعومة تخيلها كتابها أثناء النوم .

[4] البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 70 .

[5] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

[6] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 242 – 248 .

[7] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

النسخة الثانية: الأفستا الساساني ، كتبه كهنة المغان في العصر الساساني بعد نحو 6 قرون من الأفستا الأول المزعوم ، ثم أضافوا إليه أشياء كثيرة فيما بعد وعُد نصا مُقدسا في الرن الرابع الميلادي.

والنسخة الثالثة : الأفستا الحديث كتبه علماء الزرادشتية في العصر الإسلامي ولم يبق من الأفستا الساساني إلا نحو الربع ، وأتلفوا الباقي، وأصوله غير موجودة. فنحن أمام كتاب مزعوم ليس له أصل ولا أصول معروفة موثقة ، ولا له أسانيد توثقه . وقد تعرّض لتحريف كبير جدا. بل وأصله الأول قائم على تاريخ خرافي ، ولهذا لا يصح نسبة الأفستا الساساني إليه ، والذي هو بدوره يجب عدم الاعتماد عليه ولا ان نثق فيه لأنه غير موجود أصلا. وأما الأفستا الحديث فهو أيضا لا يتضمن إلا جانبا صغيرا من الأفستا الساساني . والنتيجة هي أننا أمام أفستا متأخر يتكلم عن حوادث قديمة جدا من دون أصول إسنادية ولا متنية ولا مخطوطات أصلية . فهو كتاب صُنف في العصر الإسلامي بخلفيات وتوجهات وغايات جديدة مخالفة تماما للظروف التي جُمع فيها زمن الساسانيين. ولهذا حرفه علماء الزرادشتية لغايات مخطط لها سلفا[1] ،وأسقطوا منه ثلاثة أرباعه.فجاء عملهم التحريفي هذا مشابها لعمل اليهود في تحريفهم للتوراة والعهد القديم ، وعمل النصارى في اختيارهم لأربعة أناجيل من بين عشرات الأناجيل المتناقضة في مؤتمر نيقية سنة 325 م كما بيناه في الفصل الأول . فالقوم على منهاج واحد انتصارا لأديانهم وأهوائهم ومصالحهم على حساب الحق والعدل والعلم والعقل . ولهذا يجب التعامل مع الأفستا على أنه كتاب صُنف في العصر الإسلامي وكُتابه مجهولون ، وغير ثقات أيضا لأنهم أخفوا عملهم ومارسوا مختلف أنواع التحريف والتضليل والتلبيس. ومن جهة أخرى فهو بذلك بعيد زمنيا عن الأخبار التي تضمنها والأمور التي تكلم فيها . وهذا فضلا على أن الأفستا نفسه من البداية كان فاقدا للأصول والأسانيد عندما جُمع زمن أردشير الأول ومن جاء بعده .

ثانيا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى على الأفستا :

بعد ذلك التعريف الموجز والمركز بكتاب الأفستا المقدس عند الزرادشتيين ، نأتي هنا لتمحيصه ونقده باخضاعه للشروط الخمسة التي يجب توفرها كلها في أي كتاب إلهي ، فإن توفرت في الأفستا فهو كتاب

---

[1] سيتبين لنا ذلك لاحقا .

إلهي، وإلا فليس كتابا إلهيا. نبدأ أولا باخضاعه للشروط الثلاثة الأولى، وهي: أولها أن يكون الوسيط بيننا وبين الأفستا نبياً . وثانيها أن يصلنا الأفستا بالتواتر . وآخرها – الثالث- أن يكون الله هو المتكلم بالأفستا .

فبالنسبة للشرط الأول فهو ضروري في أي كتاب إلهي، لأن النبي معصوم – ولا أحد معصوم من البشر إلا النبي- فينقل كلام الله بطريقة صحيحة وآمنة ويقينية لا خلل فيها ينقله إلى أمته ، وهي بدورها تنقله بالتواتر إلى من بعدها. وهذا الشرط لا ينطبق على الأفستا من دون شك لأمرين: الأول هو أن نبوة زرادشت مختلف فيها بين أهل العلم ، بل ولا ذكر له في الكتاب المقدس بقسميه بأنه نبي ، ولا ورد في القرآن الكريم من بين الأنبياء . والصحيح كما سنبينه في الفصل الثالث أنه ليس نبيا . وبهذا يسقط الشرط الأول ولا ينطبق عليه. والأمر الثاني: مفاده أنه حتى إذا فرضنا جدلا أن زرادشت كان نبيا فإن الشرط الأول لا ينطبق ولا يتوفر في الأفستا الموجود بين أيدينا ، بل ولا ينطبق على الأقدم المزعوم ولا على الأفستا الساساني. لأن الأقدم له تاريخ منقطع وخرافي بينه وبين زرادشت، ولم يثبت أنه كتبه ، بل وأثبتنا أنه لم يكن له وجود قبل الميلاد كما بيناه سابقا. والأفستا الثاني- الساساني- هو أيضا لا أصل صحيح له ولا له أسانيد، ولم يصلنا منه إلا الربع ، وهذا الربع تعرض للتحريف والتلاعب. فالأفستا لم يصلنا بواسطة نبي .

أما الشرط الثاني : أن يصلنا الأفستا بالتواتر، فهو لم يتحقق في الأفستا من دون شك ، لأن الأفستا لم يصلنا بطرق متواترة، ولا بأسانيد آحاد صحيحة ولا ضعيفة. فهو أولا منقطع كتابةً وروايةً من زرادشت إلى الأفستا الأول الذي قيل أن الأسكندر المقدوني أحرقه، بل وأثبتنا أنه لم يكن له وجود اصلا في في القرن الربع قبل الميلاد. وظل كذلك إلى القرن الثالث الميلادي عندما أمر أردشير الأول بجمع الأفستا، فظهر الكتاب أول مرة بشكل واضح ومعروف ، ثم أُضيفت إليه أجزاء أخرى زمن شابور الأول ، وشابور الثاني كما بيناه أعلاه. ثم هو منقطع بين هذا الأفستا والأفستا الموجود الآن ، فلم يصلنا منه إلا نحو الربع، وهذا يعني أنه حُرف تحريفا كبيرا ، ولا نعرف أصوله ولا أقسامه الأخرى، ولا نعلم أسماء الذين حرفوه . فالشرط الثاني لم ينطبق على الأفستا ، فلم يتوفر في الأفستا القديم المزعوم المعدوم ، ولا في الساساني ولا في الحديث .

وأما الشرط الأخير- الثالث- : أن يكون الله هو المتكلم بالأفستا . وهذا الشرط لا ينطبق أيضا على الأفستا لأمرين : الأول مفاده بما أن زرادشت لم تثبت نبوته، بل والصحيح أنه ليس نبيا فمن الضروري أن يكون المتكلم بالأفستا ليس هو الله تعالى . والأمر الثاني : حتى وإن فرضنا جدلا أن زرادشت يُحتمل أنه كان نبيا ، أو أنه نبي فإن الأفستا يشهد بنفسه أن المتكلم به ليس هو الله تعالى، وإنما المتكلم به إنسان هو كاتب الأفستا . فهو المتكلم به ، والذي حكى حوادثه ومناظراته وحواراته التي حكاها عن زرادشت وأهورا مزدا وغيره من الآلهة والمخلوقات . من ذلك مثلا قوله : ((بكل سرور أُصلي باسطا يديّ نحو مازدا ... فليستعد فاهومانو وروح الثور، مع آرتا.. مازدا أيها الحاكم الحكيم ، أنا أخدم فاهومانو بصدق[1] ... فلتبتعد من هنا الآلهة الشيطانية ، وليحل سراوش الطيب مكانها ، فليجعل من هذا المكان مقرا له[2] ... نبجل تلك الأشياء التي خلقها المقدس ... نبجل بحر فاروكاش ، الرياح العاصفة التي صنعها مازدا ... ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[3].فهذه شواهد من الأفستا تشهد بأن المتكلم به ليس الله تعالى. مما يعني أن هذا الكتاب لم ينطبق عليه أي شرط من الشروط الثلاثة الأولى التي هي ضرورية ويجب توفرها في أي كتاب إلهي.

<u>ثالثا: تطبيق الشرط الرابع على كتاب الأفستا:</u>

ذلك الشرط هو أن يكون الأفستا خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها ، يجب أن يتوفر فيه هذا الشرط وإلا لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا . فهل هذا الشرط يتوفر في الأفستا الزرادشتي وينطبق عليه ؟؟ ، إنه بالتأكيد لا ينطبق على الأفستا ولا يتوفر فيه ، فهو كتاب مملوء بالأباطيل والخرافات، والتناقضات والأخطاء على تنوع مواضيعها . وسنذكر منها نماذج وشواهد كثيرة ومتنوعة في هذا الفصل بحول الله تعالى .

<u>(أ) من أباطيل كتاب الأفستا:</u>

وأول أباطيله أنه كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة لا على توحيد الله تعالى ،وأي كتاب يقول ذلك فيستحيل أن يكون وحيا إلهيا . ومع أن قول الأفستا بذلك ثابت قطعا بأدلة كثيرة جدا ومتنوعة ، إلا أن كثيرا من أهل

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا،، 2007 ، غاتا: 28 / 1-2 ، ص: 57 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، هايتي: 10، ص: 137 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، هايتي: كرده: 7/ 4 ، ص: 218 ، 460 .

العلم[1] قديما وحديثا زعموا أن الزرادشتة وكِتابها يُقرران التوحيد ويَقومان عليه !!!! ، حتى أن بعضهم جعلهما الأساس الذي قام عليه التوحيد في العهد القديم والقرآن الكريم[2]!!!!. وإبطالا لهذا الزعم فسأتوسع في نقضه وهدمه بالأدلة الصحيحة من الأفستا وأدبياته ومن الشواهد المادية – نقوش ونقود- ، والروايات التاريخية وأقوال العلماء من القدماء والمعاصرين ، وغيرها من الشواهد المتنوعة .

أولا: الشواهد من الأفستا وأدبياته الدالة على الشرك والتعدد :

يتضمن هذا المبحث شواهد كثيرة من كتاب الأفستا سنوردها في مجموعتين: الأولى تتعلق بالنصوص التي نصت على عقيدة الثنوية، أي الاعتقاد بوجود إلهين كبيرين، هما: الروحان التوأمان ، الأول إله الخير والنور أهورا مازدا، والثاني: إله الشر والظلام أهريمن ، ويُعرف أيضا بأنغرامانيو.. والمجموعة الثانية تتضمن نصوصا أفستية نصت على الاعتقاد بوجود أكثر من إلهين بل عشرات الآلهة !!!!.

فبالنسبة للمجموعة الأولى ، فمن شواهدها ما ورد في الياسنا من الأفستا على لسان زرادشت ، فقال: ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ...))[3]. ثم أشار إلى الروحيّن بأنهما الحياة والأجسام ، وبعد ذلك تكلم عن الروح الطيبة وهي أهورا مزدا ومخلوقاته فقال: ((في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))[4]. ثم أشار إلى الروح الشريرة-أهريمن – واعمالها ومنهجها فقال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم – الياسنا30/3-6))[5].

---

[1] سنذكر بعضهم لاحقا عندما نرد عليهم .
[2] سأذكر بعضهم لاحقا بحول الله تعالى .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:62.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:62.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:63.

لاحظ ، إننا هنا أمام أخوين توأمين خالقيّن ، فهما من طبيعة واحدة، لأنهما من أصل واحد هو الإله الأب، و الإلَهة الأم ، لكن الأفستا لم يذكر الأب ولا الأم ، لكنه أشار إليهما بالتضمن الضروري، لأنه لا يُمكن أن يُولد التوأمان من دون أبوين . فمن هما ؟؟، ولماذا سكتا عنهما الأفستا[1] ؟؟ .

وقال عنهما أيضا : ((أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))[2].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : ((عندما **خلقت الروحان العالم** ، الروح الطيبة[3]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[4]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[5]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[6]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلووقاته ، هما الأخوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن .

ومن مخلوقات الإلهين الروحين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفستا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكراماينيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مُهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية -الفينديداد:2/1-[7]. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكراماينيو " هنافايتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا-الفينديداد:9/1-[8]. بل إن الفنديداد ذكر أن أنكراماينيو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا وإنما منهم طائفة من مخلوقات أهريمن !! . فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكراماينيو

---

[1] سنعود إلى هذا الموضوع لاحقا .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:80.

[3] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكراماينيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:62،63.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:511.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:133.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:541.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:236.

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:236.

الكثير من الحُكام الأشرار القتلة -الفينديداد:1/10-))[1]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامايينيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:1/13-))[2]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكرامايينيو الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد:1/16، 18،17))[3] . وقد ذكر الفنديدات أن لروح الشر آلاف المخلوقات ،وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب ويعني بروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد:1/13، 2-[4] ،- الياشتا:1/22-))[5].

وحسب الأفستا أن أهورا مزدا خالق المخلوقات الخيرة والصالحة، وأن أهريمن خالق المخلوقات الشريرة والفاسدة ، من ذلك أن زرادشت قال: ((بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... – الياسنا1/16))[6]. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:1/22-[7]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))[8]. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:1/22-))[9].

وأما عن أهريمن – الأخ التوأم لأهورا مزدا- فقد ذكر الفنديداد على لسان أهورا مزدا بأنه يعترف بأن لأنكرامايينيو كائنات مؤذية وشريرة وإبليسية خلقها بنفسه، منها النمل - الفنديداد:12/16-و- الياسنا1/10- .))[10][11] ،وأفعى الضحاك أيضا - الياشتا:34/17-[12]. وفي الأفستا أن زرادشت قال : ((لأجل مقاومة أنكرامايينيو وإزاحته ، إزاحة مخلوقاته التي

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:337.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:149.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:247.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:137.
[11] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:541.
[12] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:554.

هي مثله أيضا شريرة، لانها مملوءة بالموت –الياسنا2/61-))[1]. ووصف الأفستا أهريمن بالشيطان فقال: ((ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...- الياسنا8/16))[2]. ، ووصفه بالشر عندما ذكر أن الذي لم يتب فسوف" يعود إلى مخلوقات الشر"- الياسنا46/6،4))[3].

بل إن الأفستا ذكر صراحة بأن لكل من أهورامزدا والأبالسة مخلوقاته وعباده ،من ذلك أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : إذا أراد مؤمن بمازدا ممارسة التطبيب فبمن يبدأ أبِعباد مازدا أم بعِباد الأبالسة ؟. فأجابه أهورا دون أن ينكر عليه ما قرره ، فأمره أن يبدأ باختبار مهارته الطبية بعِباد الأبالسة أولا ، فإن نجح بعد ثلاث مرات يسمح له بعلاج عِباد مازدا- الفينديداد:36/7، 37-))[4]. فالإله أهورا مزدا له عِباده من البشر، والإله أهريمن – الشيطان، إبليس، الأخ التوأم ، روح الشر- هو أيضا له عِباده من البشر!! .

لكن قبل ترك شواهد المجموعة الأولى الدالة على عقيدة الثنوية في الأفستا أذكر هنا شاهدا آخر من خارجه يُقرر نفس العقيدة ؛ ومفاده أن الزرادشتيين المُحدثين يعترفون بالعقيدة الثنوية ويُقررونها بطرقهم الخاصة كما هي في الأفستا . وبيان ذلك أنهم لما تخيلوا صورة نبيهم زرادشت رسموه رافعا شعار الثنوية وممثلا له ببسط السبابة والابهام كما هو مُبين في الصورة أدناه . فالرجل قبض ثلاثة أصابع- الخنصر، البنصر، الأوسط – وبسط السبابة والابهام إلى الأعلى ، إشارة إلى الإلهين التوأمين : أهورا مزدا ، وأهريمن . فلماذا لم يرسموه قابضا كل أصابعه إلا واحدا فقط ، وليكن السبابة مثلا ؟؟!! . فالقوم حريصون على الثنوية المقررة في الأفستا ، وليسوا حريصين على التوحيد الذي لا وجود له في الأفستا، ولهذا لم يرسموا نبيهم رافعا شعار التوحيد مُمثلا لها بأصبع واحد .

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:191.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:356.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:83.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:289.



صورة مُتخيلة لزرادشت مُمثلا للثنوية بأصبعيه المبسوطين[1]

وختاما لتلك الشواهد يتبين منها أن الأفستا يقرر بصراحة ووضوح وجود إلهيّن خالقيّن توأمين ، لكل منهما مخلوقاته من البشر وغيرهم من كائنات العالم . فهل بعد هذا يبقى شك في أن الأفستا يقوم على الثنوية لا على التوحيد ؟؟ . وأليس من الكذب والتحريف ، والتضليل والتدليس ، القول بأن العقيدة الزرادشتية تقوم على التوحيد ؟؟!!!! .

وإتماما لماذكرناه عن موضوع الروحين التوأمين أُبيّن هنا أنه إذا كان الأفستا أشار إليهما ، وقال بأنهما إلهان وخالقان ولم يتكلم عن أبويهما ، فإن الأساطير الفارسية القديمة ذكرت أن والدهما هو الإله الأعلى زورفان - كانت له طبيعة مزدوجة : خنثى – ظل ألف عام يقدم الأضاحي (لمن ؟؟) طلبا للولد حتى حمل بهما[2] . وقد مثّلت الأساطير الإله زوران مع ابنيه كما هو مُبين في الصور أدناه .

---

[1] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

[2] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 96 . وكارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 72 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 138، 139 ، 140 .






الإله زورفان مع ولديه أهريمن وأهورا مزدا[1]




أهريمن الإله التوأم لأهورا مزدا[2] - الإله زورفان والد التوأمين[3]

وبذلك يتضح أن الأمر كله أساطير وأوهام ، وأباطيل وخرافات، وأن الزرادشتية قائمة عليها وامتداد لها . لكن كُتاب الأفستا تعمدوا حذف أسطورة زورفان منه وأبقوا فيه أسطورة الروحين الإلهين التوأمين وقطعوها عن أصلها، لكنها ظلت متضمنة لها لغاية في نفوسهم انتصارا لدينهم الزرادشتي لا طلبا للحقيقة ولا للتوحيد وإنما تمسكا بالثنوية ونتائجها.

---

[1] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية، موقع: http://www.adyannet.com . من اليمين الإله زورفان ، ثم يليه أهريمن في الوسط، ثم أهورا مزدا .

[2] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم : 1 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net .

[3] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم : 1 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net .

ومن جهة أخرى يجب أن نتذكر أن ما ذكرناه عن الروحين الإلهيّن التوأمين الخالقيّن في الأفستا كان الهدف منه إثبات قول الزرادشتية بالثنوية ، وانه لا توحيد فيها، بل وبعيدة عنه كل البعد. وقد أوردنا الشواهد القطعية على ذلك ردا على الذين زعموا بأن الزرادشتية ديانة توحيدية.

علما بأن قول الأفستا بالثنوية وحكاية الروحين التوأمين هو قول باطل من أساسه في ميزان الوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح . لأنه زعم قائم على اعتقاد خرافي لا حقيقي، وتصوّره يكفي وحده للحكم عليه بالبطلان . وبيان ذلك أنه لا يصح الاعتقاد ولا القول بميلاد إلهين توأمين ، ولا ميلاد إله واحد ، لأن الإله الحق أزلي لا يلد ولا يُولد، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية ، وكل مولود مخلوق، وكل مولود ليس بإله ، وكل مخلوق ليس إلهاً . والوجود فيه إله واحد لا اثنان ولا أكثر، فكل من الوحي والعقل والعلم يشهد بأن خالق هذا الكون واحد ، وليس اثنان ولا أكثر .

وأما شواهد المجموعة الثانية المُثبتة لأكثر من إلهيّن إلى عشرات الآلهة ، فهي في الأفستا كثيرة أيضا ، منها أن العقيدة الزرادشتة كما وردت في الأفستا لا تقوم في الحقيقة على إلهين اثنين فقط، وإنما تقوم أولا على ثالوث يجمع الإلهين الكبيرين مع أبيهما ، وبيانه أنه سبق أن ذكرنا أن الأفستا أشار إلى الروحين التوأمين الإلهيّن الخالقيّن هما: أهورا مزدا وأهريمن ، فهما إلهان مولودان توأمان ، ولا بد لهما من والد، وسواء كان هو زورفان أو غيره، فنحن أمام تثيلث لا ثنوية . وهذا يعني أن العقيدة الإلهية في الأفستا والزرادشتية تقوم على التثليث أولا، ثم الثنوية ثانيا، ثم على ما بعد التثليث ثالثا، ولا يوجد فيها توحيد أصلا .

ومن جهة أخرى فإنه يوجد في معسكر آلهة الخير تعدد آخر: ثنوي، وتثليثي، ورباعي يمثل كبار آلهة معسكر أهورا مزدا . فالاعتقاد الثنوي الخيّر في الأفستا تقرر من طريق أهورا مزدا وزرادشت . من ذلك مثلا أن الياشت ذكر على لسان أهورامزدا نفسه أنه وصف الإله مثرا بأنه : ((الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و((الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ،و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ

وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقدس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثوى المجد المنير... نقدس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا:10 /1، 6، 8، 31، 32، 122، 145،123، 145-))[1] .

ومنها أن نفس تلك الثنوية وردت على لسان زرادشت اعترف بالتعدد وجمع بين إلهين ووصفهما بوصف واحد ، فقال : ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[2]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[3]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[4]، و(((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[5]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[6]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[7].

لاحظ ، إنه الشرك والتعدد في الذوات والعبادات، أليس من الغرائب والأباطيل أن يذكر الأفستا أن كبير آلهة الزرادشتية أهورا مزدا هو بنفسه يعترف بالشرك والتعدد في الألوهية والعبادات ويدعو إلى ذلك، ويأمر بعبادة غيره ؟؟!!!!.

وأما الاعتقادا التثليثي الخيّر ، فعبّر عنه زرادشت عندما عبد ثلاثة آلهة وقدم لها القرابين ، وخاطبها بقوله: ((ولأنكم الحقيقة يا مازدا ويا آشا وفاهومانو، امنحوني هذه العلامة:التجديد الجذري لهذه الحياة لأقف أمامكم وأنا أكثر فرحا بعبادتكم وتمجيدكم- الياسنا6/34-))[8]. وعبّر عن اعتقاده بأربعة آلهة بقوله :: ((يا مازدا وآشا ، وفاهومانو وآرمايتي امنحونا

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485، 486.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 113.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 121.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 118.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:124.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:72.

مساندتكم وفق ما وعدتم به عندما نعبدكم باحترام وتبجيل-الياسنا20/51))[1].

وإلـى جانـب تلـك النصـوص المتعلقـة بقـول الأفسـتا بالثنويـة والتثليـث والتربيـع ، فإنـه توجـد فيـه نصـوص آخـرى خاطبـت تلـك الآلهـة وغيرهـا منفـردة وبطريقـة مباشـرة وواضـحة مـن دون لُـبس ؛ ممـا يشـهد قطعـا بـأن الأفستا لا يُمكن أن يكون كتاب توحيد، وإنمـا هـو كتـاب شـرك وتعدد . منهـا مثلا الإلـه ميثـرا، وصـفه الأفسـتا بقولـه : ((ميثـرا كـان الأول بـين كـل آلهـة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[2]، و ((وأما الآلهـة الآلهـة المدافعون فيتركـون صـفوف الجـيش عندما لا يعتـرف بهـم ميثـرا ذو المراعـي الواسـعة- الياشـتا:41/10-))[3] . وأورد الفنديداد نصـا علـى لسـان أهورا مزدا كبير الآلهة يعتـرف بـأن ميثـرا إلـه ، فقـال لزرادشـت عليك أن تقول: ((استغيثُ بمثرا سيد المراعي الواسعة، الإله المدجج بالسلاح الأكثر تمجيدا من بين الأسلحة كلهـا...- - الفينديداد:15/19-[4]. وأشـار الياشـتا إلـى كائنات تساعد الإلـه ميثـرا فـي حروبـه، منهـا " آلهـة النصـر" والتـي تسـاعده أيضـا فـي جـر عربتـه السـماوية - الياشـتا:66/10، 68-[5] . ووصـف الياشـتا ميثرا بأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهـة، الأسـرع مـن بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهـة... هو الإلـه العظيم ، يخلق الكائنـات - الياشتا:98/10-،141، 142-[6].

ذلك هو ميثرا أقوى وأشجع وأسرع وأذكى آلهة الزرادشتة، وهو " إلـه عظيم وخالق للكائنات" حسب زعم الأفستا. وبعد هذا الاعتراف الصريح والمكرر والمؤكد أليس من الكذب والجهل والتدليس والخيانـة القول بوجود توحيد في الأفستا ؟؟!! .

ومنها أيضا الإلَهَة الأفستية: أناهيتـا والمعروفـة أيضـا ب: آبـام- نابـات ، وصفها زرادشت بقوله: ((تلك السـامية آبـام- نابـات ، ابنـة مـازدا – الياسـنا 7/3))[7]. و((الإلَهَــة الشــامخة- آبــام نابــات- ، مــازدا ، وللصــلوات ...-

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:95.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:372.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 471.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 476، 484 ، 485.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .

الفيسبرد:6/11-))[1]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا: ((نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[2]. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18، 98،99 ،105-[3]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[4].فهي إله بالاسم والفعل حسب الأفستا .

وأما قول الياشت فيما بعد بأن أهورامزا هو الذي خلق أناهيدا- الياشتا:5/ 6-[5]. فالمقصود هنا أنها إلهة من أبنائه لا من مخلوقاته بدليل ما تقدم ذكره بأنها ابنة أهورا مزدا وأنها إلهة شامخة وسامية. وقد يكون هذا من تضليلات محرفي الأفستا تلبيسا وخلطا للأوراق مع أن الأمر واضح جدا في موقف الأفستا من أناهيدا والشواهد الأخرى التي سنذكرها من خارجه أكدت ما قاله الأفستا بأن أناهيدا من آلهة الأفستا والزرادشتية.

ومنها الإلَهَة الأفستية: آرمايتي ابنة كبير الآلهة الزرادشتي أهورا مزدا، وصفها الأفستا بأنها ((الابنة الحسنا لآهورامزدا- الفنديداد:13/19-))[6]. ووصفها زرادشت بأنها ابنة أهورا مزدا بقوله :((وابنته آرمايتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا4/45))[7]. وفي الزند أفستا أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يصلي لكائنات كثيرة، منها ابنته المقدسة ، آرمايتي - زند أفستا/13-[8]. فهي الإلَهَة آرمايتي، بنت الإله أهورا مزدا الأخ التوأم للإله أهريمن وأبوهما الإله الأعلى زورفان . فانظر وتدبر في خرافات الأفستا

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:221.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:226.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410،412 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:419.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:371.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:80
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:723.

والزرادشتية !! ، وأليس من الجريمة في حق العلم والتاريخ القول بأن الأفستا فيه توحيد للإله ؟؟!! .

ومنها أيضا الإلهة الأفستية: النار، وبلغة الأفستا: الآتار ، فالنار في الأفستا كائن حي ، وإله معبود تُقدم له القرابين ، وهي إلَهَة لأنها ابنة الإله أهورا مزدا، وهذا الأمر ثابت قطعا في الأفستا بصيغ عديدة وفي مواضع كثيرة وصريحة وصُفت فيها النار بتلك الصفات وغيرها . منها مثلا ما ورد في الياسنا بأن النار هي ابن[1] أهورا مزدا وتكرر ذلك مرارا ، منها قول زرادشت : ((من أجلكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، ... (الياسنا 1: 12))[2] . وقال في موضع آخر : ((من أجل فاهيشتا والآتار –النار- ابن أهورا مزدا - الياسنا 2/ 4))[3]، و((من أجلك يا نار آشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم آشا المقدسة – الياسنا 2/12-))[4]، و((من أجل استرضائكِ أنتِ أيتها النار ، يابن آهورا مزدا- الياسنا 3/ 2 –))[5] ، و((وأتقدم بقربان كامل مقدس إليكِ أيتها النار يابن آهورا مزدا...- الياسنا7/ 14-))[6] .

وأوضح من ذلك قول آخر لزرادشت كان يتقرب إلى النار بجمع الحطب ليعبدها ، وأنها ابنة أهورا مزدا، فالرجل جمع بين الأمرين فعبادته لها هي شاهدة على تأليهه لها من جهة ، ثم هو أقر بذلك عندما وصفها بأنها ابن أهورا ، فقال: ((وأرغب أن أصل إلى الأحطاب بالياشت- الترنيمة- مع العطر من اجل استرضائك أنتِ، أيتها النار يابن آهورا مزدا – الياسنا 21/3))[7]. وقدم القرابين للنار وبالغ في الثناء عليها ، عندما قدم لها القربان فقال : ((نعلنها وبحاصة لكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، لكل النيران ، من أجل قربانك تقديرك، استرضائك وتمجيدك – الياسنا17/4-))[8] ، و((نقدمها لكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، من أجل قربانك ، تقديرك ، استرضائك وتمجيدك أنتِ – الياسنا23/4-))[9]. وعندما ذكر زرادشت الذين يقدم لهم القرابين في الاحتفالات ذكر من بينهم أهورا مزدا، وسراوش، وميثرا ونار أهورا مزدا(الياسنا1/4-9))[10]. ويعني بنار أهورا مزدا نار

---

[1] نُسبت النار إلى أهورا مزدا في الأفستا بصيغة التذكير لا التأنيث .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 102 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 107 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:125.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:118.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:119.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 116، 117 .

ابن أهورا مزدا كما سبق بيانه، ومخاطبته لها وتقديمه القربان لها أيضا دليل دامغ على أنها كائن حي منفصل عن أهورا ويستحق العبادة[1]. وأنها هاجمت أفعى شريرة ((- الياشتا:47/19، 48-))[2]. وخاطبها بقوله : ((وأقدم الحطب المعطر من أجل استرضائكِ أيتها النار يابن أهورا مزدا – الياسنا:2/7-))[3]. وقال أيضا: ((نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار بن آهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية – الياسنا4/16))[4].

وخاطبها بقوله : ((امنحيني أيتها النار، يابن آهورامزدا السعادة والغنى، سرورا كبيراوأرزاقا كثيرة، ثراء كبيرا ، الحكمة والقداسة ولسان مرهف. وامنحيني العقل والذكاء لأجل الروح بعد العلو الذي يسمو فوق النار- الياسنا4/6-))[5].وقال أيضا: ((تتفرس النار كل الأيادي التي تمتد نحوها ... والذي يجلب الحطب للنار في حضرة آشا الموحدة ... عندئذ تباركه نار آهورا مزدا الراضية السعيدة والوديعة - الياسنا8/62، 9-))[6]. وقال أيضا : ((عرفتك كمقدس يا آهورامزدا عندما أتاني فاهومانو ، وإجابة على سؤاله هذا: إلى من ستوجه عبادتك ؟، أجبت: إلى ناركَ ، وأثناءتقديسي لها سأفكربالحق مادمت أملك القوة –الياسنا9/43-))[7]. وقال: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا2/1-))[8]. بل ووصف النار بأنها ابنة أهورا مازدا، وأنها الرب المقدس لنظام الطقوس ((الفيسبرد:5/7-))[9]. و((نقدسكِ أنتِ أيتها النار يابن آهورا مزدا ياسيد نظام الطقوس المقدسة. – الياسنا18/6،15-))[10].

واضح من تلك الشواهد أن النار – الآتار- في الأفستا هي إله معبود من ضمن آلهة معسكر الخير بقيادة كبير الآلهة أهورا مزدا والد النار، وهي

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:354.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 571، 572.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 116، 123.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:149.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:192.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:193.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:75.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:99.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:218.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 122.

ابنتـه. ولهـذا ذكـر الأفسـتا أن زرادشـت كـان يعبـدها ويقـدم لهـا القـرابين ،ويدعوها لترزقه، ،ووصفها بأنها راضية سعيدة ووديعة، وأنها تتفرس وتراقب وتعرف وتجازي خادميها . وكان يمجدها ويسترضيها ويقدسها. فكان يُقدسها تقديس تأليه وعبادة لا تقديس تعظيم فقط . والإله لاشك أنه مقدس ومعبود، لكن ليس كل مقدس إله ومعبود .

علما بأن وصف الأفستا للنار بأنها ابنة أهورا مزدا هو وصف حقيقي لا مجازي لأنه وصفها بذلك مرات كثيرة جدا، ونعتها بنعوت التأليه والعبادة وتقديم القرابين من جهة، وهي من جهة أخرى تنسجم تماما مع العقيدة الأفستية التي جعلت أهورا وأهريمن توأمين لإله آخر. فهما مولودان ، ولهما أولاد . وقد ورد في الأفستا أيضا أن لأهورا مزدا زوجات وابناء آخرين كما سيأتي قريبا. فالعقيدة الإلهية في الأفستا عقيدة خرافية لا علاقة لها بالوحي، ولا بالعقل ولا بالعلم، فإذا أخضعناها إلى هذه المصادر فستنهار تماما ولن تنهض أبدا .

ومن الآلهة الأفستية أيضا : الشمس ، وقد كان التقويم الزرادشتي يُكرس كل يوم من أيام الشهر لأحد الآلهة فاليوم ((الحادي عشر للشمس، والسادس عشر لميثرا ، والسابع والعشرين للسماء)) ، وكل يوم له طقوسه[1]. والشمس في الأفستا إلَهَة معبودة يُصلى لها وتُقدم إليها القرابين، ومقرونة ومذكورة مع كبار الآلهة كأهورا مزدا وميثرا وغيرهما من الخالدين ، وهي في صحبتهم . ومن النصوص الأفستية المتعلقة بعبادة الشمس قول زرادشت: ((نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار بن آهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية – الياسنا4/16))[2]. و((نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفيء الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا:6 / 1-))[3]. فالشمس كائن حي وإله يصلى له ، وتقف له حتى الآلهة المقدرة بالألاف حسب زعم الأفستا . ويقول الياشتا: ((الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، تعليق المؤلف ص:432.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:149.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:434.

الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[1]. وفي الفيسبرد : ((نبجل ونقدم القرابين للشمس الساطعة التي هي الأعلى بصحبة الخالدين الأسخياء ، ميثرا مع الطقوس الخيرة -الفيسبرد: 2/19-))[2].

و ربما يقال: إن المقصود بتأليه مظاهر الطبيعة كالشمس، والنار المقصود منه أن الآلهة تجسدت فيها ، لا أنها هي الآلهة . فأقول: إن النصوص الأفستية موجودة بين أيدنا وقد سبق أن ذكرناها ، وهي شاهدة بقوة على أن الشمس والنار مثلا هما إلَهتان معبودتان وتُقدم لهما القرابين، ومذكورتان مع كبار الآلهة كأهورا مزدا ، وميثرا، وباقي الخادين ، وهما مصاحبتان لها . مما يعني قطعا أنهما إلَهَتان مثل الآلهة الأخرى. ومما يُؤكد ذلك أن الرحالة الجغرافي ستربون (ق: 1 ق م) ذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا[3].

وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك التفسير الوارد في الاعتراض فهو يحمل نفس المعنى الذي قرره الأفستا ولا يختلف عنه في الأساس. لأنه إذا قلنا : إن الإله فلان تجسد في الشمس ، أو النار مثلا، أو هما تجسيد للإلهيّن الفلانيين، فهذا يعني أن كلا منهما هو الإله لأنه مُجسّد فيهما ، وظهر بمظهريهما . فهذا لا يغير من الأصل شيئا وهو أن كلا من النار والشمس يمثل بنفسه إلها كما هو واضح في الأفستا .

ومن الآلهة الأفستية أيضا : الإله فاهو مانو ، والمعروف أيضا ببهمن ، ووهمان ، ومن أحد الكائنات الإلهية التي تنتمي إلى مجموعة أمشاسبينتا.وهو ابن لأهورا مزدا ومساعد له[4]. من ذلك أن زرادشت خاطب آهورا مازدا بقوله[5] : ((وبأنك والد فاهو مانو - الياسنا 31/ 8))، و((لقد عرفتُ من خلال آشا بأن مازدا هو الذي خلق الحياة، وهو أبو فاهومانو الفعال، وابنته آرمايتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا4/45))[6]. وبما أن فاهو مانو ابن الإله أهورا مزدا فهو إله مثله، كما كان أهورا مزدا

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:435.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.
[3] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[4] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:80

إلها وهو توأم لأخيه أهريمن من أبيهما زورفان ، فكلهم عائلة من الآلهة حسب تخريفات الأفستا !!!!.

ومنها الإلَهَة : آشا ، فهي من آلهة الأفستا المشهورة، وقد اثنى عليها زرادشت واعترف لها بالألوهية ومجدها، فقال : ((أعلن وأنفذ –هذه الياسنا- من أجل الإله السامي والذي هو نفسه آشا - الياسنا 1: 17))[1]. و((أشكوا إليك يا مزدا وإليكِ يا أشا))[2]. ووصفها الأفستا بأنها إلَهَة النظام والحقيقة في مواجهة فريق آلهة الشر[3].

تلك الآلهة التي ذكرناها هي من أشهر آلهة معسكر الخير بقيادة كبير الآلهة أهورا مزدا ، لكن توجد آلهة أخرى كثيرة جدا أشار إليها الأفستا بعبارات مجملة من جهة ، وهي أنواع حسب أصنافها درجاتها في المكانة من جهة أخرى. وهي تُثبت قطعا أن الأفستا كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة المقدرة بالعشرات والمئات، والخيّرة منها كلها تعمل على مساعدة الإله أهورا مزدا في صراعه الطويل مع إله الشر ومعسكره[4] حسب مزاعم مزاعم الأفستا، مما يعني أنه يستحيل أن يكون الأفستا كتابا موحدا لله بمعنى أنه يُقرر عقيدة الرسالات السموية : لا إله إلا الله، ولا رب سواه ، ولا شريك له.

والشواهد الأفستية على ذلك كثيرة جدا ، منها أولا جزء الياشتا أحد أجزاء كتاب الأفستا ، إنه دليل مادي وقطعي يشهد بصراحة على أن الأفستا كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد ، بدليل مضمونها ومعناها اللغوي، فمضمونها يشهد بأنها موجهة إلى آلهة معسكر الخير باسمائها، وكل ياشت منها مُخصص لإله من تلك الآلهة الفردية الرئيسية، وقد نقلنا منها نصوصا كثيرة . منها ياشت: أبان وهو الترنيم الخامس من ترانيم الياشت الموجهة إلى الآلهة الفردية. وهذا الياشت مكرس للإلَهَة أناهيتا إلَهة

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 104.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 69 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 ، 66، 67 ، 68 .

[4] Yazads وAmeshaspands - الكائنات الإلهية ، موقع: Arshtad.wordpress.com . وموقع : WordPress.com . وآلهة الزرادشتية: Yazata ، موقع: https://scion-1.obsidianportal.com/wikis/yazata .

الماء و الخصوبة[1]. وأما معناها اللغوي فعبارة " الياشتا " تعني ترانيم وأناشيد الآلهة[2] .

وثانيا إن الأفستا نصّ بصراحة في مواضع كثيرة على تعدد الآلهة وكثرتها ، وهي منقسمة إلى معسكرين : معسكر آلهة الخير على رأسها أهورا مزدا، ومعسكر آلهة الشر وعلى رأسها أهريمن- أنكرامابنيو- . فعن معسكر الشر أن الأفستا أورد على لسان زرادشت أنه قال: ((فلتبتعد من هنا الآلهة الشيطانية ، وليحل سراوش الطيب مكانها ، فليجعل من هذا المكان مقرا له .- الياسنا1/10-))[3]. و((ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))[4]، و((وبذلك يعارضان التنين الذي خلقه الأبالسة-الياسنا8/68-))[5]. ووصفها لها بأنها شيطانية وإبليسية لا يعني أنها من الشياطين والأبالسة ، وإنما يعني أنها آلهة أعمالها شيطانية وإبليسية، وبمعنى آخر أنها آلهة شريرة حسب الأفستا . لأن الشياطين مع أنها شريرة لكنها مخلوقة وليست آلهة، فالشياطين ليست آلهة، وأهريمن والآلهة الشريرة التي معه ليست شياطين لأنها آلهة، وإنما أفعالها شريرة وشيطانية.

وأما آلهة الخير فقد أكثر الأفستا من ذكرها والإشارة إليها أكثر من آلهة الشر . من ذلك قوله: ((: ((إنها تجعل روح التقي ... وتضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها –الفنديداد: 30/19-))[6]. ((وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا:41/10-))[7] . وأشار الياشتا إلى كائنات تساعد الإله ميثرا في حروبه، منها " آلهة النصر" والتي تساعده أيضا في جر عربته السماوية - الياشتا:66/10، 68-[8] . ويقول الياشتا: ((الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[9].

---

[1] أبان لياشت : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] إلينا دراشنكو : شخصية زرادشت كمشكلة تاريخية ، عرض وترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد ، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:137.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:150.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:201.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:374.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 471.

[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:435.

لاحظ ، الآلهة السماوية والأرضية ، هما نوعان من الآلهة ، وعلى التوحيد السلام !!، وهل يبقى توحيد بعد ذلك ؟؟!! ، وأليس من الجنون والكذب والخداع والنفاق القول بوجود توحيد في الأفستا ؟؟!!.

وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-))[1]. و((نقدس ميثرا مخلوق آهورامزدا، حاكم كل البلدان ،والأكثر مجدا من بين كل الآلهة غير الأرضيين - الياشتا:18/19-))[2].و((الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[3]. و((نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفيء الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا:6 / 1-))[4]. وفي الياسنا قول قول زرادشت : ((نبجل نمانيا ، فيسا ، زانتوما ، داهوما أنصار وآلهة زرادشت – الياسنا1/26-))[5].

وفي الأفستا الصغرى- خورد أفستا- أن من بين اهداءات حماة-آلهة- الأيام الثلاثين للشهر الاهداء الأخيرقُدم قربانه لبعض الكائنات، ثم قدم لكل ((آلهة العالم السماوي والعالم الأرضي- أفستا الصغرى/ 30-))[6].

وأشار زرادت زرادشت إلى كثرة الأرباب بقوله: ((أُعلنُ وأُكمل هذه الياسنا لأرباب المخلوقات الروحية الأرضية، ولأرباب أولئك الذين يعيشون تحت المياه على الأرض، ولأرباب أولئك الذين يضربون بالأجنحة ، ولأرباب حيوانات البراري، ولأرباب البهائم ذات الظلف المشقوقة، ولأرباب نظام الطقوس- فيسبرد/1-))[7]. ومن تلك الأرباب ((رامان هفاسترا الرب المقدس لنظام الطقوس - فيسبرد/7-))[8].و((نعبد آهورامزدا

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:419.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:435.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:434.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:164.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:718.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:111.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:112.

الرب المقدس للطقوس المنظمة... نبجل آهونا فايريا الرب المقدس لنظام الطقوس، الرب المقدس آهو مع راتوا –الفيسبرد:3/14،1-))[1].

وبعدما أشار الفنديداد إلى وجود خالقيّن خلقا العالم هما أهورامزدا وأنكرامايـنيو ، فإنه ذكر صراحة تعدد الآلهة، بقوله: ((أقام الخالق آهورا مزدا اجتماعا مع الآلهة السماوية على أرض آريانام فايدجا ... حضره هذا الاجتماع الخالق آهورامزدا مع الآلهة السماوية ... وحضره ييّما الرائع مع أفضل – الناس- الزائلين - الفينديداد:20/2، 21-))[2]. وورد في الفنديداد على لسان أهورامزدا: ((اتبع الطريق التي خططتها الآلهة، طريق الماء التي فتحوها. وكرر نفس الكلام في موضعيّن آخرين - الفينديداد:13/21،9،5-))[3].

وفي الياشتا أن الكائن المقدس الزاوتار يسدد ضربات مميتة لخصومه من ((أجل استرضاء وتمجيد الآلهة المقدسة- الياشتا:9/4-))[4]. وفيه أيضا أن أن ميثرا ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا:98/10-،141، 142-[5]. وفي الياشتا أن : ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[6]. وسأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله : ((مَن مِن الآلهة السماوية الأكثر محاربة ؟ . فاجابه أهورا : ((هو فرتراكنا الإلهي – الياشتا:1/14-))[7]. فكل منهما يعترف بتعدد الآلهة، فأي توحيد يوجد في الزرادشتية بعد مثل هذه الاعترافات الصريحة بتعدد الآلهة ؟.

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:224.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:249.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:381.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:406.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 476، 484 ، 485.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:524.

ومن أشهر طوائف آلهة معسكر الخيّر : الآلهة المعروفة باسم: الأميشاسبينتا ، وهي مساعدة لأهورا مزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا[1] ، والإله أوشا - الفيسبرد:19/18،1/1-))[2] ،والإلَهَة آرمايتي[3] ، والإله فاهو مانو المعروف ببهمن ، ووهمان وهو من أبناء أهورا مزدا كما ذكرنا سابقا. ومنها الإلَهَة آتار - النار- ، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا2/1-))[4]. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُبجل الأميشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا1/12)[5].

وفي الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[6]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعه أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته، حتى وإن وُصفت في بعض المواضع بأنها من مخلوقاته، لأن المقصود بذلك تقرير أمرين: الأول التعبير عن الولادة بالخلق. والثاني تضليل غير الزرادشتيين بذلك التعبير لإيهامهم بأنهم يقولون بالتوحيد، أدخلوا تلك العبارة وأمثالها عندما حرف الزرادشتيون دينهم وكتابهم في العصر الإسلامي كما سنبينه في الفصل الرابع . ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشاتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[7]. ومن يخلق يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله من دون شك.

واضح من ذلك أن آلهة الأميشاسبينتا هي عائلة أهورا مزدا كبير معسكر آلهة الخير، وهم سبعة ذكرنا بعضا من أولاده سايقا . لكن في الأفستا نصوص أخرى فصّلت ذلك وأشارت إلى أب العائلة وزوجاته وأولاده . فنحن هنا أمام عائلة من الآلهة تمثل كبير آلهة الخير مع زوجاته وأولاده .

---

[1] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و مثرا في المانوية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.

[3] أرمايتي - Ārmaiti-: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:99.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:143.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

فهل هذا توحيد ؟؟ . من ذلك قول الياشتا عن آشي إلهة السعادة والقدر: ((أبوكِ هو الأعظم، والأفضل من بين الآلهة ، آهورامزدا نفسه، والأم آرمايتي سبينتا، والإخوة سراوش الصالح، العظيم راشنوا، وميثرا ذو المراعي الشاسعة ... والأخت داينا . الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/ 16-17-))[1].و((نقدس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا:1/17-2-))[2]. ووصف الياشتا الأميشاسبينتا السبعة بأن والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[3]. وهم أيضا مثله ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[4].

وأصرح من ذلك قول زرادشت :((ونقدس نساءك المختارة يا أهورا مزدا- الياسنا1/38-))[5]. وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات آهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياسنا1/66-[6]. ثم أنه دعاهن بقوله: ((امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيلتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك –الياسنا5/68))[7]. وقال في الفيسبرد : ((وأدعو حتى زوجاتك يا آهورا- الفيسبرد:4/3-))[8].

فهؤلاء الأميشاسبينتا هم ابناء أهورا مزدا وهو وزوجاته يُمثلون عائلة كبير آلهة الخير أهورا مزدا، وهذا أمر ثابت في الأفستا وصرّح به مرارا. ولا يصح أن يُقال : إن نسبة البنوة هذه مجاز لا حقيقة . لا يصح لأنه أولا إن الأفستا وصف تلك الكائنات بأنها آلهة في عشرات المواضع كما بيناه سابقا. وثانيا أن الأفستا نسب إليهم أعمال الآلهة، فهي تخلق ، وتساعد الإله الأكبر، وتُعبد ويُصلى لها ، وتُقرب إليها القرابين. وثالثا إذا كانت هذه البنوة مجازية، فيجب ان ينطبق هذا أيضا على الروحين التوأمين الإلهين أهورا مزدا وأهريمن حسب ما ذكره الأفستا ، فلا يكونا إلهين أيضا ، لأن الإله لا يلد، ومن ثم لاوجود أصلا لحكاية التوأمين أهورا وأهريمن. فإما نقرأ ونفهم الزرادشتية كما وصفت هي نفسها في كتابها المقدس ، ونتركها

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:548.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:548.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:171.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:197.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:200.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:216.

تعرفنا بنفسها، وهذا هو المطلوب ، وإما أن نُخضعها لرغباتنا وتأويلاتنا التحريفية ، وهذا لا يصح، لأنه ليس من العلم ولا من الموضوعية في شيء. وفي هذه الحالة يجب أن نطبق تأويلاتنا على كل الآلهة وليس على أبناء أهورا مزدا وأهريمن فقط دون أخيه التوأم أهورامزدا، فهما أيضا يجب أخضاعهما لنفس التأويل ، وهنا نكون قد حرفنا الأفستا وأخرجناه عن أصوله. نعم يحق لنا نقده، بل ويجب علينا فعل ذلك، لكن لا يحق لنا تحريفه وتطويعه ليكون كما نريد نحن ، ولا نفرض رغباتنا ووجهات نظرنا عليه. صحيح أن الأفستا كتاب خرافات وأهواء وأباطيل ، لكن هذا لا يسمح لنا بالتدخل في مضمونه ومفاهيمه لتطويعه حسب رغباتنا ، وإنما يسمح لنا بنقده وتمحيصه وبيان صحيحه من باطله من دون أن نمس مضمونه ولا أن نفرض عليه قناعاتنا ورغباتنا .

ويجب أن نعلم أن المجاز في الشرع واللغة لا يعني نفي حقيقة الشيء ، وإنما هو أسلوب من أساليب اللغة العربية يُعبر به عن نفس الحقيقة بطريق غير مباشر. وعليه فإن وصف علاقة البنوة بالمجاز لا ينفي أن الأفستا كان يقصد علاقة الأبوة والبنوة على الحقيقة .، لأن الأفستا كله قائم على الألوهية القائمة على الأبوة والبنوة، وهذه من أساسياته كما هي من خرافاته وأباطيله. ولهذا فإن أية محاولة لصرف معاني كلامات الأفستا الواضحة والصريحة في قولها بالأبوة والبنوة بين الآلهة فهي محاولة تحريفية وتلبيسة ، وفاشلة مسبقا، والإصرار على الأخذ بها سيوقع في تناقضات كثيرة وينتهي بهدم الأفستا كله وهذا لا يصح ، لأنه تحريف لكتاب الأفستا، وليس نقدا علميا له .

وذلك الذي قررناه من كون الأميشاسبينتا آلهة ومن أبناء أهورا مزدا هو أمر أقره الأفستا وليس من عندنا ، ولا افترينا فيه عليه . ونفس الأمر قررته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ بلاد فارس وحضارته، فقد ذكرت أن الأميشاسبينتا هي كائنات إلهية أنجبها أهورا مزدا لمساعدته في التغلب على الشر[1]. وهي سبعة آلهة متكافئة من بينها أهورا مزدا، ثم قالت: وبالتالي فإن أميشاسبينتا ((فهي من جوهر واحد مع خالقهم)) ومنفصلة عنه ويُمكنها مساعدته بمختلف الطرق للتغلب على الشر[2].

---

[1] أمشا سبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] أمشا سبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

وتوجد طائفة أخرى من آلهة معسكر الخير تعرف باسم : اليازاتا ، واليازداس، واليزدا ، واليازاد ، واليزدان ، ومعناه الآلهة[1]، وقد خُصصت لها ترانيم الياشت في الأفستا[2]. والظاهر أن هذا الصنف من الآلهة يأتي بعد أهورا مزدا والأميشاسبينتا من جهة المكانة والمرتبة[3]. علما بأن عبارة يازاتا أو بالجمع يازاتاس، تعني الآلهة في اللغة الأفستية[4]. من ذلك قول الأفستا:((من أجل رضا واستعطاف اليازاديين المقدسين الأرضيين ، السماويين- الياسنا 4/3))[5]، و((نبجل كل يازاد سماوي مقدس ... وكل يازاد أرضي مقدس- الياسنا2/16،1 -))[6]. و((ومن أجل اليازاديين السريعين المهيبين ذوي القوة - الياسنا 1: 15))[7].

وهناك آلهة أخرى من بين آلهة الخيّر الأفستية تُعرف ب: سبينتامانيو منها الذكور الإناث ولها مخلوقاتها، فحسب الأفستا أنها هي التي خلقت النجوم، فهي من الخالقين والمعبودين !! . من ذلك قول زرادشت عند تقديمه للقرابين : ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مازدا وميثرا ، الساميين ، الخالدين والمقدسين، وللنجوم التي هي مخلوقات سبينتامانيو ...- الياسنا17/4،16-))[8]. و((ومن أجل كل النجوم التي هي مخلوقات سبينتامانيو ...) . وقال في موضع آخر: ((ومن أجل كل مخلوقات آشا المقدسة وسبينتامانيو ، الذكورمنها والإناث ، التي تسيّرها آشا - الياسنا 1: 16))[9]، و((كل تلك المخلوقات الإلهية المقدسة التي هي مخلوقات سبينتامانيو- الياسنا 18/3))[10]، وقدم لها القرابين بقوله: ((ولكل مخلوقات سبينتامانيو المقدسة، إناثا وذكورا- الياسنا4/ 20))[11]، وكرر الإشارة إلى مخلوقات سبينتامانيو في مواضع أخرى كثيرة، كما في (الياسنا13/7 ،18))[12].

---

[1] شابور الثاني، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org . و ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .و الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:387، وتعليق المحقق هامش 389.

[2] YAŠTS: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 99 .

[4] علي جعفري : الزرادشتيون في المرحلة الانتقالية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :w.cais-soas.com . ČINWAD PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 112 .

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 103 .

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:72.

[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 102 .

[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 114 .

[11] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:118.

[12] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:124، 125.

وأُشير هنا إلى أن مما يشهد على قول الأفستا بالشرك وتعدد الآلهة أيضا أنه أكثر من ذكر كائنات وصفها بالخالدين والشامخين ،والمُقَدسين والساميين ، وهي آلهة وليست مخلوقات سامية ،أو ملائكة كما قد يعتقد بعض الناس. والدليل على ذلك هو أن الأفستا ذكر كبار آلهة الخير المعروفة من بين هؤلاء الذين وصفهم بالخالدين والمُقَدسين . فقال: ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[1]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[2]. و((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، المقدسيّن .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[3]، وقال زرادشت عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[4]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[5]. وقال أنه يقدم القربان من ((أجل استرضاء آهورا مزدا والخالدين الكرماء- الياسنا1/7-))[6]. و((نعبد آهورامزدا مع أوشا ، آميشا-سبينتا ، مع أوشتا والرجل المقدس...نعبد آهورامزدا الكريم والعارف الكلي، والخالدين الكرماء -–الفيسبرد:19/18،1/1-))[7]. فالخالدون والمُقَدسون الذين أكثر الأفستا من ذكرهم هم آلهة على اختلاف مراتبهم، على رأسهم أورا مزدا ، وليسوا مخلوقات كالملائكة ، أو الجن، أو البشر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن كتاب الأفستا الذي تضمن عشرات بل مئات النصوص الدالة على الشرك وتعدد الآلهة حتى أنه قدرها بمئات الألاف من الآلهة - الياشتا:6 / 1-))[8] ؛ فإنه من جهة أخرى قد ألّه الكون كله تقريبا وقدّس مظاهره وعبدها وقدم لها القرابين ضمن عبادته للآلهة وتقديسه لها.

من ذلك قول زرادشت عندما قدم القرابين : ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مازدا وميثرا ، الساميين ، الخالدين والمقدسين، وللنجوم التي هي مخلوقات سبينتامانيو ، للنجم تيشتريا الساطع المجيد، للقمر الذي يحتوي

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 113.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 121.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 118.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:124.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 123.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:226.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:434.

علـى بـذرة الماشـية، للشـمس المتألقـة ذات الأحصـنـة السـريعة، عـين آهورامازدا ، لميثرا سيد الأقاليم من أجل قربـانهم ، تقديرهم ، استرضـائهم وتمجيدهم ، أجل ، ونقدمها بخاصة لأهورا مازدا للفرافاشيين المقدسين من أجل قربانهم ، تقديرهم استرضائهم وتمجيدهم ... وللمياه الطاهرة ... ولكل النبات ... – الياسنا4/17،16-))[1] .

وقـال أيضـا : ((بقرباننـا نقدس هـذه الميـاه، الأراضـي والنباتـات ، هـذه الأماكن ، وسيد المناطق ، هذا الذي هو آهورا مزدا نفسه ... بقرباننـا نقدس هاوما وشراب الهاومـا ... نقدس أحطـاب النـار والعطر. نقدسكِ أنتِ أيتهـا النار يابن آهورا مزدا ياسيد نظام الطقوس المقدسة. – الياسنا6/18،15))[2].

الياسنا6/18،15))[2].

واضح من ذلك أن زرادشت لا يعبد إلها واحدا ، فالكون عنده كلـه آلهـة ، ويستحق العبادة والتقديس وتقديم القرابين لهـا . ونحـن هنـا أمـام عقيدة تُؤلـه الكون كله تقريبا ، مما يعني أن الأفستا يستحيل أن يكون كتـاب توحيد، ولا يُمكن أن تكون الزرادشتية ديانـة توحيدية ، وإنمـا هـي ديانـة شرك واعتقـاد بتعدد الآلهة المقدرة بالآلاف ، وليس باثنين ولا بسبعة . ولهذا فإن القول بأن الزرادشـتية ديانـة توحيديـة هو كذبـة كبيرة جدا ، وجريمـة نكـراء فـي حـق التـاريخ والعقل والعلم . ومـن يُصـر علـى وصـفها بـذلك فهـو إمـا جاهـل،أو مريض لا يعي ما يقول، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه.

وأمـا الشـواهد القائلـة بالشـرك وتعدد الآلهـة مـن أدبيـات الأفسـتا ، فهـي أيضـا متـوفرة ومتوافقـة مـع مـا قـرره الأفسـتا ومتطابقـة معـه ، ممـا يعنـي أن عقيدة الشرك وتعدد الآلهة هي عقيدة أصيلة في الزرادشتية وكتبها المقدسة، وأنه لاوجود فيها للتوحيد أصلا، لا من قريب ولا من بعيد. من تلك الشواهد حـوار[3] تعـود حـوادثـه إلـى زمـن زرادشـت – القـرن 7 ق م – دار بـين الإلـه أهورا مزدا وإنسان يُسمى : ييّما ، علّمه فيه أمورا تتعلق بالدين الزرادشتي، فذكر له أمورا فيها اعترافات صريحة بتعدد الآلهة في الدنيا والآخرة . منها أنه ذكر له أن رجلا دخل الجنة فجاءت إليه جميع الآلهة لتحيته وتسـأله عن كيف وصل إلـى مـا وصـل إليـه. وأنـه ((يسكن مـع الآلهـة الروحيـة فـي كل

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:72.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 122.

[3] لكنه كتب في العصر الإسلامي كما بيناه في التعريف بالأفستا وأدبياته .

النعيم إلى الأبد))[1]. وأما الدي يدخل الجحيم فلا يجد أية مساعدة من الآلهة ولا من الشياطين[2]. وأشار النص إلى أن الذي دخل الجنة كان يُقدم الأضاحي للآلهة، والذي دخل الجحيم قدمها للشياطين[3].

ومن تلك الشواهد أيضا نصوص من كتاب: أحكام روح العقل[4] ، وهو من أدبيات الأفستا المنسوبة إلى التراث الزرادشتي الساساني. منها أنه قال: ((باسم خالق الخير العام أورمازد ، وتمجيدا له، ولكافة مخلوقات الآلهة السموية والأرضية ... وكافة الآلهة العظيمة الجبارة... والبشرى الطيبة لكافة الآلهة السماوية والأرضية ...(أحكام روح العقل)[5]. ثم أن مؤلفه كرر الإشارة إلى تعدد الآلهة واعتقاده بها في عدة مواضع من كتابه ، كقوله: ((وعبادة الآلهة وخدمتها ...بل بقدر السموات وإرادة الآلهة ... خصص جزءا من كدك للآلهة والصالحين ...كن مواظبا وبلا أنانية في شكرك للآلهة وعبادتك وتمجيدك وصلواتك لها. -(أحكام روح العقل)[6].

وذكر أيضا أن الذي يُنَجّي في المعاد الأخروي هو عبادة الآلهة[7]. وعندما يدخل الجنة تستقبله الآلهة السماوية، ويتناول زيت الآلهة، ويعيش مع الآلهة السماوية[8]. فالمؤلف زرادشتي صريح في تقريره للعقيدة الزرادشتية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة . وهي نفس العقيدة التي قررها الأفستا ، والغريب أن هذا المؤلف سمى كتابه أحكام روح العقل ، مع أن قوله واعتقاده بالشرك وتعدد الآلهة ليس من العقل البديهي في شيء، وإنما هو من العقل الفاسد القائم على الخرافات والظنون والأهواء.

وأخيرا منها أيضا شواهد من كتاب زرادشتي ومن أدبيات الأفستا كُتب في العصر الإسلامي ، وتضمن أقوالا وحوادث تعود إلى القرن الرابع قبل

---

[1] أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA- ، تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[2] أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA- ، تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[3] أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA- ، تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[4] لكنه كتب في العصر الإسلامي كما بيناه في التعريف بالأفستا وأدبياته .

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:753.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:755، 756.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:755، 758.

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:755، 758.

الميلاد ، وتشهد بصراحة أن الزرادشتية كانت تقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وهذا باعتراف كبار كهانها وعلمائها. وتفصيل ذلك أنه قد ورد في كتاب رؤية الكاهن الزرادشتي أردافيراف أنه لما انتشر الشك في صلاحية الديانة الزرادشتية عندما احتل الأسكندر المقدوني ((356 – 323 ق م)) بلاد فارس وما ترتب عن ذلك من آثار، اجتمع بعض أالكهنة وأتباع الزرادشتية لتدارس أوضاعهم وحال ديانتهم فاتفقوا على أنه يجب إيجاد طريقة لإرسال أحدهم إلى عالم الآخرة ((ليجلب لهم أخبارا من السماء الروحي، وليعرف الناس المعاصرين فيما إذا كانت صلواتنا ، طقوس الخبز المقدس- درون- ، أناشيدنا الدينية وتقاليد الاغتسال والطهارة تصل إلى الآلهة أم إلى الأبالسة، وهل سيساعد الآلهة أرواحنا أم لا))[1]. وهذا نص صريح ودامغ كتبه الزرادشتيون أنفسهم في العصر الإسلامي اعترفوا فيه بأن أجدادهم في القرن الرابع قبل الميلاد كانوا يعتقدون بالشرك وتعدد الالهة ويعبدونها . وهذا يتفق مع ما ذكره الأفستا بأن الزرادشتية تقوم على الشرك والتعدد منذ نشأتها ، ولا وجود للتوحيد فيها تماما .

وقد تضمنت تلك الرحلة الخرافية شواهد أخرى قررت عقيدة الشرك وتعدد الآلهة في عدة مواضع ، منها أن أردا ويراف زعم أنه عندما صعد إلى السماء وجد هناك الآلهة، وأنه عندما تحدث مع تلك الفتاة الجميلة اتسع له جسر جينفات طول تسعة رماح و((بعون الإلهيّن سراوش وآدور اجتزت الجسر بسعادة وبهاء وشجاعة ونصر، وتحت حماية الإله ميهر، راشنوا العادل...))[2]. وذكر أنه رأى أرواحا لم تنشد الترانيم للآلهة[3].و((من من ثم قادني سراوش والإله آدور من مكان إلى مكان حيث رأيت الأماهراسباندين والآلهة الآخرين ...))[4].

وزعم أرادفيراف أنه رأى أرواح نساء كانت لهن أعمال دنيوية خيرة ، منها أنهن ((عبدن الآلهة، قدمن القرابين ، وبجلن الآلهة السماوية والأرضية ...))[5]. وذكر أيضا أنه رأى أناسا دخلوا الجنة لأنهم آمنوا بالآلهة، وآخرين دخلوا النار لأنهم نبذوا الآلهة[6] . وهذا يعني أن الشرك والاعتقاد بتعدد الآلهة في الأفستا والزرادشتية هو شرط لدخول الجنة الأفستية !!!!.

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:873.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:877.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:879.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:880.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:881.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:895.

وبذلك يتضح جليا ويتأكد قطعا أن الأفستا الزرادشتي هو كتاب يقوم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة بالثنوية والتثليث إلى آلاف الآلهة، ولا وجود فيه للتوحيد أصلا من جهة، وأن النصوص الأفستية التي أكدت ذلك كثيرة جدا، وقد أثبتتها واتفقت معها نصوص الأدبيات الأفستية والزرادشتية من جهة أخرى.

ثانيا: الشواهد من النقوش والنقود على الشرك والتعدد:

توجد شواهد زرادشتية كثيرة من النقوش والنقود والخطابات تضمنت تماثيل وصورا لكبار آلهة الأفستا تعود إلى العصر الساساني وبعضها إلى ما قبله . تضمنت كلها شواهد مادية قطعية على أن الزرادشتيين كانوا على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، ولم يكونوا على التوحيد أبدا ؛ مما يُثبت التوافق بين نصوص الأفستا وأدبياته وبين تلك الشواهد المادية التي أقامها ملوك وعلماء الزرادشتية الذين كانوا هم حماة الأفستا وديانته كما سبق أن بيناه في التمهيد.

من تلك الشواهد المادية: شواهد أثرية نصت على العقيدة الثنوية التي كان يعتقدها الفرس المجوس- الزرادشتيون فيما بعد -، منها شاهد يرجع إلى نحو منتصف القرن الخامس قبل الميلاد في عصر الدولة الإخمينية ، تضمن ذلك الشاهد اسمين من اسماء الآلهة الأفستية ، هما: ميثرا وأناهيتا[1].

ومنها شاهد أثري بنقش رستم - أنظر الصورة الآتية – خاص بتتويج



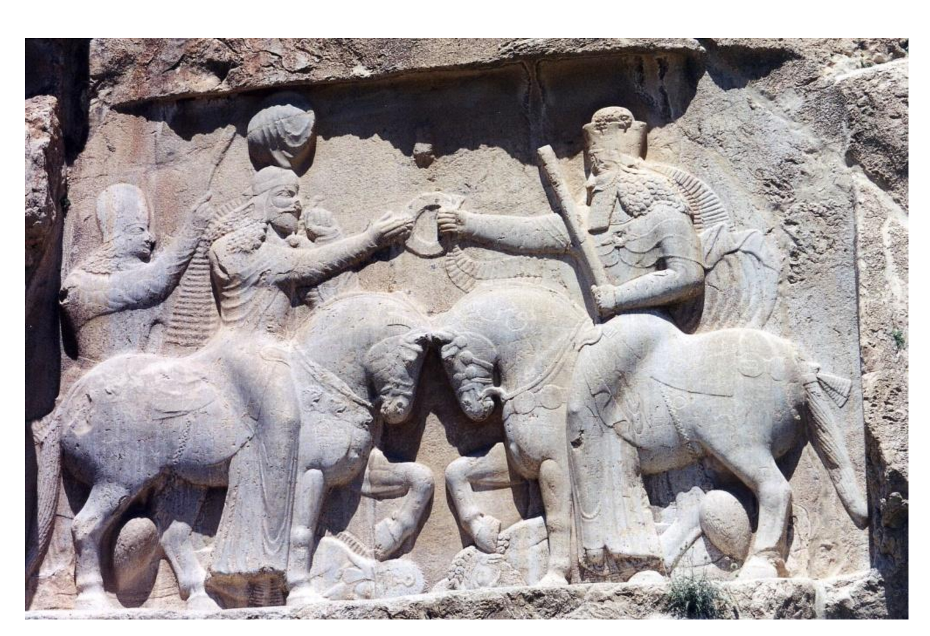
منظر عام لنقش رستم بإيران وقد تضمن نقوشا كثيرة تعود إلى عدة عصور[2].

---

[1] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

[2] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

الملك الساساني أردشير الأول(224-240 م[1])، تضمن إقرار العقيدة الثنوية الزرادشتية القائمة على الروحين التأومين: أهورا مزدا وأهريمن . وقد تجلى ذلك في المشهد الأثري المُتمثل في الصورتين أدناه . وفيه يظهر من اليمين أردشير[2] فوق الحصان[3] ، يُقابله الإله أهورامزدا فوق حصانه يُتوج أردشير وأما أهريمن فيظهر وجهه لأسفل تحت حافر حصان أهورا مزدا[4].



من يسار الصورة الأولى: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن[5].

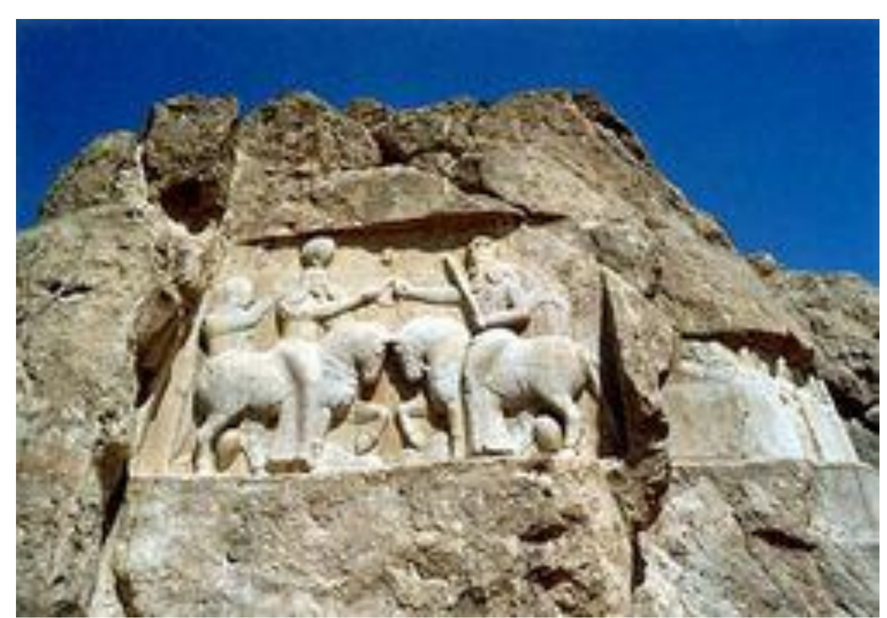
[1] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[4] الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM . والملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.



من يسار الصورة الثانية: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن[1].

ومن تلك الشواهد الحاملة للعقيدة الثنوية: نقش بصخور بطاق بستان بإيران موضوعه تنصيب الملك الساساني أردشير الثاني ، ظهر فيه الإلهان : أهورا مزدا في الوسط ، ومن خلفه ميثرا على رأسه إكليل يشع منه النور[2]. كما هو مُبيّن في الصورة أدناه .

---

[1] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.



في الوسط أهورا مزدا، وخلفه ميثرا على رأسه إكليل مُشع[1].

ومنهـا أيضـا نقش بطـاق بسـتان بـإيران يظهـر فيـه مـن اليمـين الملـك الساساني خسرو الثاني(591-628 م) يتولى تتويجه إلهان من آلهـة الأفستا ، هما: أهورا مزدا ، ومن خلفه أناهيتا[2] ، كما هو مُبين فـي الصـورة أدنـاه[3]. وهنـا يكـون الزرادشـتيون قد جمعوا بـين إلـهين خيّريّن مـن آلـهتم فـي نقش واحد. إنها ثنوية خيّرة متعاونة حسب خرافاتهم.

[1] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.

[2] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 442 .

[3] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com .



تتويج الملك الساساني خسرو الثاني على يد أهورا مزدا وأناهيتا[1].

ومنها شواهد أثرية حاملة لعقيدة التثليث فأكثر ، جمعت كبار الآلهة الأفستية- دين المجوس- منها شاهد أثري يعود إلى زمن الملك الإخميني داريوس الأول- أوائل القرن الخامس قبل الميلاد- فكما تحدثت نصوص دولته عن أكبر الآلهة: أهورا مزدا ، فإنه هو أيضا تحدث عن الآلهة الأخرى التي هي من العقيدة الزرادشتية[2]. وكان الاخمينيون يمثلون كبير آلهتهم أهورا مزدا برسم ((قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكلل التاج هامه. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية))[3].

ومنها شاهد أثري مكتوب يتعلق بالملك الإخميني أرتحشستا الثاني (404-358 ق م) تضمن ذكرا للإله مثرا في مناسبتين[4]، وأشار أيضا إلى الإلهة أناهيتا[5]. وفي موضع طلب الحماية من مثرا وأناهيتا وأهورا مزدا ، وفي آخر سأل ميثرا وحده[6]. فشكل بذلك ثالوثا هو رأس معسكر آلهة الخير

---

[1] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية . وأناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

[3] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

[4] سوسة في الفترة الإخمينية: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[6] علي جعفري : الزرادشتيون في المرحلة الانتقالية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :**w.cais-soas.com** . ومينديز كامبوز إسرائيل: آناهيتا ومثرا في النقوش الإخمينية، موقع : http://www.researchgate.net .

فـي ديـن المجـوس- الزرادشـتية فيمـا بعـد- وهـذا فـي القـرن الرابـع قبـل الميلاد.وهي نفسها آلهـة الأفستا وديانتـه ، لأن الزرادشتية هـي التـي ورثـت دين المجوس كما بيناه سابقا.

ومنهـا نقـش لكسـرى الثـاني – مـن أواخـر ملـوك الساسـانيين- تضـمن صـورته بتيجانـه مـن ناحيـة اليسـار ، وصـورة للآلهـة جهـة اليمـين ، وكـل صورة مختلفة من ناحيـة التفاصيل والصفات القدسية ؛ فكونـت الصـورتان جزأين من لوحة كاملة[1].

ومنهـا أيضـا شـواهد وآثـار رسـمية دوّنهـا ملـوك الساسـانيين حُمـاة الأفستا والديانة الزرادشتة[2]، تضمنت اعتقـادهم بتعدد الآلهـة، وادعـاءهم للألوهية وأنهم مـن سـلالة الآلهـة وأبنـائهم[3] . مـنهم مـثلا الملـك الساسـاني سـابور الثـاني كـان يصـف نفسـه فـي خطاباتـه بأنـه ملـك الملـوك رفيـق النجوم، أخو الشمس والقمر. وفي نقوش حاجي آباد وصـف نفسه بأنه ((عابد مزدا ، الإله سابور، ملك ملوك إيران وغير إيران سليل الآلهة))[4].))[4]. وكتب رسالة إلى نصـارى أرمينيـا يطـالبهم بـدفع الجزيـة ، فوصـف نفسه بالألوهية، فكان مما قاله : ((عندما تعلمون بأمرنـا هذا نحن الآلهـة الاخرين ... لأن نحن الآلهة الآخرين ليس لنا غير متاعب الحرب))[5].

ومـنهم أيضـا كسـرى الأول الـذي مجـد نفسـه بأنـه ((الإلـه ، الطيـب الذي يهب السلام للوطن ، المقدس ، كسرى ، ملك الملوك ... الذي وهبه الآلهـة سـعادة عظيمـة وسـيادة واسـعة، جبـار الجبـابرة ، المخلـوق علـى صورة الآلهة)) [6]. وسمى كسرى الثاني نفسه ((الرجل الخالد بين الآلهة الآلهـة ، والإلـه العظـيم جـدا بـين الرجـال، صـاحب الصـيت الـذائع الـذي يصحو مع الشمس والذي يهب لليل عينيه))[7]. تلك الشواهد الرسمية هي هي أدلة قطعية بأن ملوك الدولـة الساسـانية كـانوا يعتقدون بتعدد الآلهـة، وانهم من سلالة الآلهة وينشرون ذلك بين الناس تحت مسمع ومرأى من الجميع، بل وبمباركة واعتراف من رجال الكنيسة الزرادشتية أنفسهم[8].

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 445 ، 446.
[2] وثقنا ذلك في التمهيد .
[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .
[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 227 .
[5] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 254 .
[6] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .
[7] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 432 .

أنفسهم[1]. وذلك الذي قالوه واعتقدوه ونشروه يتفق تماما مع ما ورد في الأفستا عن الثنوية والتعدد وتأليه مختلف مظاهر الطبيعة كما سبق أن بيناه .

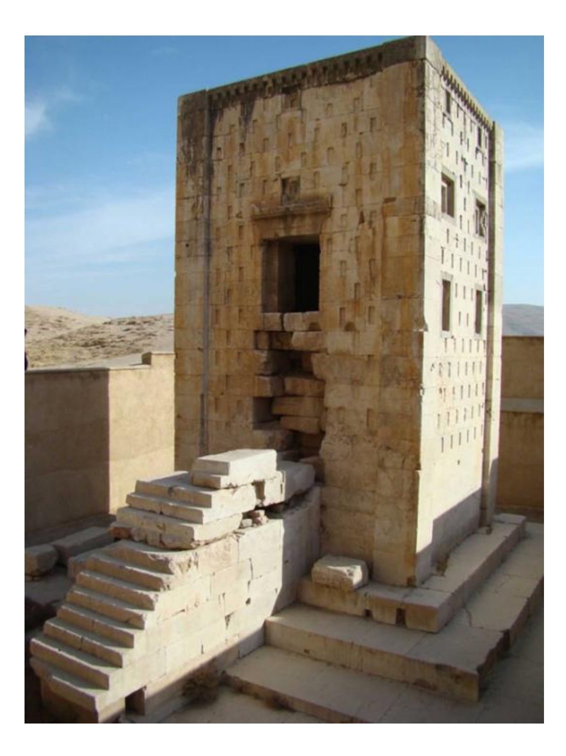
ومنها أيضا شواهد مادية تتمثل في إنشاء الزرادشتة لمعابد الآلهة ، فكما نص الأفستا على تعدد الآلهة وأمر بعبادتها وتقديسها وتقريب القرابين لها كما بيناه سابقا ؛ فقد طبق ذلك الزرادشتيون في الواقع، في عصر الساساسنيين، فأقاموا معابد اختص كل منها بإله لعبادته[2]. منها الإلَهَة أناهيتا ، فقد كان لها معبد خاص بها وعبدت في المجتمع الساساني بشكل واسع إلى جانب عبادة أهورا مزدا والآلهة الأخرى[3]. وقد انتشرت في إيران الساسانية معابد لعبادة الإلهين الزرادشتيين: ميثرا ، وأناهيتا في الفترة ما بين: 358 – 405 م[4]. ويُذكر أن جد أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية كان قيّما على بيت نار الإلهة أناهيتا بمدينة إصطخر، وقد حافظت الدولة الساسانية على صلتها القريبة بهذا المعبد- بيت نار أناهيتا-[5].

ومنها نقش أثري كتبه الملك الساساني شابور الأول على كعبة زرادشت بجانب صخور نقش رستم – أنظر الصورتين أدناه- فكان مما ورد فيه أنه ذكر أن ما حققه من انتصارات **كان بمساعدة الآلهة** ، وأنه حقق لها العبادة العظيمة، وأنه متحمس لخدمتها وعبادتها[6].



كعبة زرادشت: بناء مكعب يقع قرب نقش رسم يسارا كما في الصورة[7].

[1] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . وآرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 251 .
[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 150 .
[3] أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[4] كلاوس: الديانات الإيرانية: الزرادشتية، دائرة الدراسات الإيرانية ، موقع :**w.cais-soas.com** ، 2014 .
[5] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 150 .
[6] شابور الأول ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org
[7] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.



كعبة زرادشت المنسوبة إليه زورا تقع قرب نقش رستم[1].

وتوجد شواهد أثرية أخرى ذكرت آلهة منفردة من آلهة الزرادشتية تُمثل بمجملها تعدد الآلهة الذي ورد في الأفستا ، ولا تمثل التوحيد من دون شك . منها نقش منحوت تضمن صورة الملك الساساني بهرام الأول ((يتلقى تتويجه من يد الإله أوهر مزد ... والملك والإله ... راكبان . ويتقبل أولهما الخاتم الذي يمده أوهرمزد إليه ...))[2].

ومنها نقش نُحت على صخور نقش رستم تضمن صورة للملك الساساني نرسي بن سابور الأول (294-304 م) ظهر فيها ((الملك يتسلم الخاتم ذا الأشرطة رمز الملكية من يد إلهه ، إلهة أنثى هنا))، والظاهر أنها الإلهة أناهيتا[3].

ومنها عملة ساسانية عليها صورة الملك بهرام الثاني يأخذ التاج من الإلَهَة أناهيتا[4]. ونفس هذا النقش نُحت في صخور نقش رستم كما هو موضح في الصورة أدناه ظهرت فيه أناهيتا بصفات أنثوية من جهة اليمين[5] .

---

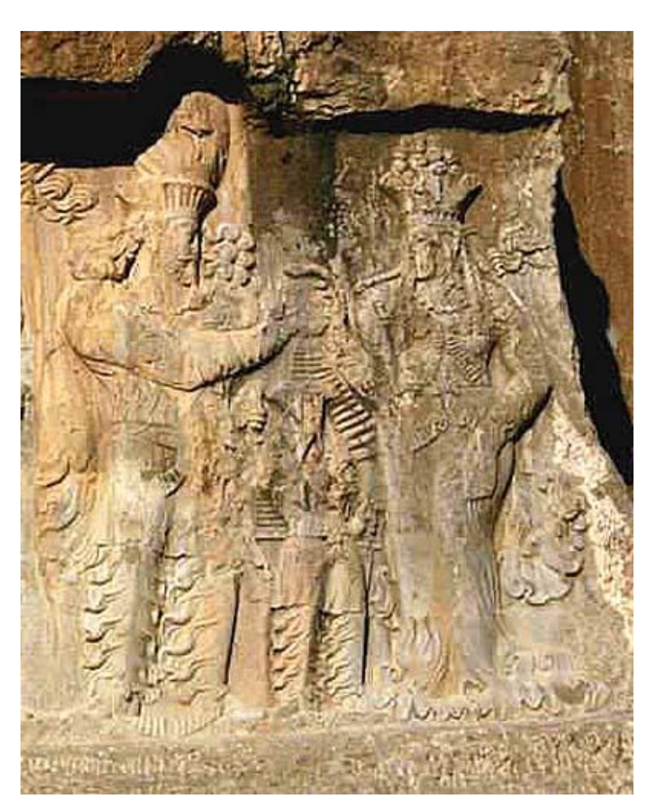
[1] تلك التسمية متأخرة تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ولم تكن مزارا ، ولم يثبت أنها كانت معبدا، والراجح أنها كانت مخزنا لملابس بعض الملوك، أو كانت قبرا لبعضهم . أنظر: موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .

[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 221 . وفارس : معالمها وتراثها العريق ، موقع **Arabic.irib.ir** ، على الشبكة المعلوماتية .

[4] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .



من اليمين: تتويج الإلهة أناهيتا للملك بهرام الثاني[1]

ومنها صورتان للإِلَهَة الزرادشتية أناهيتا : الأولى نص خطي ورد في الأفستا ذَكر جانبا من أوصاف أناهيتا وجمالها ، مضمونه أن أناهيدا سارت على ((هيئة فتاه رائعة ، قوية وهيفاء، مستقيمة وذات خصر طويل ، رفيعة الشأن ومن عائلة نبيلة،محتذية نعالا ذهبية مزركشة وساطعة ...وتشد النبيلة آناهيدا خصرها لكي يعلو نهداها العذريان، ولتجذب نظرات الناس لها ... وتوجت أناهيدا جبينها بإكليل رائع، ذي مئات النجوم الذهبية، حيث محوره محبوك بأشرطة بديعة كعجلة جميلة ، مع خاتم في الوسط، مصنوع بمهارة فائقة - الياشتا:5/ 64، 127، 128-))[2].

والصورة الثانية ، هي صورة منحوتة في شكل تحفة مثّلت أناهيتا الإلهة الزرادشتية ، وتضمنت جانبا من الأوصاف التي وردت في الأفستا ، والصورة أدناه تُبين ذلك بوضوح :

---

[1] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:409، 418، 418، 420 .



أناهيتا إلهة الخصب والمياه في الزرادشتية[1].

ومنها أيضا شاهد أثري منقوش ظهر فيه الملك الساساني كسرى الثاني واقفا مسندا يده إلى السيف ، وبجانبه إلَهَة تمسك بيمناها حلقة أو أزرا ، وبيسراها زهرة اللوتس[2] . ومنها شاهد أثري تضمن ابرام اتفاق بين مَلِكيّن ساسانيين تم تحت رعاية العين الساهرة لميثرا إله العقود[3]. ومنها خاتم ساساني بمتحف برلين مكتوب عليه اسم صاحبه بالخط الفهلوي واسمه: مِهر، أي: ميترا باللغة الفهلوية ، ونُقش عليه هيكل نصفي للإله ميترا ومن حوله التاج النوراني وعربة الشمس يجرها جوادان مجنحان[4] .

وتوجد شواهد أثرية أخرى لها أهمية كبيرة جدا للتأريخ للديانة الزرادشتية ولمعرفة أصولها الأولى وتتبع التطورات التي حدثت لها زمن العصر الساساني وبعده ؛ إنها نقوش تُعرف بنقوش كرتير، أو كردير، كُتبت باللغتين الفهلوية واليونانية في القرن الثالث الميلادي ، دونها كبير كهنة الزرادشتية في زمانه الكاهن الأكبر موبد موبدان : كردير هرمزد

---

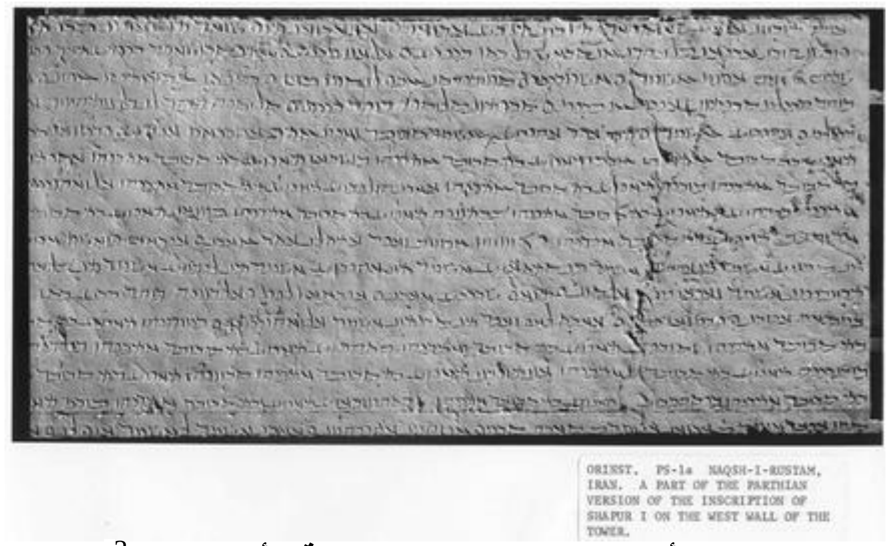
[1] أناهيتا ، إلهة المياه والشفاء والحكمة ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/ .

[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 445 .

[3] الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM .

[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 .

أو موبد أورمزد[1] .علما بأن نقوش كرتير: هي أربعة نقوش وليست نقشا واحدا متشابهة المضمون في جوانب ومختلفة في أخرى تفصيلا واجمالا ، هي: 1- نقش على صخور رستم . 2- نقش على البناء المعروف بكعبة زرادشت.3 – نقش على سار مشهد. 4 – نقش على صخور رجب[2].



صورة لأحد نقوش كاهن الزرادشتية الأكبر كرتير[3].

ومما جاء في نقش كرتير المدون على كعبة زرادشت: بدأ كلامه بتعريف نفسه والتعبير عن إخلاصه للملك شابور فقال: ((وأنا كرتير كانت الخدمة جيدة وحسن النية للآلهة وشابور ملك الملوك))[4]. ثم أنه يؤدي مختلف الشعائر للآلهة التي تحمي الكهنة والمجوس وترعاهم ، وهذا من شأنه أن يفيد أهورا مزدا والآلهة[5] . ثم أنه في المقطع(11 – 12) ذكر أن الطقوس في وقته زاد عددها إلى الآلهة وهي راضية، لكن أهريمن والشياطين تلقت ضربات[6]. وفي المقطع (14 – 15) ذكّر كرتير بأعماله وإنجازاته وأنه من البداية كدّ وعانى من أجل الآلهة والملوك[7].

ويُلاحظ على كرتير أنه أخلص لجميع الآلهة بما فيها كبيرهم أهورا مزدا، ولا يوجد في كلامه توحيد من قريب ولا من بعديد، بل كرر اعتقاده

---

[1] كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .

[2] كرتير ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .

[4] كرتير: المقطع: 1 – 2 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[5] كرتير: المقطع: 2 – 4 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[6] كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[7] كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . وأنظر مضمون نقشي رجب ورستم في: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

بتعدد الآلهة عدة مرات . وهذا يتوافق تماما مع الأفستا الذي نص على التعدد وأكد عليه في مئات المواضع كما بيناه سابقا. خاصة وأن نقوش كرتير دونها كبير علماء الزرادشتية في زمانه، وكان تحت حماية ملوك حماة الزرادشتية وحراسها وآلهتها من البشر وهم من سلالة الآلهة كما كانوا يزعمون . فنقوش كرتير أدلة مادية قطعية ورسمية ما تزال قائمة إلى يومنا هذا تشهد قطعا بأن الزرادشتية من بداياتها كانت تقوم على عقيدة تعدد الآلهة لا عقيدة التوحيد، بل ليس لها أية علاقة به من قريب ولا من بعيد.

وأما الشواهد الأثرية من النقود ، فمنها نموذجان من الدولة الإشكانية – سبقت الساسانية- كانت على دين الفرس ، الزرادشتية فيما بعد- وقد تجلى ذلك في عُملاتها . منها عُملة تضمنت مشهد تنصيب لأحد ملوكها في القرن الأول قبل الميلاد ظهرت عليها صُورا لآلِهَة مجنحة أعلى رأس الملك لتتويجه ملكا. وفي نقد آخر تضمن عدة آلهة تقدم للملك رموز الملكية[1].

تابع: 108

ومنها أربعة نماذج للنقود في الدولة الساسانية، أولها عُملة ظهر عليها كبير آلهة الزرادشتية الخيّرة: أهورا مزدا[2]. وثانيها تضمنت صورة للملك يتسلم الشارة الملكية من الإلَه الزرادشتي ميثرا[3]. والعملة الثالثة ظهر عليها الملك تُنصّبه الإلهة أناهيتا بواسطة إكليل من الزهور بدلا من مذبح النار[4]. والأخيرة- العملة الرابعة- حملت صورة لمجموعة من الآلهة تتولى تتويج الملك الساساني[5].

وأخيرا أقول: واضح من ذلك ومما تقدم ذكره أن الزرادشتية ديانة شرك و ثنوية وتثليث، وتربيع وما بعده ، وهذا بشهادة العملة الرسمية في الدوليتين المجوسيتين- الزرادشتيين-: الإشكانية والساسانية ، فهي متوافقة

---

[1] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

[3] علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

[4] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

[5] العملة الساسانية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

تماما مع ما قرره الأفستا والشواهد الأثرية، ونقوش كرتير التي سبق ذكرها ، فهي كلها تُثبت قطعا أن الزرادشتية كانت ومازال ديانة شرك وتعدد لا ديانة توحيد، بل وهي بذلك لا يُمكن أن تكون ديانة توحيد أبدا، وكل محاولة لجعلها ديانة توحيدية، فهي محاولة فاشلة وباطلة مسبقا لأنها ستؤدي إلى هدمها وانهيارها كلها بأصولها وفروعها وكتابها، ولن تبقى بعد ذلك ديانة اسمها الزرادشتية. ومن يفعل ذلك ويُصر عليه فما عليه إلا أن يؤسس لنفسه دينا ولا يسميه الزرادشتية، وإنما يجب عليه أن يبحث له عن اسم آخر يتفق مع دينه الجديد، ولن يكون زرادشتيا قطعا !!. ومن يصر على قولها بأنها توحيدية فهو إما جاهل، وإما مريض لا يعي ما يقول، وإما أنه صاحب هوى قال ذلك لغايات في نفسه .

ثالثا: الشواهد من النصوص التاريخية على الشرك والتعدد:

اتماما لما تقدم ذكره أورد هنا طائفة من من النصوص التاريخية لتكون شواهد آخرى على أن الأفستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد من جهة ، وأنها تتوافق وتتطابق مع ما قررته وأثبتته الشواهد السابقة من جهة أخرى. وسنورد منها شواهد في مجموعتين: الأولى تتعلق بدين الفرس قبل الميلاد- المجوسية- ، والثانية خاصة بدينهم بعد الميلاد إلى عصر الدولة الساسانية .

أولا فبالنسبة لشواهد المجموعة الأولى ، فمنها أن رواية تتعلق حوادثها بزرادشت نفسه ، مفادها أن عبد الله بن المقفع ذكر أنه وجد في كتب العجم أن زرادشت (660 – 583 ق م) عندما ادعى النبوة وأظهر دعوته سمى دينه المجوسية، وكان مما دعا إليه أنه دعا إلى عبادة الشمس والنار[1].

ومنها أن قبيلة المغان الفارسية المجوسية كانت هي راعية دين الفرس- المجوسية - في بلاد فارس زمن الإخمينيين والإشكانيين تولت تلك القبيلة القيادة الروحية لدين الفرس، وظلت كذلك زمن الساسانيين أيضا ، فتفرغت له واعتبرت نفسها أنها جُبلت على خدمة الآلهة، وكانت تأمر الناس بعبادة الشمس[2]. وهذا يعني أن الديانة المجوسية- الزرادشتية فيما بعد- كانت ديانة تعدد لا توحيد ، لأن القيادة الروحية تفرغت لخدمة الآلهة، وهذا الأمر نفسه الذي قرره واثبته الأفستا كما بيناه سابقا.

[1] مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ ، ص: 82، 83.
[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 .

ومنهـا شـهادة المـؤرخ هيـرودوت(484 - 425 ق م) فـي القـرن الخـامس قبل الميلاد وفيها وصف لدين الفرس وهو شاهد عيان فيما ذكره، فقال: ((وهاكم بعض عادات الفرس كما عرفتها وخبرتها ... وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ...))[1]. واضح من كلامه أن دين الفرس في زمان هيرودوت (484 – 425 هـ) كان يقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد، وهو هنا وصف دين الفرس، ولم يذكر معه دينا آخر، مما يعني أنهم كانوا على دين واحد ، هو الديانة المجوسية التي ستحمل فيما بعد اسم الزرادشتية كما بيناه في مبحث التعريف بالأفستا. مما يدل على أنها كانت تقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد منذ نشأتها الأولى .

ومن تلك الشواهد أيضا ما ذكره هيرودوت أيضا بأن الفرس في زمانه كانوا يُؤلهون مظاهر الطبيعة ويعبدونها ، منها النار فهي من آلهتهم[2]. وقال ((فالفرس يعتقدون أن النار إله ، ولذلك فإنهم لا يحرقون موتاهم أبدا ، وإن تقديم جثة الميت إلى إله إثم ...))[3] . واضح من كلامه أن الفرس في زمانه كانوا يعبدون النار من دون استثناء ولا تخصيص ، وبما أن المجوسية هي ديانة الفرس، وستحمل اسم الزرادشتية فيما بعد، فهذا يعني أنها ديانة تؤلّه الشمس وتدعوا إلى عبادتها، سواء سميناه المجوسية أو الزرادشتية ، وهذا يتفق تماما مع ما ورد في الأفستا في تقريره لتأليه النار ودعوته إلى عبادتها كما بيناه سابقا .

ويُؤيد ذلك ويُثريه ويُؤكده ما ذكره المؤرخ ول ديورانت عن الزرادشتيين بأنهم كانوا قديما يعبدون النار ، فكانوا ((يتخذون النار نفسها إلهاً يعبدونها ويسمونها " أنار" ، ويعتقدون أنها ابن إله النور، وكانت كل أسرة تجتمع حول موقدها))[4].

ومنها أيضا شواهد نصت على أن الفرس كانوا يُؤلهون الشمس ويعبدونها في القرن الخامس قبل الميلاد كما أشار هيرودوت في كلامه

---

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.
[2] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .
[3] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 224 .
[4] ويل ديورانت : قصة الحضارة – الشرق الأدنى، دار الجيل ، بيروت ، مج 1 ، ج 2، ص: 433 .

السابق[1]. وأكده بعده المؤرخ اليوناني زينوفون (ت 354 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يضحون بالخيول إلى الشمس[2]. ثم أكده من بعده الرحالة الجغرافي سترابون (ق: 1 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا[3]. ولاشك أن كلامهم هذا يتفق تماما مع ما قرره الأفستا وأمر به، فقد تضمن نصوصا صريحة في تأليه الشمس والحث على تقديسها وعبادتها كما بيناه سابقا .

ومما يُؤيد ذلك ويشهد له بالصحة أنه تم اكتشاف آثار تعود إلى دين الإيرانيين القديم - دين الفرس كما سماه هيرودوت، الزرادشتية فيما بعد- يرجع تاريخها إلى القرن الخامس أو إلى أوائل السادس قبل الميلاد[4]. وجدت تلك الآثار في هضبة البامير بمنطقة شينكيانغ الويغورية الذاتية الحكم بالصين ، وهي عبارة عن مقبرة دائرية وأحجار رُصت بشكل دائري ترمز إلى الشمس))[5]. وهذا يعني أن أتباع هذه الديانة كانوا يقدسون الشمس ويعبدونها، بل ويُؤلهونها بدليل النصوص المذكورة أعلاه، وبما قرره الأفستا ودعا إليه.

وعن عبادة الشمس وتأليهها عند المجوس – الزرادشتيين فيما بعد- أُشير هنا إلى أنهم أيضا كانوا يعتقدون أن الشمس هي تجسيد للإله أهورا مزدا ، ولهذا جسدوه في شعارهم المعروف عنهم قديما وحديثا، هو الفروهر، وهذا منذ الإخمينين فكانوا يمثلون كبير آلهتهم أهورا مزدا برسم ((قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكلل التاج هامه. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية))[6]، وتعود بدايات القرص المجنح إلى زمن الفراعنة الذين استخدموا قرص الشمس المجنح رمزا لبعض آلهتهم في الألفية الثانية قبل الميلاد. وظهر أيضا عند السومريين والأشوريين ، ومنهم انتقل قرص الشمس المجنح إلى الفرس الإخمينيين الذين زادوا فيه ، وظهر على نقوشهم ،ومنهم انتقل إلى الإشكانيين ثم إلى الساسانيين، فكان قرص الشمس المجنح

---

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

[2] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[4] أقدم آثار الديانة الزرادشتية، تُكتشف في شينكيانغ الويغورية- بالصين- مجلة الآثار، على الشبكة المعلوماتية، موقع : http://archaeology.sa/ ، يوم: 14 أغسطس، 2013 .

[5] أقدم آثار الديانة الزرادشتية، تُكتشف في شينكيانغ الويغورية- بالصين- مجلة الآثار، على الشبكة المعلوماتية، موقع : http://archaeology.sa/ ، يوم: 14 أغسطس، 2013 .

[6] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

رمزا للألوهية ولأهورا مزدا كبير آلهة الخير في ديانة المجوس-الزرادشتية فيما بعد- وعبدوا الشمس على أنها إله ، وفي العصر الساساني أصبح كل من أهورا مزدا وميثرا إلها للنور، بل إن ميثرا عُبد على أنه إله للشمس ، والصورتان أدناه تُبينان جانبا مما قلناه عن القرص المجنح[1] .



الإله السومري آنو مُمثلا في قرص الشمس المجنح [2]



قرص الشمس المجنح عند الإخمينيين مُمثلا لأهورا مزدا[1]

---

[1] فرافهار : موقع : http://www.crystalinks.com/faravahar.html .وجانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . ويل ديورانت: قصة الحضارة، ص: 3852 . وميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . .وآرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 . . وأشير هنا إلى أن الزرادشتيين المُحدثين والمعاصرين حاولوا أنكار كون قرص الشمس المجنح عندهم يرمز إلى الألوهية وأهورا مزدا . لكن زعمهم هذا يقوم على رغباتهم لا على العلم ، فعلوا ذلك ضمن عملية التحريف التضليلية التي مارسوها في دينهم لغايات في نفوسهم. وسنعود إلى عملهم التحريفي هذا في الفصل الأخير، بحول الله تعالى .

[2] فرافهار: موقع http://www.crystalinks.com/faravahar.html .

وآخر تلك الشواهد – من المجموعة الأولى- مفاده أن رواية تعود حوادثها إلى زمن الأسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل بلاد فارس مضمونها أن الفرس في ذلك الزمان كانوا يعبدون النار والشمس والآلهة[2]. واضح من ذلك أن دينهم هذا هو نفسه دين الفرس –المجوسية- الذي وصفه هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو الذي سيُعرف فيما بعد بالزرادشتية كما بيناه في مبحث التعريف بالأفستا . فدين الفرس كان قائما على الشرك وتعدد الآلهة وعبادة مظاهر الطبيعة قبل الزرادشتية وبعدها.

وثانيا فبالنسبة لشواهد المجموعة الثانية المتعلقة بالعصر الساساني، فهي متوافقة ومتطابقة مع شواهد المجموعة الأولى لكنها أكثر وضوحا وعددا في إثباتها وتأكيدها على وجود الشرك وتعدد الآلهة في الديانة الزرادشتية. فمنها مثلا أن الديانة الزرادشتية زمن الساسانيين ظلت قائمة على تعدد الآلهة كما كانت زمن الإخمينيين والإشكانيين باسم المجوسية ودين الفرس ، وأصبح ميثرا من كبار الآلهة الزرادشتية المعبودة، وأصبح ابنا للإله أهورا مزدا إله النور، وكان ميثرا هو أيضا إلهاً للنور والحق والطُهر والشرف[3].

ومنها الملك شابور بن أردشير (ق: 3 ق م) حامي الزرادشتية وراعيها حسب الدولة الساسانية، إنه كان يعتقد بتعدد الآلهة ويُجاهر بذلك ، ويدعي الانتساب إليها . فمن ذلك أنه كتب إلى رعيته يقول لهم :((هذا بلاغ مني عابد مزدا ... القائم بين الآلهة ملِك ملوك فارس وغيرها الذي يمتُ إلى الآلهة بنَسب ، ابن عابد مزدا أرتخَشنر المعدود في ملِك ملوك فارس وغيرها المنتسب إلى الله حفيد بابك ...))[4].

ومنها أيضا طائفة من الشواهد تتعلق بالزرادشتية وتطبيقها في المجتمع الساساني كما شاهدها ورواها جماعة من الفرس المتنصرين ، أومن نصارى الأرمن والبيزنطيين وغيرهم الذين عاشوا في بلاد فارس، أو كانوا على اتصال بالزرادشتيين. إنهم سجلوا شهادات هامة وخطيرة جدا عن الديانة الزرادشتية ، تتفق تماما مع ما ذكره الأفستا

---

[1] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . و فرافهار: موقع http://www.crystalinks.com/faravahar.html .

[2] مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ ، ص: 82، 83.

[3] ويل ديورانت: قصة الحضارة، ص: 3852 .

[4] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 12 .

وباقي الشواهد المتنوعة التي سبق ذكرها . أولها إن بعض النصارى ذكروا أن مما كان شائعا بين الناس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات ، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم ((يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته))[1].

الشاهد الثاني: مفاده أن الإخباري الأرامي تيودور بركونائي أشار إلى عقيدة الروحيّن التوأمين أهورا مزدا وأهريمن ، وأن زورفان هو والدهما ، وانهما دخلا في صراع طويل بينهما[2]. وهذا يتفق مع ما ورد في الأفستا عن حكاية الروحين الإلهيّن التوأمين المتصارعيّن . مما يعني أن هذا الأمر كان عقيدة منتشرة بين الفرس الزرادشتيين.

الشاهد الثالث : مضمونه أن أحد نصارى السريان ذكر أن الملك الساساني شابور الثاني عندما شك في كون أحد قادته قد اعتنق النصرانية أمره بأن يعبد الآلهة الكبرى، وهي: الشمس- ميثرا- ، والقمر، والنار، وأهورا مزدا، ونِنائي[3] **!!** .

الشاهد الرابع: في مناظرة جرت بين موبد زرادشتي وفارسي متنصر، أن الزرادشتي زعم أنه وأصحابه لا يعبدون النار وإنما يعبدون الله بواسطتها، بمعنى أن النار مجرد واسطة فقط . فرد عليه النصراني بأن قرأ عليه فقرات من الأفستا نصت على أن النار إله . فلم يجد الموبد جوابا صحيحا ، وتلاعب بالجواب تهربا من المأزق الذي وقع فيه[4].

وذلك يعني أن الأفستا رغم ما حدث فيه من تغيير كبير إلا أنه ظل قائما على الشرك وتعدد الآلهة وعبادة النار، لأن الأفستا الذي بين أيدينا ما يزال ينص على تأليه النار وعبادتها ، وهذا يتفق مع ما ورد في الشاهد الرابع. وقد سبق وأن ذكرنا شواهد كثيرة من ذلك، وسموا النار ابن أهورا مزدا، ووصفوها بأنها كائن حي وأنها إلَهة وترعى الزرادشتيين، فنسبوا إليها أعمال الآلهة وهذه الشواهد موجودة في الأفستا وقد ذكرنا طرفا منها سابقا، منها ما جاء في الفنديداد ، بقوله على لسان أهورا مزدا : ((تسهر النار ابن آهورامزدا على راحة –

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .
[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .
[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 147 .
[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 419 .

الكلبة الحامل- كما تسهر على راحة المرأة – الفنديداد:45/15-))[1].
وأنها هاجمت أفعى شريرة- الياشتا:47/19، 48-))[2].

الشاهد الخامس: أشارت المصادر النصرانية إلى عبادة الزرادشتيين في أيام الساسانيين للشمس ومبالغتهم في تعظيمها وعبادتها وتقديم القرابين لها، وأمر الناس بعبادتها؛ وهي عندهم الإله ميثرا ، إله العقد ونور الصباح ، إله قادر وابن الإله ومساعد يقظ للآلهة السبعة[3] – الأميشاسبينتا- . من ذلك مثلا أن الملك الساساني يزدجرد الثاني كان ((يُقسم بالشمس الإله الأعلى الذي يُنير الدنيا بأشعته ... ثم هو يُكرر ثلاث أو أربع مرات القسم الصريح بالشمس))[4]. وفي أيامه أَجبر نصارى دولته على ترك دينهم بإظهار عبادتهم للشمس[5].

الشاهد الأخير – السادس - : وصفت بعض المصادر النصرانية الأرمينية دين الزرادشتية في أيام الساسانيين في منتصف القرن الخامس الميلادي بأنه دين يقوم على عبادة الآلهة السموية والأرضية، وعلى عبادة عناصر الطبيعة، كالشمس، والقمر، والهواء، والنار[6].

وبذلك يتبين أن الديانة الزرادشتية – المجوسية- قبل الساسانيين وفي زمانهم هي نفسها لم تتغير وقد قامت على الشرك والاعتقاد بتعدد الآلهة، وتأليه مظاهر الطبيعة وعبادتها وتقديسها وتقديم القرابين لها على أنها آلهة كالشمس ، والقمر، والنار. فلا فرق بين دين الفرس الذي وصفه هيرودوت وبين دينهم زمن الساسانيين كما وصفه النصارى. إنه الديانة المجوسية قبل الساسانيين، والزرادشتية في زمانهم ، وهو نفسه الدين الذي قررته وأكدته شواهد الأفستا والآثار. اتفقت كلها على أنه دين شرك وتعدد لا دين توحيد، بل لا علاقة له بالتوحيد من قريب ولا من بعيد، بل ومن الكذب المفضوح ، والتحريف المتعمد ، والجهل والغفلة القول بوجود توحيد في الأفستا والزرادشتية، أو إلحاقهما بالأديان التوحيدية .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:354.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص 571، 572.
[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[5] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[6] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 270، 271 ،272.

رابعا: الشواهد من اقوال العلماء الدالة على الشرك والتعدد:

اتماما للشواهد الدالة على قول الأفستا والزرادشتية بالشرك وتعدد الآلهة سنورد في هذا المبحث طائفة أخرى من أقوال أهل العلم قديما وحديثا، لتكون شواهد أخرى تؤيد الشواهد السابقة وتُؤكدها وتكون خِتاما لها.

أولهم: المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ (150 – 255 هـ) أشار إلى أن مذهب زرادشت يقوم على الاعتقاد بوجود خالقيّن ، ولكل منهما مخلوقاته[1].

الثاني : المؤرخ الناقد أبو محمد بن قتيبة الدينوري (213 – 276 هـ)، وصف عقيدة الزردشتيين وسماهم المجوس بقوله : ((لأن المجوس تقول بإلهين، وإياهم أراد الله بقوله: {لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد}- سورة /)) [2]. وفسر قوله تعالى : (({وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة))[3]. وهم ((يعبدون الشمس والقمر))[4]. ووصف الأفستا بأنه كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت[5].

الثالث : المتكلم أبو الحسن الأشعري البصري ثم البغدادي (260 – 324 هـ) ذكر في الإبانة أن المجوس- يعني الزرادشتيين أساسا - قالوا بأن للخير والشر خالقين[6].

الرابع: المؤرخ أبو الحسن المسعودي البغدادي (ت 346 هـ) ذكر أن الزرادشتيين- المجوس- يُؤمنون بخمسة قدماء – آلهة - ، منهم أهورا مزدا ، وأهريمن[7].

الخامس: الفيلسوف أبو الحسن العامري (ت 381 هـ) أشار إلى أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بوجود إلهين قديمين ، ذكر ذلك أثناء نقده لزرادشت وديانته عندما قال : ((وكان سببه أن زرادشت المتنبئ لما أسس لهم في الأبواب الاعتقادية تلك الأصول الدالة على نزارة حظه من الحكمة النظرية: نحو كون العالم من **قديمين** ، وحصول جِبلتِه من امتزاج الضدين ، وأنواع هذيانه في العفاريت والشياطين ، وخطئه الفاحش في شكل الأرض وتخطيط الأفلاك))[8].

---

[1] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 100 ، ج 5 ص: 119 .

[2] ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999 ، ص: 138 .

[3] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

[4] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

[5] ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 ، ص: 652 .

[6] الأشعري: الإبانة عن اصول الديانة ، دار الانصار ، القاهرة، ص: 14 .

[7] المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص: 95 ، 96.

[8] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 174- 175.

السادس: الفقيه المتكلم أبو بكر الباقلاني (ت 338 – 403 هـ) ذكر أن المجوس – يقصد الزرادشتيين – كانوا ((يقولون بقدم اثنين))[1]. وأنهم قالوا بالتثنية وقِدم النور والظلام وحدوث الشيطان من فكره[2].

السابع: ذكر الأديب المتفلسف أبو حيان التوحيدي (310 – 414هـ) في بعض مقابساته أن أحد علماء المسلمين أنكر كون زرادشت نبيا وسرد حججا قوية ، منها أنه لا يُمكن ان يكون نبيا ويأتي بعقيدة الثنوية فقال: ((وكيف يبعث الله نبيا يدعو إلى إلهين اثنين؟ وهذا مستحيل بالعقل، وما خلق الله العقل إلا ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل))[3].

والأخير - الثامن - الفقيه برهان الدين البِقَاعي (ق: 9 هـ) ، وصف دين الزرادشتين- سماهم المجوس- بقوله : ((فدين المجوس الثنوية الذين جعلوا إلهين اثنين : نوراً وظلمة ، وعبدوا محسوساً آفاقياً))[4].

واضح من كلام هؤلاء العلماء أنهم أوجزوا الديانة الزرادشتية بكلام مُركز صحيح ، تضمن التأكيد على أنها ديانة تقوم على الشرك وتعدد الآلهة ، وعبادة بعض مظاهر الطبيعة منها الشمس .

وأما المعاصرون ومواقفهم من أصول الزرادشتية ، **فمنهم** الباحث المختص في الأدبين العربي والفارسي حسين مجيب المصري، قال: ((وندرك من ذلك أن الدين الزرادشتي لا يقتصر على عبادة النور والظلام اللذيّن يُجسدهما زرادشت في شخص إلهين ، وإنما تجتمع في هذا الدين كثير من الالهة أو أشباه الآلهة ، التي منها وأصلها معانٍ أو قيمٍ خاصة مجسدة))[5] .

ومنهم الباحثة ماري بويس - المختصة في الديانة الزرادشتية- ، أكدت على أن هذه الديانة قائمة على الثنوية وتعدد الآلهة ، وعلى عبادة أهورا مزدا والآلهة السبعة الأخرى المعروفة بالأميشاسبينتا. وحتى عندما ينهزم معسكر آلهة الشر فإن التعدد في الآلهة سيستمر في معسكر الخير ببقاء أهورا مزدا والأميشاسبينتا[6].

---

[1] أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 202 .

[2] أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 203 .

[3] أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .

[4] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص: 3 : 566 .

[5] حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترد- دراسة مقارنة- ،الدار الثقافية للنشر، ص: 147 .

[6] ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

وأشارت أيضا إلى أن زرادشت هو الذي أدخل الآلهة السبعة في ديانته ،وهي التي ساعدت أهورا مزدا في خلق العالم، وسماها "أميشاسبينتا"[1]، وهي الآلهة العظيمة حسب الزرادشتية ، وتوجد آلهة أخرى صغرى تسمى " يازدا "[2]. وعندما تكلم زرادشت عن أهورامزدا وبعض صفاته فهو من جهة أخرى لم ينبذ ولا أنكر الآلهة الأخرى[3]. ووجود الآلهة المساعدة لمزدا، وإله الشر أهريمن وآلهته كل هذا من أصول دين زرادشت[4].

ونبّهت ماري بويس إلى أن أهورا مزاد ليس هو الإله الواحد عند زرادشت، وإنما هو الإله الأعظم إلى جانب الآلهة الأخرى، وله خصص معظم أقواله في " الغاتا "، وكرّس تراتيل " الياشتا " لآلهة أخرى محددة[5].

ومنهم الباحث: ف ، باكوف : أشار إلى أن الزرادشتية تقوم أساسا على الاعتقاد بإلهيّن: أهورا مزدا ، إله النور والرزق، وأهريمن ، إله الظلمات والشر، والصراع بينهما أبدي[6].

وآخرهم عباس محمود العقاد ذكر أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بأن الكون يحكمه إلهان : أحدهما ((إله الملأ الأعلى ، وهو رب الخير)) ، والثاني: إله العالم الأسفل ، هو رب الشر[7] .

وأُشير هنا إلى أن موسوعة إيرانيكا المتخصصة في التاريخ الإيراني وحضارته أشارت إلى أن الديانة الزرادشتية كانت ثنائية منذ تاريخها المعروف زمن الإخمينيين وما بعده، فجمعت بين الثنائية القائمة على أهورا مزدا وأهريمن ، وبين التثليث الجامع بين زورفان والروحين التوأمين . وبين التعدد في الآلهة القائم على أهورا مزدا وأهريمن ومعسكر كل منهما[8].

منهما[8].

---

[1] ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[2] ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[3] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[4] ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

[5] ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

[6] ف دياكوف : الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق ، 2000 ج 1 ص: 205 .

[7] عباس محمود العقاد: إبليس، ص: 66 .

[8] ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و أهورا مازدا : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

وتجدر الإشارة هنا إلى شاهد آخر ثمين وقوي جدا مأخوذ من القرآن الكريم ، يشهد بأن الزرادشتية- ديانة المجوس، دين الفرس- لم تكن توحيدية، مما يعني أنها كانت شركية تعددية . مفاده أن الله تعالى عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام ، قال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : 62)). واضح أنه اشترط عليهم ليكونوا من الفائزين : الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعمل الصالح ، لكنه لم يذكر من بينهم المجوس- الفرس، الزرادشتيون – ، ولا العرب المشركين ،مع أن المجموس- الفرس- عددهم كان كبيرا، فهم أكثر من اليهود والصابئة بفارق كبير جدا، وكانوا متاخمين للعرب جغرافيا، وكانت لهم إمبراطورية واسعة الأرجاء . فلماذا لم يذكر المجوس والمشركين من بين هؤلاء المذكورين في الآية السابقة ؟؟. فبالنسبة للمشركين واضح السبب ، وهو أنهم كانوا مشركين وثنيين. وأما المجوس- الفرس – فالسبب هو أيضا واضح ، إنهم لم يكونوا موحدين لله تعالى، وإنما كانوا مشركين يعتقدون بتعدد الآلهة مثل مشركي العرب . وهذا صحيح وثابت بما أوردناه من شواهد الأفستا والآثار والتاريخ بأن الفرس كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة.

والشاهد على ذلك أيضا أن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة بعد ظهور الإسلام أضاف إليهم المجوس والمشركين، ولم يشترط عليهم الشروط السابقة، وإنما وعدهم بأنه يفصل بينهم يوم القيامة ، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج : 17)) . فعدم ذكر القرآن للمجوس- الفرس- في الآية الأولى شاهد قوي جدا على أنهم لم يكونوا موحدين، وأما ذكرهم في الآية الثانية فجاء في سياق آخر يتعلق بمصير هؤلاء بعد ظهور الإسلام. وهي قد وصفت المسلمين بالمؤمنين، بحكم أن الدين عند الله الإسلام و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران: 85))، لكن الملل الأخرى كافرة ولم يشترط عليها الشروط السابقة بحكم أن الإسلان ناسخ لكل الأديان، وأمام تمسك تلك الملل بأديانها ، فإن الله تعالى سيحكم بينهم يوم القيامة.

وإنهاءً للشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية والشرعية وغيرها يتبين منها قطعا أن الأفستا كتاب شرك وتعدد ، وأنه يقوم على الثنوية والتثليث وما بعده إلى الاعتقاد بعشرات الآلهة . وأنه كتاب لا يُوجد فيه توحيد من قريب ولا من قريب ، بل ولا يُمكن أن يكون كتابا توحيديا ، ولا أن تكون الزرادشتية ديانة توحيدية. وبما أن الأمر كذلك فهذا يعني أن الشرط الرابع لم ينطبق على الأفستا من أول أباطيله وأخطائه ، لأن الكتاب القائم على الشرك والتعدد لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا ،وسيتعمق هذا أكثر عندما أذكر المزيد من أباطيله وأخطائه وتناقضاته بعد المبحث الآتي .

خامسا: استنتاجات وردود تتعلق بالشرك وتعدد الآلهة فى الزرادشتية :

نظرا لمكانة موضوع الشرك وتعدد الآلهة في كتاب الأفستا وإتماما له، وقطعاً لشبهات واعتراضات المعترضين أُفردتُ هذا المبحث لإبراز أهم استنتاجات الموضوع ولوازمه ، وللرد على طائفة من الاعتراضات المتعلقة بما قلناه عن الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا والزرادشتية. ومع أن قول الأفستا بذلك يكفي وحده للحكم عليه بالبطلان ، إلا أننا سنناقش معطيات الأفستا من داخلها لمزيد من التوضيح ولبيان تهافتها وتناقضها وبطلانها جملة وتفصيلا .

فمن ذلك أولا فقد تبين مما ذكرناه أن الأفستا كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة ، وعليه فلا يُمكن أن يوجد فيه ولا في الزرادشتية توحيد لله تعالى بأي حال من الأحوال . فهو كتاب قائم على الشرك والقول بالتعدد من الثنوية إلى التثليث إلى الاعتقاد بعشرات الآلهة . مما يعني بطلان محاولات بعض المعاصرين الذين قللوا من أهمية العناصر المزدوجة في العقيدة الزرادشتية، أو الذين نفوها للتأكيد على الجوانب التوحيدية فيها[1]. ولاشك أن الذين فعلوا ذلك ليس عندهم ولا دليل واحد صحيح من الأفستا ولا من الشواهد الأثرية والتاريخية يُؤيدون بها زعمهم ، وما عندهم إلا الرغبات والظنون والمزاعم والأهواء ، ومتى كانت هذا المبررات الزائفة أدلة يُحتكم إليها ويُتقدم بها على الأدلة الصحيحة ؟؟ . وأنا هنا أتحدى هؤلاء وأمثالهم أن يأتوا بدليل واحد صحيح واضح صريح من الأفستا أوالشواهد الأثرية والتاريخية تُثبت مزاعمهم . وإني على يقين بأنهم لن يجدوا ولا دليلا واحدا يُؤيد زعمهم .

ولذلك فإن من يقول بوجود توحيد في الأفستا ويزعم أن القرآن الكريم متأثر به، فهو إما أنه جاهل بالأفستا والزرادشتية ن وإما أنه مريض لا يعي

[1] ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

ما يقول، وإما أنه لم يقرأ الأفستا وإنما قرأ عنه وعن الزرادشتية من خارج الأفستا ، وصدّق ما قاله المحرفون والجاهلون عن وجود التوحيد في الأفستا وتأثيره في القرآن. وإما أنه صاحب هوى ويعلم حقيقة الأفستا لكنه قال ذلك الزعم قصدا لغايات خبيثة في نفسه . ولذلك فكل ما يُقال عن التوحيد في الأفستا والزرادشتية كلام باطل من أساسه، فلا توحيد في الأفستا من دون شك .

وثانيا فقد تبين أن الشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية اتفقت كلها وتطابقت على أن دين الأفستا- الزرادشتية- هو دين شرك وثنوية، وتثليث وتربيع وما بعده إلى عشرات الآلهة، وأنه لاعلاقة للأفستا بالتوحيد ولا تضمنه . بل إن التوحيد ناقض للأفستا ولا يتحمله بأي حال من الأحوال، فلو أدخلناه فيه قسرا فسينهار الأفستا كله، لأنه كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة قلبا وقالبا . فالأفستا لا يقبل التوحيد، وهو لا يقبله، لأن وجود التوحيد يستلزم بطلان الثنوية وتعدد الآلهة ، ووجود الشرك والتعدد في الأفستا يستلزم استحالة تضمنه للتوحيد . وقد أوردنا على ذلك عشرات الشواهد من الأفستا وأدبياته ومن الآثار والتاريخ نصت كلها على وجود إلهين كبيرين من جهة، وعلى وجود آلهة أخرة كثيرة تنتمي إلى الإلهين حسب طبيعتها من جهة أخرى. ومنها نصوص نصت على ألوهية مختلف مظاهر الطبيعة، وحثت على عبادتها . ولاشك أن كل ذلك كلام باطل وخرافات وأوهام ولا أساس صحيح لها من الوحي ، ولا من العقل ، ولا من العلم .، فالعقيدة الإلهية في الأفستا هي أباطيل ومفتريات ،وخرافات وأهواء ، ومن العبث مناقشتها والبناء عليها لأنها ظاهرة البطلان . ومتى كان للأساطير والظنون والأهواء أساس صحيح تقوم عليه ؟؟ ، فلوكانت صحيحة ما كان ذلك حالها.

ولذلك فإن التحريف الذي حدث في الأفستا في العصر الإسلامي كما سنبينه لاحقا كان من أجل الحفاظ على عقائده وحمايتها وتكريسها وليس تخلصا منها ولا طلبا للحق ، ولا أخذا بالتوحيد . فدين الأفستا – الزرادشتية- دين شرك وتعدد لا دين توحيد، بل لا علاقة له بالتوحيد من قريب ولا من بعيد، وأنه من الكذب والخداع والتحريف ، والجهل والخيانة والتدليس، ومن الجريمة في حق الوحي والعقل والعلم القول بأن الأفستا كتاب توحيد ، وأن الزرادشتية ديانة توحيدية !! .

وبما أنه تبين قطعا أن الأفستا كتاب شرك وتعد لا كتاب توحيد فإنه من الخطأ الفادح، ومن التحريف والتدليس، ومن الجهل والغفلة البحث عن أصول العقيدة الزرادشتية من خارج الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية المتطابقة معه من جهة؛ ولا يصح البحث عنها في أدبيات الزرادشتيين المُحدَثين من جهة أخرى . لأن أصول دينهم تُؤخذ من الأفستا وأدبياته القديمة والشواهد المتطابقة معه، ولا تُؤخذ من أدبياتهم المتأخرة التي صنفوها عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي. علما بأنه لا توجد نصوص قديمة ولا في الأفستا تقرر التوحيد وتنفي الشرك والتعدد في الديانة الزرادشتية، فمثل هذه الأدلة لا وجود لها قطعا ،ومن عنده منها شواهد فليخرجها لنا إن كان صادقا ، بل ونتحداه بأن يُخرجها إن كان قادرا على الإتيان بها .

وثالثا فقد اتضح أيضا أن العقيدة الإلهية في الأفستا كما أنها عقيدة شرك وتعدد ، فإنها أيضا عقيدة قامت على تصوّر بدائي وخرافي للألوهية ،ولا مكان فيها لعقيدة الله أصلا . فلا وجود لله في الأفستا ، ومن الخطأ الحديث عن الله في الأفستا والزرادشتية ، بل من الكذب والتحريف والتضليل والتلبيس التحدث عن الله تعالى في كتاب الأفستا . لأن الألوهية فيه تقوم أساسا ومنطلقا على الثالوث الأفستي، وهو: الإلهان الأخوان التوأمان أهورامزدا وأهريم ووالدهما زورفان أوغيره. ثم تقوم هذه الألوهية الثالوثية على تعدد آلهة كل من الإلهين الأخوين المزعوميّن . فمن هو الله ؟؟ ،وأين هو من بين تلك الآلهة ؟؟ لا وجود له في الأفستا من بدايته إلى نهايته، وإنما فيه الشرك والتعدد الثنوي، ثم التثليثي وما بعده إلى عشرات الآلهة. فلا مكان لله في الأفستا ، وإنما فيه : إلهان خالقان لهما والد ولدهما، ثم لكل منهما آلهته المساعدة والخالقة حسب مزاعم الأفستا وخرافاته كما بيناها سابقا.

وأما لماذا قلنا باستحالة وجود التوحيد في الأفستا ، فيرجع إلى سببين أساسايين: الأول هو تصريح الأفستا بأن كلا من أهورا مزدا وأهريمن هما الروحان الإلهان التوأمان ، لأب ولدهما، فهما إلهان خالقان مع والدهما الإله الخالق. كما أن الأفستا نص صراحة على أن في العالم كائنات خيّرة خلقها أهورا مزدا، وأخرى كائنات شريرة خلقها أهريمن ، مما يعني أنه يوجد خالقان خلقا العالم، وهذا ينفي التوحيد ويناقضه . والأمر الثاني هو أن الأفستا أكد على وجود معسكرين من الآلهة، واحد خيّر مع أهورا مزدا ، والآخر شرّير مع أهريمن . وبغض النظر عن أهيهما الخيّر وأيهما

الشرير، وأيهما الصغير وأيهما الكبير، ومن هو المنتصر ومن المنهزم ، فكل هذا لا يُغير من الشرك والتعدد شيئا ، فنحن أمام عدد كبير من الآلهة وليس أمام اثنين أو ثلاثة فقط. فلا مكان للتوحيد في الأفستا ، ولا يُمكن الجمع بينه وبين الشرك والتعدد، فكل منهما مناقض للآخر وطارد وهادم له ، فلا توحيد مع التعدد ، ولا تعدد مع التوحيد. وبما أن الأفستا كتاب شرك وتعدد فلن يكون كتاب توحيد ، ولن نستطيع إدخال التوحيد فيه بطريقة علمية، وإذا أقحمناه فيه اقحاما فسينهار الأفستا بأصوله وفروعه ويختفي تماما، وسنجد أنفسنا أمام كتاب جديد، وديانة جديدة ليست من الزرادشتية في شيء. فالتوحيد ناقض للأفستا وهادم له .

وبما أن الأمر كذلك فلا يصح أن يُقال بأن الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا والزرادشتية يرتفعان بانهزام أهريمن ومعسكره في صراعه الطويل مع أهورامزدا ومعسكره. لا يصح ذلك ولا يرتفع لثلاثة أمور : الأول هو أنه بينا في كتابنا هذا أن القول بالثنوية والتثليث وما بعده، والقول بصراع الآلهة كل ذلك باطل بدليل الشرع والعقل والعلم ، مما يعني أن ما بني على هذين الاعتقادين باطل أيضا. فحكاية التوأمين وصراع المعسكرين، وتغلب أحدهما على الآخر هي أوهام وخرافات ولا حقيقة لها في الواقع. وما بُني على باطل فباطل قطعا .

والأمر الثاني هو أن انهزام أهريمن وآلهته حسب زعم الزرادشتية لا يرفع عنهم الألوهية، فهم يبقون آلهة لأن الآلهة لا تموت ، ولأن الهزيمة لا تُخرجها من ألوهيتها . فيبقى هؤلاء آلهة، مقابل أهورامزدا وآلهته.

والأمر الثالث هو أن انهزام آلهة الشر لا يعني التوحيد، لأن أهورامزدا وألهته كميثرا وأناهيتا تبقى معه، وهذا ليس توحيدا ، وإنما هو شرك وتعدد في الآلهة. ولهذا فلا معنى لحكاية الصراع بين المعسكريّن وانهزام أهريمن وآلهته ، لأن هذا لن يُغير من آلهة الأفستا شيئا ، فهي ستبقى موجودة تُمثل الشرك والتعدد . ولهذا فلن يكون الأفستا كتاب توحيد، ولا الزرادشتية ديانة توحيدية .

ورابعا بما أنه تبين أن الأفستا قائم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، فإنه يجب أن نعلم أيضا أن قوله بذلك قائم على الأهواء والظنون والرغبات وليس قائما على وحي صحيح، ولا على عقل صريح، ولا على علم صحيح. فالعقيدة الأفستية الشركية التعددية لا أساس صحيح لها ، ويأباها

الوحي والعقل والعلم، وهذا خلاف التوحيد الذي يجد سنده ومنطلقه وصوابه في الشرع والعقل والعلم.

فمن الشرع قوله تعالى : ((لاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ ،إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً)(النساء : 171))، و((وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ)(النحل : 51))، و((وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(آل عمران : 62)) ،و((قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(ص : 65)) .

وأما من العلم ، فهو يشهد للتوحيد لا للشرك ولا لتعدد الآلهة، لأن مظاهر التوحيد كشف العلم الحديث كثيرا منها ،وهي متجلية في مظاهر الطبيعة أيضا. فمن الشواهد الدالة على ذلك أنه من الثابت علميا أن الكون بما فيه من مخلوقات يتكون كله من وحدة أساسية هي الذرة، فكل الكائنات مكونة منها[1]، وهذا شاهد على أن خالقها واحد . ومنها أيضا أنه من الثابت علميا أن الكون كله محكوم بقانون كوني واحد، فرغم تنوع الكائنات والقوانين إلا أن الكون كله في النهاية خاضع لقانون كوني عام يمسكه ويجعله متوازنا مُحكما ويمنعه من الاضطراب والتفكك والانهيار[2]. أليس هذا القانون الكوني الواحد شاهد على أن خالقه واحد ؟!! . ومنها أيضا أنه من المعروف علميا ، والمُشاهد في الطبيعة أن الكون قائم على قوانين محكمة ، وعلى توزان مدهش في الطبيعة وأن أي خلل فيها سينقلب سلبا عليها وعلى من عليها[3]. وبما أن الكون كذلك ، ولا خلل فيه ولا اضطراب ، فإن هذا يعني أن خالقه واحد قادر حكيم عليم مريد .

وأما عقلا ، فإن العقل الصريح إذا تصوّر توحيد الله تعالى فيراه فطريا منسجما معه ومع الطبيعة، لكنه لا ينسجم مع تعدد الآلهة ،وتصورها لا يصح عقلا ، ولا يجد فيه راحته وقوته واطمئنانه . وهذا الأمر أشار إليه الله تعالى بقوله: ((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)(الأنبياء : 22)) ، و((مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)(المؤمنون : 91)). ولاشك أن الإيمان بالتوحيد أنفع وأسلم للإنسان من الاعتقاد بتعدد الآلهة ، لأن التوحيد يجمع للإنسان قوته القلبية والبدنية، ويُوحد تفكيره ومشاعره وغاياته، ولاشك أن الذي يعبد إلهاً واحدا قويا

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الذرة .

[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الجاذبية، النسبية، الجاذبية، الفيزياء ، توازن الطبيعة .

[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: توازن الطبيعة ، البيئة ، الفلك، النجوم .

قهارا مهيمنا خير وأحسن من الذي يعبد آلهة متفرقة . وهذا الاستدلال مذكور في قوله تعالى حاكيا عن يوسف –عليه السلام- أنه قال: ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(يوسف : 39)).

وبذلك يتضح جليا أن العقيدة الأفستية فاسدة ومنهارة من داخلها ، وباطل ما قام عليها، وهذا ينطبق أيضا على الأفستا نفسه لأنه هو الحامل لتلك العقيدة. فعقيدة الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا قائمة على الأهواء والظنون والخرافات والأباطيل، وليست قائمة على الوحي والعقل والعلم ، بدليل الشواهد الآتية: أولها قول الأفستا بالشرك وتعدد الآلهة، وهذا باطل من دون شك بما بيناه أعلاه. والثاني أن الأفستا ذكر صراحة أن الإلهين الكبيرين أهورا مزدا وأهريمن هما أخوان توأمان ، فهما مولودان لأب ، ولكل منهما آلهة ،منها الآلهة أميشا سبينتا والدها أهورامزدا ، وقد كانت له زوجات معروفة بالأهورات كما سبق أن بيناه. وهذا كلام خُرافي وباطل قطعا ، لأن الإله الحق هو الموصوف بقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص:1- 4)) ، والإله الذي يلد ليس إلها، والإله المولود ليس إلها ولن يكون إلهاً ، وإنما هو مخلوق له بداية وله نهاية. فآلهة الأفستا آلهة وهمية لا حقيقة لها في الواقع، مما يستلزم فساد وبطلان الأفستا كله.

الشاهد الأخير- الثالث –: مفاده أن الأفستا ذكر صراحة أن الإلهين الأخوين التوأمين مولودان لأب لم يسمه ، ودخلا في صراع طويل بينهما ، وأن لكل منهما آلهة تساعده في صراعه مع أخيه . وهذه صفات الضعفاء والناقصين ، ولا يصح أن يتصف بها الإله. وتفصيل ذلك هو أن الولادة ضعف ونقص ، فكل مولود ضعيف وناقص ومحتاج إلى غيره. والإله الذي يدخل في صراع مع غيره ، فهو ناقص وضعيف ، ولا يصح ولا يصلح أن يكون إلهاً . والإله الذي يحتاج إلى آلهة لتساعده في صراعه مع آلهة أخرى ، هو كائن ضعيف وناقص ، ولا يصلح أن يكون إلهاً ، ولا يصح ولن يستطيع أن يكون إلهاً .

وبذلك يتأكد لدينا أن الألوهية في الأفستا باطلة من أساسها، وقائمة على تصوّر خرافي صبياني ، وبانهيارها ينهار الكتاب كله، لأنه لم يقم على

التوحيد، وإنما قام على الشرك والتعدد، وهذه عقيدة باطلة كما بيناه أعلاه . فهو كتاب مُنهار بسبب الشرك والتعدد، ولا يقبل التوحيد، وإذا أدخلناه فيه بالقوة فسينهار أيضا، فهو مُنهار في الحالتين. ولن يكون الأفستا توحيديا ، ولا نصف توحيدي، ولا قريبا من التوحيد ولا شبيها به . ولهذا فإنه من الكذب والتحريف ،والجهل والفغلة القول بوجود توحيد في الأفستا ، فهو كتاب شرك وتعدد من دون شك.

وخامسا يجب أن لا يغيب عنا أننا هنا في مقام تقرير العقيدة الزرادشتية كما وردت في الأفستا والشواهد الموافقة له، فهي عقيدة شرك وتعدد بلا ريب، وهذه الحقيقة هي حقيقة في الأفستا لا في الواقع. فلاشك أن قوله بالشرك والتعدد باطل قطعا ، فهي عقيدة لا رصيد لها في الطبيعة. من ذلك مثلا أن مما يشهد على بطلان عقيدة الألوهية الثنوية في الأفستا، وأنها عقيدة وهمية خيالية لا رصيد لها من الحقيقة والعلم والواقع ، هو أن قول الأفستا بوجود خالقيّن توأمين خلقا العالم ، ولكل منهما مخلوقاته حسب طبيعته، هو زعم باطل يُكذبه الواقع ويحكم على بالفساد . لأن المخلوقات التي نراها ونحن منها لايوجد فيها كائنات خيرة وأخرى شريرة، ولا يوجد كائن واحد شرير كله، وآخر خيّر كله ، وإنما كلها فيها منافع ومضار، والمنافع قد تكون مضارا لأناس، والمضار قد تكون منافع لآخرين. وهذا ثابت بدليل الوحي والواقع ، فمن الشرع قوله تعالى: ((َعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 216))، ومن الواقع أن الناس عبروا عنه منذ القديم بقولهم : ((رُب ضارة نافعة))، والعكس صحيح، ((رب نافعة ضارة)). ومعظم الناس أو كلهم لهم في حياتهم تجارب تشهد على صحة ذلك. وهذا يعني قطعا أن الكائنات التي نراها ونحن منها ليست مخلوقات أهورامزدا إله الخير، ولا هي مخلوقات أهريمن إله الشر، لأن الأفستا ذكر بصراحة أن أهورامزدا خلق الكائنات الخيّرة ، وأهريمن خلق الشريرة كما بيناه سابقا . وبما أن الأمر كذلك، ومخلوقات أهورمزا وأهريمن المزعومة لا وجود لها في الواقع ، فهذا يعني أن هذيّن الإلهيّن ليس لهما وجود حقيقي في الواقع ، وإنما هما فكرتان وهميتان خرافيتان في الأفستا وعقول أتباعه الزرادشتيين. ومن جهة أخرى فإن المخلوقات التي نراها تثبت أن خالقها واحد مُتصف بكل صفات الكمال، وأن كل المخلوقات بصفاتها الخيرة والضارة تشهد له بالوحدانية لا بالتعدد، وهذا أمر سبق أن توسعنا فيه وأثبتناه بأدلة الشرع والعلم والعقل .

وأُشير هنا إلى أن بعض الباحثين المعاصرين حاول إنكار الثنوية الزرادشتية بوجود خالقيّن : أهورا مزدا وأهريمن لينتهي إلى القول بوجود إله واحد ، فزعم أن الشيطان أهريمن ليس له وجود حقيقي ، وإنما هو مجرد ظاهرة فكرية ونفسية[1].

وأقول: قوله هذا زعم لا يصح، بل وباطل جملة وتفصيلا، وليس من العلم في شيء، وإنما هو مجرد رغبات وأهواء ولا يُعبر عما قرره الأفستا عن الشرك وتعدد الآلهة في الزرادشتية . ومتى كانت الرغبات والأهواء والتمنيات أدلة وبراهين يُحتكم إليها وتُقدم على حقائق الواقع ؟؟ . ولاشك أن ذلك الزعم باطل قطعا ولا يُعبر عن الحقيقة وإنما يُعبر عن تمنيات ورغبات صاحبه لغايات في نفسه. والشواهد على بطلانه كثيرة جدا ، منها مثلا أن الأفستا ذكر صراحة وجود الروحين الإلهين التوأمين روح الخيّر أهورا مزدا، وروح الشر أهريمن . وأشارا في عدة مواضع إلى وجود الإلهين الخالقيّن المتصارعيّن ، وأن لكل منهما مخلوقاته. فلا يصح أن نُثبت وجود أحدهما وننفي الآخر، فإما إنهما غير موجودين ، وإما أنهما موجودان . ونصّ أيضا على وجود آلهة خيرة، وأخرى شريرة كما بيناه سابقا. فحسب الأفستا أن أهريمن كائن إلهي حقيقي مثل أهريمن ، فهل يُعقل أن يكون أهريمن حسب الأفستا توأما لأهورامزدا ، وله مخلوقاته وآلهته الشريرة معه ، وأنه خصم وعدو لأهورا مزدا يُصارعه آلاف السنيين ثم هو ليس له وجود حقيقي وإنما هو مجرد ظاهرة فكرية نفسية عند أهورا أو غيره من الآلهة ؟؟ !! . إنه لا يُعقل ولا يصح ، لأن نصوص الأفستا قطعية في قولها بوجود الإله أهريمن ، وأيدتها النصوص الأثرية والتاريخية كما بيناه أعلاه. نعم إن آلهة الأفستا كلها وهمية خيالية لا وجود لها في الواقع ، لكن نحن لا نتكلم عن هذا الأمر ، وإنما نتكلم على مستوى ما قررها الأفستا من آلهة . فهو كتاب شرك وتعدد نص قطعا وبصراحة على العقيدة الثنوية والتثليثية وما بعدها إلى عشرات الآلهة.

علما بأن القول بأن اهريمن ظاهرة فكرية نفسية يستلزم تطبيق ذلك على أخيه أهورا مزدا وعلى كل الآلهة وهذا ينقض الأفستا كله ويهدمه بالضرورة ، مما يشهد مرة أخرى بأن القول بذلك الزعم مخالف للأفستا. فبما أن أهريمن هو التوأم لأهورا مزدا ، فيجب أن يكون أهورامزدا هو

[1] ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

أيضا مجرد ظاهرة فكرية نفسية، فلا وجود له ككائن حقيقي حسب الأفستا. فيختفي التوأمان وما خلفهما من الآلهة، وهذا هدم للأفستا وديانته الزرادشتية. وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك الرأي ، فإنه لن يجعل الأفستا توحيديا ، لأنه أشار إلى وجود والد للتوأم الخيّر ، وذكر وجود معه آلهة الأميشاسبينتا مقابل آلهة الشر. ولذلك لا وجود للأفستا دون شرك وتعدد ، فالتعدد هو العمود الفقري للأفستا بأصوله وفروعه . فالأفستا كتاب إذا أدخلنا فيه التوحيد سينهدم ، وإذا أخرجنا منه الشرك والتعدد سينهار.

وسادسا أُشير هنا إلى أنه ربما يعترض علينا بعض الباحثين فيما قررناه عن الشرك والتعدد في الأفستا وخلوّه من التوحيد تماما ، فربما يقول بعضهم: إن في الزرادشتية نوعا من التوحيد ، أو ما يُشبه التوحيد، المُتمثل في اعتقادها بالإله أهورا مزدا كبير آلهة الخير، ولهذا فهي جمعت بين التوحيد وبين الشرك وتعدد الآلهة .

وأقول: هذا اعتراض فاسد وفيه تغليط وتدليس ،وباطل جملة وتفصيلا . لأن التوحيد الحقيقي ليس هو وجود كبير الآلهة مع آلهة أخرى منازعة له أو معه ، فهذا ليس توحيدا، ولا يصح تسميته توحيدا، لأنه قائم على الاعتقاد بتعدد الآلهة ، سواءً كانت كبيرة أو صغيرة ، خيّرة أو شريرة، مُنتصرة أو مهزومة ، فهذا لا يُقدم ولا يُؤخر ، ولا يُغير من التعدد شيئا ؛ وإنما التوحيد الحق هو الاعتقاد والإقرارا بأنه لا إله الإ الله ،ولا رب ولا خالق سواه . وهذا التوحيد غير موجود في الأفستا قطعا، ولهذا يستحيل أن يكون الاعتقاد الزرادشتي توحيديا، لأنه يقوم على الشرك وتعدد الآلهة.

وذلك التوحيد الزائف والباطل هو الذي تعتقده معظم الشعوب قديما وحديثا ، وتقول به أكثر الأديان ، لأنه في الوقت الذي تعتقد بتعدد الآلهة تؤمن أيضا بوجود إله ورب وخالق هو كبير الآلهة كما في الهندوسية والبوذية، الديانات القديمة في مصر والعراق[1] وهذا الذي أشار إليه القرآن الكريم عن مشركي العرب ، فهم كانوا يُؤمنون بالله كرب وخالق مع اعتقادهم بتعدد الآلهة، بدليل قوله تعالى: ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(العنكبوت: 61))))، و((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا

[1] عن ذلك أنظر مثلا: محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)(الزمر: 3))، و((أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)(ص: 5)). ولذلك لم يقبل الله تعالى منهم اعتقادهم ولا من أمثالهم كما في قوله : ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)(البينة: 6))، و((وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ)(يوسف: 106))، و((إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً)(النساء: 116)) . فالاعتقاد بوجود كبير الآلهة مع آلهة أخرى ليس توحيدا شرعا ولا عقلا.

وكما أن القول بأن أهورا مزدا يُمثل التوحيد بحكم أنه كبير الآلهة هو قول باطل شرعا وعقلا ، فهو أيضا فاسد ولا يصح بدليل الأفستا نفسه ، فإذا رجعنا إليه نجده سَوّى بينه وبين باقي الآلهة في الأصل والعبادة، والتقديس والتعظيم . فمن جهة الأصل سبق أن أوردنا نصوص الأفستا التي دلت على ذلك، منها حكاية الأخوين التوأمين وأبيهما ، فنحن هنا أمام ثلاثة آلهة لا واحد، فهم متساوون في الألوهية ، ويجب أن يكونوا كذلك، لأن أصلهما واحد : أب ، وولدان ، فكلهم آلهة بدرجة واحدة حسب الأفستا بحكم أصلهما الواحد ، ولا يصح أن يكون أحدهما أكبر من الآخريّن.

ومن جهة أخرى فإن الأفستا ذكر بصراحة أن أهورا مزدا كانت له زوجات وأولاد ، منهم الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه سابقا. وهذا يعني بالضرورة أن أولاده هم آلهة مثله ، وهم وُلدوا كما وُلد هو ، وهذا يستلزم أنهم آلهة مثله بنفس الدرجة والطبيعة ، ولا يصح القول بأن الأب أعظم من أولاده ، فهذا مخالف للمنطق، بما أنهم أولاده فهم مثله في الدرجة والطبيعة، ولا يصح الاعتقاد بأنه هو كبيرهم دون أولاده، لأنهم سيكونون مثله .

وأما من جهة التقديس والعبادة والتقدير فقد سبق أن أوردنا نصوصا كثيرة من الأفستا جمعت وسوت بين أهورا مزدا وآلهة الأميشاسبينتا في العبادة والتقديس والوصف بنفس الصفات ، منها صفة الخالدين والمُقدسين والشامخين . علما بأن وجود بعض النصوص التي ركزت على أهورا مزدا أكثر من غيره فهي لا تُغير من الأصل شيئا ، لأنه توجد نصوص أخرى اهتمت بميثرا وأناهيتا أكثر من اهتمامها بأهورامزدا كما بيناه سابقا. بل حتى أهورا مزدا نفسه أمر بالصلاة للإلهة أناهيتا ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع

)) وقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18-[1] .فهي إله مثله اسما وفعلا وصفة .وبذلك يتبين بشواهد الأفستا نفسه أن أهورا مزدا لم يكن هو كبير الآلهة لأن أصلها واحد ، وهي متساوية معه في العبادات والتقديس والصفات .

وربما يقال أيضا : إن الأفستا عندما تكلم عن إله الخير ومساعديه السبعة كان يعني بها صفات الإله ومميزاته، فكلها ذات واحدة هي أهورامزدا ، ولهذا لا يصح القول بأنه دعا إلى الشرك وتعدد الآلهة .

وأقول: هذا الاعتراض لا يصح وتنفيه وتنقضه أقوال الأفستا نفسه. فقد أكد مرارا على وجود إلهين توأمين خالقين متصارعين ولهما أب ولدهما ، وأن لكل منهما آلهته ومخلوقاته كما بيناه سابقا. فنحن هنا أمام إلهين كبيرين لهما والد، ولكل منهما آلهته المساعدة له، منها مثلا الأميشاسبينتا كميثرا وأناهيتا أولاد أهورا مزدا وقد ظهرتا معه في النقوش ، ولكل منهما أيضا كائناته التي خلقها وتنتمي إليه . وهذا يعني قطعا أننا حسب الأفستا أمام آلهة كثيرة قائمة بذاتها ولها وجود حقيقي ومنفصل عن بعضها ، وليست ذاتا واحدة، بل يستحيل أن تكون كائنا واحدا .

وأما حكاية الصفات فباطلة من أساسها وتصوّرها يكفي للحكم عليها بفسادها وبطلانها ، لأن الأفستا تكلم عن تلك الآلهة على أنها كائنات منفصلة عن بعضها وقائمة بذاتها ، ومتصارعة ومتعاونة فيما بينها ، ونسب إليها أعمالها ومخلوقاتها . فنحن أمام آلهة قائمة بذاتها لا أمام صفات تابعة لإله واحد. والأفستا كان صريحا عندما تكلم عن تلك الآلهة، فلم يقل أنها صفات لأهورا مزدا، وإنما تكلم عنها على أنها آلهة منها المساعدة له ، ومنها المعادية له، ومنها أولاده الأميشاسبينتا كما بيناه سابقا. بل وكان أهورامزدا نفسه يُخاطبها ويحث على عبادتها بل ويطلب مساعدتها، حتى أنه أمر بالصلاة للإلهة أناهيتا ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع)) وقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18-[2]. فلو كانت تلك الآلهة من صفات أهورا مزدا ما فعل ذلك مع أناهيتا ، بل ويستحيل فعل ذلك، لأن

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410،412 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410،412 .

الصفات تابعة لذواتها ولا تنفك عنها ، والكائن لا يخاطب صفاته ويتعامل معها وإنما يفعل ذلك مع كائنات مثله. ولا يصح أن يقال: إن الصفات تساعد الذات لأن الصفات لا تنفك عن ذواتها وليست مستقلة عنها. فلا يُقال مثلا: إن الإنسان له ذوات تساعده ،ثم نعني بها رجله ، أوعينه ، أو يده ، أو لسانه ، فهذا باطل وتلاعب وتلبيس وتحريف .لأن الإنسان في هذه الحالة هو الذي يعمل بذاته وليست معه أية ذوات تساعده ، بل هو يعمل بكل قواه وصفاته وكلها تابعة لذات واحدة. فالكائنات تتعدد بذواتها لا بصفاتها، وبما أن الأفستا أكد مرارا على وجود إلهين متصارعيّن ، ولكل منهما آلهته تساعده، فنحن أمام ذوات متعددة لا أمام صفات لذات واحدة.

وأما إذا قيل: إن الزرادشتية عندما قالت بالثنوية في وجود أهور مزدا وأهريمن لا تعني أزلية الاثنين، وإنما تُثبتها لأهورا مزدا دون أهريمن . وهذا الذي أظهره الزرادشتيون المحدثون، في قولهم بالتوحيد .

وأقول: أولا إن الديانة الزرادشتية بعقائدها وأصولها وفروعها مصدرها الأول والأساسي هو الأفستا، ثم الأصول والشواهد الأثرية والتاريخية المتطابقة معه، وكل ما يخالف ذلك فهو ليس مصدرا للزرادشتية . وعليه فإن كتابات الزرادشتيين وأدبياتهم في العصر الإسلامي ومابعده إلى يومنا هذا ، فهي ليست مصدرا للزرادشتية ، ولا يصح الاعتماد عليها إذا خالفت الأفستا والمصادر الموافقة له، لأنه أثبتنا أن الزرادشتيين قد حرفوا دينهم في العصر الإسلامي كما سنبينه في الفصل الرابع . وبما أن الأفستا صرّح أن أهورا مزدا وأهريمن هما أخوان توأمان ، فهما بالضرورة متساويان في الماهية والطبيعة، فإما أنهما مخلوقان ، وإما أنهما خالقان . وبما أن الأفستا نص على أنهما خالقان ، فهما إلهان أزليان ، وليسا مخلوقين ، ولا واحد منهما مخلوق . وانهزام أحدهما لا ينفي أزليته وألوهيته، ولا يصح الاعتقاد بعدم أزلية أحدهما لأن الإله أزلي بالضرورة ولا يصح الاعتقاد بموته. علما بأن الزرادشتية لا تقول بموت أهريمن وإنما تقول بانهزامه[1] ، والانهزام لا ينفي أزليته وألوهيته بحكم أنه إله وأخ توأم لأهورا مزدا حسب زعم الأفستا .

وثانيا إن الزرادشتية بدليل الأفستا لا يُمكنها أن تكون ديانة توحيدية، لأن عقيدتها تقوم على الشرك والتعدد بمختلف أشكاله . فهي تقول بالتوأمين، وهذا ثنوية، وتقول بالتوأمين ولابد لهما من والد ، وهذا تثليث ، وتقول

[1] سنتكلم عن موضوع الصراع المزعوم بين الأخوين لاحقا بحول الله تعالى .

بـأهورا مـزدا والآلهـة الأميشاسـبينتا المسـاعدة لـه ، وعـددهم سـبعة آلهـة . وتقـول باليزاتـا وهـم آلهـة وعـددهم كثيـر كمـا بينـاه سـابقا . وتقـول بـأهريمن ومعسكره من الشريرين ، وهم آلهة وخـالقون بشـهادة الأفسـتا، فـلا يُمكـن ان يكون هذا توحيدا.

وثالثا إن القول بأن متأخري الزرادشتية قالوا بذلك ،فهو حتـى وإن قـالوه فليس بحجة كما أشرنا إليه أعلاه، وهم فـي الحقيقـة تظـاهروا بـذلك القـول لغايات في نفوسهم وليس مخالفة لدينهم ولا تحريفا له كما سنبينه في الفصل الأخير. لأن الأفسـتا الـذي تصـرفوا فيـه بالزيـادة والنقصـان ، وكتبـوه علـى مقاسـهم هـو الآن بـين أيـديا ويشـهد بمئـات النصـوص علـى أنـه كتـاب شـرك وتعدد لا كتاب توحيد ، وهذا أمر سبق أن بيناه ووثقناه فلا نعيده هنا .

وأُشير هنا إلـى أن الباحـث فـراس السـواح أقحـم التوحيـد فـي الزرادشـتية وهـو لـيس منهـا ، أقحمـه فيهـا بطريقـة تحريفيـة تدليسـة ، فوصـف العقيـدة الإلهية في الزرادشتية بقوله: ((فـي البـدء لـم يكـن سـوى الله – أهـورامزدا- وجود كامل وتام وألوهيـة قائمـة بـذاتها مُكتفيـة بنفسـها ، ولكـن هـذه الألوهيـة اختـارت أن تخـرج مـن كمونهـا وتُظهـر مـا عداها إلـى الوجـود ، فكـان أول خلقهـا روحـان توأمـان ، همـا: سـبينتا مـاينو وأنجرامينـو...)) ، الأول دُعـي بالروح القدس، والثاني دُعي بالروح الخبيث[1].

ثم أورد المؤلف قولا لزرادشت فقـال: ((يقـول زرادشـت فـي أحـد أناشـيد الغاتـا: " الحـق أقـول لكـم ، إن هنـاك تـوأمين يتنافسـان منـذ البدايـة ، اثنـان مختلفان في الفكر وفي العمل . فروح خبيث اختار البهتـان وثـابر علـى فعـل الشـر ، وروح طيـب اختـار الحـق وثـابر علـى فعـل الخيـر ومرضـاة أهـورا مزدا . وعندما تجابه الاثنان لأول مرة أبدعا الحياة ونقيضـها . ولكـن عنـدما تحين النهاية ، فإن من اتبـع البهتـان سـوف يُـرد إلـى أسـوأ مقـام ، ومـن اتبـع الحق فسوف يُرد إلى أسمى مقام "))[2].

أقول: أولا بالنسبه للقول الأول ففيـه تضـليل وتحريـف ، وغيـر صـحيح جملـة وتفصـيلا ، والسـواح لـم يعـرض فيـه العقيـدة الزرادشـتية كمـا هـي فـي الأفسـتا وأكـدتها الشـواهد الأثريـة والتاريخيـة القديمـة، وإنمـا عرضـها كمـا يريدها هو ويرغب فيها لغايات في نفسـه خطـط لهـا سـلفا عـن سـبق إصـرار

[1] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .
[2] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

وترصد تضليلا وتلبيسا على الناس. ولاشك أن تعريفه غير صحيح لأن العقيدة في الأفستا لا يوجد فيها إله اسمه الله أصلا ، وهذا تحريف مُتعمد من الرجل، وإنما يوجد فيها إلهان أخوان توأمان، هما أهورا مزدا وأهريمن ، أبوهما لم يذكر الأفستا اسمه عن قصد ، لكنه معروف ، وهو زورفان. وليس في الأفستا ان الله خلق الروحين التوأمين كما زعم السواح، وإنما فيه إشارة إلى التوأمين فقط ، ولم يذكر أنهما مولودان ولا مخلوقان. لكن المأخوذ من النص ومن الأفستا أنهما مولودان ، لأن وجود توأمين يعني أنهما مولودان ، ولأن الأفستا ذكر أن أهورامزدا له زوجات وأولاد، فكما هو وَلد فهو مولود أيضا . وسبينتا ماينو هو الروح القدس، وهو نفسه أهورا مزدا كما بيناه في بداية المبحث ونوضحه قريبا مرة أخرى، ليتبين تحريف الرجل لماذكره. ولا يصح وصف أهورا مزدا بأنه الله لأمرين : الأول هو أنه لا يوجد في الأفستا إله واحد اسمه الله ، وإنما يوجد إلهان توأمان أبوهما زورفان أو غيره . وهذا الأب لا يصح وصفه بأنه الله لأن الله تعالى واحد لاشريك له ، ولم يلد ولم يولد. كما أن ذلك الأب لا دور له بعد ذلك في الأفستا . والأمر الثاني لا يصح وصف الإله أهورا مزدا بأنه الله ، لأنه حسب الأفستا هو توأم لأخيه الإله أهريمن من جهة ، وأهورامزدا في الأفستا هو كبير آلهة الخير ووالدها من جهة أخرى. فلا يصح وصف الله بأنه هو أهورامزدا ، لأن الله تعالى ليس هو كبير الألهة ، ولا توجد معه آلهة ، ولا له توأم .

فواضح من ذلك أن السواح تعمد التضليل والتحريف لغايات في نفسه. منها أنه أراد أن يوهمنا بأن العقيدة الزرادشتية تقوم على إله واحد هو أهورا مزدا ، ثم هو الذي خلق توأمين . وهذا غير صحيح ، بل هو تحريف مُتعمد كما بينا أعلاه.

وأما بالنسبة للقول الثاني الذي نسبه السواح إلى زرادشت فالرجل لم يكن أمينا في نقله ، ولا هو موجود بتلك الصيغة في الأفستا، وإنما تصرف فيه وتلاعب به. لأنه أولا إن السواح لم يُوثق النص توثيقا كاملا، وإنما نسبه إلى أحد أناشيد الغاتا من دون أن يذكر رقم الجزء والمقطع ، فعل ذلك تضليلا وتهربا وتعمية على القارئ لكي لا يستطيع أن يعود إلى الغاتا ويتأكد من النقل مباشرة وبسهولة . لأنه يعلم ان النص الذي نسبه إلى زرادشت غير موجود في الغاتا، وإنما هو نص مركب من عدة مواضع من الياسنا وغيره من أجزاء الأفستا ، منه عبارات منقولة حرفيا، وآخرى بالمعنى ، وعبارات أقحمها السواح داخل النص ولا وجود لها في الأفستا كما وردت في النص. وأكرر هنا أن النص الذي أورده السواح ونسبه إلى

الغاتا لا يوجد في أناشيد الغاتا ، ولا في الأفستا بالصيغة التي أوردها الرجل . والشاهد على ذلك المقارنة الآتية بين النص الذي أورده السواح وبين نص من الأفستا تضمن بعض التشابه في مواضع منه فقط ، وإليكم نص الأفستا وبعده نص السواح :

نص الأفستا: ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ... في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما ... واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم - الياسنا30/3-6))[1].

نص قول زرادشت كما أورده السواح : ((" الحق أقول لكم ، إن هناك توأمين يتنافسان منذ البداية ، اثنان مختلفان في الفكر وفي العمل . فروح خبيث اختار البهتان وثابر على فعل الشر ، وروح طيب اختار الحق وثابر على فعل الخير ومرضاة أهورا مزدا . وعندما تجابه الاثنان لأول مرة أبدعا الحياة ونقيضها . ولكن عندما تحين النهاية ، فإن من اتبع البهتان سوف يُرد إلى أسوأ مقام ، ومن اتبع الحق فسوف يُرد إلى أسمى مقام "))[2].

أقول: يوجد تشابه بين النصين عندما أشارا إلى التوأمين : الخيّر، والشرير وصراعهما، لكن الأول أطول من الثاني، ولم يُشر إلى الحساب والعقاب، مما يعني أن السواح أضافه إلى النص، لأن نصه كما أورده غير موجود في الأفستا بتلك الصيغة أصلا .

وأما من ناحية المعنى فإن السواح تصرف في النص الذي أورده وجعله يتفق مع كلامه الأول عندما زعم أن أهورامزدا هو خالق التوأمين . والشاهد على ذلك أنه زعم أن الروح الطيبة اختارت الخير مرضاة لأهورا مزدا. وهذا يعني أن الروح الطيبة ليست هي أهورا مزدا ، وإنما هي كائن

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:62.
[2] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

آخر هو توأم الأخ الشرير، وأن أهورامزدا هو خالق الروحيّن . وهذا زعم غير صحيح، ومخالف لما نص عليه الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية الموافقة له . ومخالف أيضا لنص الأفستا الذي أوردناه ، فلم يتضمن ذلك الزعم، بل لم يذكر أهورا مزدا باسمه ، ولا ذكر أنه والد التوأمين ، وإنما تضمن ما يدل على أن أهورامزدا أحد التوأمين عندما قال : ((في المرة الأولى عندما خَلَقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم)) . فالروحان هما اللذان خلقا الحياة والمخلوقات ، فهما إلهان وليسا مخلوقين ، ومن الثابت في الأفستا أن الذي خلق العالم بمخلواته هما أهورا مزدا خلق الكائنات الخيّرة، وأهريمن خلق الشريرة كما بيناه سابقا.

وبذلك يتبين أن السواح أقام تضليله وتحريفه بدعوى أن أهورا مزدا هو الله ، ثم هو الذي خلق التوأمين : روح القدس – سبينتا مينو- وروح الشر- أنكرامايني- . ومع أننا بينا فساد ذلك وبطلانه ومخالفته للأفستا وأوضحنا جانبا من تحريفاته ، إلا أننا إفحاما له ، وتوسعا في الرد أورد هنا نصوصا من الأفستا تُثبت أن أهورامزدا هو نفسه روح القدس والروح الخيّر، وهو نفسه الخالق المقابل لخالق الشر الذي هو أهريمن ، وهما الاثنان يُمثّلان الروحين التوأمين . وتُثبت أيضا أنه لا يوجد في الأفستا خالق أو إله اسمه الله ، وإنما فيه إلهان خالقان مع كل منهما آلهته.

منها النصوص الآتية: يقول الأفستا : ((أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))[1].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : ((((عندما **خلقت** **الروحان العالم** ، الروح الطيبة[2]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[3]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[4]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو -

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:80.

[2] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامايني، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:63،62.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:511.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:133.

رام – أنه يوجد عالمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاتـه خلقهـا الـروح الشـرير- الياشـتا:43/15، 44-[1]. فـالكون- حسـب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلووقاتـه ، همـا الأخـوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن .

ومن مخلوقات الإلهين الروحين التوأمين مـا ورد فـي الفينديداد-النسك الثالث من الأفستا- بـأن أهورامزدا عنـدما شـرع فـي خلـق بعض مخلوقاتـه تـدخل أنكرامـاينيو- أهـريمن- وخلـق أو كـوّن أفعـى حمـراء مُهلكـة، وشـتاء المخلوقـات الشـيطانية -الفينديـداد:2/1-[2]. وعنـدما خلـق أهـورامزدا منطقـة "فيكتريـا" ، خلـق أنكرامـاينيو " هنافايتـا" السـحرة المهلكـة التـي أغـوت كيرسـابا-الفينديـداد:9/1-[3]. بـل إن الفنديـداد ذكـر أن أنكرامـاينيو خلـق أيضـا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا وإنمـا منهم طائفة من مخلوقات أهريمن !! . فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قـال: ((أنـا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلـق أنكرامـاينيو الكثيـر مـن الحُكـام الأشـرار القتلـة -الفينديـداد:10/1-))[4]. و((أنـا أهـورامزدا خلقـتُ "هاتومنـت"- إقلـيم- والتـي حصـلت علـى "هفـارنو" ، عندئـذ خلـق أنكرامـاينيو الكثيـر مـن السـحرة الأشـرار المهلكـين- الفينديـداد:13/1-))[5]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكامايني الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحـيض المـرأة غيـر المنـتظم، وخلـق لإقلـيم " فارنـا " حكامـا غيـر آريـين- الفينديـداد:16/1، 18،17))[6] . وقـد ذكـر الفنديـدات أن لـروح الشـر آلاف المخلوقات ،وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب ويعني بـروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد:1/13، 2-[7] ،- الياشتا:1/22-))[8].

وحسب الأفستا أن أهورا مزدا خالق المخلوقات الخيـرة والصـالحة، وأن أهريمن خالق المخلوقات الشريرة والفاسدة ، من ذلـك أن زرادشـت قـال: ((بقربـاننـا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصـالحة ... – الياسـنا1/16))[9]. ووصـف زرادشـت إلهـه أهـورامزدا بأنـه ((خـالق العـوالم

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:541.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:236.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:236.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:337.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.

المادية الصالحة- الياشتا:1/22-[1]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))[2]. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:1/22-))[3].

وأما عن أهريمن – الأخ التوأم لأهورا مزدا- فقد ذكر الفنديداد على لسان أهورا مزدا بأنه يعترف بأن لأنكرامانيو كائنات مؤذية وشريرة وإبليسية خلقها بنفسه، منها النمل - الفنديداد:12/16-و- الياسنا1/10-)).[4])[5] ،وأفعى الضحاك أيضا - الياشتا:34/17-[6]. وفي الأفستا أن زرادشت قال : ((لأجل مقاومة أنكرامانيو وإزاحته ، إزاحة مخلوقاته التي هي مثله أيضا شريرة، لانها مملوءة بالموت –الياسنا2/61-))[7]. ووصف الأفستا أهريمن بالشيطان فقال: ((ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...- الياسنا8/16))[8]. ، ووصفه بالشر عندما ذكر أن الذي لم يتب فسوف" يعود إلى مخلوقات الشر"- الياسنا4،6/46))[9].

بل إن الأفستا ذكر صراحة بأن لكل من أهورامزدا والأبالسة مخلوقاته وعباده ،من ذلك أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : إذا أراد مؤمن بمازدا ممارسة التطبيب فبمن يبدأ أبعِباد مازدا أم بعِباد الأبالسة ؟. فأجابه أهورا دون أن ينكر عليه ما قرره ، فأمره أن يبدأ باختبار مهارته الطبية بعِباد الأبالسة أولا ، فإن نجح بعد ثلاث مرات يسمح له بعلاج عِباد مازدا- الفينديداد:36/7، 37-))[10]. فالإله أهورا مزدا له عِباده من البشر، والإله أهريمن –الأخ التوأم - هو أيضا له عِباده من البشر!! .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:247.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:137.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:541.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:554.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:191.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:356.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:83.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:289.

وأخيرا أليست تلك النصوص هي أدلة صريحة وقطعية بأن أهورا مزدا ليس هو الله، وإنما هو الأخ التوأم لأهريمن ، وهما الإلهان اللذان خلقا العالم، ولكل منهما آلهته حسب الأفستا ؟؟ !! . وأليس السواح كان مُخطئا ومحرفا ومُضللا فيما قاله ؟؟!! .

وزيادة في بيان افتراءات فراس السواح وتحريفاته أورد له هنا له قولا آخر، هذا نصه : ((يتميز المعتقد الزرادشتي بابتكاره لمفهوم الوحدانية الثنوية، وصفة الثنوية هنا لا تلغي صفة الوحدانية . لأن مفهوم الثنوية الزرادشتي يقف في تعارض مع مفهوم التعددية ، ولكنه لايتعارض مع الوحدانية بل يتلازم معها))[1].

وأقول: قوله هذا فيه تضليل وتحريف، وباطل جملة وتفصيلا، والرجل هنا يتكلم عن رغباته ، وما يرده هو أن يكون لا ما هو كائن في الأفستا وأكده مرارا. لأنه أولا سبق أن بينا أن الأفستا كتاب شرك وتعدد ولا توحيد فيه أصلا ، بل ويستحيل أن يوجد فيه توحيد. ولا يوجد فيه وحدانية ثنوية ولا وحدانية تثليثية، وإنما فيه تثليث ، كتثليث الهندوس والبوذيين والنصارى، يتكون من : الروحين الإلهيّن التوأمين، أهورا مزدا وأهريمن ، ووالدهما ، فنحن هنا أمام تثليث ، ثم يأتي بعده التربيع والتخميس إلى عشرات الآلهة، لأنه حسب الأفستا كما بيناه سابقا أن كل إله من التوأمين ولد آلهة لتساعده، منها آلهة الأميشا سبينتا التي ولدها أهورا مزدا. فأين الوحدانية المزعومة التي ذكرها السواح ونوّه بها مدحا للزرادشتية ؟؟.

وثانيا إن الرجل يتلاعب بالألفاظ تضليلا وتدليسا ، بقوله الوحدانية الثنوية، لأن الأفستا صريح بأن التوأميّن إلهيّن وخالقيّن ، وهما أهورامزدا وأهريمن ، ولدهما أب لم يسمه الأفستا ، وليس هو أهورا مزدا كما زعم السواح. فأين الوحدانية الثنوية، ألسنا أمام ثلاثة آلهة ؟؟، وإذا أغفلنا الأب المجهول ، ألسنا أمام إلهين أخوين خالقيّن ؟؟، وعندما نضيف آلهة كل إله ألا نجد أنفسنا أمام عدد كبير من الآلهة ؟؟. فأين التوحيد المزعوم ؟؟، وأليس من التحريف المتعمد القول بذلك التوحيد ؟؟، وهل يُعقل أن يوجد توحيد بين ألهيّن كبيرين، ومع كل منهما معسكر من الآلهة ؟؟. وأليس من التدليس والخداع القول بأن ثنوية الزرادشتية تقف في تعارض مع مفهوم التعددية ؟، ألم ينص الأفستا بصراحة على وجود إلهين توأمين ن وخالقيّن توأمين ، لهما والد ، فهم كلهم آلهة بنفس الدرجة بالضرورة، لأن الإله يلد

[1] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 82 .

الإلـه ، والولـد من طبيعـة أبيـه، ثـم كـل مـن الأخـوين ولـد آلهـة أخـرى وهـذا بشهادة الأفستا . وعليه أليس ذلك التثليث هو تعدد؟؟، وأليس تلك الثنوية هي تعدد . وأليس ذلك العدد الكبير من الآلهـة هو تعدد ؟؟. فـأين هذا التوحيد المزعوم ؟؟. ولماذا هذا الإصرار على التحريف والتغليط ؟؟، ولمـاذا هذا الافتراء المتعمدعلى الأفستا الذي تضمن عشرات النصوص التـي تكلمت عن تعدد الآلهة من جهة ، وخلت تماما من أي نص صريح يثبت التوحيد الصحيح من جهة أخرى ؟. وأنـا هنـا أُكرر مـا قلتـه سـابقا بـأني أتحدى هذا الرجل وأمثاله بأتي يأتوا بشواهد من الأفستا تُثبت قولهم بالتوحيد الصحيح. وأني على يقين بأنهم لن يجدوا ذلك، لأن التوحيد يتنـاقض تمامـا مـع عقيدة الأفستا القائمة على الشرك وتعدد الآلأهة.

وإنهاءً لموضوع الشرك والتعدد في الأفستا- الذي هو أول أباطيله- يتبين منـه قطعـا- بمئـات النصـوص- أنـه كتـاب شـرك وتعـدد لا كتـاب توحيـد، بـل لايُوجد فيه ولا نص واحد يقول بالتوحيد من قريب ولا من بعيد. فهو كتـاب قـائم علـى تعـدد الآلهـة، ابتـداءً بالثنويـة، إلـى التثليـث والتربيـع إلـى عشـرات الآلهة.وهذا يعني أن الأفستا ليس كتابا إلهيا، لأن الكتاب الإلهي أول أصوله تقرير توحيد الله تعالى ونفي الشرك والتعدد من جهـة . وبمـا أنـه قـال بذلك فهذا شاهد قطعـي علـى فسـاد العقيدة الإلهيـة فـي الأفسـتا وبطلانهـا مـن جهـة أخرى.

علمـا بـأن القـائلين بوجـود توحيـد فـي الأفسـتا والزرادشـتية ، هـم أصـناف ونوايـاهم وغـايتهم مختلفـة ومـوقفهم واحـد .فمـنهم مـن قـال بـذلك عـن جهـل بحقيقـة الأفسـتا وعـدم إطـلاع عن الشـواهد الأثريـة والتاريخيـة التـي تتفق مع الأفستا في التأكيد على الشرك وتعدد الآلهة في الزارادشتية.

ومـنهم مـن قـال ذلـك عـن غفلـة وتقليـد وحسـن ظـن بمـا تظـاهر بـه الزرادشتيون المُحدثون ومن وافقهم من الباحثين المعاصرين في القول بـأن الزرادشتية ديانة توحيدية.

منهم طائفة من أهل الأهواء قالوا بذلك التوحيد المزعوم لغايـات فـي نفوسـهم ، مـنهم جماعـة مـن الملاحـدة والمـاديين والعلمـانيين كفـراس السواح ومحقق الأفستا ، وهم لا يُؤمنون بأي دين من الأديان المعروفـة، وإنما دينهم هو الإلحاد والمادية عامـة ، لكـن هدفهم من ذلك الـزعم هو الطعـن فـي القـرآن لتقـزيم مكانتـه والقـول بـأن توحيـده مسـبوق ومُتـأثر

بالكتب المقدسة السابقة منها الأفستا ، وهو امتداد لها، وحدث له ما حدث لكتب اليهود والنصارى.

وأما ثاني أباطيل الأفستا فهو أنه كتاب قائم على القول بوجود صراع كوني بين الإلهين : أهورا مزدا وآلهته ومخلوقاته من جهة ، وبين أهريمن وآلهته ومخلوقاته من جهة أخرى . هذه العقيدة هي الأساس القائم عليه الأفستا والمسيطرة عليه من بدايته إلى نهايته. والنصوص القائلة بذلك والمُثبتة له كثيرة جدا في الأفستا. منها قوله : ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ... في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما ... واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم - الياسنا30/3-6))[1]. و ((أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))[2].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : ((((عندما **خَلَقَت الروحان العالم ، الروح الطيبة**[3]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[4]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالَمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[5].

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:62.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:80.

[3] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامانيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:511.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:541.

ومن مخلوقات الإلهين الروحين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفستا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكرامانيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مُهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية -الفينديداد:2/1-[1]. وفي الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكرامانيو الكثير من الحُكام الأشرار القتلة -الفينديداد:10/1-))[2]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامانيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))[3]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكامانيو الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد:16/1، 18،17))[4] . وقد ذكر الفنديدات أن لروح الشر آلاف المخلوقات ،وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب، ويعني بروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد:1/13، 2-[5] ،- الياشتا:1/22-))[6].

و حسب كتاب أحكام روح العقل فإن أهورامزدا ((يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يُوافق عليه)) ، ولكل منهما مخلوقاته[7]. وينتهي ذلك الصراع الطويل حسب حسب الزرادشتية بانتصار أهورامزدا ومعسكره على أهريمن ومعسكره، وبعده يكون البعث[8] .

ومظاهر ذلك الصراع المزعوم في الأفستا كثيرة جدا، منها ما تقدم ذكره ، ومنها أيضا قول زرادشت : ((نقدمها إلى الأعظم سيدنا وإلهنا آهورا مزدا ، من أجل هزيمة الشرير أنكرامانيو وآيشماذي الرمح المدمي ، والأبالسة المازنيين والفارانيين الأشرار . نقدمها تأييدا لآهورامزدا المتألق، الرائع ، والخالدين الكرماء، وكل المخلوقات المقدسة والروح القدس.- الياسنا1/27-2-))[9]. وأشار زرادشت إلى ذلك الصراع القائم بين بين الطرفين عندما طلب من سراوش أن يحميه من أهريمن وجنوده بقوله : ((ضد الجيوش ذات الظن السيئ ، التي ترفع رماحها المدماة نحونا، ضد

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:236.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:337.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:764.
[8] الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:166.

هجماتهـــا التـــي حثهـــا علينـــا آيشـــما وأســـتوفيداتو وأنكرامـــاينيو – الياسنا25/57))[1].

وأقول: تلك النصوص الأفستية صريحة في تقريرها للصراع الكوني القائم بين الإلهين : أهورامزدا ومعسكره من الآلهة ومخلوقاته، وأهريمن وآلهته ومخلوقاته. وبما أنه بينا أن كتاب الأفستا يقوم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، وبما أن هذه العقيدة فاسدة وباطلة بدليل الشرع والعقل والعلم كما بيناه سابقا، فهذا يعني أن كل أصول الأفستا التي بُنيت على هذه العقيدة- الشرك والتعدد- هي باطلة أيضا. منها ذلك الصراع المزعوم ، والمعروف بالصراع بين الخير والشر، والذي يُشارك فيه بنو آدم أيضا . وبما أن هذا الصراع قائم أساسا على قول الأفستا بالشرك والتعدد فلاشك أنه صراع باطل وفاسد ووهمي وليس له وجود حقيقي في الواقع من دون شك . ومع أن هذا يكفي وحده لأبطال قول الأفستا بذلك الصراع المزعوم، لن ما بُنبي على باطل فباطل ، إلا أننا سنتوسع في مناقشته وإظهار بطلانه، والرد على شبهات المدافعين عنه زيادة في البيان وإقامة للحجة .

من ذلك أولا رغم أن الصراع الزرادشتي المذكور في الأفستا هو صراع خرافي وهمي لا حقيقية له في الواقع كما بيناه أعلاه ، إلا أنه لا ينفي بأن الصراع موجود على الأرض في حياة بني آدم قديما وحديثا ، وهو صراع متعدد الجبهات ، لكنه ليس صراعا زرادشتيا ،ولا هو بين الله تعالى وبني الإنسان ، ولا يصح القول بأن الله عز وجل في صراع مع مخلوقاته أو مع بعضها، فهذا كلام باطل أصلا شرعا وعقلا، ولا يقوله إلا مريض، أو جاهل، أو صاحب عقل خرافي ، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه.

وقبل الكلام عن الصراع الموجود في حياة البشر ، فإنه يجب أن لا يغيب عنا أن ذلك الصراع لا يوجد وحده في حياتنا، وإنما موجود بجانب مبدأ أساسي آخر ، هو التعاون بين بني آدم من أجل الحياة. من مظاهره التعارف وتبادل المصالح والخبرات ، وهو مبدأ لا يستغني عنه البشر، فهو من سُنن العمران البشري التي لا تتغير.

وأما بالنسبة للصراع الموجود في حياة الإنسان فله ثلاث جبهات أساسية: أولها صراع الإنسان مع نفسه لتربيتها ومجاهدتها وتطويعها، وحملها على أداء الحقوق والقيام بالواجبات. وثانيها هو صراع بين الإنسان

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:184.

والشيطان ، إنه عدو مبين ويجري فينا مجرى الدم ، ويوسوس لنا بالمنكرات والفواحش وظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل، وكل إنسان إلا ويجد ذلك في نفسه، ومن يطع الشيطان فسيهلك في الدنيا والآخرة. ولهذا حذرنا الله تعالى منه في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ((وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(البقرة : 208))، و((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يس: 60)).

والجبهة الثالثة هي صراع بني آدم فيما بينهم ، وهذا بسبب ظلم بعضهم لبعض، وتناقض مصالحهم ورغباتهم على مستوى الأفراد والأمم، ويتجلى ذلك بعنف ووضوح في الحروب قديما وحديثا كما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية . وهذا الصراع قد يكون بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين الباطل والباطل، لكنه لا يكون بين الحق والحق إلا في حالات استثنائية نادرة عندما يلتبس فيها الحق والباطل، فتختلف اجتهادات أهل الحق وتتباين مواقفهم، مما قد يُحدث بينهم صراعات قليلة ومحدودة .

تلك الجبهات من الصراع في حياة البشر هي حقيقة ثابتة قطعا ومن سنن العمران البشري، لكن مع أنها كذلك فلا وجود لها في الصراع الأفستي. وسبب ذلك هو أن الصراع في حياة الإنسان في الأفستا ليس مرتبطا به ككائن حر مسؤول مُكلف بأداء أمانة ، وإنما مرتبط بالصراع الكوني المزعوم بين أهورا مزدا وأهريمن. فالإنسان هنا مجرد ترس في آلة ، وواقع تحت جبرية قهرية مُكبلة قاتلة، فهو إما تابع لآلهة معسكر الشر ، أو لآلهة معسكر الخير، وليس له قدرة ولا اختيار في أن يتخلص من ذلك حسب ما ذكره الأفستا. وبما أن هذا الصراع الأفستي لاوجود له في الطبيعة ولا في حياة البشر، فهذا يعني أنه صراع وهمي خرافي يشهد على بطلان حكاية الصراع الأفستي كلها . وبذلك يكون مبدأ الصراع في الأفستا عامل هدم له ، فإن صدقنا قوله به فهذا يعني أنه مبدأ باطل لأن الواقع يُكذبه، فيسقط الأفستا، وإن سحبناه منه بحكم أنه غير صحيح فسينهار الأفستا ومن ورائه الزرادشتية، لأنه قائم عليه من بدايته إلى نهايته، بل هو العمود الفقري الذي تقوم عليه الزرادشتية. فلا أفستا ولا زرادشتية دون ذلك الصراع الكوني الخرافي المزعوم بين آلهة الأفستا .

وثانيا بما أن الأمر كذلك فما تفسير وجود الشر والخير في الطبيعة وحياة البشر ؟ . إن قضية وجود الشر والخير في العالم يجب النظر إليها بنظرة شاملة ، ومن جانبين أساسيين، ولا يصح النظر إليها نظرة جزئية ، ومن جانب واحد فقط . فبالنسبة للجانب الأول ، فيتعلق بوجود الخير والشر في العالم ،وهذا أمر ثابت لا شك فيه . لكن أسبابه تختلف فيما بينها ، وهي على ثلاثة أنواع من حيث أسبابه: أولها يتمثل في وجود الشر والخير الذي لم يُوجده الإنسان ،ولا كان هو سببا في وجوده ، وإنما الله تعالى هو الذي خلقه ، كالخيرات والشرور التي نراها بسبب عوامل طبيعة لا دخل للإنسان فيها ، فقد تسقط الأمطار، فتنفع أقواما ، و تغرق آخرين ، فهذا السقوط فيه خير و شر بالنسبة إلى هؤلاء . وكل ذلك خلقه الله تعالى ابتداء وانتهاء، فهو{خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }-سورة الزمر:62-، ويندرج كله ضمن أفعاله سبحانه التي لا تخرج عن العدل، أو الحكمة ، أو الرحمة ، وقد تشمل كل ذلك أو معظمه ، بحكم أن الله تعالى أفعاله كلها كمال وعدل ، رحمة وحكمة ، فهو سبحانه لا يعبث ،ولا يظلم أحدا.

والنوع الثاني من الخير والشر ، سببه الإنسان ، فهو الذي أوجده ونشره ، فهو بما أنه إنسان قد يحكم بالعدل وينشر الخير والسلام، و قد يحكم بالظلم وينشر الفساد والشررو والحروب ،ويأكل أموال الناس بالباطل. فهذا النوع من الخير والشر سببه الإنسان وهو المسؤول عنه .

وأما النوع الثالث من الخير والشر ، فسببه الإنسان أيضا ، لكن آثاره على الواقع لا تُمارس بأيدي الإنسان مباشرة في الواقع ، كما في النوع الأول ، و إنما تظهر في الواقع بسبب التدخل الإلهي ، كأن يرزق الله تعالى عباده المؤمنين الصالحين بالخيرات الكثيرة، والأمن الدائم، والذرية الصالحة ، و البركة النافعة ،والثروات الكثيرة و المتنوعة . أو كأن يُعاقب الله تعالى الكفار والظالمين والمُفسدين ، بالجفاف والزلازل، والأوبئة والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ،والأمراض الفتاكة المستعصية على العلاج . و هذا النوع حدث في التاريخ و ما يزال يحدث إلى يومنا هذا . وقد أخبرنا الله تعالى أنه عاقب أقواما كثيرين كفروا بربهم ،و كذّبوا رسله ،وارتكبوا الفواحش والمنكرات ، كالذي حدث لقوم نوح، وعاد ، وصالح ، ولوط ، وفرعون، كقوله سبحانه :{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ }-الأنفال54- .

و أما الجانب الثاني من موضوع الخير والشر في الطبيعة فيتعلق بالقضاء و القدر ، فكل الخيرات والشرور –على اختلاف أسابها و أنواعها- تدخل في قضاء الله و قدره ،و هي من مخلوقاته ،ولا يمكن أن يُوجد شيء في العالم إلا وهو ضمن القضاء والقدر. لأنه لا يُوجد في مخلوقات الله إلا ما أراده و شاءه ، و إن كان من بينها مالا يُحبه ، ولا يرضاه ، ولا أمر به. لقوله تعالى :{ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً }-سورة الفرقان:2-،و {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سورة الحديد:22-. و ذلك كله من كمال الألوهية و عظمتها ، و قدرة الله ،و حكمته الباهرة . و هذا لا ينفي حرية الإنسان ،و لا يُصادرها ، لأن سبق العلم و التقدير والقضاء ، كل ذلك لا يلزم الجبر و لا الإكراه ، و إنما هو من كمال الألوهية و ضروورياتها ، والإنسان يبقى مسؤولا عن أعماله الاختيارية ، مع دخولها في القضاء والقدر .

وللباحث سليمان الندوي كلام جيد يتعلق بالشر والخير رد به على الزرادشتية، مفاده : ((فعَبَد أتباع زردشت إلَهين اثنَين؛ أحدهما للخير والآخر للشرّ، وسَمَّوا مُسدي الخير (يزدان)، ومصدر الشرّ (أهرمن)، وتصوَّروا أن هذا العالم ساحة حرب يعترك فيها هذان القَرْنان المتصارِعان ! وما حملهم علَى هذا الفساد في العقيدة إلَّا خطؤهم في فَهم الخير والشرّ. والحق؛ أنه ليس في الدنيا شيء يصح أن يُطلَق عليه اسم الشرّ؛ فالنار لا شك أنها تحرق، ولكن الإحراق في نفسه لا يُعَدّ خيرًا، ولا يُسَمَّى شرًّا؛ فإن أوقدتَها لتُنضج عليها غذاءك، أو لتقتبس منها قبسًا تَصطلي به من البَرد؛ فإن عملك هذا هو الَّذِي يُعَدّ إحسانًا ويُطلَق عليه اسم الخير، وإذا أضرمتَ النار لتحرق مأوًى يأوي إليه فقير بائس لم يرتكب ذنبًا؛ فإن عملك هذا هو الَّذِي يُعَدّ سيئة وشرًّا، بينما النار نفسها ليست بنفسها خيرًا محضًا لا شرّ فيه، أو شرًّا محضًا لا خير فيه، وأنتَ الَّذِي جعلتَها بعملك خيرًا أو شرًّا. والسيف القاطع لا يُعَدّ خيرًا ولا شرًّا؛ بل أنتَ الَّذِي تتخذ منه ذريعة للخير أو الشرّ. والظلام لا يُعَدّ شرًّا؛ لكنك إن تستَّرتَ به في جوف الليل لترتكب فيه السوء؛ فالشرّ هو عملك لا الظلام، وإن تواريتَ فيه لتعملَ صالِحًا، أو أويتَ فيه إلَى الراحة والدّعة؛ فهو خير))[1] .

[1] سليمان الندوي : الرسالة المحمدية ، ص: 226 .

ولذلك لا يصح ذم الظلام بدعوى أنه يُمثل إله الشر ، ولا مدح النور بدعوى أنه يُمثل إله الخير، لأنهما ظاهرتان طبيعيتان تنتجان بسبب ضوء الشمس وحركة الأرض حول نفسها. وهما ضروريان لحياة الإنسان، وبدونهما لا يستطيع أن يعيش على الأرض .

وثالثا يجب أن نعلم أن فاعل الشر ليس شريرا بالضرورة وفاعل الخير ليس خيرا بالضرورة . لأن الخيّر قد يعمل الشر في حق من يستحق الشر فيكون عمله حقا وعدلا لا ظلم فيه ، وإنما هو عمل لابد منه ولا يصح السكوت عنه. وقد يعمل الشرير خيرا بناء على نية سيئة ليوقع إنسانا آخر في الشر ، أو ليُخفي حقيقته عنه ، ليمكر به مستقبلا ، أوليصرف عنه خيرا متوقعا ، أو ليحرمه من حق له ، أو ليكسب وده ليمكر به لاحقا. ولهذا فإن الشيطان كثيرا ما يحث بعض الناس على القيام بأعمال خيرة ليصرفه أن أعمال خيّرة أخرى أهم من التي زيّن له القيام بها. وبهذا يسقط الأساس الذي أقامت الزرادشتيه عليه دينها. ويكون وجود الشر في أفعال الله تعالى ليس نقصا ولا عيبا وإنما هو كمال وحكمة لأنه وُضع في مكانه الصحيح، ولابد من فعله ؛ وكذلك وجود بعض الخير في أعمال الشيطان لا يجعله خيّرا لأنه فعله لغايات سيئة لا حسنة ، لتكون في النهاية طريقا إلى الشر لا إلى الخيّر . ولهذا فإن عَمَل الشر عندما يكون حقا وعدلا وفي مكانه الصحيح الذي لابد منه هو عمل كامل وحكيم وليس ناقصا ولا عيبا؛ وكذلك عمل الخير بلاحق ولا عدل ، وفي غير مكانه الصحيح ، وقد تترتب عنه أعمال شريرة فهو عمل ناقص وليس حكيما ولا عدلا بل هو مَكر وتحايل ينتهي إلى أعمال غير أخلاقية.

علما بأن الشرع والواقع يبينان أن الشر والخير هما وسيلتان من وسائل التربية ترغيبا وتريهبا ، قال تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(الأنبياء: 35))). ولهذا فإن الصراع الموجود في حياة البشر ليس قائما على الخير والشر وإنما على الحق والباطل ، والإيمان والكفر . ولا شك أن كلا من الشر والخير ضروريان في حياة البشر بحكم طبيعتهم ، فبما أنه يوجد فيهم الشرير والخيّر والعادل والظالم ، فلابد من معاقبة الشرير والظالم بالشر، ومكافأة الخيّر والعادل بالخير، وهذا هو عين العدل. وعدم فعل ذلك هو ظلم وتشجيع عليه، وتضييع لحقق الناس.

وبذلك يتضح جليا أن كتاب الأفستا أخطأ خطأً فادحا في موقفه من الشر والخير ، فغالى وأفرط وتجاوز الضوابط الأخلاقية والطبيعية والعقلية في

النظر إلى ظاهرتي الخير والشر في الطبيعة وحياة الإنسان. حتى أنه قال: ((((فحيث كان الشر ظهرت النجاسة ، وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))[1] . والحقيقة هي أنه لا يصح وصف الشر دائما بأنه نجاسة ، ولا الخير بأنه قداسة ، لأن كلا منهما قد يكون طريقا إلى الخير أو إلى الشر ، أو إلى الطُهر أو إلى النجاسة. فهما وسيلتان من وسائل التربية والإصلاح والفساد، كما أنهما من وسائل الجزاء والعقاب. فإذا وُضع الشر في مكانه لم يكن نجاسة بل كان طريقا إلى الحق، وإذا لم يوضع في محله يكون ظلما وإفسادا . وكم من إنسان أفسده الخير ، وكم من أنسان رباه الشر وأصلحه . وإذا أعطيتَ إنسانا خيرا لا يستحقه فقد يكون سببا في إفساده وانحرافه من جهة، وفي حرمان من يستحق ذلك الخير من جهة ثانية . وكم من مصائب أوصلت إلى الخير، وكم من خير أوصل إلى الكوارث . ولهذا يصح أن يُقال : رب ضارة نافعة، ورُب نافعة ضارة . وبما أنه تبين أن ذلك الصراع المزعوم هو من أصول وعقائد كتاب الأفستا، فإن هذا دليل آخر على أنه ليس وحيا إلهيا.

وإنهاءً لما ذكرناه أورد هنا رأيا للباحث فراس السواح زعم فيه أن العقيدة الزرادشتية القائمة على ما سماه الوحدانية الثنوية أنها تقدم ((أكثر التفسيرات منطقية لوجود الشر في العالم . فأهورا مزدا واحد ولا ثاني له في الألوهية خالق كل طيب وحسن ، لكنه ليس مسؤولا عن الشر وجود الشر في العالم ، ولم يكن ليرتضي وجوده منذ البداية بل لقد سعى إلى مكافحته بكل السبل والوسائل ...))[2].

هذا الرجل واصل هنا تحريفاته وتغليطاته وتلبيساته التي سبق أن أشرنا إلى بعضها ، ولاشك أن ما قلناه عن الشر والخير فيما تقدم كافٍ وحده للرد على زعمه وإبطاله من أساسه. لكن زيادة في الرد والبيان أقول: أولا بما أنه بينا أن الأفستا يقوم على الشرك وتعدد الآلهة ولا توحيد فيه ، فقوله بأن "أهورامزدا واحد لا ثاني له في الألوهية " غير صحيح ولاوجود له في الأفستا وإنما هو من رغبات السواح ولا وجود له إلا في رأسه وهواه . ولاشك أن العقيدة في الأفستا تقوم على إلهين كبيرين ، ولكل منهما آلهته معه هي من أولاده . فلماذا أغفلها الرجل وتكلم عن عقيدة زرادشتية لا وجود لها في الأفستا أبدا ؟؟. فالرجل تعمد إغفال ذلك، والإله الثاني أهريمن

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 63

[2] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 82 .

مُتضمن في كلامه ، لأن قوله بأن أهورا مزدا لم يخلق الشر الموجود في العالم ، فإن هذا يعني بالضرورة أنه من خلق إله آخر هو أهريمن . فأين التوحيد المزعوم بأن أهورا هو الإله الواحد الذي لا ثاني له ؟؟ ولماذا أغفل عشرات النصوص الأفستية التي أكدت على وجود آلهة أخرى كثيرة ؟؟. فالرجل لا يتكلم بعلم وموضوعية، وإنما يتكلم بتحريف وتدليس لغاية في نفسه عن سبق إصرار وترصد . ومن هذا حاله فهو صاحب هوى لا من أهل العلم المخلصين الذين يبحثون عن الحقيقة ولوكانت ضدهم .

وثانيا إن مدحه للزرادشتية بأنها قدمت تفسيرا هو من أكثر التفسيرات منطقية لوجود الشر في العالم ، هو كلام يندرج ضمن ما قلناه عن هذا الرجل ، لأن الحقيقة هي خلاف زعمه قطعا. لأنه بما أن الزرادشتية تقوم على الشرك والتعدد بشهادة الأفستا كما بيناه مرارا ، وبما أن عقيدتها هذه باطلة قطعا ، فلا يُمكن أن يكون تفسيرها لظاهرة الشر في العلم صحيحا ، لأن ما بُني على باطل فباطل . وقد سبق أن بينا فساد موقف الزرادشتية من الخير والشر ، وبينا بطلانه بأدلة صحيحة ، منها أن الواقع الذي نعيشه يشهد على بطلانه ، فالبشر مثلا لا يوجد منهم طائفة كلها خيّرة، وأخرى كلها شريرة، كما أن البشر كلهم فيهم الخير والشر بنسب متوافتة . فماذا يعني هذا ؟؟، إنه يعني ببساطة أن مخلوقات أهورا مزدا الخيرة المزعومة غير موجودة على وجه الأرض، وأن مخلوقات أهريمن الشريرة هي أيضا لا وجود لها في المعمورة . مما يعني أن البشر الذين نراهم هم من مخلوقات إله آخر هو الله تعالى خالق كل شيء، ولا إله إلى هو ،ولا رب سواه . ولو كان للإلهين أهورا مزدا وأهريمن وجود حقيقي لرأينا مخلوقاتيهما من بني آدم وغيرهم . مما يعني قطعا أنهما من خرافات الأفستا ، وأية منطقية لموقف الزرادشتية من الشر وهو يقوم على الخرافة ومخالفة الواقع؟؟. فلا منطقية له بلا ريب ، لكن السواح أثنى كثيرا على خرافات الزرادشتية لغايات في نفسه .

وأما ثالث أباطيل الأفستا فهو يتعلق بذلك الصراع المزعوم ومن نتائجه ،ويتمثل في أن الأفستا فرض على الإنسان جبرية صارمة ظالمة مُعطلة لحريته، وجعلته مُسيرا في كل جوانب حياته ، وليس مُخيرا في أي جانب منها. والشاهد على ذلك من الأفستا نفسه، فقد أوردنا منه في المطلب السابق نصوصا كثيرة ذكرت بصراحة أن البشر منهم من هم من مخلوقات أهورا مزدا والذي لا يخلق إلا الكائنات الخيرة، ومنهم من هم من مخلوقات

أهريمن ، والذي لا يخلق إلا الكائنات الشريرة. ومنها أيضا ما جاء في كتاب أحكام روح العقل - هو من أدبيات الأفستا- بأن أهورامزدا ((يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يُوافق عليه)) ، ولكل منهما مخلوقاته[1]. ثم قرر أن الاخلاق الطيبة والسيئة لا تتغير، فقال: ((كل شيء ممكن تغييره عدا أخلاق الجيد والسيء، والخلق الطيب لا يُمكن أن يتحول إلى شر، والخلق الخبيث لا يُمكن تحويله إلى طيب)) [2].

وذلك اعتراف صريح بأن الإنسان في الزرادشتية مجبور على أن يكون خيّرا إن كان من مخلوقات إله الخير، ومجبور على أن يكون شريرا إن كان من مخلوقات إله الشر . وبمعنى آخر أن مخلوقات أهورا مزدا خيّرة بالطبع والضرورة ولا يُمكنها أن تكون خلاف ذلك، وأن مخلوقات أهريمن هي أيضا شريرة بالضرورة والجِبلة ولاتسطيع أن تكون خيرة. وهذه جبرية مُكبلة للإنسان وقاتلة وظالمة له ، ومُعطلة لمبدأ التكليف الإلهي ،وهادمة للحياة البشرية ولا تستقيم معها أبدا.

فالإنسان في الأفستا ليس حرا ولا مُكلفا بحمل أمانة عبادة الله، وإنما هو كائن مُسير مجبور تابع للصراع الكوني القائم بن الإلهيّن المتصارعين، ولا يستطيع التخلص منه ولا توقيفه ؛ فهو كترس صغير في آلة كبيرة شغالة له فيها دور ثانوي ، لا يُوقفها ولا يسقط منها .

ولاشك أن تلك الجبرية هي في الأفستا وعقول أتباعه ، لكن لاوجود لها أبدا في الشرع ولا في الواقع، مما يدل على بطلانها قطعا . ففي الشرع فإن الله تعالى أكد على أن الإنسان كائن حُر مختار مُكلف مسؤول عن أعماله ، ويستطيع أن يتصرف فيها بحرية حسب قدراته وفي المجال المُكلف فيه. من ذلك قوله تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } – سورة الشمس: 7-10))، و((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ }البلد10-)) ،و((فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى }سورة الليل: 5-10-))، و((وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(الأعراف: 43))، و((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)(المدّثر: 38)).

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:764.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:765.

وأما من الواقع الذي نعيشه فهو يشهد على أن الإنسان مثلا فيه خير وشر، ولا يخلوا منهما حتى عندما يغلب خيره على شره ، أو شره على خيره. وكم من إنسان كان صالحا ثم اصبح طالحا، ثم اصبح خيرا ، ثم عاد وأصبح طالحا ، وقد يحدث العكس .،وهذا كما أنه يصدق على الأفراد فإنه يصدق أيضا على الجماعات. وهذا يعني قطعا أن أخلاق البشر وسلوكياتهم يُمكن تغييرها وتوجيهها حسب التربية التي يتربون عليها، وحسب اختياراتهم عندما يكبرون، وليسوا مُجبرين على نمط واحد من السلوك كما زعم الأفستا. كما أن ذلك يعني أيضا أن البشر كلهم ليسوا من مخلوقات أهورا مزدا ولا أهريمن من جهة، وأن هذين الإلهيّن هما من خرافات الأفستا من جهة أخرى ، وأن حكاية الصراع الأفستية المفروضة على الإنسان لاوجود لها أصلا في حياة بني آدم.

وأُشير هنا إلى أن الأفستا في الوقت الذي نص على عقيدة الجبرية الثنوية الحتمية القائمة على عقيدة الصراع بين الإلهين المزعومين ، فإنه نقضها وهدم نفسه عندما فرض على أتباعه التشريعات من الآداب والأوامر والنواهي والتي سيرد جانب منها لاحقا ،وفعل ذلك أيضا عندما قال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم – الياسنا30/3-6))[1].

واضح من ذلك أن فرض الأفستا على أتباعه الالتزام بالتشريعات التي فرضها عليهم لا يتفق تماما مع عقيدة الصراع والجبرية الثنوية التي هي أصل أصول العقائد الأفستية . كما أن قوله بأن أنصار الأبالسة هم الذين اختاروا طريقهم ، فاختاروا طريق الباطل دون الحق ، فهو قول لا ينسجم مع أصول الأفستا ، والقول به يهدمه ويُقوّضه. لأن الأصل الأول في الأفستا – وقد بيناه ووثقناه سابقا[2]- هو أن الإلهين التوأمين كانا عدويّن متناقضيّن متصارعين منذ البداية، فأهورا مزدا خيّر وخلق المخلوقات الخيرة فقط ، منها البشر الخيرون ، ولا شر في أعماله. وأخوه أهريمن

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.
[2] وأنظر ايضا : الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.

شريّر وخلق الكائنات الشريرة فقط، منها البشر الأشرار، ولا خير في أعماله. وهذا يعني بالضرورة أنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يُغير طبيعته ، ولا أن يتبع طريقا مخالفا لطريق الإله الذي خلقه. وهذا ينقض كلام الأفستا السابق الذي نسب فيه الاختيار لأتباع الأبالسة في تبني طريقهم . وبما أن الأصل في الأفستا هو الجبرية الثنوية فلا يصح القول بأن الإنسان في الأفستا له الحرية في اختيار الطريق الذي يريده في الدنيا. والتمسك بذلك القول على أن الأفستا نصّ على حرية الإنسان فإنه يُؤدي إلى هدم الأفستا نفسه من جهة ، ويشهد على الزرادشتيين المتأخرين أدخلوه في الأفستا عندما أعادوا كتابته وحرفوا دينهم في العصر الإسلامي من جهة ثانية. بدليل أن أحد أدبيات الأفستا قرر صراحة ما ذكرناه عندما قال بأن أهورامزدا ((يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يُوافق عليه)) ، ولكل منهما مخلوقاته[1]. ثم قرر أن الاخلاق الطيبة والسيئة لا تتغير، فقال: ((كل شيء ممكن تغييره عدا أخلاق الجيد والسيء، والخلق الطيب لا يُمكن أن يتحول إلى شر، والخلق الخبيث لا يُمكن تحويله إلى طيب))[2]. وقوله هذا يتفق تماما مع ما قرره الأفستا .

ولذلك فلا تكليف بلا حرية واختيار، ولاشك أن المجبور والمُسيَّر لا حرية له ولا اختيار، ولا يصح تكليفه أصلا . فتلك التشريعات الأفستية ، والقول بأن أنصار الأبالسة اختاروا أعمالهم هو نقض لمبدأ الصراع والجبرية ، وهدم له أيضا. مما يُؤدي إلى إنهيار الأفستا كله، لأن نقضه ينتهي إلى بطلان القول بالإلهين المتصارعين وما نتج عن ذلك . وعليه فإن من يقول بأن الإنسان في الأفستا مُخيّر ويتمتع بحرية الاختيار، فهو مُخطئ ، وأنه من حيث يدري أو لا يدري يكون قد هدم الأفستا والزرادشتية معا.

وبما أن حياة الإنسان في الأفستا قائمة على الجبرية الثنوية، وطبيعة كل من الإلهيّن التوأمين ، فإن الصحيح عندي هو أن وجود المعاد الأخروي في الأفستا والزرادشتية ليس أصيلا فيهما وإنما هو أمر أُقحم فيهما إقحاما. بدليل الشواهد الآتية: أولها إن وجود ذلك المعاد في الأفستا وديانته هو أمر لا مبرر ولا قيمة له ، بل إن وجوده فيهما هو ظلم كبير في حق الذين

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:764.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:765.

يدخلون النار، لأنهم سيدخلونها قهرا وجبرا ولم يكونوا هم السبب في دخولها، لأنهم كانوا مُجبرين على سلوك طريق الشر، ولم يكن لهم أختيار لسلوك طريق الخير. وكذلك الذين سيدخلون الجنة ، فلا يدخلونها بأعمالهم عن اختيار واقتناع ، واختبار وابتلاء ، وإنما يدخلونها مُجبرين لأنهم كانوا مُضطرين على فعل الخيرات وتجنب طريق الشر بحكم أنهم من مخلوقات إله الخير أهورامزدا كما هو مُقرر في الأفستا.

الشاهد الثاني : إن القول بوجود معاد أخروي في الزرادشتية يستلزم نقض الجبرية الثنوية القائمة على الصراع بين الألهين الكبيرين كما نص عليه الأفستا من جهة؛ والقول بالجبرية الثنوية يستلزم نفي وجود المعاد الأخروي من جهة أخرى. مما يعني أن المعاد الأخروي دخيل على الأفستا وليس أصلا من أصوله.

الشاهد الثالث: مفاده إن قول الأفستا بتعدد الآلهة من اثنين إلى عشرات الآلهة، من بينها خَالِقان كبيران متصارعان خلقا الكون ، وأن كلا منهما خلق أُناسا تابعين إليه وعلى طبيعته ؛ فهذا يعني أن الكون لم يخلقه الله الواحد الأحد، وأن الإنسان لم يُخلق لعبادة الله، ولا هو مُكلف بأداء أمانة عمارة الأرض وفق شريعة الله، وإنما هو تابع للإلهيّن المتصارعيّن ، ومهمته أن يكون معهما مُجبرا. وبما أن الأمر كذلك فهو لا ينسجم مع القول بالمعاد الأخروي، الذي يتطلب الإله الواحد الذي هو بدوره خلق الإنسان وفرض عليه عبادته وكلّفه بأداء الأمانة . وبهذا يتبين أن المعاد الأخروي لا ينسجم مع عقائد الأفستا ، وإنما هو دخيل عليها.

الشاهد الرابع: إن مما يدل على أن المعاد الأخروي الزرادشتي ليس أصيلا في الزرادشتية أن أصوله يُمكن إرجاعها إلى معادين أساسيين : الأول المعاد الفرعوني ، وقد قامت الأدلة الأثرية على صحة تأثر الزرادشتية بالمعاد الفرعوني كقولها بالجسرين وميزان الأعمال كما سنبينه في الفصل الرابع. والثاني المعاد الإسلامي، فقد توفرت الأدلة الصحيحة على تأثر الزرادشتية بالمعاد الإسلامي عندما أخذت منه مشاهد كثيرة وردت في رؤية الكاهن ويراف كقوله بالجسر الواحد، والتعذيب بالنار ، حدث هذا عندما حرف الزرادشتيون دينهم في العصر الإسلامي كما سنبينه في الفصل الأخير.

والشاهد الخامس: إن قول الزرادشتية بأن غير الصالحين يُدخلهم أهورامزدا في الجحيم يتنافى مع الزرادشتية وينقض أحد أصولها، لأنها

حسب ما جاء في الأفستا أن أهورامزدا هو كبير آلهة الخير، وأن أفعاله كلها خيرة ، خلاف أخيه التوأم الشرير. وبما أن أهورامزدا كذلك فكيف يُدخل غير الصالحين الجحيم ويُعذبهم بها ؟؟!!، وهذا ليس عملا خيّرا، فهو عمل لا يصح أن يصدر منه وإنما يصدر عن أخيه الشرير. وكيف يُعذبهم أيضا في الجحيم التي خلقها أخوها ، بحكم أن أهورامزدا خيّر خلق الجنة، والآخر شرير خلق الجحيم ؟؟!! . والمفروض الذي يتفق مع أصول الزرادشتية أن أهورامزدا عندما ينتصر على أخيه بعد آلاف السنين من الصراع عليه أن يُدمر ويُزيل الجحيم تماما ،لأن إبقاءها وتعذيب الناس فيها يتنافى مع طبيعة أهورامزدا، والتي تفرض عليه عدم إبقاء النار ولا يُعذب فيها أحدا. لأن الكائن المجبور على الخير لا يستطيع فعل الشر كما هو حال أهورامزدا حسب مزاعم الأفستا وديانته. فكيف يستطيع أهورامزدا أن يخالف طبيعته وأفعاله الخيرة، فيُبقي الجحيم ويُعذب فيها الناس الذين كانوا مُجبرين أيضا على أن يكونوا شريين بحكم أنهم كانوا من مخلوقات أهريمن ؟؟!!.

والشاهد الأخير- السادس- مضمونه أننا لا نكاد نجد ذكرا للمعاد الأخروي ومشاهده في الأفستا إلا إشارات قليلة موجزة ومُحتشمة باسم جسر جينفات، أو جهنم ، أو بالتخويف من المصير الذي ينتظر أتباع آلهة الشر، أو بعض المشاهد الموجزة الموزعة على الكتاب . لكنه من جهة أخرى تكلم كثيرا وبتوسع عن صراع الآلهة وعبادة الشمس والنار، وتقديم القرابين لها ،وعن الماشية والكلاب والنمل والجثث. وهذا لا ينسجم مع أهمية المعاد الأخروي، بل ولا يُعقل أن لا يتكلم فيه الأفستا كما تكلم في المواضيع الأخرى. وهذا شاهد قوي على أن المعاد الأخروي ليس أصيلا في الأفستا ودينه ، وإنما أُقحم فيهما إقحاما.

وانطلاقا من تلك الشواهد ، وبناءً على ما ذكره هيرودوت عن دين الفرس ولم يذكر من أصوله وخصائصه المعاد الأخروي[1] فالصحيح هو أن الفرس أدخلوا في دينهم المعاد الأخروي عندما كتب الساسانيون والمغان كتاب الأفستا ، ونسبوا دينهم إلى زرادشت وأصبح يُسمى الزرادشتية. وهذا الأمر أشرت إليه في مواضع من كتابنا هذا وذكرتُ الشواهد التي تُؤيد ما قلتُه هنا. والله تعالى أعلم بالصواب .

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

واستنتاجا مما ذكرناه يتبين أن بسبب قول الأفستا بالصراع بين الإلهين التوأمين وخلقهما للعالم فإنه فُرض على الإنسان جبرية ثنوية صارمة مُعطلة لحريته تعطيلا تاما . فالإنسان إما من أنصار إله الخير من دون اختيار منه، وإما من أنصار إله الشر من دون اختيار منه. وعليه فمن الخطأ الفادح والواضح القول بأن الإنسان في الأفستا كائن حر ،وله الحرية في اختيار طريقه في الحياة، ومسؤول عن أعماله. فهذا الزعم لا مكان له في الأفستا. ومن يقول بذلك فهو إما جاهل، أو مُقلد لغيره من الناس ولا علم له بالأفستا ، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه. ومن جهة أخرى فإن قول الأفستا بذلك الجبر هو شاهد على أنه ليس وحيا إلهيا، لأنه جبر جعل الإنسان تابعا لإلهين، ولم يسمح له بأن يقوم بالعبادة التي خُلق من أجلها ، وبأن يحمل الأمانة التي كُلّف بها.

وأما آخر أباطيل الأفستا- الرابع- فيتمثل في أنه شرّع أحكاما مُنكرة، وظالمة، ومُضحكة، وغريبة، وفاسدة، وجاهلة ، وُمضرة ، وباطلة وغيرها من الصفات القبيحة والمذمومة تشهد على أنه ليس وحيا إليها . منها مثلا أحكام تتعلق بالعقود: سأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله ((إذا انتهك رجل عقد الأغنام ، فكم عدد من تشملهم خطيئته ؟)). فأجاب أهورا : ((إن خطيئته تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 700 سنة -الفنديداد:4 /7-))[1]. وأما إذا انتهك عقد الثور ، فإن خطيئته ((تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 900 سنة)). وإذا انتهك عقد الحقل فإن خطيئته ((تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة ألف سنة -الفنديداد:4 /10،9-))[2].

أقول: إنها أحكام جائرة، ومُضحكة وغريبة، وغير مقبولة شرعا ،ولا عقلا، ولا علما. ولا يُشرّعها إله، ولا نبي، ولا يقول بها عالم، ولا عاقل يحتكم إلى عقله . والله سبحانه وتعالى يقول: ((يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(غافر: 17))، و((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)(المدّثر: 38))، و((يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(النحل: 111)) .إنها ظلم صريح من إله الأفستا ، بل هي الظلم بعينية لأنها تعاقب الأبرياء من دون جرم اقترفوه ، وتجعل المسؤولية الفردية عامة من دون حق ، ولا مبرر مقبول لمُدد تتراوح ما بين: 700 – 1000 عام !!.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:260.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:260.

ومنها أن الأفستا ذكر أن أهورامزدا شرّع لأتباعه أن من ضرب كلبا صغيرا- له أربعة أشهر- ضربة مميتة يُجلد 500 جلدة ،ويطبق هذا العقاب أيضا على من فعل ذلك مع القنفذ، وابن عرس ذي الأسنان الحادة، والثعلب ذي الفرو السميك. وأشار إلى أن هذه الحيوانات هي من مخلوقات روح القدس، ويعني أهورا مزدا - الفنديدا :15/13، 39،16))[1].

وذكر الأفستا أن أهورامزدا قال لزرادشت: إن كلب الماء الذي يظهر عندما يموت الكلب البري وتذهب روحه إلى منابع المياه وهناك ((حيث ستخلق فيها كلبي ماء: من ألف كلبة وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)). وعليه فإن من يقتل كلب الماء هذا – المولود من ألف كلب وكلبة- يُجلد عشرين ألف جلدة ، أو يكفر عن ذنبه بقرابين لنار أهورا مزدا ولغيرها ، منها عليه أن يقتل 10 آلاف أفعى تزحف على بطنها، و10 آلاف هِر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي ، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ، و10 آلاف ذبابة هائجة، ويردم 10 آلاف حفرة للمتنجسين. وعليه أن يقدم للكهنة أدوات حربية وزراعية، ومقدار من الذهب والفضة. وأن يقدم لرجل صالح فتاة بكرا تكون أخته ، أو بنته لها أكثر من 15 سنة. وأن يعطي لأناس صالحين زريبة بقر، وسبع رؤوس من الماشية. وأن يُشيد سبع قناطر مرتين، ويطعم سبع رجال مرتين اللحم، والخبز، والشراب أو الخمر، وأن يُطهر مرتين تسع كلاب من الدنس والأمراض التي تعتريها، وغير هذا كثير جدا من الأعمال المكلف بها القاتل لذلك الكلب المائي للتكفير عن ذنبه. ومن لا يطبق ذلك سيكون مصيره إلى جهنم- الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-[2].

وأقول: ذلك الكلب المائي المذكور هو كلب خرافي، ولا وجود له في الطبيعة[3]. لكن أهورامزدا فرض على من يقتله أحكاما تعجيزية وظالمة، وغريبة ومُضحكة . فهل يمكن تعداد 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ؟، وهل يمكن تعداد وقتل 10 آلاف ضفدع مائي ؟؟... إلخ . إنها تشريعات جنونية ، لا تصدر عن إله، ولا عن نبي، ولا عن عالم. لكن الغريب أيضا

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،339.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،344، 345 ، 346 .
[3] سنتكلم عنه لاحقا .

أن محقق كتاب الأفستا ضرب صفحا عن التعليق على تلك المهازل والأباطيل، بل وعن الأباطيل الأخرى، لكنه من جهة اخرى فإنه غالبا لم يكن يترك فرصة يجد فيها منفذا للطعن في الإسلام بالباطل والبهتان ،والتحريف والتخريف، إلا وانتهزها لفعل ذلك !!!! .

ومنها أيضا ان الأفستا ذكر أن أهورامزدا فرض الاقتصاص من الكلب المسعور، فإن هاجم الماشية ، أو جرح إنسانا للمرة الأولى قطعت أذنه اليمنى، وإن كرر ذلك ثانية قطعت أذنه اليسرى. وإن فعل ذلك للمرة الثالثة قُطعت قدمه اليمنى، وإن كرره للمرة الرابعة قطعت قدمه اليسرى، وإن كرره للمرة الخامسة قُطع ذيله - الفنديدا :32/13، 33، 34))[1].

تلك العقوبات لا يُشرعها إله ، ولا نبي ، ولا عالم ، لأن الكلب حيوان أعجم لا عقل له، وغير مسؤول عن أفعاله، هذا فضلا على أنه كلب مسعور- مريض-. ومن المعروف أن الإنسان الصبي ، أو المجنون ، أو النائم، او المُكره مرفوع عنه القلم، ، فكيف يُقتص من كلب مسعور ، ويُحمّل تبعات أفعاله ؟؟!!،إنها عقوبات ظالمة بلا ريب في حق هذا الحيون المظلوم ، وإنها تشريعات جنونية بلا شك !!!!.

ومنها أيضا أن الأفستا أوجب على الزرادشتيين رعاية الكلبات الحوامل حتى يلدن ، سواء كن من كلبات الرعي والمنازل أو الكلبات التي تعيش خارج البيوت. ومن وكانت قرب بيته كلبة حامل ولم يعتن بها وأصاب صغارها الضرر فسيُعاقب بعقاب القتل العمد. وأوجب زرادشت رعاية صغار الكلاب ستة أشهر- الفنديدا :20/15- 26، 45))[2].

تلك التشريعات هي استهانة بالإنسان من أجل الكلبات ، كما أنه ليس من الواجب على الانسان القيام بذلك، لأن الكلبات يلدن حسب طبيعتهن ، وهن يعرفن ذلك ويهيئنه بأنفسهن كما هو مشاهد في الواقع. وهاهي ملايين الكلبات التي تعيش خارج البيوت يلدن في البراري دون أية رعاية من الإنسان. وهل قتل كلب، أو إهماله ، أو إلحاق الضرر به عمدا جزاؤه قتل إنسان ؟؟، إنه تشريع جائر، لا يشرعه إله ، ولا نبي، ولا إنسان عاقل.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،339.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،351، 352.

ومنها أن أهورا مزدا- حسب الأفستا- قرر عقوبات متفاوتة على من يرمي على الأرض عظما لكلب ميت أو لإنسان ميت ، وتكون العقوبة حسب حجم العظم ، فإذا كان بحجم السلامي الكبرى من أصبع الخنصر، وسال منه الدهن أو النخاع ،جُلد 60 جلدة، وإذا كان بحجم أصبع أو ضلع وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 180 جلدة. وإذا كان بحجم جمجمة وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 1200 جلدة. وإذا رمى إنسان على الأرض جيفة كلب أو إنسان وسال الدهن أو النخاع جُلد 2000 جلدة - الفنديداد:11/6، 16، 23، 24، 25-))[1].

تلك التشريعات وغيرها لا شك أنها أحكام جائرة ،وتثير التعجب والضحك ، وهي من جهة أخرى شواهد دامغة على ما كان يُعانيه الفرس قبل الإسلام بسبب ما فرضته عليهم الديانة الزرادشتية من أحكام جائرة، وبما كبلتهم به من أغلال وقيود باسم الدين . ولا شك أن تلك التشريعات المتعلقة برمي عظام الكلاب أو جثتها على الأرض، هي أحكام ظالمة ،ولا مبرر لها أصلا، لأن رميها لا يضر ولا يفسد شيئا عندما ترمي بعيدا عن الناس ، بل إنها ستكون غذاء لكثير من الحيوانات ، وستساعد على خصوبة الأرض ونمو الغطاء النباتي. والأمر العجيب والمبكي والمُضحك أن إله الأفستا سَوّى في العقوبة بين رمي عظم الكلب وعظم الإنسان ، وبين جثتيهما أيضا !!!! . فهل هذا يُشرّعه إله ، أو نبي ، أو إنسان عاقل ؟؟!! .

ومنها أيضا أن الأفستا فرض على لسان أهورا مزدا أنه على الزرادشتيين إذا مات واحد منهم عليهم أن يتركوا جثته عارية عندما تُحمل وتوضع في الداهما –مكان وضع الجثث- ، لكن من يضع على حوض جثة الميت ثيابا من القماش أو من الجلد ، يُضرب 600 سوط، ومن يستر الجسد كله يُجلد بألف سوط - الفنديداد:24/8، 25، 26-))[2] .

وفي الأفستا أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[3] . إنه شرّع لهم التطهّر بالنجاسة والأوساخ

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:276، 279.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:302، 303.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:315.

والجراثيم!! . و من دنّس الماء بسبب ملامسته له فيُجلد 400 سوط - الفنديداد:8/107-))[1]. ومن قتل الكلب المتوحش ذا الوجه الحاد ، تُلعن روحه عشرة أجيال، ويُجلد 1000 سوط. ومن ألحق بكلب حارس الماشية ضربة قاتلة يُجلد 800 سوط ، ومن فعل ذلك بكلب يحرس المنزل يُجلد 700 سوط- الفنديداد:13/ 3، 12-))[2]. ومن أعطى لكلب المنزل طعاما رديئا يُجلد 900 جلدة - الفنديداد:13/ 25-))[3].

وفي الفنديداد أن أهورا مزدا شرّع أنه على من جامع إمرأة في حيض أو سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك عليه أن يكفّر عن فعله بما يأتي: أن يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يُقّدم إلى نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة من البارسمان . وأن يُقدم 10 آلاف تقدمة شراب زيادة على الهاوما مع الحليب المجهز والمصفى. وأن يقتل 10 آلاف ((أفعى زاحفة على بطنها)) ، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية، وألفين من الضفادع المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وألفين من نوع آخر. ويشيد ثلاثين جسرا على الأنهار، ويجلد ألفي جلدة - الفنديداد :18/69-74 -))[4].

تلك التشريعات الغريبة والمُضحكة والجائرة على كثرتها في الأفستا فقد أوردنا منها جانبا فقط ، وإلا فإنه قد تضمن أباطيل ومهازل كثيرة جدا تتعلق بالتشريعات الزرادشتية ، كالقرابين ودفن الجثث، والتنظيف بأبوال الثيران والبقر . وقد أطنب الأفستا في ذكرها وتفصيلها إطنابا مُملا ومُتعبا ومُضيعا للوقت والجهد، من دون أية فائدة علمية ولا عملية. وكثير منها تافه لا يتستحق كل ذلك الاهتمام والترغيب والترهيب من جهة، وهي تشريعات جائرة ومُذلة للإنسان ومُعظمة للكلاب ومُقدسة لها من جهة أخرى .

وختاما للشواهد من أباطيل الأفستا أُذكّر هنا بأن أباطيله كثيرة جدا ومتنوعة وهي مبثوثة فيه من بدايته على نهايته، أوردنا منها نماذج من باب التمثيل لا الحصر، دلت كلها على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا. ومن جهة أخرى فإن مُحقق الأفستا كان سلبيا إلى درجة كبيرة، فقد سكت عن تلك

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:315.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:337،338.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:341.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 368.

المهازل والأباطيل، وضرب عنها صفحا وكأن الأمر لا يهمه ، مع أن العقل والعلم يفرضان عليه أن يقول الحق ويُبينه ولا يسكت عن الأباطيل والأكاذيب والأهواء والخرافات . لكن الرجل وجدناه في مواضع أخرى يمدح الزرادشتية ويثني عليها بما ليس فيها ، لكنه كثيرا ما طعن في الإسلام بالكذب والبهتان والتحريف كما سنبين بعضه في الفصل الرابع.

(ب) من أخطاء كتاب الأفستا :

كما تضمن كتاب الأفستا أباطيل ومهازل دلت على أنه ليس كتابا إلهيا، فإنه تضمن أيضا أخطاء كثيرة ومتنوعة المواضيع دلت على أنه ليس كتابا إلهيا، بل يستحيل أن يكون كذلك. أذكر منها النماذج الآتية : أولها مفاده أن عمر الكون في الأفستا وأدبياته من بداية خلقه إلى نهايته هي ما بين 9 ألاف إلى 12 ألف سنة.وهذه المدة هي دورة الحياة من المبدأ إلى المعاد[1].ومرت في أربع مراحل، كل مرحلة تستغرق 3 آلاف عام .وفي المرحلة الثالثة ظهر الإنسان ، وفي المرحلة الأخيرة- الرابعة- ظهر زرادشتي في بدايتها[2].

ذلك هو موجز قصة دورة خلق الكون ونهايته حسب الأفستا وأدبياته وقد تضمن خطأين علميّين كبيرين واضحين هادميّن للزرادشتية وكتابها : الأول قول الزرادشتية بأن عمر الكون كله يتراوح ما بين: 9 – 12 ألف سنة، وهذا لا يصح علميا، لأن الأبحاث الحديثة قدرت عمره بما بين: 10 – 20 مليار سنة[3]. وقدرت عمر الأرض بأكثر من 4 ملايير سنة[4].

الخطأ الثاني : يتعلق بظهور الإنسان، فحسب الزرادشتية أنه عندما ظهر على الأرض كان للكون 6 ألاف سنة، له منذ ظهوره إلى اليوم أقل من 6 آلاف سنة بحكم أن عمر الكون كله من نشأته إلى نهايته 12 ألف سنة حسب الزرادشتية .وهذا غير صحيح علميا ، لأن ظهور الإنسان كان متأخرا جدا عن نشأة الكون وظهور الكائنات الأخرى، فهو آخرها ظهورا . وبما الأبحاث العلمية الحديثة أرجعت ظهور الإنسان إلى حدود مليوني سنة[5].

---

[1] أنظر: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، زند فاهومان/ الفصل 2/ 62 ، ص:739.و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 136 ، 137 ، 140 .و ماري بويس: ديانة الهندوإيرانيين القديمة، ترجمة وتعليق خليل عبد الرحمن ، ص : 7 . ويوجد المقال أيضا في جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني نشر في في مقالين ، تحت عنوان: قضايا حوارية :ديانة الهندوإيرانيين القديمة (1 - 2 .و كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 71 ، وما بعدها. و الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .و محمد غلاب: الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، 1938 ، ص: 197 ، 198.

[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 136 ، 137 .

[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكونيات ، الانفجار العظيم .

[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأرض .

[5] الموسوعة العربية العالمية، مادة: شعوب ما قبل التاريخ .

فهذا يعني أن عمر الكون كان له عندما ظهر الإنسان قريبا من 10 ملايير سنة أو أكثر، وللأرض قريبا من 4 ملايير سنة ، فلم يكن للكون 6 آلاف سنة كما قالت الرادشتية . كما أن عمر الإنسان من ظهوره إلى اليوم ليس أقل من 6 آلاف سنة كما ادعت الزرادشتية، وإنما عمره يُقدر بنحو مليوني سنة .

النوذج الثاني: موضوعه طبيعة الكائنات الحية كما هي في الطبيعة حسب الأفستا، فزعم أن الحيوانات التي نراها هي على نوعيّن: نوع خيّر خلقه الإله أهورامزدا، وحث على حمايته والاعتناء به، ونوع شرير خلقه الإله أهريمن ، وهذا النوع أمر أهورامزدا بمقاومته وقتله.

فعن الكائنات الخيرة ذكر الأفستا أن ((أهورامزدا خالق جميع الأشياء الخيرة الفنديداد:1/22-))[1].منها : الكلب ، والقنفذ ، وابن عرس ، والثعلب ذو الفرو السميك - الفنديدا :15/13، 16، 39-))[2]. وأما الشريرة، فمنها الأفاعي الزاحفة على بطنها، والقِطط ، والسلاحف، والضفادع البرية والمائية، والنمل . وهذه الحيوانات وغيرها أمر زرادشت بقتلها عند التكفير عن الذنوب - الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5-[3].

أقول: أولا ليس صحيحا أن المخلوقات لها خالقان ، لأنه سبق أن بينا بطلان هذا الزعم، وإنما لها خالق واحد هو الله تعالى، وبهذا تنهاز تلك المزاعم وما نتج عنها كلها.

وثانيا فقد بينت المشاهدات والأبحاث التجريبية المعاصرة أن الحيوانات على تنوعها لها منافع ومضار على الإنسان والحيوان والطبيعة وليس لها جانب واحد من جهة، وهي كلها تساهم بإيجابية في استمرار الحياة وتوازن الطبيعة من جهة أخرى[4] . مما يعني أن مخلوقات أهورامزدا وأهريمن المزعومة لاوجود لها في الطبيعة، فلا توجد كائنات كلها شريرة وأخرى خيّرة، وإنما هي من أوهام وخرافات الأفستا وأباطيله .

وثالثا بالنسبة للحيوانات الخيرة التي عظمها الأفستا ، فالكلب مثلا لاشك انه يؤدي للإنسان خدمات كثيرة كالحراسة والرعي، ولهذا استأنسه الإنسان منذ القِدم، لكنه من جهة أخرى يُسبب للإنسان مضارا أيضا، منها أنه ينقل

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:383.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،339، 342.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،344، 345 ، 346 .
[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحيوان المنقرض ، البيئة ، توازن الطبيعة.

الأمراض، ويعض الناس، و يأكل الدواجن التي يربيها الإنسان، ويُصيب الناس بداء الكَلَب ، وهو مرض خطير مُعدٍ ((يقضي على الخلايا العصبية لجزء من الدماغ، وغالبا ما يسبب الوفاة))[1].

ومن جهة فحتى الأفستا الذي عظم الكلب وقدسه وقال أنه من مخلوقات أهورا مزدا الخيرة، نقض زعمه هذا عندما طعن في الكلب وصفه بصفات قبيحة وشريرة ، فكيف هو خيّر ثم موصوف بتلك الصفات ؟؟ .منها مثلا أن الكلب ماكر كالعبد، وغير أمين كاللص، ويخطف الطعام بشكل عشوائي كاللص، وغير أمين كالوحش، ويخطف الطعام كالوحش، وماكر كالعاهرة- الفنديداد:13/ 46، 47، 48-))[2].

ونفس الأمر ينطبق على الثعلب، فهو مثلا يُساعد على تنقية المزارع من الفئران والحشرات الضارة، لكنه يضر ببعض محاصيل الفلاحين ويأكل دواجنهم . وعندما أُدخل إلى أستراليا في أواسط القرن التاسع عشر من أجل ممارسة رياضة الصيد، ألحق أضرارا بالبيئة الحيوانية، عندما افترس الحيوانات الأخرى، خاصة الثدييات الجرابية الصغيرة والمستوطنة[3].

واما الحيوانات الشريرة حسب الأفستا ، كالأفعى ، والقط ، والضفدع ، فهي لا تختلف عن باقي الحيوانات بأنها تضر في جوانب وتنفع في أخرى. مما يعني أن تقسيم الأفستا لها وللأخرى غير صحيح . فالأفعاعي مثلا، لسيت كلها سامة، فمنها نوع غير سام . وهي كلها مع أنها تُخيف الإنسان فإنها تساعد على حماية المحاصيل الزراعية بأكلها للقوارض، وحيوانات أخرى ضارة بالإنتاج الفلاحي، وتساعد على توازن البيئة. وتُستخدم سمومها في علاج بعض الأمراض، بل وحتى لحومها تُؤكل في مناطق من العالم كاليابان والصين، وجلودها أيضا مطلوبة لصناعة الأحزمة ، والأحذية والحقائب الجلدية[4].

وأما الضفادع فهي مفيدة جدا للبيئة والإنسان، فهي تساهم في إحداث التوازن الطبيعي بين الكائنات، وتساعد الإنسان في القضاء على الحشرات الضارة بالمحاصيل الزراعية، وهي غذاء لبعض شعوب العالم . ومن

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكَلَب ، داء .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:338.
[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الثعلب .
[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية، الأفعى الجرسية.

المعروف أنها تُستخدم بشكل واسع في التجارب الطبية، وتُطبق عليها اختبارات الأدوية[1].

وأخيرا- رابعا – أُشير هنا إلى أن بعض أهل العلم في العصر الإسلامي قد رد على مزاعم الأفستا والزرادشتية، في تقسيمها للحيوانات إلى : شريرة، وخيرة ، وبيّن بطلان هذا التقسيم بنقاش علمي قوي حاسم دامغ. منهم المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ (150 – 255 هـ) ، فقد توسع في الرد على تلك المزاعم ونسبها إلى زرادشت مباشرة بحكم أن الديانة الزرادشتية، أو المجوسية تُنسب إليه . فقال : ((زعم زَرَادُشتُ أن الفأْرة من خَلْق الله، وأن السنَّوْر- القِط - من خَلْق الشيطان، فقيل للمجوس: ينبغي على أصل قولكم أن يكون الشيءُ الذي خلق اللهُ خيراً كله ونفعاً كلُّه، ومرفقا كله، ويكونَ ما خلقَ الشيطان على خلافِ ذلك، ونحن نجدُ عياناً أن الذي قلتم به خطأ، رأينا الناس كلهم يرون أن الفأرَ بلاءٌ ابتلوا به، فلم يجدوا بدّاً من الاحتيالِ لصرْف مضرَّته، كالداء النازل الذي يلتمسُ له الشفاء، ثم وجدناهم قد أقاموا السنانير مُقامَ التداوي والتعالُج، وأقاموا الفأر مُقامَ الداء الذي أنزله الله، وأمر بالتداوي منه، فاجتلبوا لذلك السنانير وبناتِ عِرْس، ثم نصبوا لها ألوانَ الصيَّادات، وصنعوا لها ألوان السُّموم و المعجونات التي إذا أكلت منها ماتَت، واسْتَفْرَهُوا السنانير واختاروا الصيَّادات. واجتَبوا السِّنَّور دون ابن عِرس، لأن ابنَ عِرسٍ يعمل في الفأر والطير كعَمل الذِّئبِ بِالغنم، فأوّل ما يصنع بالفريسة أن يذبَحها، ثم لا يأْكلُها إلا في الفَرْط، والسّنوْر يقتل ثم يأكل، فالفار من السنورِ أشدُّ فَزَعاً، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه. وكما أن الذي يأكل الدجاجَ كثيرٌ، وأن الذي جُعِل بإزائه ابن آوى، وكما أن الذي يأكل الغَنمَ كثيرٌ، والذي جعِلَ بإزائها الذئب. والأسد أقوى منه على النعجة، والنَّعجة من الذِّئب أشد فَرَقا. والحيَّاتُ تُطَالِبُ الفأرَ والجِرذان، وهي من السنور أشد فزَعاً. وإن كان في الجُرذان ما يُساوي السنور فإنها منه أشد فزعاً. فإن كنتم إنما جعلتموه من خلْق الشيطان لأكْلِهِ صِنفاً واحداً من خلق الله - فالأصناف التي يأكلُها من خَلق الشيطان أكثر))[2].

و((زعم زَرَادُشْت أن السِّنَّوْرَ - القط - لو بال في البحر، لقَتَلَ عشرة آلافِ سَمَكة فإن كان إنما استبْصَر في ذمِّه في قتل السمك فالسمكُ أحقُّ بأنْ يكون من خلق الشيطان؛ لأن السمكَ يأكلُ بعضه بعضاً، والذكر يتبع الأنثى

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الضفدع .
[2] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 100 .

في زمان طرْح البيض، فكلما قذفتْ به التهمه، وإن غرق إنسان في الماء، بحراً كان أو وادياً، أو بعضُ ذواتِ الأربع ـ فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضِّباع والنسورِ إلى الجِيَف. وعلى أنَّ اعتلاله على السنور، وقوله: لو بال في البحر قتل عشرة آلافِ سمكة، فما يقول فيمن زَعَم أن الجُرذَ لو بالَ في البحر قَتَلَ مائة ألف سَمَكة؟ وبأي شيء يَبين منه؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسْر، المكشوف المُوق أن يفرح؟ وهل تقرُّ الجماعةُ والأممُ بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق؟ وهل يُمازجُ مضَرَّتَها شيءٌ من الخير وَإن قلَّ؟ أو ليست الفأرُ والجِرذانُ هي التي تأكل كُتُبَ الله تعالى، وكتبَ العِلْم، وكتب الحساب؛ وتقرِض الثِّيَابَ الثمينةَ، وتطلب سِرَّ نوى القطن، وتُفسد بذلك اللُّحُفَ والدَّواويج والجباب، والأقبية والخفاتين، وتحسُو الأدهان، فإن عجزتْ أفواهُها أخرجَتْهَا بأذنابها؟ أو ليست التي تنقب السِّلال وتقرض الأوكية وتأكل الجُرُب حتى يُعلَّقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقُه؟. وتجلبُ إلى البيوتِ الحيّاتِ؛ للعداوة التي بينها وبين الحيَّات، و لحرْص الحيَّات على أكلها، فتكون سبباً في اجتماعها في منازلهم، وإذا كثُرن قتلنَ النفوس))[1] .

و((قال ابن أبي العجوز: لولا مكان الفأر لما أقامت الحيَّاتُ في بيوت الناس، إلا ما لا بال به من الإقامة. وتقتل الفسيل والنخل، وتهلك العلفَ والزرع، وربما أهلكن القَرَاحَ كله وحملْنَ شعير الكدْس وبُرَّه. أو ليس معلوماً من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصابيح رغبةً في تلك الأدهان، حتى ربما جذَبتْها جهلاً وفي أطرافها الأخر السُّرج تستوقد فتحرق بذلك القبائلَ الكثيرة، بما فيها من الناس والأموال والحيوان؟. وهي بعدُ آكل للبيض وأصناف الفِراخ من الحيَّات لها. فكيف لم تكن من هذه الجهة من خَلْق الشيطان؟. هذا، وبين طِباعها وطِباع الإنسانِ مُنافرةٌ شديدةٌ، ووَحْشةٌ مفْرِطة، وهي لاتأنسُ بالناس وإن طالتْ معايشتُها لهم والسِّنَّوْرُ آنسُ الخلق بهم. وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون عن قتلها ما لم تقلع هي عن مَساءتهم؟ فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق، فكيف وإنها لتُلقى في الطريق ميّتة، فما يعرض لها الكلبُ الجائع فالأمم كلها على التفادي منها واتخاذ السنانير لها))[2] .

و:((زعم زرادشت في خلق الفأرة والسِّنّور ويزعم زَرَادشْت، وهو مذهبُ المجوسِ، أنَّ الفأرةَ مِنْ خلق الله، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان، وهو إبليس، وهو أَهْرمَن فإذا قيل له: كيف تقول ذلك والفأرةُ مُفسِدةٌ، تجذب

---

[1] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 101 .
[2] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 101 .

فَتيلـة المِصـباحِ فتحـرق بـذلك البيـتَ والقبائـلَ الكثيـرةَ، والمـدنَ العِظـام، والأرباضَ الواسعة، بما فيها من النَّاسِ والحيوانِ والأموال، وتقرِضُ دفاتر العلْم، وكتبَ الله ، ودقائق الحساب، والصِّكاكَ، والشُّروطَ؛ وتقرِضُ الثِّيابَ، وربَّما طلبت القُطنَ لتأكُلَ بِزْرهَ فتدَعُ اللِّحاف غِرْبالاً، وتقرِض الجُرُب، وأَوْكِية الأسقيَةِ والأزْقاقِ والقربِ فتخرجُ جميعَ ما فيها؛ وتقع في الآنية وفي البئر، فتموت فيه وتُحْوِج النَّاسَ إلى مُؤَنٍ عظام؛ وربَّما عضّت رِجْلَ النَّائم، وربَّما قتلت الإنسان بعضّتها، والفأر بخُراسانَ ربَّما قَطَعتْ أذن الرَّجُل، وجرْذَانُ أنْطاكِيةَ تَعْجِزُ عنها السَّنانير، وقد جلا عنها قومٌ وكرهَها آخرون لمكانِ جِرْذانها،وهي التي فجرت المسنَّاة، حتى كان ذلك سببَ الحَسْر بأرض سبأ؛ وهي المضروب بها المثَلَ، وسَيْل العَرِم ممَّا تؤرِّخُ بزمانه العَرب، والعَرِم: المسنَّاة، وإنما كان جُرَذاً. وتقتل النَّخْلَ والفَسِيل، وتخرِّب الضَّيعة، وتأتي على أَزِمَّةِ الركاب والخُطُمِ، وغير ذلك من الأموال. والنّاسُ ربما اجتلبوا السَّنانير ليدفعوا بها بوائق الفأر فكيفَ صار خَلقُ الضَّارِّ المفسِدِ من الله، وخَلقُ النّافِعِ من الضَّرَرِ منْ خَلق الشيطان؟ والسِّنَّور يُعدى به على كلِّ شيء خَلقَهُ الشَّيطانُ من الحيَّاتِ، والعقارب، والجِعلان، وبناتِ ورْدان، والفأرةُ لا نَفْعَ لها، ومُؤَنها عظيمة. قال: لأنَّ السِّنَّورَ لو بَالَ في البحر لَقَتَلَ عشْرَةَ آلافِ سمكة. فهَلْ سمعت بحُجّةٍ قطُّ، أو بحيلةٍ، أو بأضحوكةٍ، أو بكلام ظهر على تلقيح هرة، يبلغ مُؤَن هذا الاعتلال؟ فالحمد لله الذي كان هذا مقدارَ عقولهم واختيارهم))[1] .

والنموذج الثالث من أخطاء الأفستا أنه تكلم عن كائنات حية على أنها مخلوقات حقيقية موجودة في الطبيعة، ولها تأثير في الواقع ، لكن الحقيقة خلاف ذلك تماما، فهي ليست كذلك، وإنما هي كائنات خرافية لا وجود لها في الطبيعة ولا لها تأثير عليها. وهذا يعني أن الأفستا أعطانا معلومات وأخبارا غير صحيحة ، فهي من الأباطيل والأكاذيب، مما يعني قطعا أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي .

منها مثلا أنه زعم أن الكلب البري الذي يموت وقد خارت قواه ولم يعد يصلح للخدمة، فإن روحه تذهب إلى منابع المياه وهناك ((حيث ستخلق فيها كلبي ماء: من ألف كلبة وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)) - الفنديداد :13 / 50[2]. ومنها أفعى أزدهاك لها ثلاثة رؤوس، وست عيون. (الياسنا8/9)[3]. ولها ثلاثة أفواه،وألف حاسة- الياشتا:14/9-[4].

---

[1] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 5 ص: 119 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: ،344 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:132.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:454.

وهذا كائن خرافي بلاشك ، فلا توجد في الطبيعة أفعى بتلك الأعضاء والصفات[1]. ومنها التنين ذكره الأفستا بقوله:: ((ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))[2]، و((وبذلك يعارضان التنين الذي خلقه الأبالسة-الياسنا8/68-))[3].ومن المعروف أن التنين مع أنه مشهور باسمه ، إلا أنه كائن خرافي[4].

ومنها أن الأفستا ذكر أن زرادشت قال : ((نقدم القربان للأسماك التي تملك خمسين زعنفة ...- الياسنا4/42-))[5]. إنها كائن خرافي ، فلا يوجد بين الأسماك من له ذلك العدد الكبيرمن الزعانف[6] بل إن هذا العدد الكبيرلا مبرر ولا فائدة لوجوده لأنه لا يساعد السمك على الحركة في المياه. إن زرادشت قدّم قربانا لكائنات من الأسماك لا وجود لها ، وهل القرابين تقدم للأسماك، ولكائنات خرافية ؟؟.

والنموذج الرابع من أخطاء الأفستا أنه جعل أبوال الثيران والأبقار والغنم مادة طيبة طاهرة ومُطهرة ، وأمر بالاغتسال بها !! . من ذلك أنه ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن وجود الأرض الطيبة التي تأتي الخامسة من بين الأراضي الطيبة فأجابه أهورا بقوله: ((هناك حيث تتبول فيها الأبقار والاغنام بكثرة-الفنديداد:3 /6-))[7]. وأمر المرأة التي تلد ميتا أن أن تشرب بول الثور مخلطا بالرماد لكي تطهر رحمها . وبعد ثلاثة ليالٍ تغسل جسدها وملابسها ببول الثور، والماء، -الفنديداد:51/5-[8].

ومنها أيضا أن الأفستا ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن : هل يمكن تطهير الثياب التي لامستها جثة كلب أو إنسان، وكيف يتم ذلك إن كان يمكن تطهيرها ؟. فأجابه : يُمكن تطهيرها، فإن وُجد على الثياب مني، أو دم، او وسخ، أو قيء يُمزق الثياب ويُدفن. وإن لم يوجد عليه ذلك يُغسل الثوب ببول الثور. وإن كان الثوب من جلد فينبغي غسله ببول الثور ثلاثة مرات، ثم يُفرك بالتراب ثلاثة مرات، ويغسل بالماء ثلاث مرات، ثم يُعرض على الهواء ثلاثة أشهر أمام نافذة المنزل .وإن كان من النسيج

---

[1] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:150.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:201.

[4] انظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التنين .

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:172.

[6] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأسماك .

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:249.

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:249.

فيُغسل ببول الثور ست مرات، ويُفرك بالتراب ست مرات، ويُغسل بالماء ست مرات، ثم يُعرض على الهواء ستة أشهر أمام نافذة المنزل- الفنديداد:12/7، 15-[1]. وفي الفنديداد أمر أهورا مزدا زرادشت وأتباعه بغسل شعر الميت وجسده ببول الأبقار أو الأغنام –الفنديداد:13/8-[2].
وشرّع الأفستا لأتباعه أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[3] .

وأقول: أولا لا يصح التطهر بالبول مطلقا سواء كان بول البشر أو البقر أو الحيوانات الأخرى ، لأن البول هو من فالفضلات التي يطرحها جسم الكائن الحي تخلصاً منها، وتكون محملة بمواد ضارة وسامة، منها مثلا نواتج الاحتراق النيتروجينية، كمادة اليوريا ، فهي ماة مضرة جدا بالجسم، ويجب إخراجها منه، وإلا أمرضته[4]. والاغتسال بالبول يُسبب تهيجات وحرقان للعين والجلد بحكم أنه يحمل تلك الفضلات السامة .هذا فضلا على أن رائحة البول كريهة ومنفرة. فلا يصح التطهر بالبول بأي حال من الأحوال. لأن الطهارة تتم بالمواد الطاهرة والمطهرة وعلى رأسها الماء، ولا تكون بالأوساخ والقذور والفضلات .

وثانيا لا يصح الاعتراض علينا بدعوى أن في الأبوال بعض المكونات العلاجية التي قد تنفع في علاج بعض الأمراض، لأن الأصل فيها أنها فضلات ضارة خبيثة، ووجود فيها مكونات تفيد للتداوي لا يُغير من كونها ضارة ولا تصلح للغسل والتطهر. وهذا الأمر معروف في علم الأدوية، فالسموم مثلا قاتلة ، لكن كثيرا من الأدوية تتضمن بعض السموم وبكميات قليلة تكون علاجا لبعض الأمراض. لكن هذا لا يجعل السموم غذاءً ولا الأطباء ينصحون بتناولها في طعامهم.

ولذلك فليس من العلم ، ولا من النظافة، ولا من الحكمة الأمر بالتطهر بالأبوال سواء كانت من أبوال الماشية أوغيرها. وأي كتاب مقدس يأمر بذلك فهذا شاهد على أنه ليس وحيا إلهيا، لأن الأبوال من

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:286.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:300.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:315.
[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: البولينا. والبول، موسوعة التحاليل الطبية على الشبكة ، https://clinicalanalysis.wordpress.com/ .

الخبائث ، والله تعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث . ولا تُباح الخبائث إلا في حالات الضرورة وبشروط لأن الضرورات تبيح المحضورات كما هو معروف في أصول الفقه، لكنها لا تجعلها حلالا، ولا تأمر بها، ولا تحث عليها.

ومن الانتقادات التي وجهها بعض علماء للمسلمين للزرادشتية في قولها بالتطهر ببول البقر، ما قاله القاضي عبد الجبار المعتزلي: ((ان زرادشت قد شرع لهم تطهير الحائض والنفساء والتي قد مات جنينها في بطنها ببول البقر يتولى ذلك منها الهربذ بعد ان يجردها ويعريها، ويباشر ذلك منها بيده ورأي عينيه، فيبركها ويغسل ذلك المكان بيده، وربما جزعها منه جزعا واخذ على ذلك الجعالة على مقدارها))[1] ، و((وتطهير الحائض والنفساء ببول البقر، يتولى ذلك منهم الهربذ، يجردها ويباركها ويباشر غسل فرجها بيده، ويرى بعينيه، ويأخذ منها من الأجر ما هو معروف مذكور، وفي يده ريشة من ريش النسر يدخلها في فرجها ثم يخرجها لينظر نقيت أم لا))[2].

ذلك الذي ذكره القاضي عبد الجبار لم أجده في الأفستا، وهو يندرج ضمن قولهم بالتطهر بأبوال الماشية وتعظيمهم وتقديسهم لها، لكن عدم وجوده فيه هو شاهد على أنها من النصوص التي حذفها الزرادشتيون من الأفستا عندما حرفوه في العصر الإسلامي ولم يبقوا منه إلا الربع ، كما بيناه في التمهيد.

والنموذج الخامس يتعلق بنهي الأفستا عن دفن الأموات ، فحسب الفنديداد أن دفن الجثث ذنب مُقرّف مُهلك غير قابل للكفارة وهو من خلق أنكرامانيو – الفنديداد:12/1-))[3]. وذكر أيضا أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن المنطقة الثانية التي هي الأكثر تعاسة في الأرض فأجابه بقوله: ((في الحقيقة يازرادشت سبيتاما هي تلك الأرض التي فيها أكبر عدد من الجثث المدفونة من الكلاب الميتة والناس الموتى - الفنديداد:3/8))[4].

وأقول: قوله هذا لا يصح شرعا ولا علما ، لأنه أولا إن عدم دفن الجثث هو المقرّف والمُقزز والمُنفّر، ويساعد على نشر الأمراض والتلوّث

---

[1] القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 192 .
[2] القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 331 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:249.

والروائح الكريهة . ولذلك فالدفن أولى وأفضل من حرق الجثث أو تركها حتى تتفسخ وتتحلل من جهة ، ولأنه يحول دون حدوث ما ذكرناه من جهة أخرى. علما بأن دفن الإنسان هو تكريم له، لأنه مخلوق كرمه الله تعالى وفضّله على كثير من مخلوقاته. ولهذا كان دفنه سترا له ، وتمكينا لغيره من زيارته، وأما عدم دفنه فهو إهانة له وتشفٍ فيه، وحرمان لأحبابه من زيارة قبره .

وثانيا لا يصح القول بأن الأرض الأكثر تعاسة هي التي فيها أكبر عدد من الجثث المدفونة من البشر والكلاب. فهذا كلام غير علمي تماما ، إنه كلام أهواء وخرافات ، لأن التعاسة في أساسها لا علاقة لها بالدفن من عدمه، ومن الخطأ بل ومن المُضحك تعليلها بذلك. لأن التعاسة الروحية سببها الكفر بالله، وعدم تزكية النفس، وترك الأعمال الصالحة. وأما التعاسة المادية فسببها الأول الكسل وعدم العمل . علما بأن الواقع يشهد بأن كثيرا من الشعوب التي تدفن موتاها هي قمة في التطور المادي ورفاهية الحياة، ولا تعاني من التعاسة المادية، كشعوب أوربا الغربية، وأمريكا وكندا، وأستراليا وتركيا . وشعوب دول الخليج كلها تدفن موتاها وغالبيتها تعيش في سعادة مادية عالية.

والنموذج السادس يتعلق بدعوة الأفستا إلى إفساد البيئة والتشجيع على تدهورها وتدميرها في النهاية، وذلك بتشريعاته وعقوباته الحمقاء والجائرة والمضحكة والغريبة. فمن ذلك أنه فرض على من يقتل كلب ماء معين حدد صفاته أن يقتل 10 آلاف أفعى تزحف على بطنها، و10 آلاف هر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي ، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ، و10 آلاف ذبابة هائجة ...- الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-[1]. وفرض على من جامع إمرأة في حيض أو سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك، أن يكفر عن فعله بما يأتي: أن يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يقدم إلى نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة من البارسمان ... وأن يقتل 10 آلاف ((أفعى زاحفة على بطنها)) ، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية،

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،344، 345 ، 346 .

وألفين من الضفادع المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وألفين من نوع آخر...- الفنديداد :74-69/18 -))[1].

وأقول: أولا إن تلك التشريعات هي دعوة إلى إفساد البيئة وهدمها بدعوى التكفير على الذنوب، مع أن الحقيقة هي أن هذه التشريعات هي نفسها ذنوب وكبائر وجرائم قبل أن تُطبق في الواقع، ومن شرعها هو المجرم والمذنب وعليه أن يُكفر عن جرائمه !! . فماذا سيحدث للطبيعة لو أن جماعة من الزرادشتيين كَفّروا عن ذنوبهم بتطبيق تلك التشريعات ثم تكرر ذلك مرارا؟؟ . إنها ستكون سببا في إفساد الوسط الحيواني والطبيعي ، وفي انقراض كثير من الحيوانات او تصبح نادرة جدا، وهذا سيضر قطعا بالبيئة.

وثانيا إن من شرّع تلك الأحكام لم يكن في باله الحفاظ على الطبيعة ، ولا على توازنها ، وإنما كان همه قتل أكبر عدد ممكن من كائنات إله الشر أهريمن حسب زعم الأفستا. وبما أن حكاية الإلهين التوأمين المتصارعين باطلة من أساسها كما بيناه سابقا، فإن حكاية تلك التشريعات وكفارتها باطلة أيضا، وتكون النتيجة هي قتل حيوانات بريئة ظلما وعدوانا، وإفساد البيئة الطبيعية والعمل على تدميرها .

ولاشك أن مُشرّع تلك التشريعات الجائرة لم يكن له علم بقانون توازن الطبيعة الذي يحكم نظام الحياة على وجه الأرض. مما يشهد بأن الأفستا ليس وحيا إلهيا . فقد بينت الأبحاث الحديثة أن كل الكائنات الحية تشارك وتتعاون على توازن الطبيعة واستمرار الحياة عليها، وأن انقراض أي كائن منها أوتناقص عدده بشكل كبير إلا وسينعكس ذلك سلبا على الكائنات الحية على وجه الأرض[2]. من ذلك مثلا أن النمل يُؤدي ((دورًا مهمًا في توازن الطبيعة. فهو يلتهم أعداداً كبيرة من الحشرات، ويساعد بذلك على الحد من أعدادها المتزايدة. ففي المناطق المدارية مثلا، يأكل النمل أكثر من نصف أعداد النمل الأبيض الذي يفقس كل عام. ويمثل النمل كذلك مصدراً غذائيًا مهمًا لكل من الطيور والضفادع والسحالي وحيوانات أخرى كثيرة. ويعتبر النمل مفيداً وضارًا للمزارعين في آن واحد؛ فبعض الأنواع تساعد المزارعين على قتل الحشرات التي تتلف المحاصيل، كما يعمل النمل الذي يحفر أعشاشه تحت الأرض على تحسين التربة، وذلك بتفكيكها وجعلها

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 368.
[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: توازن الطبيعة .

غير متماسكة وخلط محتوياتها. فالتربة المفكّكة تمتص الماء بسهولة أكثر من التربة الصلبة المتماسكة. والنمل يمكن أيضا أن يصبح من الآفات الزراعية، حيث توفر بعض أنواع النمل الحالب الحماية من المن وغيره من الحشرات الضارة بالمحاصيل. و للنمل الناري أو الحارق لسعة مؤلمة قد تسبب الحساسية لبعض الناس))[1].

النموذج السابع : مفاده أن الأفستا زعم أنه لما كثرت المخلوقات على الأرض وضاقت بالأبقار والأغنام والناس أمر أهورا مزدا ييّما ملك الماشية الطيبة بتوسيع الأرض ، فضربها بعصاه الذهبية وبسوطه، فوسع الأرض أكثر من ثلث. ثم عندما زادت المخلوقات وضاقت بهم كرر ييّما العملية مرتين ، وفي الثانية وسعها بأكثر من ثلثي مما كانت عليه، والثالة وسعها بأكثر من ثلاثة أثلاث عما كانت عليه سابقا- الفينديداد:2 /8- 19-))[2].

وأقول: تلك القصة هي من خرافات الأفستا وأباطيله وأخطائه، وقد ذكرها على أنها حقيقة من حقائق تاريخ الأرض البشري والطبيعي. وهذا غير صحيح ، لأن التاريخ الطبيعي للأرض يُبين أنها لما تكونت وتشكلت القارات المعروفة وظهرت عليها الكائنات الحية آخرها الإنسان لم يحدث فيها بعد ذلك اتساع ولا تناقص بالثلث ، ولا بالثلثين، ولا أكثر من ذلك ولا أقل[3].

ومن جهة أخرى لا يغيب عنا بأنه لا يُمكن ان تمتلء الأرض بالمخلوقات عندما ظهر الإنسان واستأنس الحيوان ، لأنه من المعروف تاريخيا أن عدد البشر كان قليلا في الزمن القديم ، وهناك مناطق كثيرة كانت تكاد تكون خالية من البشر كما هو الحال في الأمريكتين واستراليا وسيبيريا . وعليه فلا يُمكن أن تمتلء الأرض في ذلك الزمان بالمخلوقات حتى تضيق بهم ويُوسعها الكائن الأسطوري ييّما عدة مرات حسب زعم الأفستا. والآن عدد البشر كبير جدا يقدر باكثر من 6 ملايير نسمة دون الحيوانات البرية والداجنة ، مع ذلك لم تمتلء الأرض بهم . وما تزال فيها إلى يومنا هذا مساحات شاسعة كثيرة تكاد تكون خالية من السكان، في إفريقيا وآسيا، وأستراليا والأمريكتين . مما يعني قطعا أن تلك الحادثة التي ذكرها الأفستا غير صحيحة بلا ريب، وأنه كتاب خرافي وليس كتابا إلهيا.

---

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: النملة .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:248.

[3] الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الأرض .

النموذج الثامن من أخطاء الأفستا: يتعلق بالشمس، فقد وصفها الأفستا بأباطيل وأوصاف خرافية تشهد عليه بأنه ليس وحيا إلهيا. منها قوله على لسان زرادشت : ((ومن أجل الشمس المتألقة ذات الأحصنة، عين أهورامزدا - الياسنا 1: 11))[1]. وقال أيضا: ((الشمس المتألقة عين أهورا مزدا – الياسنا 13/3))[2]، وقدم لها القرابين مع غيرها من الكائنات، فقال: ((للشمس المتألقة ذات الأحصنة السريعة، عين آهورا مزدا))[3] . ووصفها بقوله: ((كالشمس التي تحلق بطيرانها عبر جبال هارا - الياشتا:118/10[4].

وقوله هذا باطل جملة وتفصيلا، لأن الشمس ليست عين أهورا مزدا، ولا لها أحصنة سريعة ولا بطيئة، ولا هي تحلق ولا تطير، ولا هي قريبة من الأرض وجبالها. وإنما هي ((كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية، وتدور الأرض مع ثمانية كواكب أخرى حولها. وما الشمس إلا واحدة من بلايين النجوم في الكون، لاتتميز عنها بشيء، ولكنها ذات أهمية بالغة للإنسان تفوق أهمية النجوم الأخرى، فبدون حرارة الشمس، وضوئها، لايمكن أن توجد حياة على الأرض... تدور الشمس حول محورها،كما تدور الأرض حول محورها، وكما أن الأرض تدور أيضاً حول الشمس فإن الشمس هي الأخرى تدور حول مركز مجرة درب اللبّانة))[5].

النموذج التاسع من تلك الأخطاء: يقول الأفستا عن أحد جبال أهورامزدا بلسان زرادشت : ((أُعلن وأُنفذ من أجل جبل أوشي – دارينا الذي خلقه مازدا - الياسنا 1: 14))[6]، وقدم له القرابين وأثنى عليه فقال: ((نعلنها ونقدمها بخاصة لجبل أوشي- دارينا الذي خلقه مازدا ، الساطع والمتألق- الياسنا19/4-))[7] .

ذلك الجبل الذي خلقه أهورامزدا وقّدم له زرادشت القرابين، بحثتُ عنه في عشرات المصادر التاريخية والجغرافية والمعاجم والموسوعات ، فلم أعثر له على ذكر ولا أثر، مما يعني أنه جبل خرافي ولا وجود له في

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 102 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 113 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 118 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:480.
[5] الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الشمس .
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 103 .
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:118.

الطبيعة من بين جبالها . ومما يُؤيد هذا أيضا أن محقق الأفستا أشار في الهامش إلى أنه جبل أسطوري مقدس[1]. وبما أنه كذلك فهذا يعني أن الأفستا تكلم عن جبل مُختلق ولا أثر له في الأرض، ثم أنه زعم أن زرادشت مجده وقدّسه وقدّم له القرابين !!!! . فكيف يفعل كل ذلك مع جبل لا وجود له في الطبيعة ؟؟ !!. أليس هذا دليل قطعي بأن كاتبه كان يتعمد ذكر الأباطيل والكلام بلا علم ؟؟، وأليس هذا دليل دامغ على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا. علما بأن محقق الأفستا اكتفى بالإشارة إلى أنه جبل أسطوري واكتفى بذلك؛ ومع أنه يُشكر على ذلك إلا أن الأمر كان يتطلب منه أكثر من ذلك، لأن إشارته إلى أنه جبل أسطوري يترتب عنها نتائج كان عليه أن يتتبعها لو كان موضوعيا باحثا عن الحق.

والنموذج التاسع يتعلق بكروية الأرض ، فقد أشار الأفستا إلى ذلك لكنه تضمن خطأ نقض به ما أشار إليه . فقال عن الأرض : ((الواسعة اللامتناهية والمحدبة- الياشت:38/5-))[2]،و((من أي مكان على هذه الأرض المستديرة ذات الأطراف المترامية البعيدة- الفنديداد: 19/ 4))[3]،و((هذه الأرض المُكوّرة ذات الأطراف المترامية - الياشتا 10/ 95))[4].

وأقول: أولا ليس صحيحا أن الأرض لامتناهية، فهذا خطأ علمي جغرافي واضح . لأن الأرض كروية، والجسم الكروي لا يكون لامتناهيا ، فهو متناهٍ بالضرورة. ونحن الآن نعرف هذا جيدا، فلو ينطلق أحد منا بالطائرة من مطار ما ، ثم يسير في خط مستقيم شرقا أو غربا فإنه مهما استغرق من وقت فإنه سيعود إلى المطار الذي انطلق منه، وهذا يعني أن الأرض متناهية وليست كما وصفها الأفستا بأنها لامتناهية.

وثانيا إن وصف الأفستا للأرض بأنها لا متناهية ، يتناقض مع وصفه لها بأنها كروية ، ويدل على أنها ليست مستديرة . لأن وصفه لها بأنها لامتناهية يعني أنها ليست كروية، لأن الجسم الكروي مهما كبر فهو متناهٍ بالضرورة كما بيناه أعلاه. فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني أمرين أساسيين: الأول هو أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، لأنه لو كان كذلك ما وقع في ذلك

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 104 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:414، 415 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 370.

[4] عن وصفه لها بالمكورة أنظر: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 476 .

التنـاقض والخطـأ . والثـاني يعنـي أنـه مـن الـراجح أن الأفسـتا لـم يكـن يقـل بكروية الأرض عند أول كتابته عند تأسيس الدولـة الساسـانية ، وإنمـا أُدخـل ذلـك فيـه فيمـا بعـد عنـدما أُعيد النظـر فيـه مـرات بالزيـادة والنقصـان فـي العصرين الساساني والإسلامي ؛ فبقيت عبارة ((لا متناهية)) شاهدة علـى ذلك التحريف .

وأخيرا - ثالثا – أُشير هنـا إلـى أن محقق الأفسـتا نـوّه فـي الهـامش بإشـارة الأفستا إلى كروية الأرض، فكان مما قاله: ((هذه إشارة واضحة فـي أفسـتا إلـى كرويـة الأرض. قـارن هـذا مـع الآيـة القرآنيـة " والأرض إذا دحاهـا "))[1].وذكـر أيضـا أن الأفسـتا هـو أول وثيقـة تاريخيـة قديمـة قالـت بكرويـة الأرض[2].

وأقول: أولا إن الرجل أخطأ في كتابته للآيـة التـي أشـار إليهـا ، فهـي قولـه تعـالى: ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)(النـازعات: 30))، وليسـت كمـا أوردهـا هـو((والأرض إذا دحاهـا)) . والفـرق واضـح بينهمـا لفظـا ومعنـى. كمـا أنـه اكتفى بالتنويه والثناء على الأفستا لقوله بكروية الأرض وسكت عن الخطـأ والتنـاقض اللذّين وقع فيهمـا الأفسـتا . فهـل لـم ينتبـه إليهمـا ، أم تناسـاهما ؟؟. وموقفه هذا تكرر مرارا في الأفستا ، فقد كان يسكت عن أخطائه وأساطيره ويضـرب عنهـا صفحـا وكأنهـا صحيحـة أو غيـر موجـودة. منهـا مثـلا أنـه أشـار فـي الهـامش إلـى أن الثـور فـي الزرادشـتية خلقـه أهـوامزدا مـع الإنسـان فـي وقت واحد[3]. ذكر ذلك وسكت ، وكأن الأمر عـادي وصـحيح تمامـا ولا خطـأ فيه. إنه تضمن خطأ واضحا كـان علـى محقق الأفسـتا أن يُشير إليـه، ويُبـين أن قول الزرادشتية بأن الثور والإنسان خُلقا في يوم واحد مخالف لمـا أشـار إليه الشرع ، ولما قرره العلم معا . فأما شرعا فقد أشـار القـرآن الكـريم فـي عدة آيات بأن الإنسان هو آخر المخلوقات الأرضية، وعندما أراد الله تعـالى خلـق الإنسـان كانـت الأرض مخلوقـة ومهيـأة لاسـتقبال الإنسـان بحيواناتهـا ونباتها وخيراتها ومياهها . منهـا قولـه تعـالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 30)) . وأمـا علمـا فقد بينـت الأبحـاث العلميـة الحديثـة أن كـل الحيونـات الموجـودة علـى الأرض منهـا الأغنـام، والأبقـار، والثيـران وغيرهـا، كلهـا سـبقت ظهـور

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:414 ، 415 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 370.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 60 .

الإنسان، فعندما ظهر وجد الأرض مهيأة لاستقباله بحيواناتها وغاباتها ومياهها[1].

وأما لماذا سكت محقق الأفستا عن ذلك وغيره من أخطاء الأفستا وأباطيله وخرافاته ، فالأمر واضح جدا، هو أن الرجل أعلن عداوته للإسلام وتحريفه له في المدخل الذي وضعه للكتاب، وفي كثير من هوامشه من جهة، و أظهر انتصاره للزرادشتية بحق وبغير حق في ذلك المدخل ، وفي تعليقاته على الأفستا من جهة أخرى. فعل ذلك لغايات في نفسه مخطط لها سلفا وعن سبق إصرا وترصد، وكتابنا هذا أظهر جانبا من ذلك . بل أقول بثقة أن الرجل وفريقه لم يحققوا الأفستا ولم ينشروه من أجل العلم والحق، وإنما من أجل الطعن في الإسلام بالباطل، والتنويه بالزرادشتية والدعوة إليها، وطرحها كبديل وكمنافس للإسلام ، محاولة منهم للحد من انتشاره ، والعمل على نشر الشبهات حوله . قلتُ ذلك لأن من يبحث عن الحق ويخدم العلم لا يفعل ما فعله محقق الأفستا أبدا ،ومن يحتكم إلى العقل والعلم لا يمدح الأفستا ويثني عليه ، وهو كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة من جهة، وهو كتاب خرافي من بدايته إلى نهايته، ومملوء بالأباطيل والأخطاء من جهة أخرى.

وثانيا إن قوله بأن الأفستا هو أول وثيقة قديمة قالت بكروية الأرض فغير صحيح، لأن الأفستا ليس هو أول ولا أقدم وثيقة أشارت إلى كروية الأرض.لأن الحقيقة هي أن الأفستا لم يثبت أنه كُتب إلا في القرن الثالث الميلادي عندما تأسست الدولة الساسانية، ثم أدخلت فيه أشياء كثيرة في القرن الرابع الميلادي. وفي العصر الإسلامي حرف الزرادشتيون الأفستا تحريفا كبيرا بالزيادة والنقصان ، فلم يُبقوا منه إلا نحو الربع كما سبق أن بيناه في مبحث التعريف بالأفستا. وهذا يعني أن الأفستا الذي بين أيدينا لا يعود إلى العصر الساساني وإنما يعود إلى العصر الإسلام بالدرجة الأولى. وحتى إذا سلمنا جدلا أن قسما منه يعود إلى القرن الثالث الميلادي، فهذا أيضا لا يجعله أقدم وثيقة تكلمت عن كروية الأرض، لأن بعض مفكري وفلاسفة اليونان وعلمائهم كانوا قد تكلموا عن كروية الأرض في القرن الرابع قبل الميلاد وما قبله وبعده ، وكانت مؤلفاتهم قد انتشرت خارج اليونان عندما احتل الأسكندر المقدوني مصر وبلاد فارس في القرن الرابع

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: حيوان ما قبل التاريخ .

قبل الميلاد . ومن الذين قالوا بكروية الأرض قبل الميلاد : فيثاغورث(ق6 ق م) ، وأفلاطون(ت 347 ق م)، وأرسطو (ق: 4 ق م)[1] .

النموذج العاشر: يتضمن أخطاء تتعلق بالنجوم والقمر، فأما النجوم فمنها أن الأفستا قال على لسان زرادشت : ((من أجل النجوم السرمدية ، ذاتية الحركة- الياسنا 1: 16))[2]. ويقصد بالسرمدية أن تلك النجوم أزلية، ، بدليل أنه وصف إلهه أهورا مزدا بأنه سرمدي، وأنه الصالح المحبوب السرمدي (الياسنا2/15، 1/56-)[3].

واضح من كلامه أنه يقسم النجوم إلى قسمين: قسم أزلي ، وآخر مخلوق . وهذا غير صحيح شرعا وعلما، لأن من حقائق الشرع والعلم أن الكون كله مخلوق، وعليه فالنجوم كلها مخلوقة وليس فيها نوع أزلي وآخر حادث. فكلها مخلوقة لله ومن طبيعة واحدة .

ومنها أيضا أنه قال على لسان زرادشت: ((إلى تلك النجوم اللامتناهية ذاتية الإرادة وحرة التنقل، إلى كل تلك المخلوقات الإلهية المقدسة – الياسنا 3/ 18-))[4]. و((فلتقتفِ النجوم الخيرة أثر القمر، ولتمنح الرجال السعادة - الياشتا:8 /1-))[5].

لايصح وصف النجوم كلها ولا بعضها بأنها ذات إرادة وقادرة على التنقل بحرية وعلى العطاء والمنع . فهذا كلام غير علمي ولا يصح، لأن الثابت علما أن النجوم كلها لا تتمتع بإرادة حرة، ولا هي قادرة على التحرك خارج نظامها الخاضعة له ، فهي كلها محكومة بقانون كوني صارم، وتتحرك في مداراتها وفقه، ولا يُمكنها الانفلات منه[6]. قال تعالى : ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40)).

ومن جهة أخرى لا يصح علميا وصف نجوم بأنها خيرة ، وأخرى شريرة، فالأفستا وصفها بذلك انطلاقا من خرافة قوله بالخالقيّن أهورامزدا وأهريمن. لكن الحقيقة الشرعية والعلمية هي أن الكون كله له خالق واحد،

---

[1] دحام إسماعيل العاني: موجز تاريخ العلم ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية ، الرياض ، 2002 ، ج 1 ص: 108 . والموسوعة العربية العالمية ، مادة : الفلك، القمر.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 103 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 148، 180 .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 114 -

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437.

[6] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الفلك، النجمة .

وأن النجوم كلها لها طبيعة واحدة، ولا يصح وصفها بأنها شريرة ولا خيّرة،لأنها ليست حرة مريدة، وإنما هي مخلوقات سخرها الله تعالى لفائدة الإنسان وغيره من المخلوقات. قال تعالى : ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(لقمان: 20)).

ومنها أن الأفستا وصف نجم تيشتر- سيروس الذي هو الشِّعرى اليماني- وصفه بقوله: ((تشتريا المُشعة الممجدة نحو بحر فاروكاش على حصان سريع أبيض ، الحصان الرائع ذي الآذان الذهبية واللجام الذهبي)). وأنها دخلت في صراع مع الشيطان أباوشا وتقاتلا حتى منتصف النهار، فانتصرت عليه وطردته من عند بحر فاروكاش- الياشتا:8 /20، 27، 28، 29-[1].

وهذا كلام خرافي وباطل قطعا، لأن نجم الشِّعرى له مدار يتحرك فيه كغيره من النجوم ، وثابت فيه ولا يُمكنه الخروج منه ، ولا هو مريد حُر ليُصارع الشيطان ولا غيره من الكائنات ، ولا هو يتنقل على حصان سريع ولا حمار بطيء.

وأما عن القمر فقال الأفستا على لسان زرادشت : ((مع القمر الذي يحتوي على بذور الماشية – الياسنا 13/3-))[2]، و((للقمر الذي يحتوي على بذرة الماشية- الياسنا16/4-))[3].

وقوله هذا كلام بلا علم، ولا يوجد أي دليل يُثبته، بل هو من خرافات الأفستا،وغير صحيح أيضا، لأن القمر لاتوجد فيه بذور الماشية ولا البشر ولا النبات، لأن طبيعته لا تسمح بذلك ، فلا يحيى فيه شيء ، فهو جسم لا يوجد عليه أي نوع من أنواع الحياة، ولا أثر فيه لأحافير نباتية ولا حيوانية[4].

ومنها أيضا أن الأفستا وصف القمر بقوله: ((" فقط من الضوء المنبثق من القمر يبدأ الدفء في الربيع"- الياشتا:1/7، 4-[5]. وهذا وصف لا يصح إطلاقه على القمر، لأن القمر في ذاته جسم مُظلم وليس مُلتهبا ولا منيرا .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437، وما بعدها .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118 .

[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437.

ولهذا فالنور الذي يظهر عليه ليس منبثقا منه كما زعم الأفستا ، وإنما ينعكس عليه من الشمس[1].

وليس صحيحا أن ضوء القمر هو الذي يُحدث الدفء في الربيع ، ولا في الفصول الأخرى. لأن القمر ليس جسما ملتهبا لكي يُصدر حرارة تُدفيء الأرض، وإنما الذي يُدفئها هو الشمس أولا، فهي المصدر الأهم للحراة وبدونها تنعدم الحياة على الأرض . وتوجد مصادر أخرى ثانوية تساعد على تدفئة الأرض ورفع حراتها ، أهمها: باطن الأرض، والتفاعلات الكيميائية، والطاقة النووية، والاحتكاك ، والكهرباء[2].

النموذج الحادي عشر : مفاده أن الأفستا ذكر أن زرادشت خاطب شراب الهاوما بقوله: ((والطيور الاحتفالية رفعتك عاليا نحو القمم المقدسة ، التي تصل إلى النجوم حيث لا يستطيع النسر الوصول إليها – الياسنا11/ 11-))[3].

قوله هذا كلام خرافي ، ولا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي، لأنه تضمن كلاما غير صحيح قطعا، لأنه لا يوجد في الطبيعة قِمم جبلية تصل إلى النجوم ، فهذا كلام باطل وقائله جاهل ويتكلم بلا علم. لأن أقرب النجوم إلى الأرض هي الشمس، تبعد عن الأرض 150 مليون كلم ، وأعلى قمة جبلية على الأرض هي قمة إيفرست بجبال الهيمالايا ارتفاعها 8848 كلم[4]. فهل يُمكن أن تصل تلك القمة إلى أقرب نجم إلينا ؟؟ فهذا مستحيل ، والأعجب أيضا أن الأفستا زعم أنه توجد قِمم وليس قمة واحدة، وتصل إلى النجوم ، وليس إلى نجم واحد !! . فالأفستا يتكلم بمنطق الخرافات والأباطيل لا بمنطق العقل والعلم .

النموذج الثاني عشر: يتعلق بجبلين خرافيين ذكرهما الأفستا ووصفهما على أنهما جبلان لهما وجود حقيقي في الطبيعة. الأول مفاده أن آهورامزدا شيد مسكنا للإله ميثرا فوق قمة جبل هارا ، وهو مسكن ((عالٍ وساطع ، حيث لا يوجد فيه الظلام والليل ... الشمس تشرق بكاملها هناك ، حيث يرى ميثرا من قمة جبل هارا كل العالم المادي ، وعندما يهرب الأشرار صانعو

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر.
[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحرارة .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 142.
[4] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الهيمالايا .

الشـر كعربـة سـريعة يُجهّـز ميثـرا ذو المراعـي الشاسـعة الأحصـنة ... - الياشتا:10/ 50، 51 ،52))[1].

قولـه هـذا باطـل جملـة وتفصـيلا، وهـو مـن خرافـات الأفسـتا، لأنـه لا أهورامزدا ولا ميثرا لهما وجود حقيقي ، ولا جبل هـارا ولا المسكن لهمـا وجود فـي الطبيعة . وقد تضمن أخطـاء جغرافيـة واضحة منهـا أولا أنـه لا يوجد مكـان علـى وجـه الأرض لا يصـله الظـلام والليـل والنـور والنهـار ، فبحكم حركة الأرض حول نفسها فهذا يُؤدي إلى تعاقب الليل والنهار، ومن ثم ما من بقعة عليها إلا ويصلها الظلام والنور.

وثانيا لايوجد على وجـه الأرض مكـان تشرق عليـه الشمس دومـا بكاملها وهذا بسبب تعاقب اليل والنهـار جـراء حركـة الأرض حـول نفسـها. نعم فـي المناطق القطبية الشمالية مثلا يطول فيها النهار شهورا فـي فصل الصـيف، لكن الأمر ينعكس في فصل الشتاء، فيطـول فيهـا الظـلام. علمـا بـأن الأصـل في الكون هو الليل لا النهار ، ولهذا عندما تغيب عنـا الشمس يـأتي الليـل ، وتظهر لنـا النجوم فـي السماء مضيئة والسماء مُظلمـة ، وكـل جسم خـارج الأرض فهـو مثلهـا، كـالقمر مـثلا، فالوجـه المقابـل للشـمس يكـوم مضـيئا والآخر يكون مُظلما .

وأخيـرا- ثالثـا- إن ذلـك الجبـل المزعـوم- هـارا- لا وجـود لـه علـى وجـه الأرض ولا خارجها ، ولا يوجد فيها جبل يُرى من قمته كل العـالم المـادي، فهذا كلام باطل قطعـا ؛ فمهمـا كـان الجبـل عاليـا ، ورغم كثـرة عيـون ميثـرا المزعومـة المقدرة بـالآلاف فـلا يمكـن رؤيـة كـل العـالم المـادي ، بحكـم أن الأرض كروية وواسعة جدا .

الجبل الثاني : ذكر الأفستا أنه يوجد جبل يسمى هارابرازايتي، وهـو جبـل ساطع تدور حوله العديد من النجوم، ولا يأتي عليه ليل أوظلام ، ولا الريـاح البـاردة ولا الحـارة ، وحتـى الغيـوم لا تسـتطيع الوصـول إلـى قمتـه- الياشـتا:23/12-[2]. و ((فوق تيـرا ، قمـة هـارايتي التـي تـدور حولـه النجـوم والقمر والشمس ... الياشتا:25/12-[3].

قوله هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو من خرافات الأفستا وأباطيله، وقائله جاهل تماما بعلم الفلك والجغرافيـا، ولا يُمكـن أن يكـون إلهـاً ولا نبيـا . وهـذا الجبل بتلك الصفات لاوجود له في الأرض ولا خارجها ، ولا يحتـاج الأمـر

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:468 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:490.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:490.

إلى مناقشته لإبطاله لأنه ظاهر البطلان ، لكني أقول: إن الشمس والنجوم لا تدور حول الأرض ولا حول هذا الجبل الخرافي، لأن كلا منها يدور حول نفسه وحول مركز مجرته، فالشمس مثلا تدور حول مركز درب اللبانة[1]. والأرض بجبالها كلها هي التي تدور حول نفسها وحول الشمس وليست الشمس هي التي تدول حولها[2]. والقمر يدور حول الأرض ، لكنه لا يدور حول جبل من جبالها فقط ، ولا حول ذلك الجبل الخرافي. كما أنه لا يوجد مكان في الأرض لا يصله ليل ولا ظلام ، وقد بينا سبب ذلك أعلاه .

النموذج الثالث عشر: عندما أشار الأفستا إلى مياه كثيرة من الأنهار والمنابع قال: ((ولهذه المياه منبع واحد يصب في الكارشفات- الأقاليم- السبع – الياشتا:8/13-[3].

وهذا كلام غير صحيح قطعا، وليس من الجغرافيا الصحيحة في شيء، وإنما هو من أوهام وخرافات الأفستا ، وقائله يتكلم بلا علم . لأن مصادر المياه في الأرض ليست المنابع فقط، وإنما لها مصدران أساسيان هما:الأمطار والثلوج . ولا يوجد على وجه الأرض منبع تصب مياهه في كل أقاليم الأرض،ولا في الأقاليم السبعة التي كانت معروفة قديما ، في إفريقيا وأوربا وآسيا. فلاشك أن مصادرمياه أفريقيا من الثلوج واليانبيع ليست هي مصادر مياه أوروبا ولا آسيا والعكس صحيح . فنهر النيل مثلا مصدره الأساسي بحيرة فيكتوريا بوسط إفريقيا، ومصادر مياه أنهار الهند توجد في جبال الهيمالايا بآسيا . وفي أروبا لاشك أن جبال الألب هي المصدر الأساسي لكثير من أنهار جنوب أوروبا.

النموذج الرابع عشر: في الأفستا أنه في حالات الفتن والأوضاع العصيبة تفسد الحياة وأخلاق الناس وفي نهاية هذه المرحلة- سماها الألفية- تختفي الشمس وتصبح بقعة مظلمة، فيتراجع الانتاج الزراعي ، فمن بين 10 حقول، سيكون منها سبع أكثر فقرا بالبذور، والثلاثة ستكون غنية بالمحصول ، وتنضج في كل الأحوال. وأما الأشجار والشجيرات ستكون سقيمة ، وتذبل منها 90 من أصل 100 شجرة مزروعة، وتنمو منها 10 فقط . وأما الناس فسينجبون أولادا ضعفاء، ويصبح الكذب عادتهم ، ويكثر

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: النجمة، الشمس.
[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأرض .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:498.

الفسق بينهم ، ويجحدون النعمة، وينسون الضيافة، ولايكون لديهم أدنى تعلق بوطنهم- زند فاهومان/ الفصل 2/ 31، 32-))[1].

وأقول: قوله هذا فيه أخطاء علمية كثيرة، وفيه جهل كبير بأهمية الشمس بالنسبة للكائنات الأرضية . لأنه لو أن الشمس أنطفأت فستنتهي الحياة النباتية والإنسانية من وجه الأرض من دون شك ، ولن يبقى هناك أنتاج زراعي ضعيف ولا آخر غزير، ولا تبقى حياة إنسانية أصلا لا بالكذب ولا بالصدق، ولا بالعدل ولا بالظلم ، ولا بالوطن ولا بالوطنية . لـلأن اختفاء الشمس ينتج عنه الظلام والبرد بفقدان النور والحرارة، ويُؤدي إلى فساد الهواء وانعدم الغذاء والماء، بسبب توقف الأمطار وعملية التركيب الضوئي بين ضوء الشمس والنبات[2].

النموذج الخامس عشر: مفاده أن أهورامزدا تنبأ لزرادشت وقال له: إن في نهاية ألفية زرادشت وبداية عصر أوشيدار ستحدث أمور ، منها أن أوشيدار يأمر الشمس بالتوقف فتتوقف عشرة أيام بلياليها، وعندما يحدث ذلك سيعتنق كل الناس ديانة مازدا- الزرادشتية- . ثم يأمرها بالسير فتتحرك الشمس بخطوات أسرع من الخيل ، فيعتنق كل البشر ديانة مازدا - زند فاهومان/ الفصل 3/ 43- 49-))[3].

أقول : واضح من كلامه أنه يقصد حركة الشمس الظاهرية التي نراها حسب تعقاب الليل والنهار بدليل أنه قال أنها توقفت عشرة أيام بلياليها، ولا يقصد حركة الشمس حول محورها ومركز مجرتها، لأن هذه الحركة لا يراها الإنسان ولا يحس بها في تحركها ولا في توقفها، ومن ثم لا تكون سببا في إيمان هؤلاء الناس. وبما أنه قصد حركة الشمس الظاهرية التي يراها كل البشر، فإن قوله بأنها توقفت لأن أوشيدار أمر الشمس فتوقفت عشرة أيام ، فهو قول غير صحيح علميا ، ولا يُمكن أن يحدث في الواقع. لأنه من المعروف في العلم الحديث أن حركة الشمس الظاهرية التي نراها ليست حركة حقيقية، وإنما هي تظهر لنا متحركة بسبب حركة الأرض حول نفسها. ولهذا ليست الشمس هي التي تتحرك، وإنما الأرض هي التي تتحرك وتُسبب تعاقب الليل والنهار. ، وحتى لوكانت الشمس ثابتة في مدارها فستبقى تظهر لنا تتحرك بسبب حركة الأرض حول نفسها. وبما أن الأمر كذلك فليس صحيحا أن حركة الشمس الظاهرية ستتوقف بتوقف الشمس عند نهاية ألفية زرادشت أو في زمن آخر. ولهذا فإن الصحيح هو

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:734.
[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الشمس.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:746، 747.

أن توقف حركة الشمس الظاهرية لا يحدث بتوقيف الشمس كما زعم الأفستا، وإنما يحدث بتوقيف حركة الأرض حول نفسها، وبما أن الأفستا قال بتوقيف الشمس فإن هذا خطأ علمي واضح، ونبوءته لن تحدث من هذه الناحية .

ومن جهة أخرى فإن الأفستا زعم أن تلك النبوءة ستحدث عند نهاية الألفية التي عاش فيها زرادشت، ولاشك أنها لم تحدث، فنحن نعيش في الألفية الثالثة من زمن زرادشت (ق: 7 ق م) ولم يسجل التاريخ أن حركة الشمس الظاهرية توقفت، ولا عاش الناش عشرة أيام في ظلام دامس لم يروا فيها الشمس طيلة هذه الأيام.

وزعم أيضا أنه عندما تحدث تلك النبوءة -بعد نهاية ألفية زرادشت- سيعتنق كل البشر الزرادشتية، وهذا لم يحدث قطعا ولن يحدث أيضا. لأن حركة الشمس الظاهرية لن تتوقف بتوقيف الشمس كما بيناه أعلاه ، ولأن التاريخ يشهد على أن الذي حدث بعد نهاية تلك الألفية كان عكس ما تنبأ به الأفستا . وتفصيل ذلك هو أن الثابت تاريخيا أنه بعدما انتهت ألفية زرادشت ودخلت الألفية الثانية كان الفتح الإسلامي لبلاد فارس ، فتخلى غالبية الفرس عن الزرادشتية والمانوية والمزدكية واعتنقوا الإسلام . فلا الشمس توقفت ، ولا الزرادشتية انتصرت، ولا اعتنقها كل الناس ولا كل البشر!!.إنها نبوءة تشهد على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، ولا كلام نبي .

النموذج السادس عشر: ذكر الأفستا أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا: هل المياه والنيران تقتلان ؟ ، فأجاب أهورا : ((المياه لا تقتل أي إنسان ... النيران لا تقتل أي إنسان)) . وعلل ذلك بأن الذي تقتله المياه والنيران إنما قتله شيطان الموت والقدر-الفنديداد:9/5،8-))[1].

وأقول: قوله بأن المياه والنيران لا تقتل غير صحيح، وإنكار لما هو مُشاهد ومُجرب في الواقع وثابت شراعا وواقعا . لأن النار حارقة بطبعها خلقها الله تعالى كذلك كما هو ثابت واقعا وعلما، وهي التي تحرق وتقتل ولا دخل هنا للشياطين ولا للقدر. والدليل على ذلك أيضا أن الله تعالى عندما نجى نبيه إبراهيم- عليه السلام- من الحرق والموت عندما رماه قومه في النار، فإنه سبحانه عطّل خاصيتها المحرقة، وقال لها: ((قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(الأنبياء: 69))، لكنه سبحانه لا يعطلها عندما يعذب بها الكافرين في جهنم.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:270.

ونفس الأمر ينطبق على المياه فمن الثابت قطعا أن المياه قد تقتل الإنسان كما في الفياضنات ، والغرق في البحار والأنهار، أو السقوط في الأبار. وقد قتل الله تعالى أقواما بالغرق كما في قوله تعالى: ((فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ)(الأعراف: 136)). فالله تعالى فعل بهم ذلك بالمياه ولا دخل هنا للشيطان، لأنه ليس هو النيران ولا المياه، ولا هو يوسوس لها ولا دخل للقدر في خلق طبائع المخلوقات، وليس هو الذي يقتل العباد. ولهذا فنحن لا نترك ما يقرره الشرع والواقع والعلم ونصدق أباطيل الأفستا وخرافاته . فقوله بذلك هو شاهد ضده بأنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي .

النموذج السابع عشر : ذكر الأفستا أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : هل صحيح أنك تأخذ مياه بحر فاروكاش- المحيط – مع الرياح والغيوم ؟، و تأخذها إلى الأسفل نحو الجثث؟، وإلى أسفل الداهما-مكان وضع الجثث- نحو الجثث المدنسة؟، وإلى الأسفل نحو العظام ؟، ثم تأخذها وتجعلها تعود متدفقة غير مرئية؟، وتجعلها تتدفق عائدة نحو بحر بايتيكا ؟.فأجابه بأنه حقا يفعل ذلك، وأن المياه عندما تتدفق نحو بحر فاتيكا، تقف هناك وتغلي وتهتاج فيه ، ثم تعود جارية إلى بحر فاروكاش- الفنديداد:18/5،17،16،15-[1].

قوله هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو من خرافات الأفستا وأباطيله، لأنه لا يوجد بحر في العالم ولا محيط يحدث له ما زعمه الفنديداد. لأن البحار والمحيطات تتبخر منها المياه بفعل الشمس، ثم تعود إليها بالتساقط والمجاري والأنهار. وهذه عملية مرئية طبيعية ، ولا علاقة لها بحكاية الجثث والعظام والداهما، ولا يوجد بحر في العالم مياه تغلي وتهتاج.

النموذج الثامن عشر: يتعلق بالنار في الأفستا، فقد سبق أن ذكرنا نصوصا كثيرة منه أكد فيها على أن النار إله وابنة أهورامزدا، ودعا إلى تعظيمها وتقديسها وعبادتها وتقديم القرابين لها. وهذه المزاعم باطلة قطعا وهي من خرافات الأفستا وأباطيله، لأنه من الثابت شرعا وواقعا وعلما أن النار ليست إلهاُ ، وإنما هي مخلوق كباقي المخلوقات ، ومُسخرة لخدمة الإنسان كغيرها من ظواهر الطبيعة ، كالهواء، والماء . ومن المعروف علميا أن اشتعال النار يحدث نتيجة الاتحاد السريع للأوكسجين مع المواد الأخرى[2]. أليس من الضلال والجنون والغباء والخرافة وصف النار بما

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:271،272.

[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: النار .

وصفها به الأفستا!! . وأليس وصفه لها بتلك الخصائص هو دليل قطعي بأنه ليس وحيا إلهياً ولا كلام نبي .

النموذج التاسع عشر : حسب الأفستا أن أهورامزدا نصّ على أن المعالج بالكلمات المقدسة أحسن من المعالج بالسكين ،ومن المعالج بالأعشاب، لأن الأول هو شافي الشافين . ثم قرر أن ((العلاج بالكلمات المقدسة هو الأفضل لجميع المرضى ، والأفضل في إبعاد المرض عن جسم المؤمن – الفنديداد:7/ 44-))[1].

قوله هذا فيه حق وباطل، ولا يصح تعميمه، وليس من العلم تعميمه. لأنه من الثابت علما وواقعا أن هناك من الأمراض العضوية لا تشفى إلا بالدواء المادي ولا تنفع معها العلاجات الروحية، وأخرى لا تشفى إلا بالأدوية وتساعدها العلاجات الروحية . وأخرى لابد فيها من العلاجين الدوائي والروحي. وهناك أمراض نفسية لا تشفى إلا بالعلاج الروحي لكن العلاج المادي يساعد على شفائها. وأخرى لا تشفى إلا بالعلاج الروحي ولا تتطلب العلاج الدوائي. ولهذا فإن الحكم الذي اصدره إله الأفستا غير علمي، ولا يصح تعميمه، مما يدل على أنه كلام بشر لا خبرة له بالطب والأدوية، وليس هو كلام إله ، ولا نبي، ولا طبيب حاذق .

النموذج العشرون من أخطاء الأفستا : مفاده أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن الأرض التي دُفن فيها ميت متى تعود طاهرة ؟ . قال له أهورامزدا: تعود طاهرة بعد 50 سنة- ((الفنديداد:47/7، 48-))[2].

جوابه هذا غير علمي ولايصح من جانبين الأول: هو أن الجثة في باطن الأرض تتحلل بسرعة بفعل البكتريا والجراثيم والديدان ففي مدة قصيرة تتحلل الجثة وتختفي . والثاني هو أن الجثة المدفونة تتحلل إلى عناصر من المواد العضوية والمعدنية، وهي نفسها العناصر المكونة للتربة، فتختلط معها وتعود إلى أصلها الأول ، لأن أصل الإنسان من تراب، قال تعالى: ((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ)(السجدة : 7)). وهذا لا ينجس التربة ، بل يزيد في تنوعها وخصوبتها وقوتها . وعليه فإن التربة لا تتنجس ، ولا تحتاج إلى عام ، ولا إلى عشر سنوات لتتطهر، ولا إلى خمسين سنة كما زعم الأفستا.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:290.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:290.

النموذج الواحد والعشرون : ذكر الأفستا أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن كيفية الحصول على نسل كلبة تكون بنيتها قوية؛ فبين له أن ذلك يتم بأن تُلقح الكلبة من ثلاثة كلاب، فتلد جروا واحدا نتج من عدة كلاب- الفنديداد:46/15- 49-[1].

قوله هذا لا يصح ، وليس من العلم في شيء، لأنه من المعروف في علم الطب أن البويضة الأنثوية الواحدة إذا لُقحت فإنها لا تتلقح إلا من حيوان منوي واحد رغم وجود حيوانات منوية كثيرة جدا . لأن البويضة ما إن تُلقح بدخول النطفة الأولى فإنا تطلق موادا تمنع النطاف الأخرى من الدخول إليها. فتوجد فيها آليات تمنع حدوث تعدد الإمناء. وحتى لوحدث خلل في هذه الآلية، فحدث إحصاب من أكثر من حيوان منوي - تعدد الإمناء - فيؤدي حتما إلى الموت المبكر للجنين[2]. فكلام أهورامزدا لا يصح ، سواء لقح الكلبة اثنان أو ثلاثة أو عشرة، فإن ولدت الكلبة جروا واحدا أو أكثر، فكل جرو لا يكون إلا من حيوان مني واحد فقط. ومن ثم لا يكون الجرو الواحد مكونا من عدة كلاب ولا قويا كما زعم أهورا مزدا إله الأفستا. مما يعنى أن الأفستا ليس وحيا إليها ولا كلام نبي .

النموذج الثاني والعشرون: حسب الأفستا أن الإله أهورا مزدا أمر زرادشت بأنه عليه وعلى أتباعه أن يعتزلوا المرأة الحائض، فتكون بعيدة 15 خطوة عن النار، و15 خطوة عن الماء، ومثلها عن باقات البارسمان المقدسة- أعشاب النار- ، وثلاث خطوات عن الإنسان الزرادشتي- الفنديداد: 4/16-[3]. وإذا رأت المرأة الحامل الدم بعد ثلاث ليالٍ تنعزل في مكان حتى تمضي أربع ليالٍ. وإذا رأت الدم بعد تسع ليالٍ تنعزل حتى تمضي تسع ليالٍ - الفنديداد: 8/16- 11[4].

وكلامه هذا غير صحيح علما وواقعا ، لأن الحيض مع أنه دم فاسد ، إلا أنه غير معدٍ، وعندما ينزل لا يضر المرأة ، ولا غيرها من الكائنات المحيطة بها. فهو دم طبيعي يخرج من المرأة كما تخرج باقي فضلات الجسم ، ولهذا لا يتطلب نزول الحيض تلك الأوامر التي شرّعها الأفستا وفرضها على أتباعه، فهي أوامر لا مبرر لها، وفي غير محلها أيضا .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،354.

[2] أنظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التكاثر البشري . و التخصيب : موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية. / http://ar.wikipedia.org . و الاستشارات ، موقع : إسلام ويب ، Islamweb.net . و الإخصاب والتكوين ، شبكة علوم الأخياء، على الشبكة المعلوماتية. و الحمل ، موسوعة المعرفة، موقع: http://www.marefa.org .و

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،354.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،354.

النموذج الثالث والعشرون من أخطاء الأفستا : ذكر زرادشت أنه سأل إلهه أهورامزدا عن الرجل يمس جسد أمرأة بشهوة وهي في حالة سيلان أبيض، أو ((قد حاضت ورأت الدم بحيث تحول السيلان الأبيض حيضا ، أو الحيض سيلانا أبيض ، ما يكون جزاؤه ؟- الفنديداد: 14/16- 17))[1]. فأجابه أن من يفعل ذلك قد ارتكب فعلا فضيعاً، وعليه يجب أن يُجلد حسب قربه من المرأة الحائض أو التي بها سيلان أبيض، قدّره ما بين: 30 – 90 جلدة -. وختم كلامه بقوله: ((الذي يجامع إمرأة وهي في حالة سيلان أبيض ، أو هي حائض وقد رأت الدم، وكأنه أقدم على فعل فضيع كما لو أنه شوى جثة ابنه المقتول بالرمح وجعل دهنه يسيل على النار-الفنديداد: 14/16- 17))[2].

وأقول: تضمن جواب اهورامزدا أخطاءا وأباطيل، منها أولا لا يصح التسوية بين السيلان الأبيض ودم الحيض ، لأن السيلان الأبيض هو من افرازات المهبل، وهي سوائل من الغدد داخل المهبل وعنق الرحم تساعد على تنظيف المهبل ومنع العدوى، ولا رائحة فيها . فهي إفرازات طبيعية مفيدة للجسم ، ومنها أخرى غير طبيعية، بمعنى أنها تظهر في الحالات المرضية[3] . وأما دم الحيض فهو يختلف تماما عن السيلان الأبيض، لأن الحيض يحدث بسبب الدورة الشهرية عند المرأة ، فعندما تنزل البويضة من المبيض إلى قناة فالوب، يكون الرحم مُهيأ لاستقبال الجنين، فإذا لم تُلقح البويضة يفسد المحضن الذي كان ينتظر الحمل، فينزل الدم والخلايا والمواد التي بطنت الرحم ويخرج كل ذلك إلى خارج الجسم بواسطة المهبل[4].

ولذلك لا يصح التسوية بين السيلان الأبيض والحيض ، ولا القول بأن السيلان الأبيض يتحول إلى دم الحيض، ولا الحيض يتحول إلى السيلان الأبيض.

وثانيا فإن الجماع في حالة السيلان الأبيض ليس إثما ولا خطأ ، ولا فعلا فضيعا، ولا يضر المرأة ولا الرجل من جهة ؛ ولا يصح تسويته بالجماع في حالة الحيض الذي هو مُضر بالطرفين ، ومُنفر ومُؤذٍ لهما من جهة أخرى. وعليه فإنه لا يصح معاقبة من جامع في حالة السيلان الأبيض بالجلد، ولا تسوية فعله كمن شوى حثة ابنه المقتول . كما أنه لايصح جلد

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 357.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 357.

[3] إفرازات المهبل : أسبابها وعلاجها، وطرق الوقاية منها ، موقع: طبيبك كوم . والافرازات المهبلية، موقع : كل يوم معلومة طبية، على الشبكة المعلوماتية. وإفراز مهبلي، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية. / http://ar.wikipedia.org

[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحيض .

من اقترب من زوجته الحاض ولم يُجامعها لأنه لم يرتكب إثما ولا خطأ. وحتى وإن جامعها فإن فعله مع أنه إثم ومُضر فلا يصح تشبيهه ولا تسويته بمن شوى جثة ابنه المقتول . إن كل ذلك تشريع جائر دون شك ، لايُشرّعه إله ولا نبي .

النموذج الأخير- الرابع والعشرون-: مفاده أن الأفستا ذكر أن زرادشت سأل أهورا مزدا عن المرأة تلد ميتا في بيت عُباد مازدا، فماذا يفعل هؤلاء العُباد ؟. فأمره بابعاد عن مكان الولادة: الماشية، والنار، والبارسمان- عشب- المقدس. فتبعد عنه النار والمياه والبارسمان بثلاثين خطوة، ويبتعد عنه المؤمن بثلاث خطوات. ويُسيّج ((المكان ويعزلونه مع تلك المرأة بثيابها وطعامها - الفنديداد:5/46،45،49،48،47 -))[1].

إنها تشريعات مُضحكة، ولا مبرر لها ، ولا يصح تشريعها، وهي أحكام جائرة في حق المرأة التي لا ذنب لها، ولا فعلت إثما ولا مُنكرا . لأن لا المرأة النفساء مُعدية، ولا الميت ، ولا المكان . فلماذا كل تلك الإجراءات والاحتياطات ؟؟. إنه لا مبرر لكل ذلك قطعا، ولا يصح الأمر به ولا فعله، بدليل ما يتم في عيادات الولادة والمستشفيات ، فالنساء يلدن بالعشرات يوميا ، ومن بين المواليد أموات، ومع ذلك لا تُتخذ تلك الأجراءت أصلا، ولا تحدث أية اضرار لهن ولا للقائمين عليهن ، ولا تُصاب أماكن الولادة بالعدوى ولا يفسد هواؤها .

وبتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة يتبين بلا ريب أن كتاب الأفستا المقدس عند الزرادشتيين قد تضمن أخطاء علمية كثيرة ومتنوعة دلت على أنه لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي .

<u>(ج) من تناقضات كتاب الأفستا:</u>

تضمن الأفستا تناقضات كثيرة ، هي من ضرورياته بحكم أنه كتاب قائم على الشرك والتعدد والأباطيل والأخطاء العلمية كما بيناه سابقا. أذكر من تلك التناقضات النماذج الآتية:

أولها إن الأفستا أمر بالاهتمام بتطهير النفوس والأجساد والأفكار[2]، لكنه نقض ذلك عندما أقام عقائده على الشرك وتعدد الآلهة وأمر بشرب الخمر والتطهر بالنجاسة . فهو في الحقيقة لوّث الإنسان ووسخه ونجّسه قلبا وقالبا، فلوّث ونجّس روحه وفكره ومشاعره بالشرك والثنوية والاعتقاد بعشرات الألهة. ووسخه وأفسد بدنه عندما حثه على شرب الخمر-

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:276، 277.
[2] أنظر مثلا : الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:329، وما بعدها .

الهاوما- والتعبّد به، و عندما أمره أن " يتطهر" بأبوال الثيران والأبقار والأغنام كما بيناه سابقا. فأية طهارة يكتسبها الإنسان من تلك الاعتقادات والأفعال ؟؟!! . لذا فإن الأفستا في الحقيقة هو كتاب نجاسة وقذراة أكثر ممها هو كتاب طهارة ونظافة بفارق كبير جدا ، إنه كرس النجاستين المعنوية المادية أكثر مما رفعهما .

التناقض الثاني: مفاده أن الأفستا وصف نفسه بأنه هو الشريعة والقانون المُهلك للشياطين- الفنديداد:23/5، 24، 25-[1]. لكنه نقض ذلك بعقائده وتشريعاته، لأن القول بوجود إلهين ، ومع كل منهما معسكر من الالهة ، لا يُمكن أن يكون مهلكا للشياطين ولا مقاوما لهم، وإنما هو مناصر ومُؤيد لها. والقول بوجود صراع كوني بين خالقين هما أهورا مزدا وأهريمن لاشك أنه اعتقاد موافق ومؤيد لما يقوله الشياطين وليس مهلكا ولا مقاوما لهم.

ولاشك أن الأمر بشرب الخمر والتطهر بالأبوال هو من أعمال الشياطين وتلبيساتهم وتزييناتهم للبشر، وليس مقاوما ولا مهلكا لهم ، وليس من النظافة في شيء. من ذلك مثلا أن الأفستا شرّع أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[2] . إنه شرّع لأتباعه التطهر بالنجاسة والقذارة . أليس هذا التشريع هو من مظاهرعبادة الشيطان واتباعه بدعوى مخالفته ومقاومته ؟؟ . ولذلك فإن الحقيقة هي أن من يتطهر بالنجاسة فهو متبع للشيطان وعابد له حتى وإن قال أنه يعبد الله ، لأن الوسخ والنجاسة من الشيطان لا من الرحمن . إن الأفستا جعل أتباعه من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(النحل: 63))، فأدخلهم في عالَم من الأباطيل والمنكرات ،والأوهام والخرافات لا حدود لها. فكانت أكبر تلبيسات الشيطان عليهم أنهم أظهروا اهتماما كبيرا بذم الشياطين ومقاومتهم والتحذير منهم ،لكن حقيقة دينهم وأمرهم أنهم كانوا في عبادتها وطاعتها من حيث يدرون أو لا يدرون .

التناقض الثالث: أشار الأفستا مرارا إلى الصراع الكوني والمرير بين الإلهين التوأمين أهورامزدا وأهريمن ومعسكر كل منهما ، والذي سيستمر

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:273،272.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:315.

طويلا ؛ لضراوته وقوة الطرفين وعدم قدرة أحدهما على حسم الصراع لصالحه إلا بعد آلاف السنين ، لكنه نقض ذلك في عدة مرات عندما ذكر أن بعض أفراد معسكر الإله أهورامزدا لـه القدرة بمفرده على إلحاق الهزيمة بأهريمن ومعسكره. منها مثلا أن الأفستا ذكر أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يقرأ أدعية من الغاتا عدة مرات يقاوم بها الشيطان ومعسكره فيهزمهم و ((تطرح أنكرامـاينيو أرضـا، التـي تطـرح آيشـما أرضـا ، وتطـرح جميـع الأبالسـة أرضـا - الفنديـداد:10/ 15، 16-))[1]. وذكـر أيضـا أن زرادشـت تصدى لأنكراماينيو ، وهدده هو ومخلوقاته الشريرة، وأنه ضربهم بحجارة تحصل عليها من أهورامزدا، عندما حاولوا قتله، وأنه أخبرهم أنه سيتصدى لهم ويقتل الأبالسة، وأنـه سيقاومهم ويُقاتلهم ولا يخـافهم- الفنديداد: 19/ 4-9))[2]. وقـال بـأن ((صـلاة آيرمـان تهـزم قـوة كـل مخلوقـات أنكرامـاينيو ، ومخلوقات الياتوسيين ، والباريكيين ، إنها الأعظم من بين الرَّقـى، الرقيـة الفضلى ، الفضلى جدا من كل الرُقى ... هي التي تهزم صغير تلك الأفعى، وهي التي تهزم تلك الشياطين بـألف من الألوف بعشرة من عشرة آلاف ، هـي التـي تهـزم المـوت والشـياطين ... تهـزم تلـك الأبالسـة- الياشـت:5/3، 13،10-))[3].

ووصف الأفستا بعض آلهة معسكر الخير بأوصاف خارقة تميزت بها عن الآلهـة الأخـرى . منهـا الإلـه ميثـرا فقد وصـفه الأفستا بصفات خارقـة كثيرة، فوصف الياشتا ميثرا بأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإلـه العظيم ، يخلـق الكائنـات – الياشـتا:98/10-، 141، 142-[4]. وأن ((ميثـرا كـان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[5].و((نقدس ميثـرا ذا المراعـي الشاسـعة، الصـالح، البليـغ، ذا ألـف أذن، حسن القوام ، العظيم، حـاد النظـر ... صـانع الجيش ذي ألـف قـوة، الحـاكم والرائـي المطلـق ... وهـو يقـود عربـة بعجـلات عاليـة ، طـائرة فـي السـماء باتجـاه الشـرق ... تقـود عربتـه هـذه أربعـة أحصـنة بيضـاء، سريعة، خالـدة، تتغذى بالعلف السماوي ، حوافرها الأمامية مغطاة بالذهب ...-فيهـا- أقـواس مختارة من عروق آلاف الأيل ... آلاف من السهام الذهبيـة، سهام جيدة مـن ريش الطيـور الجارحـة ... آلاف الفـؤوس مـن أفضـل المعـادن، حـادة وذات

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:329.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:371،370.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:402-
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 470، 476، 484 ، 185.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 460.

حـدين... - الياشـتا:35/10، 67، 124، 128،125، 129-))[1]. وقـال عنـه أيضـا : ((هكـذا بقتلـه كـل الأبالسـة ، وكـل الكـذابين ، نـاكثي العقـود – الياشتا:10/ 133-))[2].

ومنها إله الحرب الزرادشتي فرتراكنا – بهرم - ، فقد وصفه اليشا على لسانه بأنه قال: ((أنا الأقوى، في القوة، الأمتن في الدفاع، أنا الوهاب ... أتغلـب علـى العـداوة ، علـى الأعـداء مـن النـاس والأبالسـة ، السـحرة والمنجمين، الطغاة الكافايين، وعلى الأشرار الكاربانيين- الياشتا:14/ 3، 4 -))[3]. ووصف زرادشت الإلـه سراوش- من آلهة الخير- بأنه مبجل قوي متفوق يشق جماجم الأبالسة وأنه ((يهزم الأعداء بضربة نصر على كامل الأرض – الياسنا33/58-))[4].

أقول: أولا واضح من تلك الشواهد أنها تنقض حكاية ذلك الصراع المزعوم والذي هو من أصول العقيدة الأفستية. فبما أنه يمكن هزم أهريمن وآلهته بتلك الأدعية وبسهولة، فلماذا لم تُستخدم للتغلب عليهم منذ البداية لِوَضع حد لذلك الصراع المزعوم الذي دام آلاف السنين بين المعسكرين؟؟، وأليس من التناقض القول بأن زرادشت يتغلب على أهريمن ومعسكرة بتلك الأدعية التي أعطاها له أهورامزدا ،في الوقت الذي عجز أهورامزدا وآلهته على القضاء على أهريمن وآلهته ؟؟!! .

وبمـا أن تلـك الأدعيـة والصـلوات قـادرة علـى إلحـاق الهزيمـة بـأهريمن ومعسكره حسب ما قاله الأفستا ، فلماذا لم يتحقق النصر لزرادشت ولا لأتباعـه مـن بعـده إلـى اليـوم ؟؟، ولمـاذا لـم تضـع حـدا لـذلك الصـراع المزعوم؟؟. ولماذا لم يأمر أهورا مزدا أتباعها بالقيام بها والاكثار منها لتضع حدا لصراعه مع أخيه أهريمن بدلا من أن يلد الآلهة لتساعده، ويخلق الكائنـات الخيـرة لتدعمـه فـي صـراعه مـع أخيـه ؟؟!!.ولمـاذا لـم يسـتخدم أهورامزدا بنفسه تلك الأدعية والصلوات ليتغلب على أخيه ويهزمه هو ومعسكره؟؟!! .

وثانيا نفس الأمر ينطبق على تلك الآلهة ميثرا وفرتراكنا وسراوش، فبما أنها تميزت بتلك القوة الخارقة وأنها قادرة على الانتصار على معسكر آلهة

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 483.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:184.

الشر وأنصاره ، فهذا نقض لحكاية الصراع الكوني المزعوم ، وما كان له أن يستمر آلاف السنين دون أن يُحسم لصالح معسكر الخير. ولا معنى لاستمراره مع قدرة طائفة من آلهة الخير على حسمه ووضع حد له ولأفعاله الشريرة. كما أن ذلك نقض لقول الأفستا بان أهورامزدا هو كبير الآلهة وأعظمها، فلا يُعقل ان تكون بعض آلهة الخير قادرة على كسر وهزيمة آلهة الشر، لكن كبيرها أهورامزدا لم يستطع الانتصار على أخيه ومعسكره إلا بمساعدة أولاده الآلهة ومخلوقاته، وبعد آلاف السنين من الصراع حسب مزاعم الأفستا . وهذا يعني أننا أمام أمرين: إما أن حكاية الصراع المزعومة بين أهورا وأهريمن باطلة من أساسها ، وإما أنه ليس صحيحا أن تلك الآلهة كانت قوية جبارة قادرة على قهر أهريمن وآلهته والانتصار عليه. وفي الحالتين فإن الأفستا متناقض مع نفسه .

التناقض الرابع: أكد الأفستا بصراحة على أن الإله أهورامزدا له مخلوقات خيرة ، منها طائفة من البشر،لأنه لا يخلق إلا الكائنات الخيرة، مقابل المخلوقات الشريرة التي خلقها الإله أهريمن ، منها جماعة من بني آدم ، لأنه لا يخلق إلا الكائنات الشريرة. وهذا يعني أن أن بني آدم كلهم واقعين تحت جبرية قاهرة مفروضة عليهم من طبيعة خِلقتهم لا يُمكنهم التخلص منها، فمنهم طائفة خيرة بطبعها ستدخل الجنة ، وأخرى شريرة بطبعها مصيرها إلى النار. لكن الأفستا نقض هذه الجبرية الواضحة عندما فرض على أتباعه تشريعات كثيرة من الأوامر والنواهي والآداب والعبادات ، وقد ذكرنا جانبا منها. فهي تشريعات عبثية ولا فائدة منها بحكم أن الإنسان الخيّر سيكون خيرا ويدخل الجنة بالضرورة ،لأنه من مخلوقات أهورامزدا الذي لا يخلق إلا الخير. ومن جهة أخرى فإن الإنسان الشرير سيكون شريرا بالضرورة ومصيره إلى الجحيم لأنه من مخلوقات أهريمن الذي لا يخلق إلا الشر. فتلك التشريعات نقضت الجبرية الأفستة من جهة ؛واثبتت بتشريعها وتطبيق الزرادشتيين لها أن تلك الجبرية لا وجود لها في الواقع من جهة أخرى؛ بحكم أن كثيرا منهم أو معظمهم جمع بين الصلاح والطلاح، ولم يكن حالهم وفق الجبرية الأفستية .

التناقض الخامس: وصف الأفستا أهورامزدا كبير آلهة الخير بأوصاف تتضمن وتشير إلى أنه موصوف بصفات عظيمة تجعله اعظم الآلهة وكبيرها وخالق للعالم. ومع أنه لم يذكر من قريب ولا من بعيد أن أهورامزدا هو الإله الواحد الذي لا رب ولا إله سواه ، وإنما اكتفى بوصفه ببعض صفات الكمال ؛ إلا أنه من جهة أخرى عاد ونقضها ووصفه

بصفات لا تليق ولا يصح أن يتصف بها كبير الآلهة. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لوصف الأفستا لأهورامزدا ببعض صفات الكمال والعظمة، فمنها قوله على لسان زرادشت : ((نقدمها إلى الأعظم سيدنا وإلهنا آهورا مزدا ، من أجل هزيمة الشرير أنكراماينيو وآيشماذي الرمح المدمي ، والأبالسة المازنيين والفارانيين الأشرار . نقدمها تأييدا لآهورامزدا المتألق، الرائع ، والخالدين الكرماء، وكل المخلوقات المقدسة والروح القدس.- الياسنا27/1-2-))[1].

و((بقربانا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... – الياسنا1/16))[2]. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:1/22-[3]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))[4]. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:1/22-))[5].

وأما تقزيمه لأهورامزدا ونقضه لمكانته وصفاته، فمنها أنه نقضها عندما وصف آلهة أخرى بنفس الصفات التي وصف بها أهورا مزدا . كقوله: على لسان أهورامزدا نفسه أنه وصف الإله مثرا بأنه : ((الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و((الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ،و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقدس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثوى المجد المنير... نقدس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا:10 /1، 6، 8، 31، 32، 122، 145،123، 145-))[6] .

ونقضها عندما سوى بين أهورا مزدا والآلهة الخرى من جهتين: الأولى جعله أخا توأما لأهريمن كما بيناه سابقا. وهذا يعني بالضرورة التساوي في

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:166.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:149.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:247.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485، 486.

كل شيء ، وهذا وحده يكفي لنقض قول بالأفستا بأن أهورا أعظم الآلهة، فهو لا يختلف عن أخيه في شيء.

والجهة الثانية أنه سوى بينه وبين آلهة أميشاسبينتا، عندما جعلها أبناءً لأهورامزدا وهذا بيناه ووثقناه سابقا. مما يعني بالضرورة أنها مساوية له في ذاته وصفاته، بحكم أن الأبناء يرثون صفات أبيهم ، فهم آلهة مثله . وكذلك سوى بينه وبين بعض آلهته بالتحديد والتعيين والثناء، وفي العبادة والتقديس والصفات . منها قوله على لسان زرادشت: ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[1]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[2]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[3]، و(((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[4]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[5]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[6].

ونَقَضها عندما قرر صراحة بأن للعالم خالقيّن ، هما: أهورا مزدا وأهريمن، وأن لكل منهما أولاده من الآلهة، ومخلوقاته من البشر وغيرهم من الكائنات . والشواهد على ذلك كثيرة في الأفستا ذكرنا طرفا منها سابقا، فلا نعيدها هنا.

ونَقَضها عندما ذكر أن أهورا مزدا لم يستطع مواجهة أهريمن وهزيمته ، فطلب المساعدة من الآلهة التي ولدها، ومن الكائنات الخيرة التي خلقها. من تلك الآلهة التي ساعدته: سراوش ، فهو مُبجل قوي متفوق يشق جماجم الأبالسة وأنه ((يهزم الأعداء بضربة نصر على كامل الأرض – الياسنا33/58-))[7]. وقال أهورا مزدا لزرادشت: ((سأقول لك يا سبيتاما الحقيقة، عن القوة، العظمى، هفارنو، المساعدة والمساندة التي تتوفر لدى الفرافاشيين الصالحين الأقوياء والناصرين دوما ، كيف يُقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساعدة ، كيف يقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساندة ...ينادي مازدا الفرافاشيين لأجل المساعدة، بفضلهم يسندُ مازدا السماء

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 121.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:124.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:184.

والمياه، الأرض والنبات، بفضل مساعدتهم يسندُ سبينتاينيو السماءوالمياه، الأرض ، الحيوانات، النبات - الياشتا:1/13))[1].

ونقضها عندما ذكر أن كل الآلهة لا تستطيع التنكيل بأهريمن وهزيمته إلا زرادشت ، فقال بأن كبير آلهة الشر أنكرامابنيو اعترف أن زرادشت يتغلب عليه، ولا يستطيع مواجهته، بقوله : ((ليس بمقدور كل الآلهة أن ينكلوا بي، فقط زرادشت يستطيع أن ينكل بي . هو يضربني بصلاة " آهونا فايريا" العظيمة ، هو يقاتل بعظمة وكأنه حجر بحجم المنزل، هو يحرقني بالصلوات ، و"آشا فاهيشتا" كأنها المعدن المنصهر، تطردني من الأرض، هكذا أهربُ من واحد، من زرادشت سبيتاما – الياشتا: 17/ 19-20-))[2].

ونقضها أخيرا عندما ذكر أن أهريمن أمر بالصلاة للإلَهة أناهيتا وطلب منها أن تمنحه نجاحها، ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع)) وأن أهورا مزدا يقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18-[3].

التناقض السادس: يتمثل في أن الأفستا كما أنه متناقض مع نفسه في مواقفه وعقائده من جهة؛ فإنه ناقِض للفكر المنطقي وهادم للعقل في تقريره لأصول عقائده ومفاهيمه من جهة أخرى. من ذلك مثلا أنه وصف ميثرا بأنه إله من آلهة الخير، ومن أعظمها ، فقال: ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[4]. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142-[5]. لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن أهورامزدا خلق ميثرا- الياشتا:10 /1-))[6] وقال: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[7].

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:552.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 412، 410 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 460.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 470، 476، 484 ، 185.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 459.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 486.

ومن ذلك أيضا أن الأفستا ذكر أن كلا من أهورامزدا وزرادشت اعترف بأن إله الحرب بهرم – فرتراكنا- هو من الآلهة السماوية الأكثر محاربة وشجاعه ، ودعا للصلاة له ؛ لكنه من جهة أخرى ذكر أن هذا الإله هو من مخلوقات أهورامزدا - الياشتا:1/14، 9،5، 11، 14-[1].

فماذا يعني ذلك ؟ ، إنه تناقض واضح وصريح ، وهادم للفكر البديهي. لأن الإله لا يُخلق، والمخلوق لايُمكن أن يكون إلها. والمخلوق لا يُصلى له. فكيف يكون ميثرا أقوى الآلهة وأشجعها وأسرعها ، وهو الإله العظيم وله مخلوقات، ثم بعد ذلك يصفه الأفستا بأنه مخلوق من بين مخلوقات أهوامزدا ؟؟!!. وهذا مستحيل،لأن الإله لن يكون مخلوقا، والمخلوق لن يكون إلَهاً .مما يعني أن كلام الأفستا قائم على الأهواء والرغبات ، وليس قائما على العقل الصريح والعلم الصحيح .

ومن تلك الشواهد أيضا أنه سبق أن ذكرنا شواهد من الأفستا نصت على أن أهورامزدا وأهريمن هما أخوان توأمان إلهان ، وأن لأهورامزدا زوجات وأبناء . وهذه المزاعم أباطيل وخرافات قامت أساسا على مناقضة العقل وهدمه، لأن تصوّرها بالمنطق يحكم عليها بالبطلان حتما . بحكم أن الإله لا يلد، والمولود ليس إلهاً ، وإنما هو مخلوق . مما يعني قطعا أنه لا واحد من هؤلاء هو من الآلهة . فلا أهورامزدا ولا أهريمن ولا الأميشاسبينتا من الآلهة .

ومن مظاهر هدم الأفستا للعقل أنه زعم بأن زرادشت بالصلاة والأدعية يتغلب على إله الشر أهريمن ، لكن الإله أهورامزدا لا يستطيع تحقيق ذلك مع أنه كبير الآلهة. والشاهد على ذلك أن الأفستا ذكرأن كبير آلهة الشر أنكرامانيو اعترف أن زرادشت يتغلب عليه، ولا يستطيع مواجهته، فقال: ((ليس بمقدور كل الآلهة أن ينكلوا بي، فقط زرادشت يستطيع أن ينكل بي . هو يضربني بصلاة " آهونا فايريا" العظيمة ، هو يقاتل بعظمة وكأنه حجر بحجم المنزل، هو يحرقني بالصلوات ، و"آشا فاهيشتا" كأنها المعدن المنصهر، تطردني من الأرض، هكذا أهربُ من واحد، من زرادشت سبيتاما – الياشتا: 17/ 19-20-))[2]. وقوله هذا مخالف للعقل، لأنه لا يصح في العقل أن ينتصر العبد على أهريمن من جهة، ولا يستطيع كبير آلهة الخير ان ينتصر عليه في صراعه معه من جهة أخرى . وهل يُعقل أن

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:542.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:552.

ينتصر النبي وينهزم الإله الذي أرسله في صراعه مع أخيه في المرحلة الأولى من الصراع ؟؟.فزعمه هذا باطل عقلا، وهادم للعقل والواقع ، وما هو إلا أهواء وظنون.

ومن مظاهر هدم الأفستا للعقل بسبب تناقضاته، أن الأفستا نص صراحة بأن آشا إله ، كما في (الياسا 1: 17) قول زرادشت : ((أعلن وأنفذ –هذه الياسنا- من أجل الإله السامي والذي هو نفسه آشا))[1]. لكن الرجل ذكر مرارا أن آشا لها كثير من المعلمين الذين علموها ، منهم ياريا ، وآيا تهرم، أنه قال: ((من أجل معلمي آشا المقدسة الثلاثة والثلاثين الذين يتجمعون حول هاوان ...)) - الياسنا 2/ 9 ، 10-[2]. فهل الإله يتعلم؟، وهل الذي يتعلم إله ؟؟ . فهذا تناقض صريح صارخ ، وهو كلام باطل قطعا.وقوله هو نقض للفكر العلمي والمنطقي، وانتصار للظنون والأهواء والخرافات .

وبتلك النماذج يتبين جليا أن كتاب الأفستا قائم على هدم العقل والعلم ، فهو كتاب أصوله قائمة على الأهواء والظنون والخرافات ، ولا تنضبط بعقل ولا بعلم . وكتاب هذا حاله، لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي.وهذا يعني أن من يُؤمن بالأفستا وأمثاله من الكتب المقدسة عليه أن يجعل الوحي الصحيح والعقل الصريح والعلم الصحيح جانبا ويتقبل ما يقوله الأفستا ويُؤمن به بأساطيره وظنونه وأباطيله وتناقضاته وأخطائه ، ويرضى لنفسه الضلال والانحراف والكفر والشرك من جهة ؛وليعلم من جهة اخرى أنه لن يجد فيه دينا صحيحا ، ولن يصل إلى اليقين ولا إلى الدين الحق، ولن يُنجي نفسه من جحيم الدنيا ولا الآخرة. والحقيقة أننا لو أخضعنا الأفستا وأمثاله من الكتب المقدسة للنقد الصارم القائم على ميزان الوحي والعقل والعلم ما قامت له ولا لها قائمة،وستنهار وتنهدم قطعا . لكن وبما أنها موجودة بيننا ولها أتباعها وعاماؤها فهذا يعني بلا ريب أنها قائمة على الظنون والأهواء والخرافات .

التناقض السابع: يتعلق بالعبادة ، ومفاده أن الأفستا في الوقت الذي يُظهر عبادته للإله أهورا مزدا وتعظيمه وتبجيله ، فإنه من جهة أخرى قد سحب منه كل ذلك ونقضه عندما قال بالشرك وتعدد الآلهة التي تساعده،

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 104.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 108.

والأخرى التي تُخاصمه ، وعلى رأسها التوأم أهريمن . وسحب منه ذلك أيضا عندما أشرك في عبادته له عبادة وتقديس وتبجيل تلك الآلهة وكل مظاهر الطبيعة من نار وشمس ، وقمر ونجوم ، ومياه وأنهار، وأسماك وطيور، ونباتات وفياضنات وغيرها من مظاهر الطبيعة[1]. فعبدها وقرّب إليها القرابين ، كما فعل مع أهورامزدا . فأية عبادة خالصة بقيت لإلهه ؟؟. لاشك أنه لم تبق لأهورامزدا عبادة خالصة ، فهو إله من بين الآلهة، ومعبود من بين المعبودات ، وذلك التعظيم الظاهر ، هو تعظيم منقوض وزائف ، وهادم للعبادة كلها .

والتناقض الثامن : مضمونه أن كتاب الأفستا أكثر من الثناء على الفكر الخيرّ ، والجميل ،والطيب ، والمتفوق ، والعقل الخيّر[2]. لكنه نقض ذلك بأصوله وعقائده وفروعه ، فمعظمها مخالف ومُفسد للفكر الصحيح، والعقل الصريح والعلم الصحيح . وقد أثبتنا بالأدلة القطعية أن الأفستا كتاب تلفيق وأباطيل وخرافات وأهواء وظنون لا كتاب فكر صحيح ،ولا منطق صريح. إنه بعيدا جدا عن ذلك الفكر الذي مدحه وأثنى عليه مرارا، وإنما تظاهر بذلك تلبيسا على الناس وتضليلا لهم . والحقيقة إن الأفستا خصم لدود للفكر الصحيح وهادم له ، لأن من يتبناه ويعتمد عليه لا يُمكن أن يُقرر معظم عقائد الأفستا وأصوله وفروعه؛ وبما أنه تبناها وأثبتها ودعا إليها فهو عدو للفكر الصحيح والمنطق الصريح .

التناقض التاسع: مفاده ان كتاب الأفستا أكثر من ذم الكذابين والكذب والتنفير منه ومن أهله ، ووصف أهريمن وآلهته بالكذب[3]؛ لكنه من جهة أخرى وجدناه يشهد على نفسه بأنه كتاب كذب وبهتان، لا كتاب صدق. بدليل أنه تكلم عن الإلهيّن التوأمين أهورامزدا وأهريمن وآلهة كل منهما، وعن الصراع القائم بين المعسكرين وما ترتب عنه ، ولاشك أن كل هذه الأمور أكاذيب ومفتريات وخرافات . فالأفستا يذم الكذب ويُحذر منه بالكذب والبهتان .

---

[1] سبق توثيق ذلك مرارا ، وهي كثيرة في الأفستا ، أنظر مثلا: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. الياسنا: 4/42 ، ص: 175.

[2] أنظرمثلا: الياسنا19،21/19، 30/59 . الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 154، 155، 188، 393.

[3] أنظر مثلا: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 461، 462.

والشاهد على ذلك أيضا أن الأفستا عندما يذم الكذب يكون يكذب علينا، لأنه يتكلم عن أمور ولاجود لها في الواقع ، وهي الأباطيل والخرافات والأهواء. من ذلك قوله في وصفه للإله ميثرا ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[1].و((نقدس ميثرا ذا المراعي الشاسعة، الصالح، البليغ، ذا ألف أذن، حسن القوام ، العظيم، حاد النظر ... صانع الجيش ذي ألف قوة، الحاكم والرائي المطلق ... وهو يقود عربة بعجلات عالية ، طائرة في السماء باتجاه الشرق ... تقود عربته هذه أربعة أحصنة بيضاء، سريعة، خالدة، تتغذى بالعلف السماوي ، حوافرها الأمامية مغطاة بالذهب ...-فيها- أقواس مختارة من عروق آلاف الأيل ... آلاف من السهام الذهبية، سهام جيدة من ريش الطيور الجارحة ... آلاف الفؤوس من أفضل المعادن، حادة وذات حدين... نقدس ميثرا والأحصنة البيضاء التي تجر مركبته ذات العجلة الواحدة ... - الياشتا:35/10، 67، 124، 125،128، 129، 136-))[2]. واضح من ذلك أن الأفستا كلمنا عن إله وأعماله وصفاته ومركبته وسلاحه ، مع أن الحقيقة هي أن هذا الإله المزعوم هو كائن خرافي ، فلا وجود له ولا لمركبته وأحصينتها الأسطورية . أليس كل ذلك أكاذيب ومفتريات ومُختلقات وتلفيقات ؟؟.إنه كتاب استخدم الكذب وسيلة للتنفير من الكذب والحث على تركه وتجنبه من جهة، واستخدمه أيضا للتأسيس والتأصيل لدينه من جهة أخرى!!.

التناقض العاشر: ذكر الأفستا أن آلهة الأميشاسبينتا هم سبعة، ((اجتمعوا في فكر واحد ، قول واحد، وفي فعل واحد، الذين فكرهم هو نفسه، قولهم هو نفسه، وفعلهم هو نفسه، والدهم وآمرهم هو الخالق آهورامزدا – الياشتا –الياشتا:16/19-))[3].

وأقول: معنى كلامه أن آلهة الأميشاسبينتا هي كائنات كلها على طبيعة واحدة لا تباين فيما بينها وكأنها نسخة طبق الأصل لكائن واحد منهم. وهذا القول نقضه الأفستا مرار عندما ذكر أن آلهة أميشاسبينتا تختلف في أعمالها وخصوصياتها، وقدراتها كما سبق أن بيناه. منها مثلا مثيرا إله الحرب، والعقود، وآناهيتا آلهة المياه والخصوبة، وآشي آلهة السعادة والقدر. ووصف الأفستا أميثرا بقوله: ((((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[4]. وأنه ((الأقوى من بين

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 460.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص 566.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 460.

الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142[1]. وهذا الاختلاف في الأفعال والتخصصات يُؤدي بالضرورة إلى الاختلاف والتباين في القدرات والأفكار، والمكانة أيضا. فلو كان الأمر كما زعم الأفستا في قوله السابق ما اختلفت تلك الآلهة في أعمالها ومكانتها. فهو نص دامغ وشاهد على نقض الأفستا لما قاله عن آلهة الأميشاسبينتا .

التناقض الحادي عشر: وصف الأفستا الخمر الزرادشتي المعروف بالهاوما بأنه مقدس وممجّد ، وأنه يحول الأفكار الفقيرة إلى أفكار غنية، وينمي فكر الإنسان الفقير حتى ((كأنه يبلغ ذروة المعرفة ... عندما تقف على هذه المعرفة يصبح ذلك العارف مشهورا حكيما وقويا - الياسنا18/10، 6/11، 13-))[2]. لكنه نقض مقولته هذه بنفسه ، فهي لا تنطبق عليه ولا على أتباعه ، فلو كان خمر الهاوما يُورث ذلك في شاربيه، لكان الذين جمعوا الأفستا ودونوه قمة في العلوم ولجعلوه كتابا عظيما مملوءا بالمعارف والحقائق العلمية على اختلاف مواضيعها. لكن الحقيقة نقيض ذلك تماما، فالأفستا موجود بينا ، وقد بينا بعشرات الشواهد أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة، ومملوء بالأساطير والأباطيل، والأخطاء والتناقضات، والأهواء والظنون . فأين المعارف العظيمة والخارقة التي أكتسبها كُتاب الأفستا من شربهم للهاوما ليدونوها فيه ؟؟!! . ومتى كانت الخمور تُكسب العلوم، وتشحذ العقول ، وتُكشف الحقائق، وتُبدع المعارف والفنون ؟؟!! . وإنما عكس ذلك هو الصحيح، فهي تُذهب العقول، وتبدد الأموال ، وتُفسد المجتمعات، وتُمرض الأجساد والنفوس. لكن الأفستا نقض ذلك لأنه هو نفسه " مخمور ثمل بالهاوما "!!.

التناقض الأخير- الثاني عشر- : مفاده أنه سبق أن بينا مدى اهتمام الأفستا بعدم دفن الجثث ولا حرقها بدعوى أنها نجاسة ، كما أنه فرض قيودا على الحائض وأمر باعتزالها لكي لا تندس الأرض، والماء، والنار حسب زعمه . لكنه من جهة أخرى نقض ذلك عندما عمل على إفساد البيئة وإحداث خلل في توازنها عندما أمر بقتل كثير من الكائنات وبأعداد كبيرة جدا، بدعوى التكفير عن الذنوب، وأنها من مخلوقات إله الشر أهريمن-

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 470، 476، 484 ، 185.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:137-139، 140، 141.

الفنديداد"16/ 12-[1]. حتى أنه أمر بقتل عشرات الآلاف من تلك الكائنات كالنمل ، والذباب ، والفئران ، والديدان ، والعقارب، والضفادع وغيرها[2]. ولاشك أن القيام بذلك هو تدمير للبيئة وإفساد لها بلا شك من جهة ،ونقض لما أظهره من حرصه على الحفاظ عليها من جهة أخرى. إنه من أباطيل الأفستا وأوامره الجنونية ، فتصوّر ماذا سيحدث للبيئة لو تكررت الإبادات الجماعية لتلك الحيوانات بدعوى التكفير عن الذنوب والتصدي لمخلوقات أهريمن الشريرة - الفنديداد 16/ 12-[3] ؟؟!!.

وإنهاءً لتلك التناقضات يتبين منها أنها كثيرة وليست قليلة ولا هامشية، وأنها من صميم الأفستا وأساسياته ، قائم عليها ولا يُمكنه التخلص منها، إلا بإنهياره . وهي تشهد عليه بأمر خطير أساسي هادم له مفاده أن الأفستا ليس وحيا إلهياً ولا كلام نبي، ولا الذي جمعه وكتبه كان معصوما، لأنه لو كان كذلك ما وُجدت فيه تلك التناقضات.

(د) قول الأفستا بنبوة زرادشت :

من الشواهد التي تثبت أن الأفستا ليس وحيا إلهيا هو أنه كتاب يقوم على القول بنبوة زرادشت ، فهو من بدايته إلى نهايته تقريبا يذكر ويُؤكد على أن زرادشت نبي من عند الإله أهورامزدا، وكل منهما خاطب الآخر.وأن أهورامزدا أنزل شريعة الأفستا عليه ،منها مثلا التشريعات التي سبق ذكرها في مبحثي الأباطيل والأخطاء. وبما أن الأفستا قال بنبوة زرادشت، وبما أننا بينا بعشرات الشواهد أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وأنه مملوء بالأباطيل والأخطاء والتناقضات ، فإن ذلك يعني قطعا أنه ليس وحيا إليها ولا زرادشت كان نبيا. مما يعني أيضا أن قول الأفستا بنبوة زرادشت هو من أباطيله وأخطائه ومفترياته .

ومع أن ذلك يكفي للحكم على زرادشت بأنه لم يكن نبيا إلا أننا تعميقا لذلك، وتوسيعا وإثراء له فإني سأذكر فيما يأتي شواهد أخرى على أن زرادشت لم يكن نبيا من جهة ؛ وسنناقش ونرد على القائلين بنبوته من جهة أخرى .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:356.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، هامش ص:882.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:356.

فأما الشواهد فأولها مأخوذ من القرآن الكريم ، يشهد بأن المجوس- على رأسهم الزرادشتيين- لم يكونوا موحدين وإنما كانوا مُشركين، فعندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام ، قال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : 62)). فلم يذكر المجوس من بين هؤلاء مما يعني أنهم لم يكونوا موحدين رغم قوتهم وكثرة عددهم ، وهذا يعني أنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا . لأن النبي الذي لا يدعو إلى التوحيد لا يُمكن أن يكون نبيا، والكتاب المقدس الذي لا يقوم على التوحيد الخالص ليس وحيا إلهيا أيضا.

والشاهد على ذلك أيضا أن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة بعد ظهور الإسلام أضاف إليهم المجوس والمشركين، ولم يشترط عليهم الشروط السابقة، وإنما وعدهم بأنه يفصل بينهم يوم القيامة ، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج : 17)) . فعدم ذكر القرآن للمجوس- الفرس- في الآية الأولى شاهد قوي جدا على أنهم لم يكونوا موحدين ، ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا ، وأما ذكره لهم في الآية الثانية فجاء في سياق آخر يتعلق بمصير هؤلاء بعد ظهور الإسلام.

الشاهد الثاني: مفاده أنه لما حدثت حرب بين الروم والفرس زمن النبي- عليه الصلاة والسلام- تعاطف المسلمون مع الروم والمشركون مع الفرس ،فكان ((المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ،لأنهم وإياهم أهل الأوثان . وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب))[1]. وهذه الحرب سجلها القرآن الكريم في قوله تعالى: ((((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الروم:2 - 5)). فالأمر واضح بأن الفرس كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا من موحدين ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا.

[1] الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج 5 ،ص: 216 .والألباني: صحيح الترمذي، ج 3 ، ص: 87 ، رقم: 2551.

الشاهد الثالث: يتعلق بالرسالتيّن اللتين أرسلهما النبي-عليه الصلاة والسلام- إلى قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس يدعوهما إلى الإسلام. فالمقارنة بينهما يدلان على أن الروم كانوا من أهل الكتاب والفرس لم يكونوا منهم . فالرسالة الموجهة إلى قيصر هذا نصها: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين؛ فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين {ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون- آل عمرا: 64-}))[1] .

وأما الرسالة المُرسله إلى كسرى فهي: ((بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس "))[2] .

أقول: تُبين المقارنة أمرين هامين يشهدان على أن الفرس ليسوا من أهل الكتاب : أولهما: قوله لقيصر ملك الروم ((أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين))، لكن كسرى قال له : ((أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس)) . فالأول يُؤتيه الله تعالى أجرين إن أسلم لأنه من أهل الكتاب، فكان له إيمانه الأول بالنصرانية ، فإن أسلم فيكون له الأجر الثاني. لكنه لم يقل ذلك أصلا لكسرى ، مما يعني أنه ليس من أهل الكتاب.

والثاني: مفاده أن النبي-عليه الصلاة والسلام- ذكّر قيصر بأنه من أهل الكتاب وأشار إلى بعض انحرافات النصارى في العقيدة ،وكتب إليه قوله تعالى: (({ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}) ، . لكنه لم يفعل ذلك مع كسرى ، مما يدل على أنه والمجوس لم يكنوا من أهل الكتاب، فلو كانوا منهم لذكّر ملكهم كسرى بذلك كما ذكّر قيصر والنجاشي ملك الحبشة بأنهم من أهل الكتاب

---

[1] البخاري: الصحيح: ج 1 ، ص: 9 ، رقم: 7 .
[2] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

لإقامة الحجة عليهم[1]، لأن دينهم بشر بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام-[2]. وبما أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب فهذا يعني أن زرادشت لم يكن نبيا.

الشاهد الرابع : مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبيا أننا لا نجد في الأفستا من قريب ولا من بعيد إشارات ولا أخبارا عن الأنبياء ودعواتهم وأقوامهم الذين كانوا قبل زرادشت. وهذا لا يصح ولا يُعقل ولا يُقبل بأن لا يُوجد في دين الأنبياء، بل إنه يجب يُوجد فيه. وبما أن الأفستا لم يتضمن أخبار الآنبياء ودعواتهم دل هذا على أن زرادشت لم يكن نبيا، وان الأفستا ليس وحيا إلهيا، وإنما هو كتاب مُلفق لدين مُختلق.

الشاهد الأخير- الخامس - : مفاده بناء على الشواهد السابقة يتبين منها أن الصحابة كانوا يعرفون بأن الفُرس ليسوا من أهل الكتاب، ولذلك فإنهم عندما هزموا المجوس وفتحوا بلاد فارس فإنهم لم يختلفوا في: هل المجوس من أهل الكتاب أم ليسوا منهم ؟؟، وإنما اختلفوا في كيفية التعامل معهم، فهل يُعاملون معاملة مشركي العرب أم معاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟. فلما اختلفوا في ذلك فإنهم اتفقوا في النهاية على إلحاقهم بأهل الكتاب في التعامل معهم من جهة فرض الجزية عليهم ، وعدم قتلهم فقط ، دون التزوج منهم وأكل طعامهم ، فهم من هذه الناحية كباقي الكفار دون اليهود والنصارى. لأنه لا يصح جعل الفرس من أهل الكتاب، ولا يُمكن ذلك وهم ليسوا من أهل الكتاب. لكنهم بذلك التعامل أصبحوا من أهل الذمة لا من أهل الكتاب. . لأنه لم يكن من العدل ولا من الشرع ولا من الحكمة قتل كل الفرس بعد الانتصارعليهم ، فألحقوهم بأهل الذمة لا بأهل الكتاب.و اجتهادهم هذا صحيح دون شكن وقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم- أخذ الجزية من مجوس هجر))[3]. وهذا شاهد على أن آية السيف بسورة براءة كانت تخص مشركي العرب لا كل المشركين في العالم، منهم المجوس فقد كانوا مشركيين ووثنيين .

---

[1] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .
[2] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .
[3] البخاري: الصحيح ، ج4 ص: 96 ، رقم: 3156 .

وأما الحديث الذي يقول عن المجوس: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))، فهو ضعيف لأنه منقطع[1]. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه صحيح فهو لا يدل على أن المجوس من أهل الكتاب لأن الحديث ألحقهم بهم قياسا من جهة كيفية التعامل معهم ، ولم يقل أنهم من أهل الكتاب.

وأما بالنسبة للقائلين بنبوة زرادشت فالحقيقة هي أن القوم ليس عندهم أي دليل صحيح يثبت قولهم ، وليس عندهم إلا أخبار ومعطيات ضعيفة ولا يُمكنهم رد الشواهد الكثيرة والصحيحة التي اعتمدنا عليها في قولنا بأن زرادشت ليس نبيا. ومهما حاولوا تأييد موقفهم بالروايات والترجيحات الضعيفة، فإنهم لن يستطيعوا إثبات كون الأفستا وحيا إلهيا، أو كلام نبي. وبما أنهم لن يقدروا فعل ذلك فلن يستطيعوا إثبات قولهم بأن زرادشت كان نبيا . وبما أننا أثبتنا بعشرات الأدلة القطعية أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، فزرادشت ليس نبياُ دون شك، ولا يصح الاختلاف فيه .

ومع أن الأمر كما قررناه إلا أننا سنورد هنا شواهد ربما يحتج به القائلون بنبوة زرادشت. أولها ربما يقول هؤلاء : إن كتاب الأفستا وأدبياته تضمن نصوصا بشرت بخاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- . مما تشهد على أنه في الأصل كان كتابا إلهيا جاء به النبي زرادشت.

وأقول: أولا إن وجود تلك البشارات في الأفستا وأدبياته ليست دليلا على أنه كتاب إلهي، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة أنه ليس وحيا إلهيا . وثانيا بينا في التمهيد وغيره أن الأفستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت وإنما هو كتاب جمعه ودونه الساسانيون والمغان في القرن الثالث الميلادي وما بعده، ثم تعرض للتحريف مرارا حتى أنه لم يبق منه إلا نحو الربع في العصر الإسلامي. وهذا يعني أمرين أساسيين: الأول أن الأفستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت، فهو لا يصح الاحتجاج به على أنه شاهد على نبوته، والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال . والثاني بما أنه بينا أن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم في العصرين الساساني والإسلامي، فإن تلك البشارات إما أنها أدخلت في الزرادشتية في دولة الساسانيين ، وإما أُدخلت فيها في العصر الإسلامي ، أو فيهما معا . ومما يؤيد ذلك أيضا أن تلك البشارات غير موجودة الآن في الأفستا، وقد قرأته من بدايته إلى نهايته

[1] محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْقِيْحُ التَّحْقِيْقِ فِيْ أَحَادِيْثِ التَّعْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 ، ج 3 ، ص: 145 ، رقم: 2082 . والألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 ، ج 5 ص: 88 ، رقم: 1248 .

فلم أعثر لها فيه على أثر. وسنعود إلى موضوع البشارات لاحقا في الفصل الرابع بحول الله تعالى .

الشاهد الثاني: ربما يقال : إن مما يشهد على ان زرادشت كان نبيا أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين الزرادشتية والإسلام في أصول كثيرة، مما يشهد على أن زرادشت كان نبيا وأن أصلهما واحد هو الوحي الإلهي، وهذا الذي قال به بعض الباحثين المعاصرين كالشفيع الماحي[1].

أقول: أولا بما أنه بينا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، فهذا يعني أن زرادشت لم يكن نبيا سواء وُجد التشابه بين الديانين أو لم يوجد. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين جوانب من الزرادشتية الأفستية وبين جوانب من لإسلام ، فهذا ليس دليلا قطعيا على أن زرادشت كان نبيا، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة بأن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في العصر الإسلامي وأدخلوا في دينهم أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما سنبينه في الفصل الرابع.

وثانيا ليس صحيحا أنه يوجد تشابه كبير بين الزرادشتية كما هي في الأفستا والإسلام ، وإنما الحقيقة هي أنه يوجد بينهما تناقض كبيرجدا، ولا تصح اجراء مقارنة التشابه بينهما، وإنما الصحيح هي إجراء مقارنة التناقض بينهما. ولا يصح ولا يُمكن أن يوجد تشابه كبير بين الأفستا القائم على الشرك وتعدد الآلهة وما يترت عن ذلك ، وبين القرآن القائم على التوحيد الخالص وما ينتج عنه. وأما التشابه الموجود في بعض الأصول والمفاهيم والتشريعات بين الإسلام والزرادشتية، فهو مما أخذه الزرادشتون من الإسلام وأدخلوه في دينهم عندما حرفوه في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما كما بيناه ووثقناه في الفصل الرابع. وهذا يُؤكد ما قلناه بأنه لا يوجد تشابه في الحقيقة بين دين الزرادشتية الأفستي ودين الإسلام، مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبيا .

الشاهد الثالث: ربما يحتج بعض الناس على أن زرادشت كان نبيا بما ذكره بعض أهل العلم قديما وحديثا بأنه كان نبيا ، كالشهرستاني قديما[2]، والشفيع الماحي[3].

---

[1] في بحثه : زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .
[2] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 وما بعدها.
[3] أنظر بحثه : زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م.

أقول: أولا تلك الآراء هي اجتهادات من أصحابها وهي مواقف ترجيحية وليست قطعية، وقد خالفهم فيها كثير من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين. بمعنى أن علماء المسلمين لم يتفقوا على القول بأن زرادشت كان نبيا، ومن الذين أنكروا ذلك من المتقدمين: القاضي أبو حامد المروزي، قال: ((وكذب القوم، لم يكن زرادشت نبيا، ولو كان نبيا لذكره الله تعالى في عرض الأنبياء الذين نوه بأسمائهم وردد ذكرهم في كتابه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " لأنه لا كتاب لهم من عند الله منزل على مبلغ عنه. وإنما هو خرافة خدعهم بها زرادشت بقوة المَلِك الذي قبل ذلك منه وحمل الناس عليه طوعا وكرها، وترغيبا وترهيبا؛ وكيف يبعث الله نبيا يدعو إلى إلهين اثنين؟ وهذا مستحيل بالعقل، وما خلق الله العقل إلا ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل؛ ولو كان شرعا لكان ذلك شائعا عند أهل الكتابين، أعني اليهود والنصارى؛ وكذلك عند الصابئين، وهم كانوا أكثر الناس عناية بالأديان والبحث عنها، والتوصل إلى معرفة حقائقها، ليكونوا من دينهم على ثقة؛ فكيف صارت النصارى تعرف عيسى، واليهود تعرف موسى؛ ومحمد صلى الله عليه وسلم يذكرهما ويذكر غيرهما، كداود وسليمان ويحيى وزكريا، وغير هؤلاء، ولا يذكر زرادشت بالنبوة وأنه جاء من عند الله تعالى بالصدق والحق كما جاء موسى وعيسى...)).ثم قال: ((وهذا بيان نافع في كذبهم؛ وإنما جاءوا إلى وهيٍّ فرقعوه، وإلى حرام بالعقل فأباحوه، وإلى خبيث بالطبع فارتكبوه وإلى قبيح في العادة فاستحسنوه))[1].

والثاني: الفقيه أبو بكر الجصاص الحنفي (305 – 370 هـ) قال : ((فإن المجوس لاينتحلون شيئا من كتب الله المنزلة على أنبيائه وإنما يقرؤون كتاب زرادشت وكان متنبيا كذابا، فليسوا إذاً أهل كتاب))[2] .

والثالث المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن الجوزي أنكر نبوة زرادشت بقوله : ((وقد تنبأ أقوام قبل نبينا -صلى الله عليه وسلم- كزرادشت وماني. وافتضحوا))[3] .

---

[1] أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .
[2] أبو بكر الجصاص : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1405 هـ ، ج 3 ص: 327 .
[3] ابن الجوزي: صيد الخاطر ، ص: 137 .

والأخير- الرابع- الفقيه أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ذكر في كتابه اللباب في علوم الكتاب أن أكثر المسلمين اتفقوا على أن زرادشت كان كذابا[1].

وثانيا لاشك أن القول بأن زرادشت كان نبيا غير صحيح بلا ريب ، بدليل العشرات من الشواهد التي أوردناها على استحالة كون كتاب الأفستا وحيا إلهيا ، وبسبب ما فيه من الاعتقاد بالشرك وتعدد الآلهة، وبما تضمنه من أباطيل وأخطاء وتناقضات. وبما أوردناه في هذا المبحث من أدلة من القرآن والسنة والتاريخ على أن زرادشت لم يكن نبيا . وبناءً على ذلك فالاحتجاج بمواقف القائلين بنبوة زرادشت غير صحيح ، لأنهم أخطؤوا فيما قالوا به.

والشاهد الأخير- الرابع- : ربما يُقال: نعم تبين من هذا الكتاب أن زرادشت لم يكن نبيا وفكره وكتابه المنسوب إليه يشهدان بقوة على أنه لم يكن نبيا ولا يُمكن أن يكون كتابه وحيا إلهيا بسبب ما فيه من أباطيل وأساطير وأخطاء علمية، وبما قلناه في هذا المبحث . لكن مع ذلك ربما كان زرادشت نبيا لكن أتباعه هم الذين انحرفوا وكذبوا عليه .

أقول : ذلك القول وارد من جهة الإمكان ، لكنه مجرد احتمال نظري لا يرقى ليكون حقيقة تاريخية، لأنه من المعروف أن حتى زرادشت نفسه مُختلف في وجوده ، بين من يُثبت وجوده كشخصية حقيقية، وبين مشكوك فيها أو شخصة خرافية. والحقيقة أنه لا يُوجد دليل قطعي يُثبت وجوده، خاصة وقد أثبتنا أن الأفستا والزرادشتية المنسوبان إليه لم تثبت نسبتهما إليه، والثابت أنهما ظهرا على أيدي المغان والساسانيين كما سبق أن بيناه. . ولأنه أيضا لا يوجد دليل صحيح يثبت أن زرادشت كان نبيا، ، والذي وصلنا من فكره أو المنسوب إليه يشهد قطعا بأنه ليس نبيا . ولهذا لا يصح ترك الحقائق القطعية وتجاوزها والتعلق بأوهام واحتمالات نظرية ، لأن اليقين لا يزول بالشك، ولا بالتخمينات والاحتمالات ، و ليس من العقل ولا من العلم ترك اليقين الذي وصلنا إليه والقول بخلافه.

---

[1] أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1419 هـ -1998 م ، ج 6 ص: 284 .

وبذلك يتبين من هذا المبحث أن شواهد القرآن الكريم والسنة النبوية ومواقف الصحابة نصت على أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب، مما يعني أن زرادشت لم يكن نبيا. وهذا يتفق تماما مع المباحث السابقة التي أكدت على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي بما تضمنه من أباطيل وخرافات وتناقضات وأخطاء كثيرة. مما يعني أن زرادشت لم يكن نبيا، وأن الشرط الرابع المطلوب توفره في الكتاب المقدس ليكون وحيا إلهيا لم يتوفر في الأفستا قطعا . وهو أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا خاليا من الأباطيل والأخطاء التاريخية والعلمية.

رابعا: تطبيق الشرط الخامس على كتاب الأفستا :

مضمون الشرط الخامس الواجب توفره في الكتاب المقدس ليُمكننا من التأكد بأنه وحي إلهي هو أن يتضمن معجزات يُمكن اختبارها والتأكد منها بأنها معجزات. فهل مثل هذه المعجزات موجودة في الأفستا كتاب الزرادشتية المقدس ؟؟!!. إنها لا تتوفر فيه قطعا، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة الصحيحة أن الأفستا كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة، ومملوء بالأخطاء والأباطيل والتناقضات، وانه يستحيل أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا. وبما أن الأفستا هذا حاله فلا يُمكن أن يتضمن معجزات تشهد على أنه وحي إلهي. وهذا قد تأكدت منه من دون شك، فلم أعثر في الأفستا على أية معطيات وشواهد يُمكن ان تكون معجزات ونستطيع اختبارها للتأكد بأنها كذلك . وأما الحقائق القليلة التي يُمكن أن نجدها في الأفستا فهي ليست معجزات، وإنما هي من باب الأخبار والمَشَاهد الصحيحة المأخوذة من الواقع ،أو المنقولة من كتب أهل العلم ، أو المُستنبطة بالتأمل الصحيح في النفس والمجتمع والطبيعة.

ولذلك فإن الحقيقة هي أن كتاب الأفستا في صلبه وأساسه هو كتاب أساطير وأهواء ،وظنون وأباطيل ، لا كتاب علم ولا تاريخ ،ولا دين صحيح. ولهذا لا توجد في الأفستا معجزات أصلا، لأن الفرق بينها وبين الأساطير هو أن معجزات الأنبياء السابقين مثلا هي حوادث خارقة حدثت فعلا في التاريخ مع أننا لا نستطيع استرجاعها ولا التأكد من وقوعها بالتجربة والمشاهدة[1]. وأما الأساطير فهي ليست معجزات وإنما هي أخبار وحكايات وملاحم خرافية خيالية لم تحدث في الواقع، فهي ليست تاريخية

[1] يصدق ذلك على كل معجزات الأنبياء ، إلا خاتمهم محمد- عليه الصلاة والسلام- لأن معجزته خالدة متجددة ، وبين أيدينا هي القرآن الكريم.

أصلا، ولا هي قائمة على وحي صحيح ،ولا عقل صريح ،ولا علم صحيح . ولهذا لا يصح الاحتجاج بخرافات الأفستا وأباطيله المتعلقة بالآلهة وصراعها فيما بينها على أنها من المعجزات ، فهي ليست معجزات أصلا، وإنما هي أساطير وأباطيل وأهواء . لذا فمن الخطأ الخلط أو التسوية بين معجزات الأنبياء والأساطير. وبما أن الشرط الخامس لم يتوفر في الأفستا فهذا يُذكرنا بأن الشروط الرابعة السابقة هي أيضا لم تتحقق ولا توفرت فيه ، مما يعني قطعا أن كتاب الأفستا لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا .

وحتاما لهذا الفصل- الثاني- يتبين منه أولا أن الأفستا هو كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة ويستحيل أن يكون كتاب توحيد ، بل ولا يوجد فيه توحيد أصلا من قريب ولا من بعيد. وأنه كتاب مُلفق ومملوء بالخرافات والأباطيل والتناقضات والأخطاء مما يعني قطعا أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا، ولا تحققت فيه الشروط الخمسة ولا شرط واحد منها . وإنما هو كتاب أسطوري بماتياز أصولا وفروعا من بدايته على نهايته تقريبا ، والحق القليل الذي تضمنه لا نكاد نعثر عليه، ولم يُغير من أصول الأفستا شيئا. والسبب في ذلك أن أصله الأول قائم على أسطورة الإلهيّن التوأمين وما نتج عنهما من تعدد في الآلهة والقول بالصراع الكوني القائم بينها . فأنتجت تلك الأسطورة أساطير أخرى كثيرة جعلت الأفستا كتابا أسطوريا خرافيا بامتياز لا نكاد نعثر فيه على معتقدات وأفكار صحيحة. فهو كتاب مخالف وهادم للوحي الصحيح ، والعقل الصريح، والعلم الصحيح .

وثانيا اتضح من نقدنا للأفستا أنه كتاب أغلال وقيود وخبائث ومنكرات بما شرعه من أحكام وآداب فاسدة وهادمة للفرد والمجتمع، ومُدمرة للبيئة الطبيعية. فإذا ألحقنا فروعه هذه بأصوله العقدية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة وصراعها فيما بينها وما نتج عن ذلك من أباطيل وخرافات فيتبين أن الديانة الأفستية ديانة خرافية ومُفسدة للدين والدنيا، وهادمة للعقل والعلم، وأن عدم وجودها أحسن من وجودها. وعليه لَئِن يعيش الإنسان حرا معتمدا على العقل البديهي والعلم الصحيح أحسن له من أن يعتنق دينا باطلا كالزرادشتية ؛ ولَئِن يلقى ربه على الدين الحق أو باحثا عنه أحسن وأنفع له من أن يموت ويلقى ربه على ديانة باطلة كالزرادشتية ، أو اليهودية ، أو النصرانية وأمثالها من الأديان الأخرى.

ثالثا: من أخطر نتائج هذا الفصل وغرائبه أنه تبين أن حقيقة الزرادشتية هي أنها ديانة قائمة على عبادة الشياطين لا على عبادة الله تعالى . لأن من يعتقد بوجود إلهين كبيرين أحدهما إله الخير والآخر إله الشر ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ولا الوحي الإلهي. ومن يعتقد أن الإله يدخل في صراع مع إله الشر ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ،ولا الوحي الإلهي. ومن يقول بأن الإله لا يستطيع مقاومة الشيطان وحده ويطلب مساعة الآلهة الخيرة له ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ولا الوحي الإلهي. ومن يعبد مظاهر الطبيعة ويقدسها ويقدم لها القرابين ، كالنار والشمس والآنهار كما فعل زرادشت فهو يعبد الشيطان ولا يعبد الله تعالى ، ويتبع هواه ولا يتبع عقلا صريحا ولا وحيا صحيحا . فالديانة الزرادشتية هي ديانة قامت على عبادة الشيطان لا عبادة الرحمن، وهي وأتباعها من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يس: 60))، و((تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(النحل: 63)). فالزرادشتية بقدر حرصها على محاربة آلهة الشر – الآلهة الشيطانية – فهي في عبادتهم من حيث تدري أولا تدري ، وموقفها هذا هو من أخطر تلبيسات الشيطان على بني آدم. إنه يُظهر لهم أنهم في عبادة الله ومحاربة الشيطان ، لكن الحقيقة المرة والمؤسفة أنهم كانوا في عبادة الشيطان الرجيم لا في عبادة الله الرحمن الرحيم .

وأخيرا- رابعا- تبين من هذا الفصل أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة والكثيرة أن كتاب الأفستا والزرادشتية لا يصح نسبتهما إلى زرادشت، لأنه لم يثبت أنه كان للأفستا وجود زمن زرادشت ولا عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس. كما أنه لم يثبت انه كان للزرادشتية وجود في تلك الفترة أيضا، وإنما كانت ديانة الفرس تُعرف بدين المجوس، أو بدين الفرس كما سماه هيرودوت. ثم نُسب دينهم إلى زرادشت فيما بعد القرن الرابع قبل الميلاد. والراجح أن ذلك تم على أيدي طائفة المغان راعية دين المجوس والساسانيين الذين تبنوا الزرادشتية دينا لهم عند قيام دولتهم ،وجمعوا الأفستا ودوّنوه على مقاسهم وحسب أهوائهم ومصالحهم، وقد حرفوه مرارا بإشراف ورعاية المغان والساسانيين . ويبدو أن تصرف هؤلاء في دين المجوس تم بسهولة ومن دون عوائق تمنع ذلك، بفضل عامليّن أساسايّن: الأول هو أن التغيير الذي حدث في الدين كان شكليا اسميا ولم يمس جوهر دين الفرس قبل الساسانيين، فقد بقي دين شرك وتعدد كما وصفه هيرودوت. والثاني أن ذلك التحول تم بأمر ورعاية من الدولة الجديدة ،

وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس قبل الدولـة الساسـانية وبعد قيامها. ذلك هو كتاب الأفستا، وتلك هـي ديانتـه الزرادشتية، فهل كـان لهمـا تـأثير فـي القرآن الكريم ؟؟!!، وهل اقتـبس منهمـا بعض أصـوله ومفاهيمـه وتشريعاته ؟؟!!.

الفصل الثالث

القرآن وحي إلهي وليس متأثرا ولا مُقتبسا من الكتاب المقدس ولا من الأفستا الزرادشتي

1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين القرآن الكريم نبياً .
2- الشرط الثاني : أن يصلنا القرآن الكريم بالتواتر .
3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالقرآن الكريم .
4- الشرط الرابع :أن يكون القرآن خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء .
5 – الشرط الخامس : أن يتضمن القرآن معجزات يمكن التأكد منها .

أولا : تنوع مظاهر الاعجاز القرآني:

ثانيا : نماذج متنوعة من الاعجاز القرآني:

(أ) في تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة:
(ب) في خلق العالم :
(ج) في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار:
(د) إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح في الطوفان :
(هـ) في كشف أخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره:
(و) في البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام -:
(ز) في تأثر اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى :
(ح) متفرقات من الاعجاز القرآني

القرآن وحي إلهي وليس متأثرا ولا مُقتبسا من الكتاب المقدس ولا الأفستا الزرادشتي

تبين بوضوح في الفصلين السابقين أن الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب المُقدس ليكون وحيا إلهياً لم تتحقق ولا توفرت في العهدين القديم والجديد ولا في الأفستا الزرادشتي ، فلم ينطبق عليها ولا شرط واحد، مما يعني قطعا أنها ليست وحيا إلهيا؛ فهل تلك الشروط تنطبق على القرآن الكريم وتتوفر فيه ، أم سيكون حاله كحالها ؟. وهل كان للكتاب المقدس والأفستا تأثير على القرآن الكريم؟؟.

<u>1- الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين القرآن الكريم نبياً:</u>

هل القرآن وصلنا بواسطة النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- مباشرة فيكون هو الوسيط الوحيد بيننا وبين الله تعالى ،أم وصلنا عن طريق واسطة أخرى هي التي سمعت منه القرآن وأعادت روايته لنا كما سمعته منه ؟. ففي الحالة الأولى تكون الواسطة معصومة من دون شك ، لكنها ليست كذلك في الحالة الثانية ، فهي ظنية ونسبية لأنها تمت بواسطة إنسان ليس نبيا كما بيناه في التمهيد. وعليه فكيف وصلنا القرآن الكريم أبالواسطة الأولى أم الثانية ؟ . لاشك أنه وصلنا بالواسطة الأولى ، بدليل الشرع والتاريخ .

فأما من الشرع فبما أن القرآن الكريم نصّ على أن الله تعالى هو الذي تولى إنزال كتابه على نبيه وأمره بتبليغه لأمته كما أُنزل عليه، وبما أنه شهد له بأداء رسالته بأكمل وجه، وأن الله أكمل دينه وأتمه وأنه سيتولى حفظه ، ولن يأتيه الباطل أبدا ، فهذا كله يستلزم أن يصل القرآن إلى الأمة من طريق معصوم هو النبي- عليه الصلاة والسلام -، ولا يصلها من طريق ظني. وهذا الأمر أكده القرآن في كثير من الآيات ، منها قوله تعالى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)(النساء: 163)) ،و((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(المائدة: 67))، و((لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ

لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)(القيامة:16- 19)) ،و((الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(المائدة: 3))، و((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9)).

وأما من التاريخ، فقد صحت الأخبار وتوافقت مع ما نصّ عليه القرآن الكريم بأن النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- كان حريصا على تبليغ أمته القرآن الكريم بالتدوين والحفظ . فأما من جهة التدوين فقد كان الرسول يأمر بتدوينه بين يديه عند نزوله مباشرة. فاتخذ كُتابا لتدوينه منذ العهد المكي ، منهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان-رضي الله عنهم[1] . وفي العهد المدني ازداد عددهم فقُدر بأربعين كاتبا على رأسهم زيد بن ثابت ، وأُبي بن كعب[2] . فهذا العدد الكبير دليل قطعي على حرص النبي- صلى الله عليه و سلم- على تدوين القرآن كله عند نزوله وحرصه على تبليغه كله مباشرة لأمته. فلو لم يكن شديد الحرص على تدوينه كله وتبليغه ما اتخذ ذلك العدد الكبير من كُتاب الوحي . فعندما يغيب أو يتعب بعضهم يخلفه آخرون .

وأما حفظاً فقد حث النبي-عليه الصلاة والسلام- أصحابه على حفظ القرآن الكريم ووعدهم بالأجر الكبير لمن يحفظه من جهة، وأمر طائفة منهم بالتخصص في القرآن حفظا ورسما وقراءة من جهة أخرى. وقد تم ذلك برعاية منه عليه الصلاة والسلام وإشرافه وتوجيهه وتعليمه لهم ، فأثمرت جهوده ظهور جماعة منهم عُرفت بالقراء. ومن أشهر حُفاظ القرآن الكريم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعمر بن الخطاب، و عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، و أبو بكر الصديق ، و وعثمان بن عفان ، وأبو الدرداء ، و عبد الله بن عباس ، و عبد الله بن عمر[3]- رضي الله عنهم- .وقد ازداد عدد القراء كثيرا عند نهاية العهد المدني، فقد قُتل منهم 70 قارئا في حادثة بئر معونة عندما غدرت بهم بعض القبائل العربية[4] . وقدر عددهم

---

[1] ابن حجر : فتح البارئ ، ج 9 ص: 22 . و ابن كثير : البداية ، ج 5 ص: 339، 340 .

[2] ابن حجر: الفتح ، ج 9 ص: 22 . وابن كثير: البداية ، ج 5 ص: 339 و ما بعدها . و صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص: 69 .

[3] البخاري : نفس المصدر ، ج 4 ص: 1911 ، 1913 . و ابن كثير : فضائل القرآن ، ص: 93 .

[4] البخاري: الصحيح ، ج 3 ص: 1115 . و مسلم : الصحيح ، ج 3 ص: 1511 .

الحافظ ابن كثير بأكثر من ألف شاركوا في موقعة اليمامة- سنة 11 هـ- قُتل منهم 500 قارئ[1] .

وبذلك يتبين جليا أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- بلّغ أمته القرآن بنفسه، وبالتدوين والحفظ، فسلّمه لها كاملا تاما غير منقوص. علما بأن نبينا-عليه الصلاة والسلام- كان يحتفظ عنده بالنسخ الأصلية التي كان يأمر بكتابتها فتُدوّن بين يديه. فكانت كلها عنده لأن النُسَخ المكية لم تضع ، فقد أرسلها مع الصحابي رافع بن مالك الأنصاري –رضي الله عنه- ، عندما لقي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بالعقبة- قبيل الهجرة- أعطاه ما أُنزل عليه من القرآن في العشر سنين التي خلت ، فقدم به رافع إلى المدينة[2] . وأما النُسخ المدنية، فقد كانت عنده أيضا من دون شك . فمات عليه الصلاة والسلام والقرآن كله عند أمته مُدونا ومحفوظا ، وبعد مدة يسيرة أمر الخليفة أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- بجمع القرآن كله في مصحف واحد خوفا أن يضيع شيء منه عندما كَثُر القتل في القراء بموقعة اليمامة، فكلّف كبير كُتاب الوحي زيد بن ثابت بذلك، فجمعه كله من المخطوط والمحفوظ في مُصحف واحد ولم تضع منه كلمة واحدة[3].

فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني أن القرآن الكريم قد وصلنا من طريق معصوم هو النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- ، ولم يصلنا من طريق ظني. وبهذا يكون الشرط الأول قد انطبق على القرآن انطباقا تاما ،وتحقق وتوفر فيه بشكل كامل من دون شك . لكن هذا الشرط سبق أن بينا أنه لم يتوفر في العهدين القديم والجديد، والأفستا الزرادشتي، بل ولا يُمكن أن يتوفر فيها .

<u>2- الشرط الثاني: أن يصلنا القرآن الكريم بالتواتر:</u>

بما أن الشرط الأول قد تحقق في القرآن الكريم، فهل سيتحقق فيه الشرط الثاني المتعلق بالتواتر ؟ . قبل الإجابة عن ذلك، من المفيد أن أُكرر هنا تعريف الخبر المتواتر والآحاد، كما ذكرناه في التمهيد، فقلنا: الخبر ((المتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على الكذب ،و له أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويه عدد

---

[1] ابن كثير : المصدر السابق ، ص: 32 .

[2] ابن حجر : الإصابة في معرفة الصحابة ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 ، ج 2 ص: 444 .

[3] البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج 6 ص: 71 رقم: 4679. السيوطي: الإتقان ، رقم لأثر: 769، ج 1 ص: 149.

كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحِس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد اليقين[1] . و أما الآحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته))[2] .

وانطلاقا من ذلك التعريف ، وبالنظر إلى الشرع والتاريخ يتبين قطعا أن القرآن الكريم قد وصلنا بالتواتر وبعدة طرق من أنواعه. من ذلك أولا التواتر المستنبط من الشرع وهو من ضرورياته أيضا، ومفاده: بما أن الله تعالى تولى حفظ كتابه لقوله سبحانه:((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9))، و((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت: 42)) . ولأنه سبحانه جعل القرآن آخر كتبه وبه ختم وحيه إلى البشر وبه جاء آخر أنبيائه، لقوله سبحانه : ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)(الأحزاب: 40))، و((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)(محمد: 2)). وبما أن دين الله هو الإسلام ولا يقبل دينا غير ، لقوله سبحانه : ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران: 19))، و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران: 85)) .فإن كل ذلك يعني قطعا أن القرآن الكريم سيصلنا بالتواتر ، بل ويجب أن يصلنا كذلك، وإلا لا يتحقق ما وعد الله به، وهذا لا يُمكن أن يحدث لأن كلام الله حق ووعده حق مما يستلزم أن القرآن يجب أن يصلنا بالتواتر، لأنه من أهم وسائل الحفظ الإلهي لكتابه ليكون حجة على البشر. وهذا ستشهد له بالصدق والتطابق أنواع التواترالآتية.

ثانيا: التواتر التدويني، ومفاده أن القرآن لم يحدث فيه انقطاع من جهة مصدره الذي كُتب منه، ولا حدث فيه انقطاع آخر بين مصاحفه الأولى والموجودة اليوم بين أيدينا . بمعنى أنه لا يوجد في تاريخ القرآن انقطاع بين

[1] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .
[2] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

نُسخته الأصلية وبين المصاحف التي عند المسلمين زمن الصحابة والتابعين، ولا بين مصاحفهم ومصاحف من جاء بعدهم إلى يومنا هذا. فكلها مُتصلة فيما بينها تدوينا تواتريا وحفظا . فكل مصاحفهم نُسخت من الأصل مباشرة، ولم يحدث انقطاع وفراغ زمني بين الوثيقة الأولى والمصاحف التي بين أيدي المسلمين . وبمعنى آخر أن المسلمين لم يفقدوا النسخة الأصلية من القرآن فأُضطروا إلى كتابة مصاحفهم من حفظهم ورواياتهم الشفوية ،ومدوناتهم الشخصية، فهذا لم يحدث قطعا. ومن الثابت في التاريخ أن القرآن الموجود اليوم عند الأمة وصلنا بالتواتر المكتوب وبإجماع من الصحابة عندما جمعوه أولا زمن أبي بكر من النُسخ الأصلية ، وعندما وحدوه ثانيا في خلافة عثمان من المصحف الأصلي . وتفصيل ذلك ما رواه البخاري : ((إن زيد بن ثابت الأنصاري- رضي الله عنه-... قال أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ،وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن ، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ؟،فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ،كنت تكتب الوحي لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال أبو بكر: هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال..))[1] .

وأما توحيد المصحف زمن عثمان – رضي الله عنه- فهو كما رواه البخاري أيضا ، فقال: ((حدثنا موسى ،حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان -وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق- فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك . فأرسلت

[1] البخاري: الصحيح ، ج 6 ص: 71، رقم: 4679.

بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا .حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق))[1].

ثالثا: تواتر التلاوة والحفظ والتطبيق ، مضمونه أنه عندما توفي النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ترك القرآن متواترا عند أمته تلاوة ،وحفظا ، وتطبيقا، واستمر ذلك إلى اليوم لأكثر من أربعة عشر قرنا . فقد وُجد الآلاف من المسلمين الذين كانوا يحفظون القرآن كله في العهدين المدني والراشدي[2]، واستمر ذلك واتسع في كل أقاليم العالم الإسلامي، وعددهم اليوم يُقدر بالملايين. ونفس الأمر ينطبق على تلاوة والقرآن وتطبيقه مع الاختلاف في العدد ودرجة الاهتمام، فلا شك أن الذين كانوا يتلون القرآن قديما وحديثا هم أكثر من الذين يحفظونه، وكذلك الذين يلتزمون به –ولو جزئيا-هم أكثر من الذين يحفظونه . لكن النتيجة في أساسها واحدة هي أن القرآن متواتر عند المسلمين تلاوة وحفظا وتطبيقا؛ فلم يحدث في تاريخهم أنهم توقفوا عن حفظه، أو تلاوته، أو تطبيقه . فأمة الإسلام –رغم انحرافاتها عن الشرع في كثير من سلوكياتها- إلا أنها لم تنقطع عن القرآن تلاوة ولا حفظا ولا التزاما ، وبقي عندها متواترا من هذه الجوانب.

ورابعا: التواتر المُسنَد، فرغم أن القرآن وصل إلينا بالتواتر المكتوب والمتلو ،والمحفوظ والمُطبق ، إلا أنه وصلنا أيضا بالتواتر الإسنادي . فمن الثابت أن القرآن الكريم له أسانيد حَفظت لسانه وقراءاته ، منها مثلا القراءات السبع والعشر ، وله قُرّاء تفرغوا لحفظه وتلاوته، وتجويده وتعليمه بالأحكام ، وأسانيدهم مُتصلة تنهي إلى الصحابة ومنهم إلى النبي محمد-عليه الصلاة والسلام[3]. وهي لم تنقطع، فما تزال القراءات تُدرّس بالأسانيد والإجازات إلى يومنا هذا، ويُعطى للمجازين إجازات مُسندة مُتصلة من شيوخهم إلى النبي-عليه الصلاة والسلام- .

---

[1] البخاري: الصحيح، ج 6 ، ص: 183 ، رقم: 4987.
[2] ابن كثير : المصدر السابق ، ص: 32 .
[3] أنظر مثلا: السيد بن أحمد عبد الرحيم: أسانيد القراء العشر ورواتهم البررة، دار الصحابة للتراث ، طنطا، مصر، 2006 ، ص. 12 وما بعدها.

وأخيرا- خامسا- التواتر المخطوط : فكما أن القرآن الكريم وصلنا بأنواع التواتر المذكورة أعلاه، فإنه وصلنا أيضا بالتواتر المخطوط . فمخطوطاته تغطي كل القرون الإسلامية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحديث . ولعل أهم مخطوطات القرون الهجرية الأولى – من الأول إلى الخامس- تلك التي اكتشفت بالجامع الكبير بصنعاء في اليمن . وعنها يقول الباحث غسان حمدون : في دار المخطوطات مقابل ذلك الجامع توجد 12000 رق للكتابات ((القرآنية ، بينها أكثر من مائة مُصحف مزخرف ، ترجع هذه الرقوق في كثير منها إلى القرن الأول والثاني ، واللثالث والرابع والخامس الهجري ... أما هذه المخطوطات القرآنية فقد أُكتشفت في خزانة في سقف الجامع الكبير عام 1965 م ... هذه المصاحف في دار المخطوطات في صنعاء تُبين أن القرآن الكريم قد حُفظ ولم يتبدل ، وأهم ما يثبت ذلك هو المقارنات الواقعية بين مصاحف صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وبين المصاحف التي طُبعت وانتشرت في عصرنا الحديث[1]... أمام هذه الحقائق الواقعية بالمقارنة بين نُصوص المخطوطات القرآنية ... يثبت أن القرآن محفوظ ، وبقي هو هو كما كان من القرن الأول والثاني الهجريين ،وهذا يُؤكد صحة النصوص القرآنية وسلامتها من التحريف، ولا أدل على ذلك من السطور التي بحثناها كجزء من الرقوق الكثيرة في دار المخطوطات بصنعاء)) [2].

وأُشير هنا أيضا إلى أمر هام جدا يندرج ضمن الحفظ الإلهي للقرآن الكريم، الذي أشرنا إليه في النوع الأول من التواتر ، مفاده أن تلك المصاحف التي اكتشفت في خزانة مخبأة في سقف الجامع الكبير بصنعاء وبقيت هناك قرونا عديدة لم يوجد فيها فئران ولا حشرات ، فلو وجدت لأفسدتها وأتلفتها، وإنما وجدت معها ثعابين كثيرة كانت تعيش في تلك الخزانة وتقتات على اصطياد الحمام والعصافير التي كانت تضع أعشاشها في سقف الجامع . فالثعابين لم تفسد المصاحف وإنما حمتها وحرستها[3]، فسبحان الذي صخرها لحفظ كتابه !!!! .

وفيما يأتي شواهد من تلك المخطوطات القرآنية من القرن الأول الهجري مقارنة بالمصحف الموجود عندنا اليوم[4] :

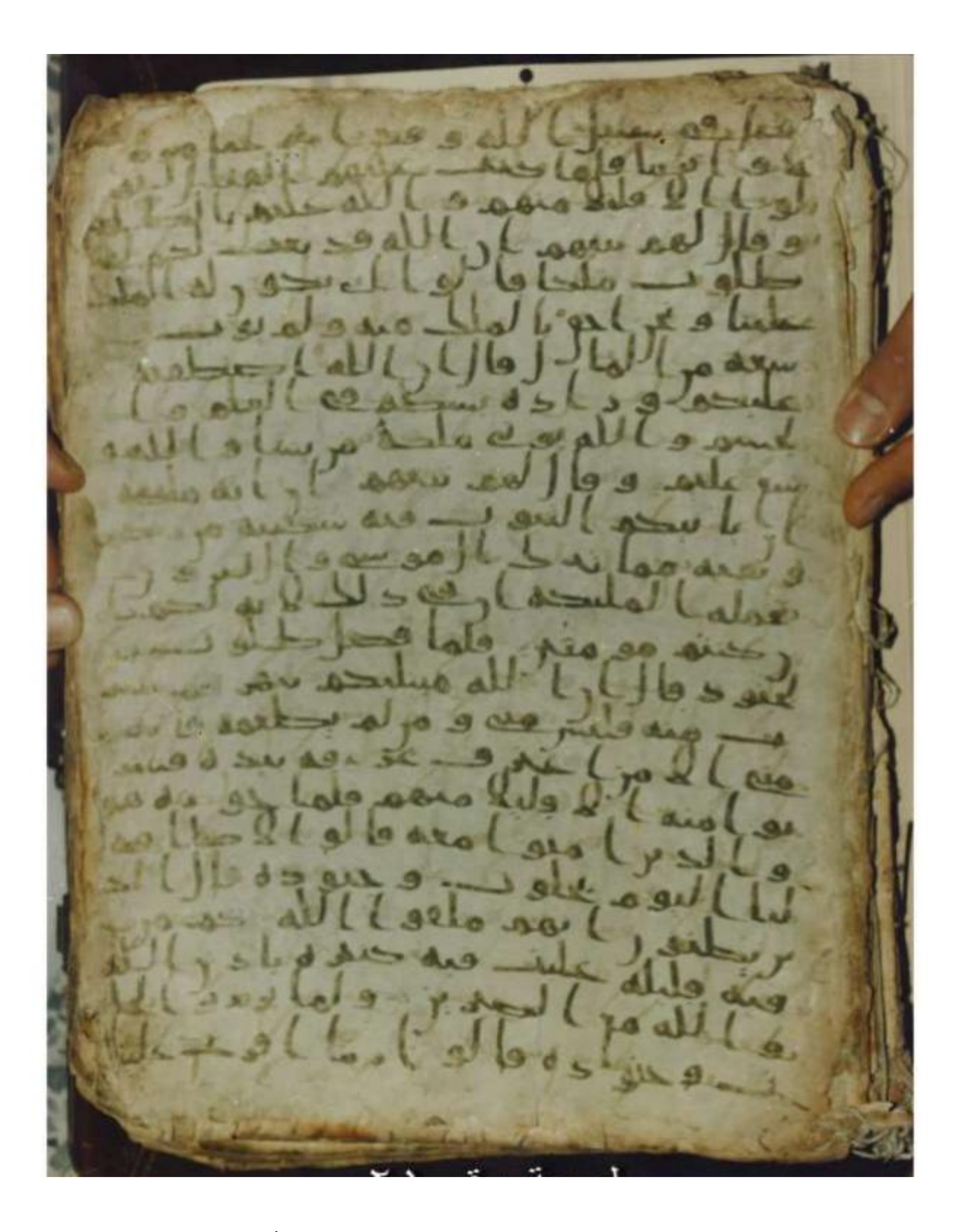
---

[1] غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 2 .

[2] غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 25 .

[3] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 115 وما بعدها .

[4] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 77، 78 .



اللوحة رقم: 01 من المخطوط- القرن الأول الهجري-

نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ
إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ
لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ
قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ
مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ
عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ
يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ (٢٤٧)
وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (٢٤٨)
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم
بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ
مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا
مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ
لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٢٤٩)
وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ
عَلَيۡنَا

اللوحة رقم : 01 من مصحف المدينة بقراءة حفص

تعليق على اللوحتين[1]:

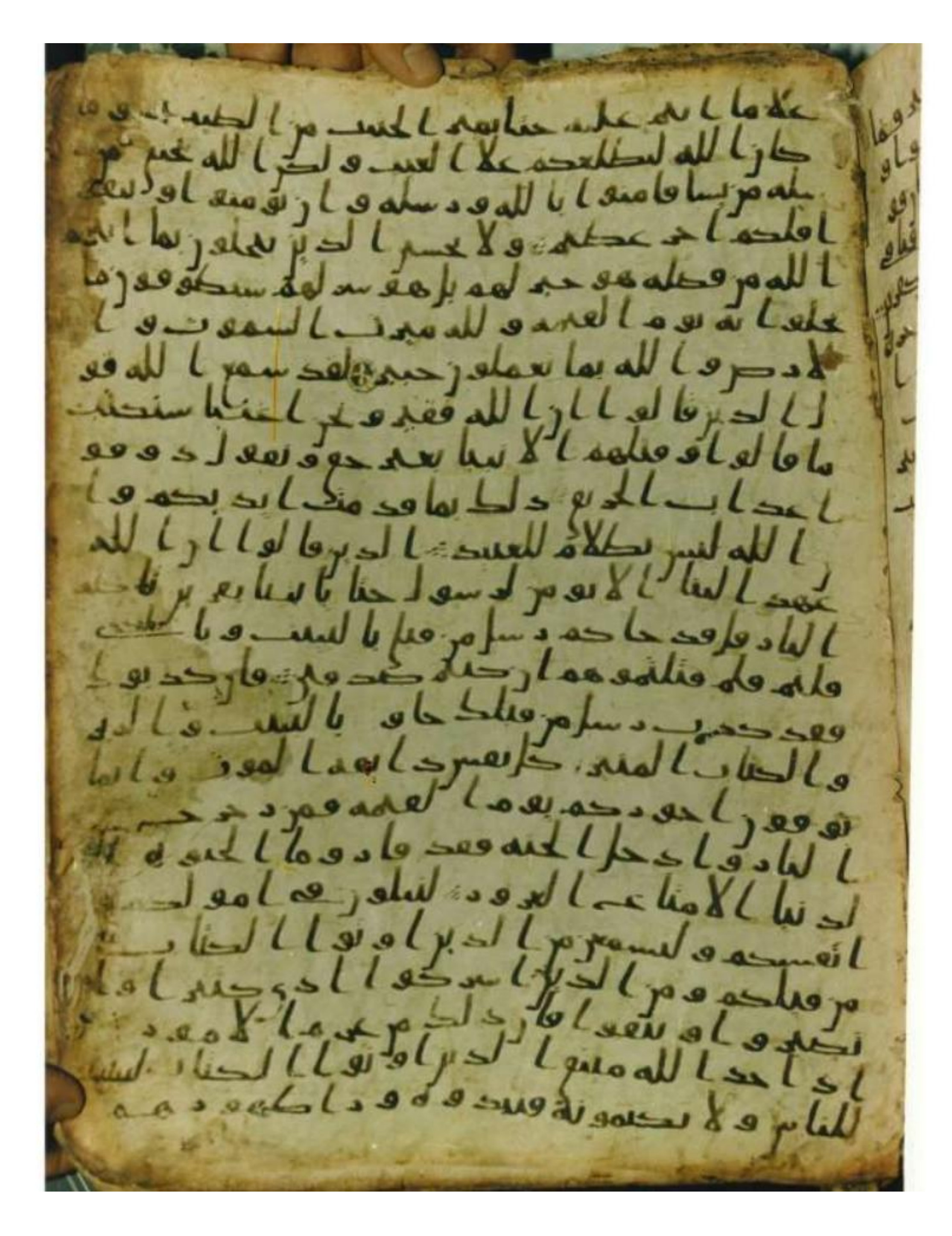
اسم السورة: سورة البقرة وهذا اسمها المشهور. رقم الجزء: الجزء الثاني. رقم الآيات: من قوله تعالى: ((نقاتل في سبيل الله وقد / 246/ إلى (افرغ علينا / 250)) [2] .

بالنسبة للرسم القياسي فهو ((متماثل في اللوحين السابقين ، أما الرسم الاصطلاحي فإنه مُتماثل في الكلمات الآتية: (نقاتل)، (ديارنا) ، (بالظالمين)- 246- ، (اصطفاه)، (واسع)-247- ، (هارون) ، (الملائكة) ، (ملاقوا) ، (الصابرين)- 249-[3] .

وأما الرسم الاصطلاحي فمُختلف في ((الكلمات الآتية: (أبنائنا)- 246- كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد النون ، أما في المخطوط قد كُتب دون ألف (أبنئنا) على تقدير الألف السيفية على النون واللفظ واحد في الجهتين.(طالوت)- 247- كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد الطاء، اما في المخطوط فقد كتبت دون الف (طلوت)على تقدير الألف السيفية على الطاء ، واللفظ واحد في الجهتين ...)) [4].

[1] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية ، 2004 ، ص: 79 ، 80 .
[2] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 79 ، 80 .
[3] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 79 ، 80 .
[4] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 79 ، 80 .

والنموذج الثاني من تلك المخطوطات[1]:



اللوحة رقم: 02 من المخطوط- القرن الأول الهجري

[1] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .

عَلَىٰ مَا

أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾
لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ

اللوحة رقم: 02 من مصحف المدينة بقراءة حفص

التعليق على اللوحتين: اسم السورة: سورة آل عمران . رقم الجزء: الجزء الرابع . رقم الآيات : من قوله تعالى: (على ما أنتم عليه)- 179- إلى (وراء ظهورهم) – 187-[1] .

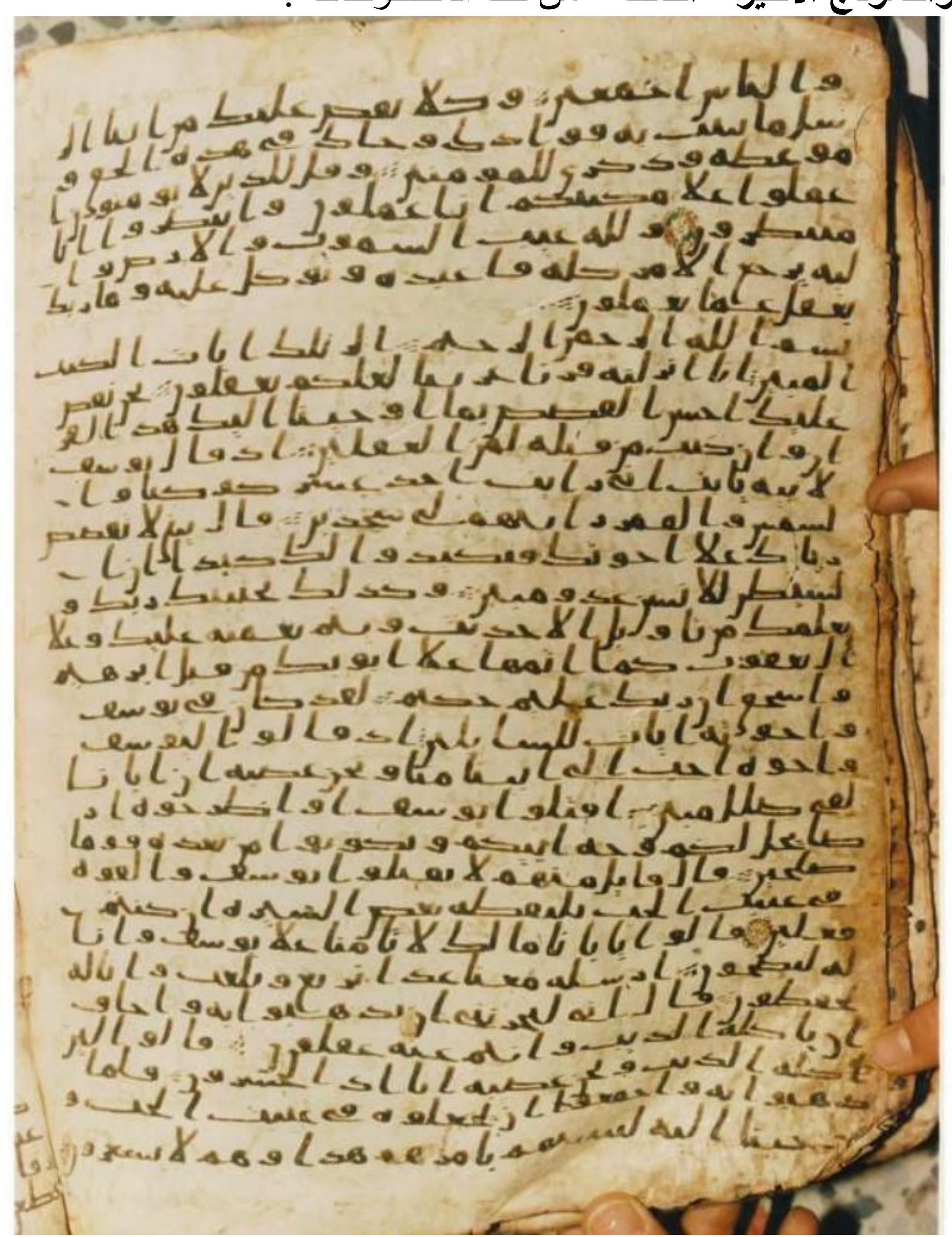
وبالنسبة للرسم القياسي فمتماثل في ((اللوحتين السابقتين ، وأما الرسم الاصطلاحي فإنه مُتماثل في الكلمات الآتية: (أتاهم)، (القيامة) ، (ميراث) ، (السموات)- 180- ، (بالبينات) ، (صادقين)-183- ، (بالبينات)- 184- ، (القيمة)، (الحيواة)-165-، (أموالكم)-186- ،(ميثاق)-187-[2] .

وأما الرسم الاصطلاحي فمختلف ((في الكلمات الآتية: (على)- 179- كتبت في المطبوع بألف مقصورة ، أما في المخطوط فقد كتبت (علا) بألف ممدودة، واللفظ واحد في الجهتين. وقد تكررت كلمة(على) مرة واحدة في نفس الآية . (حتى)- 179- كتبت في المطبوع بألف مقصورة، أما في المخطوط فقد كتبت (حتا)بألف ممدودة واللفظ واحد في الجهتين ..))[3].

والنموذج الأخير[4]- الثالث – من تلك المخطوطات[1]:

[1] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .
[2] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .
[3] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .
[4] اكتفينا بثلاثة شواهد لكي لا نطيل على القارئ، وإلا فالشواهد كثيرة جدا وهي كاملة تمثل كل المصحف وللتوسع في ذلك أنظر الكتاب السابق للباحثة رزان غسان حمدون .

والنموذج الأخير[2]- الثالث – من تلك المخطوطات[3]:



اللوحة رقم: 03 من المخطوط- القرن الأول الهجري

---

[1] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 340، 341 .

[2] اكتفينا بثلاثة شواهد لكي لا نطيل على القارئ، وإلا فالشواهد كثيرة جدا وهي كاملة تمثل كل المصحف وللتوسع في ذلك أنظر الكتاب السابق للباحثة رزان غسان حمدون .

[3] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 340، 341 .

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾
قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ
آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا
يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾
فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

اللوحة رقم: 03 من مصحف المدينة بقراءة حفص

تعليق على اللوحين: اسم السورة: نهاية سورة هود وبداية سورة يوسف . رقم الجزء: الجزء الثاني عشر. رقم الآيات: من قوله تعالى: (والناس أجمعين)- 119- من سورة هود إلى قوله تعالى: (وهم لا يشعرون)-15- من سورة يوسف[1] .

بالنسبة للرسم القياسي فمتماثل ((في اللوحين السابقين ، أما الرسم الاصطلاحي فإنه (متماثل في الكلمات الآتية: (عاملون)-121- ،(السموات) ، (بغافل)-123- ، (الكتاب)-1- ، (أنزلناه) ، (قرآنا)-2- ،(الغافلين)-3-، (يأبت)-4-، (ساجدين)-4- ،(يابني)-5- (الشيطان)، (للإنسان)-5-، (إبراهيم)، (إسحاق)-6- ،(ضلال)-8-))[2] .

لكن الرسم الاصطلاحي ((مختلف في الكلمات الآتية: (على)-121- كتبت في المطبوع بألف مقصورة، أما في المخطوط فقد كتبت (علا) بألف ممدودة واللفظ واحد في الجهتين . وقد تكررت كلمة(على) في الآية - 5- ، ومرتان في الآية-6- ، ومرة في الآية- 11- . (مكانتكم)- 121- كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد الكاف ، وأما في المخطوط فقد كتبت (مكنتكم) دون ألف على تقدير الألف السيفية على الكاف، واللفظ واحج على الجهتين...))[3].

ويتبين من تلك النماذج أن المصحف الموجود عندنا اليوم في كل العالم لا يختلف عن ذلك المخطوط الذي يرجع إلى القرن الأول الهجري . فهما لا يختلفان لفظا ولا معنى من جهة ، ولم يختلفا رسما أيضا إلا في ألفاظ قليلة اختلفت في الرسم الاصطلاحي ككتابة ألف أو حذفها من دون أن يتغير اللفظ ولا المعنى . وأما الاختلافات المتعلقة بالقراءات في مواضع معروفة ومحفوظة فهي ليست أخطاء ولا تحريفات ولا تناقضات وإنما هي من القرآن نفسه حسب القراءات الصحيحة المتواترة عن النبي-عليه الصلاة والسلام- فهي جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم ومن مظاهر إعجازه أيضا.

ومن جهة أخرى يتبين من تلك المخطوطات الكثيرة جدا والتي تعود إلى القرون الهجرية الأولى- من الأول إلى الخامس- وما بعدها والتي توجد أيضا في مناطق أخرى من العالم أن القرآن الكريم وصلنا بالتواتر المخطوط، كما وصلنا بأنواع التوتر الأخرى. وبهذا يتضح جليا أن الشرط

---

[1] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 342 .
[2] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 342 .
[3] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 342 .

الثاني المتعلق بالتواتر قد انطبق تماما على القرآن الكريم ، وتحقق فيه تحققا كاملا لا نقص فيه. وبذلك يكون الشرطان الأول والثاني الواجب توفرهما في الكتاب الإلهي قد تحققا في القرآن الكريم.

الشرط الثالث: أن يكون الله تعالى هو المتكلم بالقرآن الكريم:

بينا في التمهيد مبررات جعل الشرط الثالث كشرط واجب توفره في الكتاب الإلهي، فهل ينطبق هذا الشرط على القرآن الكريم ويتحقق فيه تحققا كاملا ؟. نعم إنه شرط يتفق تماما مع القرآن بوضوح تام لا لُبس فيه. فمن يقرأه لا يجد راويا يحكي كلاما ينسبه إلى الله تعالى، وإنما يجد الله سبحانه يتكلم هو بنفسه، وهذا الأمر لم نجده في العهدين القديم والجديد ولا في الأفستا كما بيناه سابقا. والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة جدا، تكلم الله بنفسه بها بصيغ متنوعة، منها أنه سبحانه يتكلم بضمير (أنا) ، كقوله عن نفسه وتكليمه لنبيه موسى -عليه السلام-: ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)(طه:11 - 15))، و((إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(البقرة : 160)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير (نحن)، و(إنا)، كقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9)،و((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 23))، و((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)(يوسف: 3))، و((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)(النساء: 163)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير (هو) عن نفسه، كقوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(التوبة: 33))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)(الحشر: 22)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير المخاطب، كمخاطبته لنبيه مثلا ، كقوله سبحانه: ((وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (يونس: 41))، و((أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً)(النساء : 63)). ومنها مخاطبته للناس كافة ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة : 21)). ومنها مخاطبته للبشر كلهم من خلال مخاطبة الإنسان كفرد ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)(الانفطار: 6))، و((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ)(الانشقاق: 6)).

ومنها أنه سبحانه تكلم عن نفسه بصيغة التقرير والتأكيد والبيان على أن القرآن من عنده، كقوله: ((تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)(السجدة : 2))، و((تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الزمر: 1))،و((وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ)(الشعراء: 210 -211)).

وبتلك الشواهد القرآنية النموذجية يتبين جليا وبكل تأكيد أن القرآن الكريم من عند الله وهو المتكلم به مع تعدد صيّغ الخطاب فيه ، فهو المُتكلم به سواء تكلم فيه عن نفسه أو عن غيره من مخلوقاته، فكلها تشهد له بأنه هو المتكلم بكتابه المنزل على خاتم أنبيائه محمد-عليه الصلاة والسلام- .

الشرط الرابع: أن يكون القرآن خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء:

هل توجد في القرآن الكريم أباطيل وتناقضات وأخطاء، ومن ثم لا ينطبق عليه الشرط الرابع ؟؟. هذا التساؤل رد عليه القرآن بنفسه ونفاه قطعا ، كقوله تعالى: ((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، و((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)(السجدة: 3)).و((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)(محمد : 2))،وَ ((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت:41-42))،و((تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الزمر: 1))،و((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88))،و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة : 120)) .

واضح من ذلك أن القرآن الكريم أكد على أنه كتاب حق ولا عوج فيه. وأنه من عند الله لا يأتيه الباطل أبدا . وأنه كتاب براهين وبينات وآيات وعلوم ،ولا أخطاء فيه، ولا ظنون ولا أهواء. وأنه كتاب معجز تحدى الله تعالى به الإنس والجن ولن يستطيع مخلوق الإتيان بمثله .

ولا شك أن كل من يقرأ القرآن الكريم بموضوعية وعلم ،وصدق وإخلاص طلبا للحقيقة ،فإنه يعترف ويكتشف أن القرآن لا توجد فيه أساطير ولا أباطيل ، ولا تناقضات ولا أخطاء، ولا هو هادم للعقول ولا للعلوم، وهذا خلاف ما رأيناه في الكتاب المقدس والأفستا، فهما كتابان هادمان للعقل والعلم . وأما القرآن فهو كتاب مُتضمن للحقائق والعلوم ، وقائم على ما يتفق مع البدائه والعقول لا على الظنون والأهواء. وسيتجلى هذا ويتأكد أكثر بتطبيق الشرط الخامس عليه، وبه تنكشف وتتجلى معجزاته الكثيرة والمتنوعة ، والباهرة والمُذهلة . ولاشك أن الكتاب المعجز يعني بالضرورة أنه كتاب إلهي من جهة، ولا يُمكن أن يتضمن أخطاء وأباطيل وتناقضات من جهة أخرى. لأن الكتاب المُتضمن للأباطيل والتناقضات لايُمكن أن يكون كتابا معجزا . وهذا يعني أن القرآن الكريم يتحدث ويرد على خصومه ويكشف تهافتهم بنفسه، ويُقيم البراهين والآيات المعجزات على صدقه وتحديه بنفسه أيضا.

الشرط الخامس: أن يتضمن القرآن معجزات يُمكن التأكد منها:

تبين من الفصلين السابقين أن الكتاب المقدس والأفستا لم يتضمنا أية معجزات يُمكن اختبارها والتأكد منها من جهة، وأنهما تضمنا أخطاء وتناقضات وأباطيل كثيرة جدا أثبتت بأنهما ليسا وحيا إلهياً من جهة أخرى. ومثل ذلك لم يُوجد في القرآن الكريم كما بيناه في الشرط الرابع ،وأما الشرط الخامس فهو متوفر في القرآن قطعا، لأنه هو بذاته وصف نفسه بأنه كتاب مُعجز لن يقدر على الإتيان بمثله الإنس ولا الجن ، لقوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء : 88))، و((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (البقرة:23 - 24)) . والشواهد القرآنية التي تُثبت ذلك كثيرة جدا، لكننا هنا سنركز على المعجزات المتعلقة اساسا بمقارنات الأديان ،لأنها تتعلق بموضوع كتابنا هذا مباشرة .ولأنها تكشف جوانب أخرى من أباطيل وأخطاء وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا . ولأنها تُبين بحق وعدل أن القرآن هو الكتاب الإلهي الحق وليس الكتاب المقدس ولا الأفستا .

<u>أولا : تنوع مظاهر الاعجاز القرآني:</u>

كَثُرت مظاهر الإعجاز القرآني وتنوعت حتى شملت مختلف مجالات العلوم ، وقد توسعت كثيرا في وقتنا الحاضر بفضل التطور العلمي والانفجار المعرفي الذي حدث في زماننا هذا . وقد صُنفت فيه كثير من المصنفات وأنشئت له العديد من الهيئات المحلية والعالمية ، وتفرغ له علماء كثيرون أكفاء حسب تخصصاتهم ، التي شملت الفيزياء والطب، والفلك والرياضيات، والتشريع والتاريخ، واللغة والأدب وغيرها من مجالات العلوم .

وتجب الإشارة هنا إلى أن القرآن الكريم في الوقت الذي تضمن تلك المظاهر الإعجازية المتنوعة فإنه من جهة أخرى لم يتضمن أي شيء مما أوردناه من أخطاء وأباطيل وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا ؛ولا وُجدت فيه الأخطاء العلمية التي كانت سائدة بين أهل العلم قبل ظهوره والتي كانت مذكورة في الكتب الفلسفية والدينية أيضا[1]. كما أنه- أي القرآن- كشف كثيرا من أخطاء الكتب المقدسة ، وصحح جانبا كبيرا من الأخبار التاريخية التي تضمنتها من ناحية؛ واحتوى من ناحية أخرى على حقائق وتحديات ومعجزات لم ترد في تلك الكتب، ولا كانت معروفة قديما ولم تُكتشف إلا حديثا .

ولا شك أن تنوع الاعجاز القرآني وكثرته وهو تطبيق وتصديق للقرآن الذي وصفه الله تعالى بأنه ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)) –التوثيق- . . فالتصديق إعجاز لأن النبي-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وعاش في مجتمع تغلب عليه الأمية وبعيد عن الحضارة والعمران والعلوم، فكان هو وقومه كما قال تعالى: ((تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ9(هود: 49))، و((هُوَ

---

[1] للوقوف على جانب من ذلك أنظر مثلا: خالد كبير علال: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم . ولنفس المؤلف: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم . والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونيا.

الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)(الجمعة: 2))، و((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(الشورى: 52)). والهيمنة هي اعجاز أيضا، فالقرآن مُهيمن من دون شك على كل الكتب المقدسة، لأن الشروط الخمسة كلها انطبقت عليه وتوفرت فيه، دون تلك الكتب كما بيناه سابقا. ولأنه كشف الأخطاء، وصحح الأخبار، وتضمن معجزات مُذهلات شملت مختلف مجالات العلوم.

علماً بأن الاعجاز القرآني يتجلى في التحدي وتضمنه للمعطيات والشواهد الإعجازية. وهذه الخاصية لا توجد في أي كتاب مقدس آخر على وجه الأرض، ولا في غيره من كتب البشر الأخرى، فهي لا توجد إلا في القرآن الكريم. فخاصية التحدي تتمثل في وصف القرآن لنفسه بأنه كتاب إلهي معجز، وتحديه للإنس والجن بأن يأتوا بمثله ، ثم تأكيده على أنهم لن يستطيعوا الاتيان بمثله . من ذلك قوله تعالى: ((لقوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88)) . والخاصية الثانية تمثلت في تطبيق وتجلية ذلك التحدي بمعطيات وشواهد ونماذج عملية ، فهي بيان مُفصل للتحدي المُجمل .

فبالنسبة لخاصية التحدي فسأقول هنا فيها قولا هادفا مركزا، وأترك الخاصية الثانية إلى المطلب الثاني من هذا المبحث، وفيه أفصل الكلام فيها.وعليه أقول: من الثابت أن التحدي القرآنى للإنس والجن له أكثر من 14 قرنا منذ أن أعلنه القرآن الكريم لكن لا أحد ،ولا جماعة ، ولا جامعة ، ولا أمة ، ولا معهد علمي ، ولا طائفة من العلماء استطاعوا أن يردوا على التحدي بأن يأتوا بمثل القرآن الكريم، ولو بسورة واحدة منه . وهذا أغرب وأعظم تحدٍ عرفه الانسان ، ولا مثيل له في العالم قديما ولا حديثا. فرغم كثرة العلماء والجامعات والمعاهد العلمية، ورغم كثرة أعداء الإسلام من كل الملل ، ورغم امتلاكهم للعلم والقوة ، فإنهم عجزوا كلهم عن الرد على التحدي القرآني، ولو استطاعوا ما تخلفوا عنه . ولهذا وجدناهم – بعدما عجزوا – تصرفوا مع هذا التحدي بالسكوت وعدم الاهتمام بالإعجاز القرآني ، وبتقزيمه وتهوينه وحصره في الجانب اللغوي، وبالدعوة إلى إبعاد القرآن الكريم من أن يكون مصدرا للعلوم الانسانية والطبيعية محاولة

منهم لطمس اعجازه وأنواره ، وحماية لأديانهم ومذاهبهم لكي لا تنكشف أباطيلها أمام الناس ولا يظهر لهم صدق التحدي القرآن الكريم ومعجزاته. فعلوا كل ذلك لطمس التحدي القرآني ومعجزاته وصرف الناس عنها ، وتهوينها في أعينهم ، وإدخالها في مجال النسيان واللاحدث واللاأهمية . فعلوا ذلك بعد عجزهم التام والقطعي من الرد على التحدي القرآني، ولو استطاعوا الرد عليه ما سكتوا قديما ولا حديثا ، ولأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها ، ولعقدوا المؤتمرات العلمية في كل قارات العالم ليُعلنوا أمام العالم نجاحهم في الرد على التحدي القرآني وإعجازه الذي تحدى به الإنس والجن معا. وبما أن هذا لم يحدث ولن يحدث قطعا وجدناهم سكتوا وانسحبوا وحرصوا على التهوين من التحدي القرآني وتقزيمه وصرف الناس عن الاهتمام به ، والعمل على طمس مظاهره من جهة، وإثارة الشبهات والشكوك واختلاق المفتريات حول القرآن كله من جهة أخرى .

ولاشك أنه في مقدور أعداء القرآن الكريم في وقتنا الحاضر أن يجمعوا كبار علماء اللغة العربية ومقارنات الأديان وغيرها من علوم الطبيعة والإنسان من اليهود والنصارى ،والهندوس والبوذيين، والملاحدة والعلمانيين من مختلف جامعات العالم ، ويُغدقون عليهم ملايير الدولارات ويكلفونهم بإنجاز رد علمي على التحدي القرآني في شهر ، أو سنة، أو عامين ،أو عشر سنوات أو أكثر. وسواء اجتمع هؤلاء للقيام بذلك أم لا ، فإن الحقيقة الثابتة هي أنهم عاجزون عن الرد على التحدي القرآني ، ولو استطاعوا ما تخلفوا عن القيام بما أشرنا إليه ، ولو أنهم حققوا ذلك لأسمعوا العالم كله، ولعقدوا الملتقيات ،وأقاموا المحافل والمهرجانات فرحا وكشفا وتشهيرا بالقرآن. وبما أنهم لم يقدروا على رد التحدي القرآني، ولم يستسلموا ولا اعترفوا بعجزهم ،بل وعملوا على تقزيمه والتهوين منه والتشويش عليه بالأباطيل والمفتريات، فإنهم بذلك يعترفون فبفشلهم وعجزهم أمام ذلك التحدي، وبصدق ما قرره القرآن وأكده تأكيدا مُطلقا بأنه لا أحد من الإنس ولا من الجن يستطيع أن يرد على التحدي القرآني . فهذا العجز من الإنس والجن في الرد على التحدي القرآن هو دليل قطعي على أن القرآن ليس كلاما بشريا، وإنما هو كلام إلهي. لأن أي عمل بشري مهما كان عبقريا وعظيما فيمكن الرد عليه والإتيان بمثله أو بأحسن منه . لكن هذه الحقيقة البديهية والعلمية والواقعية لم تجعل أعداء القرآن يعترفون ويستسلمون للتحدي القرآني، وإنما زادتهم كفرا وضلالا ،وحقدا وحرصا على السعي للتشكيك في القرآن وهدمه ليس بالرد على تحديه، فهذا قد

استسلموا له بلسان حالهم، وإنما بالتشويش عليه ،وإثارة الشكوك والشبهات واختلاق المفتريات للطعن فيه.وهذه المهمة القذرة قام بها رجال الكنيسة والمستشرقون وأمثالهم من العلمانيين والملاحدة ، قاموا بها قديما وهم اليوم يُواصلونها .

إن هؤلاء يقومون بذلك ليل نهار بكل ما لديهم من قوة وأموال ،وإعلام وفضائيات ، وإذاعات ومواقع إلكترونية، ومؤسسات جامعية وبحثية وخيرية. وأكبر دليل على ذلك أن الشبكة المعلوماتية مملوءة بآلاف المواقع التي تطعن في القرآن وتفتري عليه. ولاشك أن الرد على التحدي القرآني هو أنفع وأفضل لهم مما يقومون به ،لأنه يوفر عليهم الأموال والجهود من جهة ؛ ويُصيب القرآن في مقتل لا يستطيع أن ينهض بعده من جهة ثانية؛ ويُشكك المسلمين في دينهم وربما تخلى عنه كثير منهم من جهة ثالثة. لكنهم لم يفعلوا هذا لأنهم عجزوا عن الرد على التحدي القرآني، فاتخذوا وسائل أخرى للطعن فيه والتشويش عليه ولم يستسلموا للحق. فكان طريقهم هذا شاهدا آخر على عجزهم وصدق التحدي القرآني فيهم وفي أمثالهم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التحدي القرآني لا نجد له مثيلا ولا قريبا منه ولا أثرا له في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والهندوس والزرادشتيين وغيرهم.وتلك الكتب لا يُمكنها أن تدعي التحدي لأنها هي أصلا مُنهارة بخرافاتها وأباطيلها ، وستزداد انهيارا وتهافتا وسقوطا وبطلانا عندما تدعي التحدي مما يجعل الباحثين يتفرغون بجد واهتمام لنقدها والرد على تحديها المزعوم، فيؤدي عملهم هذا إلى كشف المزيد من أباطيلها وتناقضاتها وأخطائها من جهة، وإلى التذكير ونشر خرافاتها وأباطيلها السابقة بين أكبر عدد ممكن الناس من جهة أخرى. ولهذا ليس في مصلحة تلك الكتب وعلمائها ادعاء التحدي، ولا القول بوجود معجزات علمية في كتبهم .

وأُشير هنا أيضا إلى أمر هام جدا مفاده أن أعداء القرآن لم يكتفوا بالطعن في القرآن والافتراء عليه، وتقزيم تحديه ومعجزاته، والتهوين منها والعمل على صرف المسلمين من الاهتمام بها، وإنما بلغ الأمر ببعضهم إلى السعي لحرمان المسلمين من التوظيف الجيد للمعجزة القرآنية والتشويش عليهم في استخدامهم لها في الدعوة إلى الإسلام والرد على خصومه. ولعل أبرز مثال على ذلك ما أقدم عليه الكاتب الأمريكي توبي لستر، إنه كتب

مقالا[1]،عن مخطوطات القرآن الكريم المكتشفة في خزانة بسقف الجامع الكبير بمدينة صنعاء سنة 1965 ،فكان مما ذكره أن تلك الخزانة كانت بمثابة قبر ضمت رقوقا وأوراقا وكتبا تالفة " كبستها قرونا من المطر والرطوبة وقضمتها عبر السنين الفئران والحشرات "[2] ،وأنه تبين أن في بعض تلك الرقوق شواهد تدل على أن القرآن قد يكون حدث فيه تغير في بعض كلماته، وأن السلطات اليمنية غير متحمسة لإظهار حقيقة تلك المصاحف خوفا من رد الفعل الإسلامي[3].

وأقول: أولا ذلك الكاتب نموذج من أعداء القرآن الذين أعماهم تعصبهم للباطل ويمارسون مختلف أنواع التحريف والتضليل عن سبق إصرار وترصد، وهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71))، فهو بذلك المقال يقيم الحجة -من حيث يدري أو لا يدري - على نفسه بصحة ما قاله القرآن فيه وفي أمثاله من المحرفين بأنهم يتعمدون التلبيس والتضليل انتصارا لأباطيلهم من جهة، ويكون فعله هذا مظهرا من مظاهر تجليات الاعجاز القرآني من جهة أخرى.

وثانيا إن تلك المزاعم التي ذكرها الكاتب توبي لستر غير صحيحة من دون شك قالها تعصبا وانتصارا للباطل، وسعيا منه لإخفاء معجزة من معجزات القرآن المتمثلة في حفظ الله تعالى للقرآن الكريم بحفظ تلك المخطوطات القرآنية والوسط الذي وُجدت فيه. فالرجل لم يعجبه ذلك ولا أعترف بالحقيقة وسعى جاهدا متعصبا لطمس الحقيقة والافتراء على القرآن الكريم وتشكيك المسلمين فيه ، ومحاولة حرمانهم من أن يُوظفوا تلك المخطوطات لتكون شاهدا ماديا على المعجزة القرآنية .

وثالثا إن الشواهد الآتية تبطل مزاعمه قطعاً . أولها إن زعمه بأن تلك الرقوق القرآنية أطهرت حدوث تغير ما في مضمون القرآن هو زعم باطل وكان عليه إن كان صادقا إن يورد شاهدا من تلك الرقوق تثبت زعمه ، لكنه لم يفعل ذلك، ولو كان عنده ما تردد في إيراده . وبما أنه لم يفعل ذلك فزعمه مردود عليه . ومن جهة أخرى فقد بينت المقارنات بين تلك

---

[1] سنة 1999 ، بمجلة أتلانتك منثلي عدد يناير .

[2] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 62 .

[3] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 61 وما بعدها .

المصاحف المخطوطة التي تعود إلى القرنين الأول والثاني الهجريين وبين القرآن الموجود عندنا بينت أنها لا تختلف عنه وتنطبق معه تمام الانطباق لفظا ومعنا إلا في رسم بعض الكلمات التي لا تُؤثر في اللفظ ولا في المعنى، ككتابة حرف " علا " بدلا من " على " كما سبق أن بيناه.

الشاهد الثاني: إن الرجل تعمد إغفال حقيقة ما وُجد في تلك الخزانة فهي لم تكن قبرا لمجموعة رقوق وقصاصات وكتب تالفة كما زعم وإنما كانت كنزا ثمينا وعظيما تضمن 40 ألف رق هي صفحات لمصاحف كريمة من بينها أكثر من 100 مصحف مزخرف وفي حالة جيدة ولم تكن تالفة، وتعود إلى القرون الأول والثاني والثالث الهجرية وما بعدها، وهي أقدم وأهم المصاحف المخطوطة في العالم الإسلامي[1].

والشاهد الثالث إن ما نسبه الكاتب إلى الحكومة اليمنية من تخوفها من نشر تلك المصاحف غير صحيح تماما ، فقد نظمت لها معارض وأظهرتها للجمهور في الكويت و ألمانيا ، وفي اليمن أقامت لها معرضا دائما[2] .

الشاهد الرابع: ليس صحيحا أنه وُجدت في خزانة المخطوطات الفئران والحشرات ، فهذا تحريف متعمد، ولو وُجدت فيها لأفسدتها كلها ولحدث لها ما زعمه الكاتب؛ لكن الحقيقة ليست كذلك، وإنما وجدت معها ثعابين كثيرة كانت تعيش في تلك الخزانة وتقتات على اصطياد الحمام والعصافير التي كانت تضع أعشاشها في سقف الجامع . فالثعابين لم تفسد المصاحف وإنما حمتها وحرستها من القوارض والحشرات، وقد عاشت هناك عشرات السنين من دون إذاء للمصلين[3]. إنها فعلت ذلك لأنها كانت مكلفة بمهمة فقامت بها أحسن قيام !!!! . فانظر إلى هذه المعجزة الباهرة التي حفظ الله تعالى بها مخطوطات القرآن الكريم ، والتي اجتهد الكاتب توبي لستر لطمسها وتقزيمها بالتحريف والكذب عن سبق إصرار وترصد انتصارا للباطل !! .

---

[1] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 54 وما بعدها ، 114 .

[2] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 54 وما بعدها ، 73 وما بعدها ، و99 وما بعدها . و غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 2 .

[3] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 115 وما بعدها .

والشـاهد الأخيـر- الخـامس - إن الرجـل زعـم أن خزانـة المخطوطـات القرآنية كبستها قرون من المطر والرطوبة . وهذا غير صحيح لأن الخزانة كانت مخبأة ومحمية في سقف الجامع ، ولهذا ووجدت المصاحف في حالة جيدة ، وقد سبق أن أوردنا صفحات منها . ومما يبطل ذلك أيضا أن الجامع الكبير بصنعاء كان جامعا عامرا ولم يكن مهجورا ولا مهدما ولا خرابا[1] . ولو كان كانت الأمطار كبسته ما كان جامعا عامرا ولا وجدت فيه آلاف الرقوق المخطوطة في حالة جديدة . فانظر إلى هذا الكاتب كيف استخدم كل ما يستطيع من تحريف وتلاعب ، وافتراء وتلبيس لطمس معجزة من معجزات حفظ القرآن الكريم، فعل ذلك وهو يعلم أنه كاذب فيما كتبه !!. لكن الحق ظهر، وانكشف تحريفه وتلبيسه على القراء ، وأقام الدليل بنفسه على صدق ما قاله القرآن فيه وفي أمثاله بأنهم يتعمدون التحريف والتلبيس طمسا للحقيقة وانتصارا لأباطيلهم، إنه من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)) .

ثانيا : نماذج متنوعة من الاعجاز القرآني:

يتضمن هذا المطلب نماذج كثيرة ومتنوعة من معجزات التحدي القرآني المتعلقة أساسا بمواضيع مقارنات الأديان ، لتكون شواهد ونماذج مُبهرة من مظاهر الاعجاز القرآني تصديقاً وهيمنة ، ولتُثبت أن القرآن الكريم وحي إلهي، الأمر الذي لم يتحقق في الكتاب المقدس ولا الأفستا الزرادشتي من جهة، وأنه لم يتأثر بها بها ولا كان مُقتبسا منها من جهة أخرى .

(أ) في تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة:

تضمن القرآن الكريم إشارات إعجازية رائعة عندما ذكر بصراحة أن اليهود حرفوا التوراة واختلقوا كتابا آخر من عند أنفسهم، وعندما تكلم عن النصارى وأشار إلى أنهم هم أيضا حرفوا الإنجيل .

فبالنسبة لليهود أولا فإن القرآن الكريم سجل تحريف اليهود لكتاب الله المنزل عليهم في عدة آيات منها قوله تعالى : ((أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))-سورة البقرة:75- و((مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)(النساء : 46)،و((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ

---

[1] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 118 .

قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(المائدة : 13)).

ومن مظاهر ذلك التحريف أن اليهود كانوا يغيرون الكلام الإلهي عن مواضعه بالزيادة والنقصان أي أنهم يبدلونه، قال تعالى: ((لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)(المائدة : 41))،و((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)(المائدة : 13))

ومن تلك المظاهر أيضا أن اليهود لما مارسوا التحريف في التوراة وقست قلوبهم وكثرت ذنوبهم وعقاب الله لهم حدث لهم أن نسوا قسما من توراتهم ، فأصبحت ناقصة بسبب النقص الذي أصابها، وهذا شكل من أشكال التحريف الذي حدث للتوراة. والشاهد على ذلك قوله تعالى: ((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(المائدة : 13))، وهذا النسيان الذي حدث لهم هو عام يشمل الأحكام والعقائد وكلام الله ، فكل ذلك مما ذُكّروا به، فنسوه .

ومنها أنهم كانوا يختلقون كلاما من عند أنفسهم وينسبونه إلى الله تعالى وعلى أنه موجود في كتابه المنزل عليهم. والشاهد على ذلك قوله تعالى:((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(آل عمران : 78)).

ومن تلك التحريفات أيضا أن اليهود كتبوا التوراة الأصلية في قراطيس مجزأة يُظهرون بعضها ويُخفون أخرى حسب أهوائهم ومصالحهم ، قال تعالى: ((وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)(الأنعام : 91))، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة : 15)).

ومن تلك المظاهر وأخطرها ان اليهود اختلقوا كتابا وكتبوه بأنفسهم ونسبوه إلى الله مقابل الكتاب الإلهي الذي أنزله مكتوبا على موسى-عليه السلام- . قال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ }-سورة البقرة:79 -)). واضح من هذه الآية أنها لا تتكلم عن التوراة التي نزلت مكتوبة في الألواح ، لقوله تعالى: ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)(الأعراف : 145))، فهذا الكتاب هو الذي حرفوه كما ذكرنا أعلاه، وإنما الآية الأولى تتكلم عن كتاب جديد مُختلق اختلقه اليهود وجعلوه موازيا للتوراة الأصلية التي نزلت مكتوبة، ولهذا ذمهم الله تعالى وأنكر عليهم فعلهم وتوعدهم بالويل ثلاث مرات . وبهذا يتبين أن القرآن الكريم ميّز بين كتابين عند اليهود: الأول هو التوراة الأصلية التي نزلت مكتوبة، وقد حرفوها . والثاني: كتاب مُختلق ليس من عند الله ، و إنما اليهود هم الذين اختلقوه و قالوا: إنه من عند الله .

ومما يُؤكد ذلك أيضا قوله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ)(فصلت: 45)). فاختلافهم في الكتاب وشكهم المريب منه حدثا لأنهم حرفوا الكتاب الإلهي من جهة، واختلقوا كتابا بأهوائهم ونسبوه إلى الله كذبا وزورا من جهة أخرى.

وثانيا فإن ما ذكره القرآن وقرره عن تحريف اليهود للتوراة واختلاقهم كتابا آخر واختلافهم في الكتاب هو أمر شدهت به الأدلة التاريخية وغيرها بالموافقة والتصديق والتأييد.
منها إنه من المعروف قديما وحديثا أن لليهود ثلاثة نُسخ من التوراة هي: العبراينة، والسامرية ، واليونانية، وهذه النُسخ بداياتها تعود أيام وجود اليهود في بابل وهناك شرع كبار علماء اليهود في إعادة كتاب التوراة بأيديهم كما ذكر القرآن برئاسة كبير علمائهم عزرا، ثم لما سمح لهم ملك الفرس قورش بالعودة إلى فلسطين توقف عملهم الجماعي، ولم يُكمل هناك جماعيا كما بدؤوه ، وإنما كل طائفة تصرفت في نسختها تصرفا كبيرا بالزيادة والنقصان، وهو عمل تحريفي استمرارا للعمل الأول. فكانت النتيجة أن تكونت ثلاث نُسخ للتوراة مختلفة اختلافات كثيرة وكبيرة كما

بيناه في الفصل الأول[1] . علما بأنه لا يوجد أي مخطوط لتلك النُسخ يعود إلى الزمن الذي شُرع فيه في كتابة التوراة ببابل نحو سنة 537 ق م[2] ولا قريبا منه. فواضح من ذلك أن القوم فعلوا ما ذكره القرآن الكريم ، إنهم اختلقوا كتابا جديدا نسبوه إلى الله وسموه توراة.

والشاهد الثاني -على تحريف اليهود لكتابهم تصديقا لما قاله القرآن- هو أن الناظر في التوراة الحالية بنسخها الثلاث يتبين له قطعا أنها كتاب محرف دون شك ، بسبب ما فيها من أخطاء وتناقضات وأباطيل. فمن ذلك مثلا أن النسخة السامرية تختلف عن اليونانية –في الأسفار الخمسة- بما يزيد ((على أربعة ألاف اختلاف ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف))[3].

ومن ذلك أيضا أن النسخة العبرية ذكرت أن آدم –عليه السلام- عاش 130 سنة (تكوين: 3/5) ، لكن النسخة اليونانية حددت عمره ب: 230 سنة[4]. وفي العبرية أن يارد عاش 962 سنة (تكوين:20/5) ، لكن السامرية حددت عمره ب: 62 سنة، و اليونانية ب: 266 سنة[5]. ومنها أن المدة الزمنية من خلق آدم إلى الطوفان هي: 1656 سنة حسب العبرية، و 2262 سنة في اليونانية، و1307 سنوات في السامرية[6] . والمدة الزمنية من الطوفان إلى ولادة إبراهيم : 292 سنة حسب النسخة العبرية، و 1072 سنة في اليونانية، و942 سنة في السامرية[7].

الشاهد الثالث : مفاده إنالذي بيناه في الفصل الأول من أباطيل التوراة والكتاب المقدس عامة وأساطيره وأخطائه وتناقضاته هي أدلة قطعية على تحريف اليهود للتوراة ولكتبهم المقدسة الأخرى المُكوّنة للعهد القديم من جهة؛ وهي شواهد دامغة على أنه تعرض لتحريفات كثيرة وواسعة من جهة

---

[1] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 124- 125 .

[2] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-، ص: 72 .

[3] منذر السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ النصوص التوراتية الحالية ، على الشبكة المعلوماتية .

[4] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . لم أتمكن من الحصول على النسختين السامرية واليونانية ، فاعتمدت على العبرية، واستعنت بما ذكره صاحب المجموع في الرد على النصارى.

[5] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث .

[6] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،ص: 248 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.

[7] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،ص: 249 .وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.

ثانية ؛وأنها تُمثل أدلة قطعية على صدق ما قاله القرآن عن تحريف اليهود لكتبهم من جهة ثالثة.

الشاهد الرابع: مضمونه إن مما بينته الدراسات الحديثة أن التوراة الحالية بنسخها الثلاث تكونت على امتداد نحو ثمانية قرون من وفاة النبي موسى-عليه السلام- ومن مصادر مُتعددة[1] . وهذا يعني أن هذه التوراة ليست هي توراة الألواح التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى-عليه السلام- وإنما هي مما كتبه أحبار اليهود ونسبوه إلى الله تعالى، وسموه توراة تحريفا وتدليسا، ومكرا وخداعا . وبسبب ذلك وجدنا القرآن الكريم قد فضحهم وذمهم ، وتوعدهم بالويل ثلاث مرات، في قوله تعالى: ((فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)(البقرة: 79)) .

الشاهد الخامس: إن مما يؤكد ما ذكره القرآن ويُصدقه أن الكتاب المقدس نفسه شهد على اليهود بأنهم حرفوا كتبهم المقدسة . من ذلك قول سِفر إرميا: ((أما وحي الرب فلا تذكروه بعد لان كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا- سفر إرميا 36/23) ،و((فاخذ إرميا درجا اخر و دفعه لباروخ بن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السِفر الذي أحرقه يهو ياقيم ملك يهوذا بالنار و زيد عليه ايضا كلام كثير مثله- سِفر إرميا 32/36)). وفي سِفر حزقيال قوله:((وحي الرب ... والرب لم يرسلهم ... وتكلمتم بعرافة كاذبة قائلين: وحي الرب، وأنا لم أتكلم - حزقيال 6/13- 7)) .

الشاهد الأخير- السادس- : إن مما يتطابق مع ما ذكره القرآن بتحريف اليهود لكتابهم المقدس أن المجمع المسكوني التابع للفاتيكان قرر في مجمعه ما بين:1962 – 1965 م أن ((العهد القديم به شوائب وشيء من البطلان))[2]. ولاشك أن هذا البطلان والشوائب بسبب التحريف،لأن الكتاب الإلهي الحق لا يوجد فيه بطلان ولا شوائب قليلة ولا كثيرة . علما بأن عمليات التحريف للكتاب المقدس بالزيادة والنقصان حدثت قديما واستمرت حديثا[3]. حتى أن باحثا نصرانيا قال في سنة 1876 م : ((النُسخ التي طُبعت

[1] سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584 .
[2] مصطفى عبد اللطيف درويش: نداء إلى الفاتيكان: راجعوا كتبكم المقدسة... المتناقضات العلمية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة ، ص: 5 . و فريق عمل موقع رابطة نصرة المسيح: هل تشهد الكنيسة بتحريف كتابها ، ص: 2 .
[3] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 276 وما بعدها .

طُبعت حاليا تختلف عن النسخ الأولى القديمة اختلافا كبيرا ، ولكن لا أحد يعلم أساس هذه التغيرات ومصدرها))[1].

وأما بالنسبة لتحريف النصارى للإنجيل ، وهو كتابهم المُقدس المنزل على عيسى بن مريم-عليه السلام- فأولا إن القرآن الكريم لم يذكر بصراحة وبكلام مباشر أن النصارى حرفوا إنجيل عيسى كما فعل اليهود مع التوراة؛ ولكنه أشار إلى تحريفهم له بطرق أخرى، بدليل الشواهد الآتية:

أولها قوله تعالى:((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة: 15)). واضح من الآية أنها تُخاطب أهل الكتاب كلهم ، وهم اليهود والنصارى من دون شك، فأمرتهم بالإيمان بالإسلام وذكرتهم بالميثاق الذي أخذه الله منهم من جهة، وأشارت بوضوح إلى أنهم كانوا يُخفون التوراة والإنجيل أو قسما منهما، وهما الكتاب الذي أنزله الله عليهم. وفِعلهم هذا هو من التحريف والتلاعب بالكتاب الإلهي من ناحية، ويتضمن أيضا أنهم اتخذوا كتابا آخر بديلا عنه من ناحية أخرى.

الشاهد الثاني: بما أن القرآن الكريم لم يذكر أناجيل النصارى الأربعة الموجودة عندهم ، ولا أشار إليها من قريب ولا من بعيد . وبما أن القرآن لم يذكر إلا إنجيلا واحدا هو كتابه الذي أنزله على رسوله عيسى بن مريم- عليه السلام- وقد حدد القرآن أهم صفاته ، والتي منها أنه قائم على التوحيد وأن عيسى بن مريم رسول الله ،وليس إلها ولا ابنا له . وأن الإنجيل بَشر بالنبي الخاتم اسمه أحمد لقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف: 6)) ، وأنه نبي أمي ، لقوله سبحانه: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف: 157)) . وبما أن عند النصارى أربعة أناجيل وليس عندهم إنجيل واحد، وأن تلك الصفات التي ذكرها القرآن في إنجيل عيسى معظمها غير موجودة بوضوح وصراحة في الأناجيل التي بين النصارى ، والموجود منها فيه غموض والتباس وتحريفات ويُناقض معطيات أخرى ؛ فإنه يتبين من كل ذلك بالضرورة أن الأناجيل الأربعة ليست هي الإنجيل الإلهي الذي أنزله

---

[1] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 282 .

الله علـى عيسـى-عليـه السـلام- ، وإنمـا هـي مـذكرات تُمثـل مشـاهدات وانطباعات ورغبات كُتابها، وهي كلام بشري وليست كلاما إلهيا . فهـي كُتب مُختلقة ومحرفة لا يعترف بها القرآن أصلا.

الشـاهد الثالث على تحريف النصـارى لكتـابهم : مفاده أن القرآن الكريم ذكر ان النصارى نسوا حظا مما ذُكّروا به مباشرة بعد عيسى-عليه السلام- فقال تعالى: ((وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)(المائدة : 14)). واضح من الآية أن النصارى مباشرة بعد عيسى –عليه السلام- نسوا حظا مما ذُكّروا به زمن نبيهم وميثاقهم الذي أخذه الله منهم، فكان مما نسوه الإنجيل كله ، أو بعضه ، أو معظمه عندما دخلوا في نزاعات وصراعات فيما بينهم ،وبينهم وبين اليهود ، وتعرضوا أيضا للاضطهاد على يد الرومان وأعوانهم من اليهود كما هو معروف في تاريخ النصرانية الأولى[1]. لكن النسيان لا يعني بالضرورة الضياع النهائي ولا التحريف الكلي، فهو يحتمل ذلك وغيره ، لكن المؤكد أنهم نسوه . مما يعني أن الانجيل أو قسما منه ربما يكون من بين الأناجيل الكثيرة التي منعهتا الكنيسة عندما اختارت الأناجيل الأربعة المعروفة، وأخفت الباقي[2]. لكن المُؤكد أن الإنجيل الأصلي أو قسما منه كان ما يزال موجودا ومخفيا عند رجال الكنيسة وبعض كبار علماء النصارى عندما نزل القرآن الكريم، بدليل قول القرآن الكريم: ((((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف: 157))، ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة: 15)). وهذا يعني أن الإنجيل الذي تكلم عنه القرآن ليس موجودا من بين الأناجيل الأربعة، فهي إذن أناجيل مُختلقة ومُحرفة.

الشـاهد الأخيـر- الرابـع- : مضـمونه أن القـرآن الكـريم ذكـر أن اليهـود والنصارى هم في شك مريب من كتبهم المقدسة، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ)(الشورى : 14)). ولاشك أن اليهود والنصارى هم الذين أورثوا الكتاب الإلهي بعد الأمم السابقة وقبل ظهور الإسلام. ولا ريب أن من أسباب ذلك الشك المريب في موقفهم من كتبهم

[1] أنظر مثلا: رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 1975 ، ص: 24 وما بعدها.
[2] رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 1975 ، ص: 37 وما بعدها.

المقدسة عندهم هو أنها كتب مُختلقة ومُحرفة ، وأن الكتاب الإلهي الحق ، قسم منه حرّفوه ، وآخر ضيعوه ، وآخر أخفاه أحبار اليهود وقساوسة النصارى. وبذلك يكون ذلك الوصف القرآني لحال اليهود والنصارى في موقفهم من كتابهم المقدس يتضمن القول بتحريفهم له .

وثانيا: فبالنسبة للشواهد والأدلة والمعطيات التي توافق القرآن وتصدقه فيما قاله عن تحريف النصارى لكتابهم المقدس فهي كثيرة جدا، منها مثلا أن ظاهرة تحريف الأناجيل كانت منتشرة جدا في القرن الأول الميلادي إلى الرابع حتى أنه بلغ عددها خمسين إنجيلا اختيرت منها أربعة في مؤتمر نيقية سنة 325 م[1] . فالتحريف كان منتشرا ومتعمدا لغايات في النفوس، وهذه الظاهرة كانت منتشرة حتى بين رجال الكنيسة أنفسهم ، بل حتى أن بولس مُؤسس النصرانية الحالية اعترف أنه كان يكذب لله فالقوم استحلوا الكذب على الله وكتابه المنزل على نبيه عيسى-عليه السلام[2].

والشاهد الثاني يتمثل فيما نشرته ((مجلة تايم في عددها الصادر في اكتوبر 1986 مقالاً عن ندوة دولية حضرها 120 عالماً نصرانياً درسوا صحة الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل الأربعة، فوجدوا أنه لا يصح منها سوى 148 قولاً من بين 758 قولاً منسوباً إليه)). و((ذكر كتاب " الأناجيل الخمسة " الذي أصدرته ندوة يسوع عام 1993م أن 18% فقط من الأقوال التي تنسبها الأناجيل إلى يسوع ربما يكون قد نطق بها فعلاً)). و((في ندوة 1995 قرروا أن رواية ميلاد يسوع غير حقيقية سوى ما يتعلق باسم أمه، ومثله قصة آلام المسيح ومحاكمته))[3].

الشاهد الثالث: مضمونه أن عملية تحريف الأناجيل كانت قديما وما تزال مُستمرة إلى وقتنا الحاضر على أيدي علماء النصرانية أنفسهم على اختلاف طوائفهم[4] . فمن طرقهم المستحدثة لتحريف أناجيلهم ((أنهم تعمدوا وضع إضافات للنص المطبوع، وجعلت هذه الإضافات في أقواس للدلالة على عدم وجودها في أقدم المخطوطات المعتمدة، وأنها إضافات تفسيرية))[5].ثم ((وفي طبعات أخرى تختفي الأقواس، ويصبح ما بين الأقواس جزءاً من

[1] بهاء النحال: تأملات في الأناجيل والعقيدة، ط2 ، 1994 ، ص: 6 .
[2] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 179.
[3] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 179.
[4] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 وما بعدها.و سمير سامي شحات: الاختلافات في الكتاب المقدس ، ص: 28 وما بعدعا ، 31 ، 33 وما بعدها
[5] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 – 182 .

النص المقدس، وفي طبعات أخرى تم حذف الأقواس وما بينها ...ولعل أهم أمثلة تحريف الطبعات قاطبة ما جاء في رسالة يوحنا الأولى " فإن الذين يشهدون (في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض) هم ثلاثة الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد " (يوحنا (1) 7/5 - 8)، والفقرة الأولى التي تتحدث عن شهود السماء غير موجودة في النسخ القديمة، كما أنها غير موجودة في جلسات المجمع النيقي. والنص موجود في سائر تراجم العهد الجديد المطبوعة بعد القرن السادس عشر الميلادي، ولا يخفى أن إضافة هذا النص كان ضرورياً لتثبيت عقيدة التثليث التي تفتقر لمثل هذا الدليل القوي في دلالته . وقد اعترف محققو النصرانية بإلحاقية هذا النص، ومنهم كريسباخ وشولز، وهورن المتعصب، وجامعو تفسير هنري، واكستاين، والقس فندر، ومارتن لوثر الذي حذف النص من ترجمته))[1].

الشاهد الرابع : لما كان القول بتعرض الأناجيل للتحريف أمرا واقعا لا يُمكن إخفاؤه ولا إنكاره عند أهل العلم الباحثين الصادقين والموضوعيين ، وجدنا بعض النصارى يعترفون بذلك صراحة. منهم برنارد إيلن قال عن الأناجيل: ((لا يوجد لدينا برهان يضمن لنا أن ما وجد من الأحداث والأقوال في الأناجيل هي تلك التي حدثت أو قيلت فعلا))[2]. واعترفت مجموعة من أساتذة علم اللاهوت في بعض الجامعات البريطانية على رأسهم جون هك في كتاب لهم سموه: أسطورة تجسد الإله ذكروا أن المسيحية في العصر الحديث قبلت القول بأن ((الأناجيل كتبت بأقلام عدة أشخاص في حالات متنوعة ، ولا يُمكن أن يُضفى على كلماتها عصمة الأمر الإلهي))[3].

الشاهد الأخير -الخامس - مفاده أن الأناجيل تضمنت أباطيل ومعطيات غير صحيحة، ونبوءات لم تتحقق، أشهرها أنها تنبأت بأن العالم سينتهي قبل أن ينتهي الجيل الذي عاصر المسيح ، فقالت: ((هكذا انتم ايضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب. الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان و لكن كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السماوات ولا الابن إلا أبي وحده – متى 34/24-36- مرقس 13/ 30- 32- لوقا 21/

---

[1] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 – 182 .
[2] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 282 .
[3] محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق ، ص: 44 .

31- 33)). ولاشك أن هذه النبوءة لم تتحق ، مما يعني قطعا أنها ليست وحيا إلهيا. وبما أنه سبق أن أثبتنا في الفصل الأول أن الأناجيل تضمنت كثيرا من الأباطيل والتناقضات والمستحيلات والأخطاء العلمية والتاريخية ، فهذا يعني بالضرورة أنها ليست كتابا إلهيا، وإنما هي كُتب مُختلقة ومُلفقة ومُحرفة نُسبت زورا وباطلا إلى الله تعالى.

علما بأن اعترافات اليهود والنصارى بتعرض كتابهم المقدس للتحريف بمختلف أنواعه مع أهميتها وفائدتها إلا أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الشواهد التاريخية والعلمية والمنطقية المستخرجة من كتبهم المملوءة بالأباطيل والتناقضات والأخطاء كما سبق أن بيناه. فهم حتى وإن لم يعترفوا كما هو حال أكثرهم فإن هذا لن يُغير من الحقيقة شيئا، وهي أن الكتاب المقدس قد تعرض للتحريف بشكل واسع ورهيب . فاعترافاتهم هي أساسا للإثراء والتعميق وزيادة في إقامة الحجة عليهم وعلى اليهود والنصارى من باب: وشهد شاهد من أهلها .

وبتلك الشواهد والمعطيات والتي سبقتها يتبين منها أنها تطابقت مع القرآن الكريم في قوله بتعرض العهدين القديم والجديد للتحريف من جهة ، وأنها صدقته ووافقته وأكدت ما أشار إليه القرآن من جهة أخرى .

واستنتاجا مما ذكرناه،وإبرازا لمظاهر الاعجاز القرآني فيما قاله عن تعرض الكتاب المقدس للتحريف أقول: أولا إن قول القرآن بذلك وتأكيده عليه، وعلى تعدد طرقه وأشكاله من جهة ؛ وتطابق الشواهد والمعطيات التاريخية والقولية والعلمية مع ما ذكره القرآن وتصديقها له من جهة أخرى، هو إعجاز مُبهر قاله القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا. لأن قوله بذلك التحريف الذي تعرض له الكتاب المقدس، لم يكن يعرفه محمد-علية الصلاة والسلام- ولا قومه، وقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا كانت له معرفة بدين أهل الكتاب ،وهذا أمر ثابت قطعا بشهادة القرآن والتاريخ كما سنبينه في الفصل الرابع. بل ولا كان يستطيع الوصول إلى الكتاب المقدس فقد كان بأيدي علماء اليهودية والنصرانية، ولو فعل ذلك لانكشف أمره ولبطلت دعوته ، لأن أمره سينكشف لا محالة على أيدي أعدائه المتربصين به من اليهود والنصارى، والمشركين ، والمنافقين الذين كانوا عيونا مندسين داخل الجماعة المسلمة . بل ولا كان أهل الكتاب يعترفون بأن كتبهم مُحرفة، حتى أضطر فريق منهم في العصر الحديث إلى

الاعتـراف بـذلك كمـا بينـاه أعـلاه. ومـا يـزال أكثـرهم ينكـرون ذلـك ولا يعترفون به مع أن كتبهم تشهد بنفسها بأنها محرفة ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا، وقُد قُدرت أخطـاء الكتـاب المقدس بـأكثر من 100 ألف خطـأ[1]. فقول القرآن الكريم بتعرض الكتـاب المقدس للتحريـف بشتى أنواعـه هو إعجاز رائع وُمبهر من دون شك.

ومن مظاهر ذلك الإعجاز أيضا أن القرآن لم يكتف بالإشارة إلى حدوث التحريف في الكتاب المقدس، وإنما ذكر تفاصيل عن أنواعه ، كـاختلاقهم للكتب ثم اختلافهم حولها كما بيناه أعلاه. وهذا الأمر لم يكن يعرفه معظم أهل الكتاب إلا قلة من كبار علمائهم. فمن أين لغيرهم أن يعلم بـه؟؟ . وفـي العصر الحديث ظهرت الدراسات والأبحاث والاكتشافات العلميـة المتعلقة بمقارنات الأديان وتاريخ الديانات وأظهرت صدق ما قاله القرآن الكريم . أظهرت ذلك بما بينته من كثرة أخطاء الكتـاب المقدس وتناقضـاته وأباطيلـه وخرافاته حتى أن أخطـاءه قُدرت بعشرات الآلاف[2]. فهذا العدد الكبير من تلك الأخطـاء والأباطيل هو دليل قطعي علـى أن الكتـاب المقدس تعرض لعمليـات تحريـف كثيـرة وكبيـرة ،واسعة ومتنوعـة قلبتـه رأسـا علـى عقب وأخرجته من أصوله الأولى. وهذا الأمر هو الذي ذكره القرآن وأكده كما بيناه سابقا، فكان إشارة إعجازية تاريخية مُذهلة .

ومن مظاهر ذلك الإعجاز أيضا أن القرآن الكريم ذكـر أن أهل الكتـاب حرفـوا كتـابهم ، وأن الله لـم يتـول حفظـه ، وإنمـا تـرك مهمـة حفظـه لليهـود والنصـارى، كقولـه تعـالى: ((إِنَّـا أَنزَلْنَـا التَّوْرَاةَ فِيهَـا هُدًى وَنُـورٌ يَحْكُمُ بِهَـا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّـانِيُّونَ وَالأَحْبَـارُ بِمَـا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَـانُواْ عَلَيْـهِ شُـهَدَاء)(المائدة : 44)). لكنـه من جهـة أخرى ذكر صـراحة أن الله تعـالى جعل القـرآن - كتابـه الخـاتم- مُحكمـا لا يأتيـه الباطـل أبدا، وانه تولى حفظه . قال سبحانه : ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت: 42)) ، و((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُـهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، و((إِنَّـا نَحْنُ نَزَّلْنَـا الذِّكْرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9)). وهذا الذي ذكره القرآن الكريم وأكده بينت صدقه الأبحاث والدراسات الحديثة وتطابقت معه تطابقا كاملا، فقد سبق أن بينا أن الكتاب المقدس تعرض لعمليات تحريف كثيـرة ومتنوعـة رهيبـة، أكدت أنـه

[1]نقلا عن : هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19
[2]نقلا عن : هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19

كتاب بشري، وليس وحيا إلهيا ، ولم يتول الله حفظه؛ لكنها من جهة أخرى أظهرت خلاف ذلك بالنسبة للقرآن الكريم ، فقد بينا في كتابنا هذا أن القرآن جمع بين الإعجاز والحفظ المتواتر. فتحقق ما قاله القرآن في الكتاب المقدس بأنه غير محفوظ وتحقق ما قاله عن نفسه بأنه كتاب محفوظ، فكان هذا مظهرا إعجازيا رائعا .

وثانيا ربما يُقال: تبين مما سبق أن الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد قد تعرض للتحريف الكبير والمتنوع وهذا أمر ذكره القرآن الكريم وأثبتته وصدقته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة كما اتضح سابقا، لكن كيف نجمع بين هذا وبين احتجاج القرآن واستدلاله في بعض المواقف بالتوراة والإنجيل ، وفي دعوته لأهل الكتاب بالرجوع إليهما، كقوله تعالى: ((وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)(المائدة : 43))، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الأعراف : 157))،و((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(آل عمران : 93)) ؟ .
وأقول: إن تلك الآيات لا تتناقض مع ما قرره القرآن والعلم بتعرض الكتاب المقدس للتحريف بشكل كبير ورهيب. لأن من أهم ما ذكره القرآن هو أن أهل الكتاب حرفوا كتابهم الإلهي ، وأخفوا منه أشياء، وكتبوا كتبا جديدة من عند أنفسهم ونسبوها إلى الله تعالى. وهذا الفعل قام به اليهود والنصارى كما بيناه أعلاه. لكن احتجاج القرآن واستدلاله بالتوراة والإنجيل ودعوته إلى الرجوع إليهما في حالات خاصة لا ينفي كونهما محرفين، ولا يجعلهما كتابين صحيحيّن محفوظين ، وإنما هو إما أن يكون من باب التذكير بأصلهما الإلهي الصحيح قبل تحريفهما ،وإما أن يكون من باب إقامة الحجة على أهل الكتاب. وإما أن يكون أقرارا واعترافا من القرآن بأن الكتابين مع تعرضهما للتحريف الذي أخرجهما عن أصلهما الإلهي إلا أنهما ما يزلان يتضمنان أخبارا وأحكاما ونصوصا صحيحة مبعثرة في الكتابيّن. لكن بقاء تلك الشواهد الصحيحة فيهما لا ترفع عنهما التحريف أبدا، لأن التحريف أصبح هو الأصل والصحيح هو الاستثناء القليل. وعليه فإن القرآن عندما تلكم عن التوراة التي عند أهل الكتاب تكلم عن التوراة

المحرفة التي عندهم وما تزال تتضمن بعض الصحيح ولم يتكلم عن التوراة الأصلية التي أنزلها على موسى- عليه السلام- ، فهذه لا وجود لها أصلا، لأن القرآن نفسه ذكر أنها حُرفت وان اليهود اختلقوا كتابا نسبوه إلى الله تعالى. ونفس الأمر ينطبق على الإنجيل الإلهي وأناجيل النصارى الأخرى.

وأخيرا ربما يُقال ايضا : تبين مما سبق أن من مظاهر تعرض التوراة للتحريف أنه يُوجد منها ثلاث نُسخ ، هي: العبرانية، والسامرية، واليونانية.ألا يُمكن مقارنتها بالقراءات القرآنية ؟؟.

أقول: لا يصح تسوية ولا مقارنة تعدد نسخ التوراة الحالية بالقراءات القرآنية المتواترة مُنطلقا ولا نتيجة. لأن نُسخ التوراة ظهرت عندما شرع اليهود في كتابة التوراة التي اختلقوها من عند انفسهم عندما كانوا في الأسر البابلي، ثم أكملت كل طائفة منهم كتابها عندما رجعوا إلى فلسطين، فظهرت تلك النُسخ كما وصفناه في الفصل الأول . فهي في الحقيقة ليست توراة موسى- عليه السلام- وإنما هي توراة اليهود المُختلقة. وهذا لا يصدق أصلا على القراءات القرآنية الصحيحة ، فهي ليست من اختلاق المسلمين ، ولا ظهرت بعد تدوين القرآن الكريم، وإنما هي جزء من القرآن نفسه نزلت معه ، فهي متواترة معه كما بيناه سابقا.

ومن جهة أخرى إن نُسخ التوراة الثلاث سبق أن بينا أنها متناقضة فيما بينها، وفيها اختلافات كثيرة جدا لفظا ومعنى بل هناك نصوص بأكملها توجد في نُسخة ولا توجد في أخرى. لكن هذا لا وجود له في القراءات القرآنية أبدا، والموجود فيها أنه توجد كلمات محدودة ومعروفة وثابتة تختلف في الرسم ، أوالنطق ، مثل: " مالك " ، و"ملك "، و" بَعّد "، و" باعد " ، و" يعملون " تعملون " ،وهي كلها متواترة ،وموافقة للرسم العثماني ، وليست متناقضة فيما بينها ولا مع القرآن ككل . ولهذا فإذا كانت اختلافات نُسخ التوراة فيما بينها هي أدلة قطعية على تعرضها للتحريف، فإن اختلافات القراءات القرآنية في كلمات معروفة ومُحددة ، ليست هي أخطاء ولا تحريفات ،ولا تناقضات وإنما هي من القرآن نفسه، وجزء لا يتجزأ منه، ومن مظاهر إعجازه أيضا.

<u>(ب) في خلق العالم :</u>

تعرض القرآن الكريم لموضوع خلق الكون في آيات كثيرة تضمنت معطيات وحقائق وإشارات إعجازية مُذهلة ، وبالمقارنة بينه وبين الكتاب

المقدس تبين أن هذا الأخير من جهته تضمن أباطيل وأخطاءً فادحة تتعلق بخلق العالم. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لما قاله القرآن الكريم عن خلق العالم ، فمنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء: 30))، و((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ[1] سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت:9 - 12)) ، و((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)(الإسراء : 12))،و((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33))، و((وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)(الحج : 47)).

وأما بالنسبة لما قاله الكتاب المقدس عن خلق العالم ، فقد فصله سِفر التكوين بقوله :((في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الارض خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور .ورأى الله النور انه حسن وفصل الله بين النور والظلمة .ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مساء و كان صباح يوما واحدا .وقال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد وكان كذلك .ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك .ودعا الله اليابسة ارضا ومجتمع المياه دعاه بحارا و رأى الله ذلك انه حسن .وقال الله لتنبت الارض عشبا و بقلا يبزر بزرا و شجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه على الارض و كان كذلك . فأخرجت الارض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه و شجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه

---

[1] لاحظ قال أربعة أيام لأنه ادخل فيها اليومين السابقيْن المتعلقيْن بالأرض ككل ، فيكون مجموع الأيام التي خُلق فيها الكون كله ستة أيام. وهذا أكده القرآن الكريم في عدة آيات .

ورأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . وقال الله لتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار و الليل و تكون لآيات وأوقات و ايام و سنين. و تكون انوارا في جلد السماء لتنير على الارض و كان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار والنور الاصغر لحكم الليل و النجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض . ولتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن .وكان مساء و كان صباح يوما رابعا . وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام و كل ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي جناح كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن .وباركها الله قائلا اثمري و اكثري واملئي المياه في البحار و ليكثر الطير على الارض .وكان مساء و كان صباح يوما خامسا .وقال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها بهائم و دبابات و وحوش ارض كأجناسها و كان كذلك. فعمل الله وحوش الارض كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الارض كأجناسها ورأى الله ذلك انه حسن . وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء و على البهائم و على كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم .وباركهم الله و قال لهم اثمروا و اكثروا و املئوا الارض و اخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الارض . وقال الله اني قد اعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما . و لكل حيوان الارض وكل طير السماء وكل دبابة على الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك . ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا . فأكملت السماوات و الارض و كل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (سِفر التكوين 1/ 1- 30 . 2/ 1- 3)) .

أقول:واضح من تلك النصوص أن القرآن الكريم تضمن إشارات إعجازية مُبهرة من جهة ،وصحح أخطاء الكتاب المقدس وهيمن عليه من جهة أخرى، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا: إن القرآن الكريم رد على الكتاب المقدس عندما زعم أن الله تعب عندما خلق الكون في ستة أيام ، فاستراح في اليوم السابع. ولاشك أن زعمه هذا هو قول باطل ومُضحك ومن أقوال الصبيان والخرافيين. وقد رد عليه القرآن الكريم ردا واضحا مُفحما بقوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33)). وهذا الرد القرآني هو من مظاهر التصحيح والهيمنة التي هي من مُميزات القرآن الكريم لقوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً)(المائدة : 48)). ولهذا فإن القرآن مُعجز بتصديقه للكتب التي سبقته وبهيمنته عليها ، وقد أظهرنا في كتابنا هذا جانبا من الخاصيتين ولله الحمد.

ثانيا: يتبين من الآيات القرآن أن الكون تكون في مراحل ، أو دورات، أو فترات زمنية طويلة، ولم يظهر دفعة واحدة، فذكر أنه مر بحالات هي: الرتق- الإلتئام- ، ثم الفتق – الشق ، الفصل- ، ثم الحالة الغازية- الدخان - ، ثم الحالة الملتهبة والسائلة ، ثم الحالة الصلبة، وهذا مُستنبط من قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)(الإسراء : 12)) . فالآية تضمنت الإشارة إلى حالة القمر الأولى التي كان عليها ، فكان ملتهبا ثم أصبح صلبا بعدما انطفأ . وهذه الحالة مرت بها أيضا الكواكب الأخرى عندما انفصلت من نجومها ، ومنها الأرض وباقي كواكب المجموعة الشمسية كما هو معروف في علم الفلك[1].

وأما الكتاب المقدس فقد تكلم عن خلق العالم كله في مدة ستة أيام من دون أن يشير من بعيد ولا من قريب إلى الحالات التي مر بها الكون من الرتق والفتق إلى التصلب وخلق الكائنات الحية . وهذا لا يصح ، لأن الكتاب المقدس بما أنه تكلم عن خلق العالم وذكر تفاصيل كثيرة كان يجب عليه أن يُشير إلى الحالات الكبرى التي مر بها العالم قبل أن تظهر عليه الكائنات الحية. فعدم ذكره لها هو شاهد ضده على نقصه وأنه لم يقدم التاريخ الصحيح المتعلق بخلق العالم.

[1] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الكون ، الفلك .

وثالثـا : إن القـرآن لـم يحـدد مـدة خلـق العـالم بسـتة أيـام بمعنـى أيامنـا المعروفة المتكونة من 24 ساعة، وإنما بيّن أن المقصود باليوم هو مرحلة ، أو فترة زمنية ، بدليل أنه ذكر أن اليوم عند الله كألف سنة عندنا. فالكون مر بستة مراحل أساسية تكوّن فيها قبل أن يصبح صالحا للحياة وجاهزا لاستقبال الكائنات الحية. ثم بعد ذلك مر أيضا بمراحل أخرى استقبل خلالها كائنات كثيرة عاشت على الأرض قبل أن يظهر الإنسان .ولهذا وجدنا العلم الحديث يُقدر عمر الكون كله ب: 10 إلى 20 مليار سنة[1] .

لكـن الكتـاب المقـدس أخطـأ فيمـا قالـه عـن تكـوّن العـالم وخلـق جميـع مخلوقاته في ستة أيام التي تعني أيامنا المعروفة عندنا - 24 ساعة في اليوم- بدليل أنه أكد ذلك وكرره عندما قال: وكان صباحا، وكان مساءً . وقوله هذا غير صحيح قطعا لأنه جعل الكون بكل مخلوقاته ، منها الإنسان تكوّن في: 144 ساعة - 6 أيام- . والحقيقة أن الكون موغل في القدم، وقبل أن يظهر الإنسان على الأرض كان للكون نحو عشرة ملايير سنة أو أكثر[2].

وبذلك يكون القرآن الكريم قد صحح خطأ الكتاب المقدس وتفوق عليه، ولم يقع في أخطائه من جهة، وسبق العلم الحديث في قوله بتلك المراحل من جهة ثانية، ، ثم جاء العلم وقرر ما قاله القرآن وصدقه من جهة ثالثة. وكل ذلك يُمثل إشارات إعجازية قرآنية مُذهلة من دون شك .

رابعا : إن القرآن الكريم ذكر بوضوح أن الكون خُلق في مراحل زمنية طويلة من جهة، وأن الأرض هي أيضا مرت بأربعة مراحل زمنية تم فيها خلقها وتقدير أقواتها وبث البركة فيها ، تم كل ذلك قبل أن يُخلق الإنسان ويظهر على الأرض. وهذا يعني أن الفارق الزمني كان كبيرا بين خلق الأرض وتهيئتها وبين ظهور الإنسان عليها. وهذا الأمر أشار إليه القرآن بصراحة ووضوح في الآيات المذكورة أعلاه. لكن الكتاب المقدس ذكر أن الكون كله وبمخلوقاته آخرها الإنسان كل ذلك ظهر في مدة قصيرة ومتزامنة تقريبا في مدة 6 أيام قدرها 144 ساعة . وهذا غير صحيح قطعا، فالكتاب المقدس مخالف للقرآن والعلم معا. فقد بينت الأبحاث والاكتشافات الحديثة أن الكون خلق في أحقاب ومراحل جيولوجية تقدر بملايير السنين، فالأرض مثلا قُدر عمرها بأكثر من 5 بلايين سنة[3].

---

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .
[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .
[3] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الأرض .

والكائنات الحية لم تظهر دفعة واحدة ، كان الإنسان آخرها ظهورا بعدما هيأ له الله تعالى الأرض منذ نحو مليوني عام[1].

وأخيرا – خامسا- : إن من مظاهر الاعجاز القرآني المتعلقة بخلق الكون أن القرآن في الوقت الذي تطابق العلم معه وصدقه من جهة، وخالف الكتاب المقدس من جهة أخرى، وجدنا هذا الأخير ذكر تفاصيل عن كيفية خلق الكون ورطته وزادت في أخطائه، لكن القرآن تجنب ذلك ولم يقع في تلك الأخطاء أصلا. فمن تلك الأخطاء التي وقع فيها الكتاب المقدس قوله بظهور الأرض والنور والظلمة في اليوم الأول قبل أن تظهر الشمس التي ستُخلق في اليوم الرابع حسب زعمه. ثم يعود وينقض ما قاله عن الأرض، ويقول بأن الأرض خُلقت في اليوم الثالث. ثم ذكر أن الشمس والقمر تكوّنا في اليوم الرابع بعدما خُلقت الأرض وظهر النبات في اليوم الثالث. علما بأنه كان قد ذكر أن النور-النهار- قد ظهر في اليوم الأول قبل أن تُخلق الشمس التي ستظهر في اليوم الرابع. ولاشك أن كلامه هذ باطل كله جملة وتفصيلا، فليس من العلم الصحيح ولا من المنطق الصريح أن تُخلق الأرض مرتين من جهة، ثم تسبق الشمس في الظهور من جهة أخرى. وليس من العلم أن تظهر المياه والنباتات والنهار قبل أن تُخلق الشمس. فهذه الأخطاء الكثيرة والفادحة التي وقع فيها الكتاب المقدس هي أدلة قطعية على أنه ليس وحيا إلهيا من ناحية، وتشهد للقرآن الكريم بتفوقه وإعجازه وهيمنته من ناحية أخرى.

<u>(ج) : في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار:</u>

أشار القرآن الكريم إلى حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار بسببها ، أشار إليها القرآن بطريقة تضمنية إشارية رائعة أظهرت جانبا من الإعجاز القرآني المُبهر المتعلق بحركة الأرض حول نفسها. وتفصيل ذلك هو أن القرآن لم يقل أن الأرض لا تتحرك، وأن الشمس هي سبب تعاقب الليل والنهار.،فلو قال ذلك يكون قد ساير ما يقوله الناس في زمانه وأخطأ من الناحية العلمية. ولم يقل بصراحة أن الأرض تتحرك حول نفسها وهي السبب في تعاقب الليل والنهار، فلو قال ذلك يكون قد جلب عليه إنكار الناس وتخطئتهم له ، لأنه حسب رأيهم قال أمرا باطلا بالمشاهدة ؛ لكنه من جهة أخرى يكون قرر أمرا صحيحا علميا. فاختار القرآن الكريم طريقا ثالثا جمع فيه بين القول بحركة الأرض حول نفسها بالتضمن والإشارة

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

الخفية، وتجنب إنكار الناس عليه، فوافق العلم والحق ،وأبعد معارضة الناس له. لكن الكتاب المقدس لم يفعل ذلك ، إنه ذكر صراحة أن الأرض ثابتة وأن الشمس هي التي تتحكم في تعاقب الليل والنهار، فأخطأ في ذلك ، وشهد على نفسه بأنه كان انعكاسا لمعارف عصره ولم يكن وحيا إليها. إنه قرر ذلك عندما وصف سِفر المزامير الله بأنه ((المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع الى الدهر والأبد – 104/ 5) .وأخطا أيضا عندما أشار إلى أن سبب تعاقب الليل والنهار هو حركة الشمس عندما قال بأن الله أوقف الشمس ومنعها من الحركة يوما كاملا (فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تجعل للغروب نحو يوم كامل - سِفر يشوع 10/ 13). مع أن الحقيقة هي أن الأرض مُتحركة وليست ثابتة، وتعاقب الليل والنهار سببه حركة الأرض حول نفسها وليست حركة الشمس، فحتى ولو توقفت الشمس فتعاقب الليل والنهار لا يتوقفان.

وأما الشواهد القرآنية الدالة على ما قلناه بأن القرآن قال بحركة الأرض بالتضمن والإشارة الخفية، فمنها قوله تعالى: ((و خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }-الزمر5-)) ، و((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس40 -، و {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }- النمل 88 -)).

فالآية الأولى تضمنت حقيقتين علميتين: الأولى حركة الأرض حول نفسها ، لأنها أشارت إلى تكوير الليل والنهار وتعاقبهما ، وهذا لا يتم إلى إذا كانت الأرض تدور حول نفسها ، لأنها لو كانت لا تدور حول نفسها ومقابلة للشمس فلا يحدث تعاقب ولا تكوير ، وسيبقى الوجه المقابل للشمس نهارا ، والوجه الآخر مظلما دائما. وبما أن الآية نصت على تكوير الليل والنهار وتعاقبهما فهذا يعني بالضرورة أن الأرض تدور حول نفسها ، وإنها هي السبب في ذلك التكوير.

والحقيقة الثانية هي أن تكوير الليل والنهار وتعاقبهما سببه دوران الأرض حول نفسها ، وليس هو توقف الشمس عن الدوران كما زعم الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى .

الآية الثانية : واضح منها أنها أشارت إلى حركة الأرض و كرويتها عندما ألحقت الليل والنهار بصيغة الجمع بأنهما في فلك يسبحان كالشمس والقمر ،وهذا لا يتحقق إلا بكونهما يسبحان مع الأرض في فلكها المتحرك المستدير .

والآية الثالثة تضمنت القول بحركة الأرض ، لأن الجبال لا يُمكنها أن تتحرك لوحدها حركة مستقلة عن الأرض وهي مغروسة راسية فيها من جهة ، و هي جزء من الأرض من جهة أخرى ، فتحركها يستلزم تحرك الأرض بالضرورة . كما أن الآية لم تجعل حركة الجبال حركة ذاتية صادرة منها ،وإنما شبهت حركتها بحركة السحاب الذي لا يتحرك من ذاته ،و إنما الرياح هي التي تحركه ، فكذلك حركة الجبال ليس من ذاتها وإنما هي في أصلها جزء من الأرض ككل ، فعندما تتحرك ، فستتحرك معها الجبال.

فانظر وتدبر في ذلك الاعجاز القرآني الُمبهر، والذي هو من الشواهد الدامغة على هيمنة القرآن الكريم على الكتب المقدسة ، وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله سبحانه : ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)).

(د) إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح والطوفان :

تضمنت الآيات القرآنية التي تحدثت عن سفينة نوح –عليه السلام- والطوفان إشارات إعجازية رائعة ومُفحمة هيمن بها على قصة الطوفان في الكتاب المقدس وما تضمنه من أخطاء ونقائص كثيرة. مقابل أخطاء ونقائص أخرى وردت في قصة الكتاب المقدس في حديثه عن الطوفان.

أولا: فبالنسبة للسفينة- الفُلك- في القرآن الكريم، فقد تحدث عنها في مواضع كثيرة، ووصف جانبا من خصائصها ومكوناتها تضمنت إشارات إعجازية تشهد للقرآن بالإعجاز وانه وحي إلهي . **منها أنه** تكلم عن السفينة وأشار إلى أنها ستبقى محفوظة آية للناس، لقوله تعالى: ((وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ **وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آَيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**)(القمر: 13 -14)) . **ومنها أنها رست** على جبل الجودي ، قال تعالى : ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(هود : 44)) . وهذان الأمران تم اكتشافهما حديثا، فقد اكتشفت السفينة على جبل الجودي

بتركيا كما هو مبين في والصورة الآتية، وقد وثق هذا الحقائق فيلم وثائقي أُنتج سنة 1997 م، بعنوان: اكتشاف سفينة نوح[1] :



صورة لمكان السفينة على جبل الجودي في تركيا[2]

[1] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين.

[2] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين.



صورة للموقع التقطت بالطائرة[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مما يزيد في الإعجاز القرآني المتعلق بالسفينة، أن الكتاب المقدس ذكر أن السفينة رست على جبل أرارات، فقال:((واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط – سِفر التكوين 8/ 4)) ،وقد بحث المنقبون في ذلك المكان ولم يجدوا أثرا للسفينة، وقد أخذ بعضهم أخشابا وزعموا أنهم وجدوها هناك فانكشف أمرهم[2].

ومنها أن من معاني الفُلك المدار الواسع، والسفينة الكبيرة ، وهو((ما تحقق في الكشف سالف الذكر إذ تبين أن طوله 550 قدمًا أي أكبر من أية سفينة خشبية عرفها الناس وهي السفينة الأمريكية " وايومنج " التي وصل طولها إلى 330 قدمًا فقط وهي من سفن القرن التاسع عشر)).والصورة الآتية تثبت ذلك وتوضحه[3] :

---

[1] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .

[2] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .

[3] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .



صورة لموقع السفينة فوق جبل الجودي فوقه فريق البحث يوضح كبر حجم السفينة .

وقد سمى القرآن الكريم فلك نوح –عليه السلام- فلكا ، وسفينة ، كما في قوله تعالى: ((فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)(المؤمنون: 27))) ، و((فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)(العنكبوت: 15)) . وهذا يعني أن الفُلك كان سفينة وليس صندوقا مربعا ولا مستطيلا، وإنما كان مدببا من الأمام وإلا ليس سفينة ، ولا يستطيع أن يمخر عباب المياه، وإلا فسينقلب أو يتكسر إن لم يكن كذلك أمام قوة المياه وارتفاعها. لكن الكتاب المقدس ذكر في وصفه لسفينة نوح أن لها طولا وعرضا وارتفاعا بقوله : ((وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعا عرضه ،وثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق و تضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله – سِفر التكوين 6/ 15-16)) .

واضح من ذلك الوصف أن السفينة طولها ستة أضعاف عرضها ، فهي صندوق مستطيل وليس سفينة، بل ولا يصح تسميتها فُلكا كما سماها الكتاب المقدس. فهي بتلك الأبعاد صندوق مستطيل وليس فُلكا- سفينة- . وهذا وصف لا يصح إطلاقه على السفينة . بل هي ((إذًا مستطيلة جدًّا وهم يرسمونها كذلك، ويسمونها بالإنجليزيةNoah’s ark ، أي " تابوت نوح " والتابوت هو الصندوق أي مستطيل كذلك، ولو واجهت هذه السفينة أمواجًا عاتية لانفلقت؛ لأن المقدمة مستوية، هذا ما يجزم به علماء هندسة السفن و" الديناميكا المائية" . و هذا أيضاً ما ذكره الفيلم الوثائقي الأمريكي سالف

الذكر))[1] . ولاشك أن السفينة المكتشفة بجبل الجودي وافقت ما ذكره القرآن الكريم ، وكذبت وصف الكتاب المقدس لها بأنها مستطيلة الشكل، كما هو واضح من الصور السابقة .

ومنها أيضا أن القرآن الكريم ذكر أن السفينة كانت مصنوعة من ألواح ودُسر- مسامير- ، فهي لم تصنع من أنصاف جذوع الأشجار مثلا، وإنما من ألواح، وهذا الذي ثبت في السفينة المكتشفة بألواحها ودُسرها- مساميرها- المتحجرة كما هو مبين في الصور الآتية[2] :



آثار الألواح الخشبية في طابع السفينة بالجودي



[1] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .

[2] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .

لوح خشبي متحجر آخر من ألواح السفينة يلاحظ أنه على هيئة مسطحة غير أسطوانية كجذوع الأشجار ، فهو كما وصف القرآن[1]



لوح خشبي آخر متصخر من ألواح السفينة[2]



إحدى مراسي السفينة



الدسر المعدنية وقد تحولت إلى حفريات

[1] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .
[2] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .

وثانيا: هل كان طوفان نوح محليا أم عالميا ؟ : فيما يتعلق بهذا الأمر فإن ما ذكره القرآن الكريم لا يُثير أي إشكال ولا يتعارض مع حقائق العلم والتاريخ، لكن الكتاب المقدس تورط وأخطأ عندما حدد للطوفان الزمن الذي حدث فيه من جهة، وذكر أنه كان عالميا شمل كل الأرض من جهة ثانية، وحدد ارتفاع المياه من جهة ثالثة. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لما ذكره القرآن الكريم عن الطوفان زمانا ومكانا ، فهو لم يحدد زمانه ولا المكان الذي حدث فيه باسمه ولا بحدوده الجغرافية، لكنه ذكر اسم الجبل الذي رست عليه السفينة وهو جبل الجودي الموجود جنوب تركيا. لكنه من جهة أخرى أشار إلى أن الطوفان كان محليا شمل الأرض التي عاش فيها نوح مع قومه، ولم يكن عالميا بحيث شمل كل الأرض. ولهذا فإن الطوفان أهلك قوم نوح الذين كفروا به دون الأقوام الأخرى التي كانت تعيش في مختلف أقاليم الأرض كمصر، وشمال إفريقيا، والصين والهند وأوروبا. والشاهد على ذلك الآيات الآتية :

منها قوله تعالى عن نبيه نوح :((وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)(الأنبياء : 77))،و ((وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً)(الفرقان : 37))،و قول النبي شعيب لقومه ((وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ)(هود : 89)).

واضح من تلك الآيات أن الذين أُغرقوا هم قوم نوح وليس غيرهم من الناس ولا البشرية جمعاء، وسبب إهلاكهم هو تكذيبهم لرسولهم نوح- عليه السلام- الذي ظل يدعوهم 950 عاما . وهذا يعني أن الطوفان كان محليا شمل الأرض التي عاش فيها قوم نوح. والشواهد الآتية تؤيد ذلك وتقويه: منها قوله تعالى : ((وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً)(الفرقان: 37))، فقد جعلهم الله تعالى آية للناس ، وهذه الآية عامة تشمل كل الناس ، فلم تحدد من هؤلاء الناس وفي أي زمن هم ، ومن باب أولى أن يعتبر بهم الناس الذين كانوا على قيد الحياة من غير قوم نوح ، ولم يشملهم الطوفان.

الشاهد الثاني: إن تلك الآيات ذكرت صراحة أن سبب إهلاك قوم نوح هو كفرهم وإفسادهم ، وبما أن الأمر كذلك فليس من العدل الإلهي أن يُهلك الله كل البشرية بسبب كفر قوم نوح من جهة، وهو من جهة أخرى مخالف لسنة الله في عِقابه للبشر، لقوله تعالى: ((مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء: 15)). وهذا يدل على أن الطوفان أصاب قوم نوح لا كل بني آدم .

الشاهد الثالث: إن قوله تعالى على لسان نبيه شعيب : ((((وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (هود : 89)) ؛ هو شاهد على أن الذي أصاب قوم نوح كان خاصا بهم دون الأقوام المعاصرين لهم، لأن الآية لم تقل قوم نوح والذين عاصروهم ، وإنما ذكرت أن الذي حل بهم أصاب قوم نوح ، ثم اقوام أخرى جاءت من بعدهم ، فهي لم تكن معاصرة لقوم نوح.

الشاهد الأخير- الرابع- قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)(هود : 48)) ، وهذه الآية تتضمن الإشارة إلى أنه لما توقف الطوفان كانت توجد أمم تعيش على الأرض لم تكن معه ، وإلا أهلكها الطوفان.

ولا يصح الاعتراض علينا بقوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ (الصافات : 77)) . لأن هذه الآية لا علاقة لها بالطوفان ، فهي لم تذكر ولا أشارت من قريب ولا من بعيد إلى أن البشر كلهم انقرضوا بسبب الطوفان إلا ذرية نوح ، وإنما تكلمت عما حدث بعده للبشر ، فانقرضت كل الأقوام بعد زمن من حدوث الطوفان إلا ذرية نوح –عليه السلام- .بدليل أن المؤمنين بنوح من غير أبنائه هم أيضا نجوا بأبنائهم ونسائهم المؤمنين على قلتهم. قال تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (هود : 40)).
والشاهد على ذلك أيضا قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)(هود : 48))) . فالآية أشارت إلى وجود أمم مع نوح ، وأخرى ليست

معه، لكنها موجودة في زمانه وبعده من غير ذريته ، قبل أن تنقرض فيما بعد ، وتبقى ذرية نوح .

ومنها أيضا أن الآيات السابقة كلها ذكرت صراحة أن العذاب حل بالكافرين من قوم نوح فقط، ولم يحل بالمؤمنين به، ولا بالأقوام البشرية الأخرى التي كانت تعيش في مختلف أقاليم الأرض. وهذا يعني أن السلالات البشرية لم تنقرض عندما حدث طوفان نوح، وإنما استمرت في تناسلها من بعده .ولا شك لو أن البشرية كلها أُهلكت لكان هذا حدثا عالميا هاما جدا تجب اشارة إليه والاهتمام به أكثر من الإشارة إلى إهلاك قوم نوح. وبما أن القرآن لم يُشر إليه دل هذا على أن الطوفان لم يكن عالميا ولا أهلك كل البشر.

وأما بالنسبة لما قاله الكتاب المقدس عن الطوفان ، فقال: ((وفسدت الارض امام الله و امتلأت الارض ظلما .ورأى الله الارض فإذا هي قد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض . فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد اتت أمامي لأن الارض امتلأت ظلما منهم فها انا مهلكهم مع الارض . اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر تجعل الفلك مساكن و تطليه من داخل و من خارج بالقار .وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفُلك وخمسين ذراعا عرضه و ثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق و تضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية و متوسطة و علوية تجعله . فها انا ات بطوفان الماء على الارض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الارض يموت ... ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض... وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الارض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء. خمس عشرة ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال .فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض من الطيور و البهائم و الوحوش و كل الزحافات التي كانت تزحف على الارض و جميع الناس . كل ما في انفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات . فمحا الله كل قائم كان على وجه الارض الناس و البهائم و الدبابات و طيور السماء فانمحت من الارض و تبقى نوح والذين معه في الفلك فقط – سِفر التكوين 6/ 11-17، 7/ 6 ، 19- 23)) .

أقول: أولا واضح من تلك النصوص أن الكتاب المقدس صرّح بأن الطوفان كان عالميا ، وأن كل الكائنات الحية التي كانت على الأرض

هلكت وماتت، منها الإنسان إلا نوح وأتباعه فقد نجاهم الله . فهل قوله هذا صحيح ؟، إنه ليس بصحيح ، لأنه حسب نُسخ التوراة الثلاث أن المدة الزمنية من الطوفان إلى ولادة إبراهيم : 292 سنة في النسخة العبرية، و1072 سنة في اليونانية، و942 سنة في السامرية[1].وبما أن إبراهيم -عليه السلام- عاش فيما بين : 2000 – 1700 قبل الميلاد[2]. فهذا يعني أن الطوفان حدث نحو سنة 2300 ق م على الأكثر حسب النسخة العبرية. ويكون حدث حوالي 3072 ق م ، على أكبر تقدير وفق النسخة اليونانية . ويكون حدث نحو 2942 ق م على الأكثر حسب النسخة السامرية . وفي كل الحالات إن ما قاله الكتاب المقدس بِنُسخ توراته الثلاث لا يصح تاريخيا ، لأن الحضارات البشرية كانت قائمة في تلك الفترات الزمنية منها الحضارة المصرية التي تعود بداياتها إلى 5000 ق م ، وفي سنة 3100 قبل الميلاد كانت موجودة واستمرت دون انقطاع إلى أن احتلها الأجانب في القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده[3] . ومنها الحضارة السومرية فتعود بداياتها إلى 5000 ق م ، وفي 3500 ق م كانت قائمة واستمرت إلى 2000 ق م، ثم خلفتها مباشرة الحضارة الأشورية ثم البابلية[4]. وذلك يعني أن العالم في تلك الفترات كان معمورا ولم يتعرض لكارثة الطوفان التي أدت إلى تدمير الحضارات وقتل الكائنات الحية وكل البشر تقريبا حسب ما قاله الكتاب المقدس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قول العهد القديم بأن الطوفان غطى كل الأرض وأفنى الجنس البشري الراجح أنه مأخوذ من أساطير السومريين والبابليين لأنهم قالوا بمثل ذلك الطوفان، وبعضهم قال بأنه لم ينج من البشر إلا إنسان واحد كان في السفينة[5]. تأثروا بهم عندما كانوا في الأسر البابلي، وفي تلك المدة شرعوا في كتابة توراتهم المختلقة كما سبق أن بيناه.

وقد بينت دراسات حديثة وجود تشابه كبير بين قصة الطوفان كما وردت في العهد القديم وبين قصتها كما وردت في أساطير الشرق الأدنى القديم عند السومريين والبابليين وغيرهم وهي أقدم زمنيا من العهد القديم

[1] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 249 .وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.
[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم عليه السلام . وكارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، .2006 ، ص: 224 .
[3] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة.
[4] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: سومر .
[5] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-.، ص: 177 ، 181 .

مما يشهد على تأثره بها[1]. لأنه تبين أن ((نصوص الشرق الأدنى القديم أقدم بكثير من الناحية التاريخية من نصوص التوراة، بل إن معظمها ظهر قبل ظهور الجد الأعلى للعبرانيين –إبراهيم عليه السلام- بمدة تتراوح بين ستة عشر قرنا وقرنين من الزمان . ومن ثم لا يجوز الادعاء باقتباس نصوص سابقة من نصوص لاحقة)) [2] .

وثانيا: إن من أخطاء الكتاب المقدس أنه ذكر أن المياه غمرت كل الجبال الشامخة التي على وجه الأرض، وان ارتفاعها بلغ 15 ذراعا فغطت الجبال. وهذا كلام لا يصح قوله ،بل ويستحيل أن يحدث ،لأن ارتفاع الماء 15 ذراعا لا يُمكنه من أن يغمر الجبال العادية فكيف به أن يغمر الجبال العالية كجبال الألب والهيمالايا التي يُقدر ارتفاعها بآلاف الأمتار- قمة إيفرست: 9 كلم - ؟؟!!.

فانظر إلى الكتاب المقدس كيف ورط نفسه ، ووقع في أخطاء دمرته ، فدلّ ذلك على أنه ليس وحيا إلهيا؛ وهذا خلاف القرآن الكريم، فهو لم يقل أن الطوفان كان عالميا ولا أنه قتل كل البشر تقريبا، ولا حدد له زمنا ، فكان هذا مظهرا من مظاهر هيمنته وإعجازه من جهة ؛ لكنه من جهة أخرى ذكر أمورا تتعلق بالسفينة وصفاتها ومصيرها تضمنت إشارات إعجازية مذهلة لا أثر لها في الكتاب المقدس كما بيناه أعلاه .

(هـ) في كشف أخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره:

صرّح القرآن الكريم أن من مهامه التي جاء من أجلها كشف الأخطاء والانحرافات التي حدثت في بني إسرائيل وتصحيحها، لقوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(النمل :76))،و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة:15)) .وهذه الخاصية تندرج ضمن الاعجاز القرآني التصديقي والمهيمن .وقد سبق أن ذكرنا نماذج من تلك الأخطاء والمنكرات التي تضمنها الكتاب المقدس، وكشفها القرآن وصححها وأنكر على أصحابها قولهم بها، كقوله بأن الله تعب عندما خلق العالم فاستراح في اليوم السابع. وهنا سنذكر مزيدا من النماذج الاعجازية الكاشفة والمصححة لما في الكتاب المقدس من أباطيل وأخطاء.

---

[1] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، 2006. ، ص: 228 وما بعدها ، 244 .
[2] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، 2006. ، ص: 244 .

منها أولا إن العهد القديم ذكر أن النبي موسى –عليه السلام- كان يدعو إلى إله ورب بني إسرائيل والعبرانيين وليس إلى إله فرعون والمصريين ورب الكون ، فقال/ ((وبعد ذلك دخل موسى وهارون و قالا لفرعون: هكذا يقول الرب إله اسرائيل: اطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية . فقال فرعون : من هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق اسرائيل ؟، لا اعرف الرب واسرائيل لا اطلقه. فقالا: إله العبرانيين قد التقانا فنذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ،ونذبح للرب إلهنا لئلا يصيبنا بالوبا او بالسيف – سِفر الخروج 5/1-3))-.

لكن القرآن خالفهم وكشف زيفهم وعنصريتهم وتحريفهم لدعوة موسى- عليه السلام- ، فقال: ((فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الشعراء: 16))، و ((قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)(الشعراء:45 - 50)). و((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)(طه:(42-47))، و((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)(غافر:26 - 27)) .

واضح من ذلك أن القرآن الكريم قد كشف تحريفات اليهود وعنصريتهم، وكذبهم على أنبياء الله ،لأن الحقيقة هي أن موسى-عليه السلام- دعا فرعون إلى الإيمان بالله رب العالمين، وهو رب فرعون أيضا ((فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ))، ولم يكن يدعو إلى إله ورب إسرائيل ولا إلى إله ورب العبرانيين.فموسى-عليه السلام- دعا فرعون وقومه وبني إسرائيل إلى الله رب العالمين، كما ذكر القرآن الكريم وليس إلى إله إسرائيل والعبرانيين كما زعم العهد القديم.ولاشك أنه ليس من الشرع ولا من العقل أن يأتي نبي من عند الله ثم يقول للناس بأنه نبي إله ورب طائفة من الناس ، وليس نبي إله كل بني آدم ورب كل المخلوقات.فمن يقل بذلك فهذا دليل ضده بأنه ليس نبيا من جهة، والكتاب الذي يقول بذلك، فهو شاهد ضده بأنه ليس وحيا إلهيا

من جهة أخرى. فذلك الكشف والتصحيح من القرآن الكريم إشارة إعجازية مُبهرة من دون شك .

النموذج الثاني: يتعلق بآية اليد البيضاء التي أظهرها موسى-عليه السلام- لفرعون ، فقال العهد القديم :((ثم قال له الرب ايضا ادخل يدك في عبك فادخل يده في عبه ثم اخرجها واذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له رد يدك الى عبك فرد يده الى عبه ثم اخرجها من عبه واذا هي قد عادت مثل جسده – سفر الخروج 4/ 6-7)) . لكن القرآن لم يقل ذلك، وإنما قال: ((وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)(طه: 22))،و((اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ)(القصص: 32))، و((وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ)(النمل: 12))، و((وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ)(الأعراف : 108)).

فالقرآن الكريم كشف وصحح جانبا مما حرفه اليهود في كتابهم. ولا شك أن ما ذكره العهد القديم عن يد موسى البرصاء،لا يليق أن يكون آية وتحديا ، لأن المعجزة يجب أن تكون مُبهرة ولا نقص فيها لتؤدي دورها كاملا وتكون حجة على من رآها . والبرص نقص ومرض مُنفر ، فكيف يكون آية يُؤيد الله تعالى بها أنبياءه ؟؟!! . فلما كان هذا لا يليق،وجدنا القرآن الكريم كشف تحريف اليهود وصححه، وكرر تأكيده ثلاث مرات بأن يد موسى-عليه السلام- كانت بيضاء من غير سوء . ولاشك أن اليد البيضاء بغير سوء أحسن من اليد البيضاء بسبب البرص ، أو التي تُشبهه.

وأُشير هنا أيضا إلى أن وصف العهد القديم ليد موسى-عليه السلام- بأنها كانت " برصاء مثل الثلج" هو وصف غير دقيق ولا يستقيم مع البرص والثلج . لأن الثلج ليس أبرص ، ولا يصح وصفه بذلك، والبرص أنواع ولونه ليس واحدا بنفس الدرجة، وإنما يتأثر بلون البشرة التي يظهر فيها. والبرص مهما كان أبيض فهو مُنفّر والثلج ليس كذلك، بل يسرّ الناظرين ويجذهم إليه . فشتان بين الصورتين الآتيتين[1]:

[1] مأخوذتان من الشبكة المعلوماتية .



وبذلك يكون الوصف القرآني بأن يد موسى –عليه السلام – أخرجها بيضاء بغير سوء وليست برصاء كالثلج كما زعم العهد القديم هو مظهر من مظاهر الاعجاز القرآني جمع بين التصديق والهيمنة، كما وصفه الله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)) .

النموذج الثالث: مفاده أن التوراة الحالية-الأسفار الخمسة من العهد القديم- خلت من ذكر الشيطان باسمه، أو باسم إبليس. وقد بحثتُ فيها مرارا فلم اجد فيها ذكرا له. وهذا الأمر أشار إليه كثير من الباحثين المعاصرين كعباس محمود العقاد، وذكر أن اليهود نسبوا إلى الله كثيرا من أعمال الشياطين ، بدلا من نسبتها إليها[1].

ولاشك أنه لا يصح ولا يُقبل أن يخلو كتاب إلهي من ذكر الشيطان والتحذير منه ، لأن ذلك من أركان الايمان ، فإذا لم يذكره دل هذا قطعا على أنه تعرّض للتحريف. فالتوراة الأصلية كانت قد ذكرت الشيطان وحذّرت منه من دون شك، وإنما التوراة الحالية هي التي لم تذكره لأنها مُحرفة ومُختلقة. وهذا الأمر أكده القرآن الكريم وفضح به اليهود وكشف تحريفهم للتوراة عندما ذكر أن أنبياء بني إسرائيل الأوائل كانوا يُؤمنون بوجود الشيطان وحذّروا منه ودعوا إلى محاربته، منهم يعقوب-إسرائيل-، ويوسف وموسى- عليهم السلام- . كقوله تعالى على لسان يعقوب : ((قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يوسف : 5))، وقوله على يوسف : ((وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)(يوسف : 100))، وقوله على لسان موسى: ((قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ

[1] عباس محمود العقاد : إبليس ، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 89 .

إِلَّا الشَّـيْطَانُ أَنْ أَذْكُـرَهُ وَاتَّخَـذَ سَـبِيلَهُ فِـي الْبَحْـرِ عَجَبـاً)(الكهـف: 63))، و((فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَـى عَلَيْـهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّـهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)(القصص: 15)) .

تلك الحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم هي من مظاهر إعجازه التاريخي المُذهل، لأنها كشفت تحريفات اليهود وفضحتهم في عداوتهم لله تعالى وكتبه ورسله. وهذه الحقيقة أكدتها بعض الشواهد من خارج القرآن الكريم. أولها من التوراة المحرفة نفسها، فهي في الوقت الذي خلت من ذكر الشيطان باسمه أو باسم إبليس فإنها من جهة أخرى أشارت إليه ببعض صفاته وأفعاله باسم الحية التي كانت في الجنة وأغوت حواء. ففي سِفر التكوين : ((وكانت الحية احيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمرأة احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة .فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. و اما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا .بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما و تكونان كالله عارفين الخير و الشر .فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل و انها بهجة للعيون و ان الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها و اكلت و اعطت رجلها ايضا معها فأكل.فانفتحت اعينهما و علما انهما عريانان فخاطا اوراق تين و صنعا لأنفسهما مآزر- التكوين 3/ 1-7)). فلاشك أن تلك الحية هي الشيطان ، لكن محرفي التوراة أخفوا اسمه الحقيقي ونسبوا أفعاله إلى تلك الحية، فعلوا ذلك دفاعا عنه وانتصارا له ، وتحريفا للتوراة ومحاربة لله ودينه ورسله وعباده المؤمنين.لكنهم من جهة أخرى أقاموا الدليل القطعي على أنهم بذلك الفعل حرفوا التوراة الأصلية، وحذفوا اسم الشيطان من التوراة المحرفة.

الشاهد الثاني: مضمونه أن المصريين القدماء – زمن الفراعنة – كانوا يؤمنون بوجود الشياطين ، وتأثيرهم السيئ على الإنسان، لذا حذروا ونفروا منهما ودعوا إلى مقاومتها ،فكانوا يقومون بطقوس سحرية لمقاومتها وتدميرها[1]. ولا شك أن إيمان المصريين القدماء بذلك يعود أساسا إلى وجود كبار أنبياء بني إسرائيل وقومهم في مصر، فقد عاشوا فيها قرونا منذ أن استقر بها يوسف ويعقوب-عليهما السلام- ومن معهما إلى أن ظهر موسى عليه السلام- ، وهؤلاء نشروا دين الله تعالى بين المصريين ، منه الاعتقاد

[1]والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 ، ص: 310 . و جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 263 وما بعدها.

بوجود الشياطين وعداوتها للإنسان ووجوب مقاومتها. فإيمان المصريين بالشياطين ووجود هؤلاء الأنبياء بمصر يشهدان على أن بني إسرائيل كانوا يُؤمنون بوجود الشياطين وأن التوراة المنزلة على موسى-عليه السلام- تضمنت ذلك قطعا، إلا أن محرفي التوراة الأصلية من اليهود حذفوا اسم الشيطان منها ، وأسقطوه أيضا من التوراة المُختلقة عندما كانوا في الأسر البابلي وما بعده .

وبذلك يتبين جليا أن القرآن الكريم كشف عمل اليهود في حذف اسم الشيطان من التوراة المُحرفة والمُختلقة، وفضحهم وبيّن مكرهم أيضا. لأن حذفهم اسم الشيطان من توراتهم لا يختلف عن تحريفاتهم الأخرى حربا على الله ورسله وكتبه، وانتصارا لأهوائهم وشياطينهم . فكان ذلك التحريف عملا شيطانا انتصارا للشياطين. ولهذا وجدناهم يذمون الله تعالى وينسبون إليه وإلى أنبيائه مختلف الرذائل التي لا تصدر إلا عن الشياطين، وقد بينا جانبا منها في كتابنا هذا كشواهد كاشفة وفاضحة لهم من جهة، وتضمنت إشارات إعجازية مُذهلة من جهة أخرى . وبسبب مكرهم وانحرافهم نسبوا رذائلهم وانحرافاتهم إلى الله ورسله ولم ينسبوها إلى الشياطين ولا إلى أنفسهم . فعدم ذكر اليهود للشيطان باسمه في توراتهم المحرفة هو عمل مقصود عن سبق إصرار وترصد لغايات في نفوسهم. ولاشك أن الذين حذفوا اسم الشيطان من التوراة كانوا طائعين للشيطان ويطبقون ما يوحيه اليهم ، قال تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(الأنعام: 112))، و((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ-)(الأنعام: 121)).

النموذج الرابع: ورد في القرآن الكريم اسم هامان في قوله تعالى : ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(القصص: 38))، و((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)(غافر: 36)) . واضح من الآيتين أن هامان كان رئيس البنائين أو كبير المهندسين عند فرعون زمن النبي موسى- عليه السلام- ،فكلفه بأن يبني له صرحا عاليا لعله يصل إلى إله موسى حسب ضلاله وجهله وكفره. هذا الرجل كبير البنائين لم يرد ذكره في العهد القديم على أنه كان كذلك زمن موسى عليه السلام، ولكنه ذكر شخصا فارسيا اسمه هامان

بن همداثا الأجاجي كان مستشارا أو مساعدا للملك الفارسي أحشويرش-(سِفر أستير 13/ 1). فطعن بعض المستشرقين[1] في القرآن وزعم أنه أخطأ وأخلط بين الرجلين عندما لم يُميز بينهما[2]. فعل ذلك معتمدا على العهد القديم ، مع أن الحقيقة خلاف ما زعم العهد القديم ، لأنه أولا: لقد تبين من كتابنا هذا أن الكتاب المقدس بعهديه لا يصح الاعتماد عليه في القضايا الخلافية، فهو ليس حَكَما، لأنه سبق أن بينا بالأدلة القطعية أنه كتاب بشري ومملوء بالأساطير والأخطاء والتناقضات والأباطيل . وقد بينت دراسات حديثة أن سِفر أستير- من العهد القديم- لا قيمة تاريخية له وهو قطعة من الخيال[3].

وثانيا إن شخصية هامان بن همداثا الأجاجي الفارسي المزعومة غير ثابتة تاريخا حسب ما قاله كثير من علماء التوراة أنفسهم[4]. وحتى وإن كان هامان الفارسي شخصا حقيقيا فإن وجوده لا ينفي وجود هامان الفرعوني الذي ذكره القرآن وأغفلته التوراة الحالية. فهما شخصان مختلفان زمانا ومكانا . وعليه فلا يصح الطعن في القرآن بهامان الفارسي المزعوم.

وثالثا إن مما يُؤيد ما قاله القرآن الكريم ويتفق معه ويجعله مظهرا رائعا من الاعجاز القرآني أنه دلت بعض الآثار الفرعونية والبابلية وجود شخص كان قائما بأعمال البناء لفرعون ، وهو كبير كهنة الإله " آمون " ، أو " آمان ". واسم " آمان " هو الذي ورد في النص البابلي للمعاهدة التي عُقدت سنة 1280 ق م بين ملك الحيثيين: خاتوسيلاس ، وفرعون مصر: رعمسيس الثاني[5]. وجاء في النص البابلي أن " آمان " كان مُشرفا على بناء الصروح لسيده فرعون ، فقال: ((لقد كانت لي أيادٍ بيضاء في أملاك " آمون " حين كنتُ رئيس الأعمال لسيدي . فقد صنعت له هيكل رعمسيس- الثاني- ... عند البوابة العليا لهيكل آمون. جعلتُ فيها مِسلاتٍ من الصوان ، بلغت السماء حسنا)) [6]. واضح من ذلك أن اسم " آمان " هو نفسه " هامان "، الذي وصفه القرآن بأنه كان القائم على مشاريع البناء لفرعون ، وهو الذي كلفه ببناء الصرح العالي؛ فقارن وتدبر عظمة القرآن الكريم وإشاراته الاعجازية الدقيقة والمُذهلة !! .

---

[1] منهم: كاباليريا، ونولدكة، ومنغانا . مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

[2] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

[3] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

[4] مجلة البيان: الافتتاحية ب قلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

[5] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

[6] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

النموذج الخامس : من المعروف عن الكتاب المقدس أنه نسب إلى الله تعالى وأنبيائه أباطيل ومنكرات كثيرة ، كقوله أن الله تعب عندما خلق الكون ، وأنه ندم على خلقه للإنسان،ولم يعلم بأكل آدم وحواء من الشجرة حتى كلمه. ومن جهة اخرى نسب إلى الأنبياء مُختلف الموبقات ووصفهم بأقبح الصفات. فزعم مثلا أن نوحا –عليه السلام- سكر وتعرى (سفر التكوين :9 /21-25-) .و لوط –عليه السلام- سكر وزنى بابنته (سفر التكوين : 19/30-34) .و داود –عليه السلام- كان يرقص أمام الرب (صموئيل :2 إصحاح : 6 /14) ،و زنى بجارته و قتل زوجها (صموئيل : 2 ، الإصحاح : 11 /3) .و سليمان –عليه السلام- كفر وعبد الأصنام (سفر الملوك الأول ، إصحاح :11 /1-16).

تلك الاباطيل والمنكرات لا يصح أن تصدر عن الأنبياء ولا أن تُنسب إليهم، ومن يرويها وأمثالها في حقهم فهو مُحرف وكذاب. لأن تلك الأفعال لا تصدر وتتنافى مع عصمة الأنبياء وتنقض نبوتهم من جهة، وهي أفعال يتنزه عن فعلها المؤمنون الأتقياء فما بلك بالأنبياء عليهم السلام. ولاشك أن تلك الأباطيل والمفتريات لا وجود لها أصلا في القرآن الكريم، وقد أنكرها ونفى اتصاف الأنبياء بها . وبهذا يكون القرآن الكريم هو الكاشف لأباطيل الكتاب المقدس والمصحح لها ، وحامل التاريخ الصحيح للأنبياء الذي حرفه كُتاب الكتاب المقدس. وهذا الكشف والتصحيح يُمثل جانبا معجزا مُبهرا جمع بين صفتي التصديق والهيمنة التي يتصف بهما القرآن الكريم في علاقته بالكتب الإلهية السابقة المُحرفة.

فمن تلك التصحيحات مثلا أن العهد القديم اتهم هارون-عليه السلام- بإضلال بني إسرائيل عندما غاب عنهم موسى-عليه السلام- وصنع لهم السامري العجل، فقال : ((ولما رأى الشعب ان موسى ابطا في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون و قالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا لان هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التي في اذان نسائكم و بنيكم و بناتكم و اتوني بها . فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم و اتوا بها الى هارون.فاخذ ذلك من ايديهم و صوره بالأزميل و صنعه عجلا مسبوكا فقالوا: هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر – سِفر الخروج 32 /1-4)) . لكن القرآن الكريم كشف ذلك التحريف والكذب بقوله: ((مَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَى

إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)(طه:83 - 94)).

فانظر وقارن بين ما قاله القرآن الكريم وما ذكره العهد القديم، فهذا الأخير اتهم النبي هارون بإضلال بني إسرائيل وأخفى دور السامري في إضلالهم . لكن القرآن كشف تحريف اليهود لكتابهم وفضح مكرهم وكذبهم على النبي هارون-عليه السلام- .

ومنها أيضا أن العهد القديم زعم أن النبي سليمان- عليه السلام- اتبع الشهوات وانحرف عن عبادة الله وعبد آلهة أخرى، فقال: ((و كانت له سبع مئة من النساء السيدات و ثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه .وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء الهة أخرى و لم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه .فذهب سليمان وراء عشتروث إلهة الصيدونيين – سفرالملوك الأول 11/ 3-5)). لكن القرآن الكريم كذب ذلك الاتهام بقوله: ((وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)(البقرة: 102))، و((وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص: 30)).

ومن تلك التصحيحات أيضا أن الكتاب المقدس ذكر أن النبي أيوب- عليه السلام- لم يصبر على ما أصابه من ضُر، بل كان قلقا مُتسخطا رافضا لقضاء الله وقدره ومُتهما له بالعبث والظلم ،وانعدام الحكمة فيما حل به .فقال عن أيوب : ((بعد هذا فتح ايوب فاه وسب يومه . واخذ ايوب يتكلم فقال: ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال: قد حبل برجل. ليكن ذلك اليوم ظلاما لا يعتن به الله من فوق و لا يشرق عليه نهار ....فاعلموا اذاً أن الله قد عوجني ولف علي احبولته. ها اني اصرخ ظلما فلا أُستجاب

... وأضرم علي غضبه وحسبني كأعدائه ... حتى متى لا تلتفت عني ولا ترخيني ريثما ابلع ريقي .أأخطأت ؟، ماذا افعل لك يا رقيب الناس؟؟، لماذا جعلتني عاثورا لنفسك حتى اكون على نفسي حملا ؟؟.ولماذا لا تغفر ذنبي و لا تزيل اثمي ؟؟... قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد . اليك اصرخ فما تستجيب لي اقوم فما تنتبه اليّ .تحولت الى جاف من نحوي بقدرة يدك تضطهدني ..- سِفر أيوب:1/3-4 ، 19/7-21، 19/ 6 ،7، 30، 19/11-21)). وغير ذلك كثير جدا ، لكن القرآن الكريم كّذب ما ذكره الكتاب المقدس عن النبي أيوب وكشف الحقيقة وفضح اليهود الذين حرفوا كتابهم، وبيّن أن أيوب كان صابرا تقيا مُحتسبا. قال تعالى عن نبيه أيوب: ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(الأنبياء: 83)) ، و((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص:41- 44)).

أقول: لا شك أن ما نسبه الكتاب المقدس إلى أيوب- عليه السلام-، غير صحيح بدليل ما ذكره القرآن عنه، وبما أورده سِفر أيوب نفسه فهو رغم أنه نسب إليه تلك الأقوال وغيرها كثير، فإنه من جهة أخرى ذكر له أقوالا أخرى تشهد لأيوب بالصبر والثبات موجودة في سِفره المنسوب إليه.فهي أقوال تشهد بنفسها على تناقض الكتاب المقدس وتعرضه للتحريف. ولا ريب أن تلك الأقوال لا يقولها نبي، ولا مؤمن صادق الإيمان،وإنما هي كلام جاهل لا يعي ما يقول، أو كلام شاك مريض صرعته الشبهات أو الشهوات أو هما معا، أو هو كلام مُلحد زنديق .

ومن تلك التصحيحات أن العهد الجديد جعل للمسيح عيسى- عليه السلام- أبا ، فنسبه إلى يوسف النجار، وجعل له إخوة أيضا . من ذلك قول إنجيل لوقا: ((فلما ابصراه اندهشا وقالت له أمه: يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا ابوك وانا كنا نطلبك معذبين- لوقا 48/2)) . وفي إنجيل متى ((و فيما هو يكلم الجموع اذا أمه و اخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه. فقال له واحد هوذا امك و اخوتك واقفون خارجا طالبين ان يكلموك - متى 46/12-47)). لكن القرآن الكريم كذّب ذلك و نفاه قطعا ، فلم يجعل للمسيح أبا ولا إخوة، وأكد على أنه وُلد بمعجزة ربانية من دون أب وقال: ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(آل عمران : 59))، ولهذا لم ينسب القرآن الكريم عيسى إلا لأمه ، وورد ذلك في عدة مواضع

منـه ، كقولـه تعـالى: ((ذَلِـكَ عِيسَـى ابْـنُ مَـرْيَمَ قَـوْلَ الْحَـقِّ الَّـذِي فِيـهِ يَمْتَرُونَ)(مريم: 34)) ،و((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف: 6)).

وآخرها: التصحيح القرآني للعقيدة النصرانية ، فمن المعروف أن العهد الجديد أقامه النصارى على عقيدة التثليث : الأب ، والابن ، وروح القدس، وهؤلاء كلهم آلهة: ثلاثة آلهة في إله واحد، وإله واحد في ثلاثة آلهة حسب خرافة المعتقد النصراني[1]. وكتابهم تضمن القول بالشرك والثنوية والتثليث، فقد جاء في إنجيل متى : (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع - 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله - 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه - 2/ 6)).

تلك العقيدة الشركية الثنوية الثالوثية أنكرها القرآن الكريم جملة وتفصيلا، وكشف تحريف النصارى للدين الذي كان عليه عيسى-عليه السلام- ، ووبخهم وذمهم وحّذرهم مما هم فيه من كفر وضلال وعناد. ومن جهة اخرى برأ المسيح مما نُسب إليه، وذكر تاريخه الصحيح والعقيدة التي كان عليها. من ذلك قوله تعالى:((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً)(النساء: 171))،و((وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

[1] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(المائدة :116- 117))، و((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة : 73))،و((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)(الزخرف:57- 59)).

النموذج السادس – من الأخطاء التي صححها القرآن- : يتعلق بالمنام الذي فسره يوسف -عليه السلام- لملك مصر وما نتج عنه . وحسب العهد القديم أن يوسف فسّر المنام كالآتي: ((هوذا سبع سنين قادمة شبعا عظيما في كل ارض مصر . ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا فيُنسى كل الشبع في ارض مصر و يتلف الجوع الارض. ولا يُعرف الشبع في الارض من اجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديدا جدا. و اما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلان الامر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه. فالآن لينظر فرعون رجلا بصيرا و حكيما و يجعله على ارض مصر. يفعل فرعون فيوكل نظارا على الارض ويأخذ خُمس غلة ارض مصر في سبع سني الشبع . فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة ويخزنون قمحا تحت يد فرعون طعاما في المدن ويحفظونه . فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع التي تكون في أرض مصر فلا تنقرض الارض بالجوع – سفر التكوين 29/41-36)) .

أقول: تضمن ذلك النص التوراتي ثلاثة أخطاء أساسية كشفها القرآن الكريم وصححها، ويشهد على صحتها أيضا العقل والتاريخ ، وهي من جهة أخرى إشارات قرآنية إعجازية مُبهرة .

الخطأ الأول:هو أن ذلك النص ذكر أن يوسف أرشد فرعون ورجال دولته أن يخزنوا ((خُمس غلة أرض مصر في سبع سنين)) وهذا لا يصح وغير معقول ، فكيف يخزنون خُمس الغلة لمدة سبع سنوات ويستهلكون أربعة أخماسها ؟؟ !!!! . خاصة وأن عدد السكان في ازدياد، وأن الناس خارج مصر سيأتون إليها طلبا للطعام كما حدث لإخوة يوسف . بل العهد القديم نفسه ذكر أن الناس أتوا إلى مصر من كل مكان طلبا للغذاء، والذي خزنوه لا يكفي حتى أهل مصر فكيف يكفيهم وغيرهم[1] ؟؟. وهل يُعقل أنهم

[1] الشيخ خليل سليمان: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999 ص: 129 .

يستهلكون أربعة أخماس الغذاء في سبع سنوات ويدخرون الخمس فقط ، ثم يكفيهم الخمس في نفس المدة ؟؟ ، وهل هذا من الحكمة والاقتصاد ؟؟. طبعا لا وألف لا ، والصحيح ما ذكره القرآن الكريم بأن يوسف-عليه السلام- أمرهم أن يأكلوا القليل ويدخروا الأكثر ، فقال لهم : ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ)(يوسف: 47)). قال لهم ذلك لأن الطلب على الغذاء سيزيد لزيادة عدد الناس والحيوانات ، ولمجيء الناس إلى مصر من خارجها طلبا للغذاء، ولضمان توفر الغذاء مدة الخزن، وربما قد يتلف بعضه لسبب من الأسباب. فقول القرآن هو الصحيح، من دون شك .

والخطأ الثاني: مفاده أن ذلك النص التوراتي عندما تكلم عن سنوات القحطن ذكر أن الجوع سيعم البلاد ويستمر بعد زوال القحط بسبب شدة الجوع الأول، فقال : ((ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا فيُنسى كل الشبع في أرض مصر و يتلف الجوع الارض. ولا يُعرف الشبع في الارض من اجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديدا جدا)) . وقوله هذا غير صحيح، لأن الذي حلّ بمصر هو القحط لا الجوع، لأن الجوع لم يحدث بسبب تخزين المصريين لمعظم حبوبهم حسب الخطة التي أرشدهم إليها يوسف –عليه السلام- . ولهذا لم ينس الناس الشبع بسبب الجوع في سنوات القحط كما قال النص التوراتي، وإنما عاشوا حياة عادية تقريبا، لأنه سبق أن أكلوا القليل من القمح في سنوات الرخاء، وكانت التجارة رائجة بينهم وبين الأقاليم المجاورة لهم. فلما حلت السنوات العجاف حقا أنه قلّ الطعام ، لكن ليس إلى درجة الجوع كما قال النص التوراتي، وإلا فأين معظم الحبوب التي خزّنها المصريون؟؟!!. ولو حل الجوع بمصر ما أتى الناس إليها من الأقاليم المجاورة لها طلبا للغذاء، منهم إخوة يوسف ، فقالوا له: ((فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)(يوسف : 88)) ، وقد أوفى لهم الكيل بقوله: ((ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ)(يوسف : 59)).

ومن جهة أخرى ليس صحيحا قوله بأن أرض مصر لا تعرف الشبع بعد الجوع ((من اجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديدا جدا)) . فهو أصلا لم تعرفه مصر كما بينا أعلاه، ومن ثم فلا يوجد جوع بعد انتهاء سنوات القحط من دون شك . وهذا الذي أكده القرآن الكريم بقوله على لسان يوسف

:((ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)(يوسف : 49)). فانظر إلى هذه الإشارة القرآنية التصحيحية المُبهرة .

الخطأ الثالث: ذكر العهد القديم أن حاكم مصر الذي فسر له يوسف المنام هو فرعون مصر، ونفس الأمر تكرر عندما تكلم عن موسى عليه السلام. وهذا يرده القرآن الكريم ويصححه فيما يتعلق بحاكم مصر أيام يوسف –عليه السلام- ، لأن القرآن ذكر أن حاكم مصر زمن موسى-عليه السلام- هو فرعون، كقوله تعالى: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)(غافر: 26))، لكنه عندما تكلم عن يوسف-عليه السلام- زمن وجوده بمصر وذكر أن حاكم البلاد الذي فسّر له المنام ذكره باسم: الملك، وليس باسم فرعون ، قال تعالى: ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)(يوسف: 50)) . والسبب في ذلك هو أن حكام مصر زمن وجود يوسف واهله بها هم الهيكسوس، وأصلهم أجانب وليس من المصريين ، فتغلبوا على أهل مصر شمالا عند دلتا النيل وكونوا دولتهم التي دامت نحو 100 عام في القرن 17 قبل الميلاد تقريبا[1]. فهذا التصحيح القرآني إشارة قرآنية إعجازية رائعة من دون شك ، مقابل ذلك الخطأ الذي وقع فيه الكتاب المقدس .

النموذج السابع – من الأخطاء التي صححها القرآن – يتعلق بعدد بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر مع موسى –عليه السلام- . فحسب العهد القديم أن عدد بني إسرائل عندما دخلوا مصر زمن يوسف كان سبعين نفسا، ففي سِفر التكوين ((جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ. - تكوين 27/46)). ثم زعم أن بني إسرائيل بعد موت جيل يوسف كَثُرَ عددهم ((فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا – الخروج :1/ 6-9)) . ودامت إقامة بني إسرائيل في مصر 430 سنة (الخروج : 12: 40..)). وعندما خرجوا مع موسى من مصر بلغ عددهم نحو 600 ألف ماشٍ من الرجال ما عدا الأولاد ، وصعد معهم ((لفيف كثير ايضا مع غنم وبقر مواش وافرة جدا)(الخروج:37/12- 38)) .

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

ومعنى ذلك أن عدد بني إسرائيل لما خرجوا من مصر كان كبيرا جدا، فإذا أضفنا عدد النساء والأطفال، والرجال من غير المشاة ، وغيرهم من الجماعات التي التحقت بهم – لفيف كثير- إلى 600 ألف ماشٍ من الرجال فهذا يعني أن عدد هؤلاء يصبح يتراوح ما بين: 2،5 – 3 ملاً يين نسمة. مع أن سكان مصر بأكملها قُدر عددهم في زمن الخروج ب: 3 إلى 4،5 ملايين نسمة[1] .

ذلك الرقم الكبير المتعلق بمجموع عدد بني إسرائيل عند خرجهم من مصر لا يتفق مع ما تضمنه القرآن الكريم من معطيات عن بني إسرائيل في مصر وخروجهم منها. بل إنه تضمن إشارات عن عددهم هي من معجزاته الباهرة التي كشفت عنها مقارنات الأديان، ويتمثل ذلك في أمرين أساسيين : الأول هو أن القرآن الكريم لم يذكر ذلك العدد الكبير، ومن ثم لم يتورط في ذلك كما تورط العهد القديم .والأمر الثاني هو أن القرآن الكريم تضمن إشارات تشهد على أن عدد بني إسرائيل كان قليلا ولم يكن كبيرا كما زعم العهد القديم. والشواهد القرآنية الآتية تُبين ذلك :

أولها وصف القرآن الكريم لعدد بني إسرائيل على لسان فرعون بقوله: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)(الشعراء: 73-75)). إن فرعون وصف بني إسرائيل بقلة العدد وأنهم شرذمة قليلون، وصفهم بذلك بعدما سمع بخروجهم ، فنادى بالحشد لمطاردتهم وإرجاعهم ، وهذا الأمر بالنسبة إليه ليس أمرا صعبا بحكم قلة عددهم وضعف قوتهم. إنه وصفهم وصفا صحيحا ينطبق على بني إسرائيل عددا وقوة ، ولم يقله تقزيما واستهانة ببني إسرائيل، بحكم أنه قال ذلك وهو في حالة جد وحرص وغضب وخوف أيضا من يتمكنوا من الهروب. فلو كانوا كثيرين عددا وقوة ، لجهز لهم من الجيش والقوة ما يُناسب عددهم وقوتهم وما استهان بهم ووصفهم بأنهم شرذمة قليلون.

الشاهد القرآني الثاني: يتمثل في قوله تعالى: ((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)(القصص : 4)) ،و((قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)(الأعراف : 129)). واضح من الآيتين أن

[1] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

بني إسرائيل كانوا طائفة مستضعفة من بين طوائف وشيع المجتمع المصري. كانت مستضعفة قبل موسى-عليه السلام – وبعد مجيئه، وهذا شاهد على قلة عددها ، فلو كان عددهم كبيرا كما ذكرت توراة اليهود- ما بين: 2- 3 ملايين- ، ومجموع سكان مصر في ذلك الزمن قُدر ب: 3 إلى 4،5 ملايين نسمة[1]، فمن غير الممكن ، أو من المستبعد، أو من الصعب أن يتعرضوا إلى مثل ذلك الاضطهاد والقهر والذل، وبما أنهم تعرضوا ذلك دلّ هذا على قلة عددهم وضعف قوتهم.

والشاهد الثالث: مفاده أن الله تعالى بعدما أرسل موسى-عليه السلام- إلى فرعون وبني إسرائيل وأصر الرجل على كفره ومنع بني إسرائيل من الخروج أمر الله تعالى موسى بأن يجمع بني إسرائيل في مكان واحد ويتخذوا بيوتهم قِبلة تجمعهم تمهيدا للأمر بالخروج من مصر هربا من فرعون، قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)(يونس : 87)). فموسى عليه السلام أمره الله تعالى بجمع بني إسرائيل في مكان ما من مدينة فرعون- باي رمسيس- . وهذا يعني أنهم كانوا متفرقين وأن عددهم لم يكن كبيرا ، فلو كان عددهم كما زعمت توراة اليهود – ما بين 2- 3 ملايين- لما تمكن موسى-عليه السلام – من تجميع هذا العدد الهائل، وما استطاع توجيههم والتحكم فيهم ، ولا حتى توفير السكن لهم وغيره من متطلبات الحياة. بل وما كان في مقدور مدينة فرعون أن تسعهم ، ولو كانوا كذلك لاحتلوا المدينة بأكملها وما وجد فيها غيرهم موضع قدم لهم.

الشاهد الرابع: هو قوله تعالى لنبيه موسى: ((فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ)(الدخان : 23))، و((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)(الشعراء: 52- 53)) . واضح من ذلك أن بني إسرائيل تسللوا وهربوا من مصر ليلا من دون علم فرعون ، وما كان أن يتم لهم ذلك لو كان عددهم كبيرا يترواح ما بين: 2- 3 ملايين نسمة كما زعمت توراة اليهود. إنه يستحيل أن يتمكن ذلك العدد الكبير من بني إسرائيل من الخروج من مدينة فرعون ليلا بصغارهم وكبارهم وبدوابهم وأمتعتهم، وفي وقت واحد، ومن دون أن يشعر بهم المصريون . كما أنه لا يُمكن لموسى-عليه السلام- وأعوانه أن يتحكموا في ذلك العدد أمراً ،ولا توجيها ، ولا حماية . وبما أنه القوم استطاعوا الخروج من

---

[1] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

المدينة ليلا تسللا وهربا دلّ هذا قطعا على أن عددهم لم يكن كبيرا جدا كما زعم العهد القديم .

الشاهد القرآني الخامس: يتمثل في قوله تعالى: ((فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)(الشعراء: 61 – 62)). واضح من ذلك أن بني إسرائيل خافوا لما أدركهم فرعون وجيشه عندما وصلوا إلى البحر. وهذا الخوف شاهد على قلة عددهم وضعف قوتهم، فلو كان عددهم كبيرا ما بين: 2- 3 ملايين ما خافوا ولقرروا مواجهتهم والتصدي لهم بالسلاح .

الشاهد السادس: مفاده أنه لو كان عدد بني إسرائيل كبيرا ما بين: 2- 3 ملايين ، أو قريبا من ذلك لأمرهم الله تعالى بالجهاد ولفرضه عليهم. وبما أنه أمرهم بالصبر على الاضطهاد، وأمرهم بالهروب ليلا، ثم أمر نبيه بأن يضرب البحر بعصاه عندما أدركهم فرعون وجنوده، دل هذا على قلة عددهم وضعف قوتهم .

والشاهد الأخير- السابع -: مضمونه أن القرآن الكريم ذكر أن فرعون وجيشه أدركوا بني إسرائيل عندما وصلوا إلى البحر الأحمر. قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)(الشعراء: 52- 53)،و((فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ، فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)(الشعراء : 61 – 63)). واضح من ذلك أن الله تعالى أخبرهم بأن فرعون سيتبعهم بسرعة ، فما عليهم إلا أن يسرعوا في سيرهم نحو الجنوب الشرقي، فأدركهم فرعون وجيشه قرب البحر الأحمر. وهذا يعني أن عددهم لم يكن كبيرا ، ولا بلغ ما بين: 2 – 3 ملايين ، ولذلك تمكنوا من السير بسرعة. فلو كان عددهم كما ذكرت توراة اليهود لَلحِق بهم جيش فرعون قبل ان يصلوا إلى البحر الأحمر . لأن عددهم الكبير ومتاعهم ودوابهم كل ذلك يحول دون السير بسرعة، ولا يُمكنهم من قطع المسافة الطويلة بين المدينة والبحر الأحمر قبل أن يلحق بهم فرعون وجيشه.

وأما بالنسبة للمعطيات والاستنتاجات المؤيدة لما أشار إليه القرآن والموافقة له فيما يتعلق بقلة عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر فهي كثيرة، منها الشواهد الآتية:

أولها : إن تلك الروايات التي أوردها العهد القديم والمتعلقة بعدد بني إسرائيل في مصر تكفي وحدها للحكم عليها بأنها ملفقة وغير صحيحة، لأنه يستحيل أن يدخل بنو إسرائيل إلى دولة كبيرة وقوية كمصر بسبعين نفسا، ثم انهم بعد إقامتهم فيها مدة 430 عاما يصبح عددهم أكثر من عدد المصريين حسب ما زعمه الكتاب المقدس. فهذا زعم ظاهر البطلان ، لأن المصرين كانوا أمة قوية ولهم دولة واسعة، وألحقوا هزائم كثيرة بأعدائهم عبر تاريخهم الطويل قبل أن يولد موسى- عليه السلام-[1]. ومن جهة أخرى لم يشهد التاريخ أن تلك الدولة انقرضت بسكانها ، ولم يبق فيها إلا بنو إسرائيل، وعشرة من المصريين فقط، فأصبح بذلك المصرون قلة، وبنو إسرائيل هم الأكثرية[2]. وبما أن هذا لم يحدث في تاريخ مصر الفرعونية فلا شك أن عدد بني إسرائيل كما ورد في العهد القديم غير صحيح.

الشاهد الثاني: مضمونه أن ذلك الرقم الذي ذكره العهد القديم عن مجموع عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر قد أنكره كثير من أهل العلم قديما وحديثا لأمرين أساسيين:الأول هو أنه لا يُمكن أن ترفع نسبة الولادات عدد الرجال من 70 رجلا في مدة 400 ، أو 430 إلى 600 ألف رجل . والثاني أنه لا يُمكن لبني إسرائيل التحرك بذلك العدد الهائل بحيواناتهم وعرباتهم من دلتا النيل شمال مصر إلى ناحية البحر الأحمر جهة الجنوب الشرقي[3]. ومن القدماء الذين أنكروا ذلك العدد بشدة الفقيه الأصولي ابن حزم الأندلسي (ق:5 هـ) إنه عرض ما قالته التوراة عن تزايد عدد بني إسرائيل ، و بيّن خطأ حساباتها في تزايد أعدادهم ، وقال : إن أرقامها هي مجرد أكاذيب و مجازفات ، والمجموع الذي ذكرته هو غاية المحال الممتنع[4] .

الشاهد الثالث : مفاده أن الباحث الألماني هـ . س. رايماروس قال بأن ما ذكره العهد القديم عن خروج بني إسرائيل وعبورهم للبحر الأحمر مستحيل ، وتصوره يحكم عليه بذلك إذا ما أضفنا إلى 600 ألف رجل الأطفال والنساء والحيوانات ولابد أن ((« ذلك تطلّب حوالي خمسة آلاف عربة لنقل المؤونة و300 ألف خيمة لسكن الناس، بمعدل عشرة أشخاص لكل خيمة. ولو كانت هذه الجموع قد مشت على شكل صف عرضه عشرة

[1] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

[2] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

[3] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 147 وما بعدها .

[4] ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ج1 ص: 132،131 .

أشخاص، لكان الثلاثة ملايين شخص سيشكّلون طابورا طوله حوالي 180 ميل [300 كيلومتر]. كان هذا سيتطلب تسعة أيام على الأقل لعبور البحر».))[1].

الشاهد الرابع: يتضمن آراء لطائفة من الباحثين انكرت ذلك العدد باعتراضات صحيحة. منها ان أحدهم اشار إلى أنّه إذا كان عدد بني إسرائيل «تضمَّن في البدء سلالة يعقوب فقط فإن 6000، أو حتى 600، كان سيكون رقما أكثر معقولا» . ويرى آخر أن «من المرجَّح أن يكون الرقم الصحيح بضعة آلاف»، لكن«التراث ضخمّ العدد في الفترة بين الخروج وتكوّن أولى الروايات» . ولاحظ آخرون ((بأن الصحراء بين مصر وفلسطين لا يمكن ان تكون قد أعالت 2-3 مليون إنسان مع ماشيتهم كما تدّعي نسخة الخروج في العهد القديم)). واعترض باحثون على تلك الهجرة اليهودية إلى كنعان بذلك العدد الكبير بأنه لا يوجد ((أي دليل من علم الآثار يؤيد حدوثها))[2].

والشاهد الأخير- الخامس- : يتمثل في التلخيص المركز القوي الذي كتبه الباحث لؤي فتوحي عن خروج بني إسرائيل، فقال: ((إن الإدعاء بأن 600.000 من رجال بني إسرائيل رحلوا مع عوائلهم وحيواناتهم الحية وعدد أخر غير محدد من الناس هو ببساطة أمر مستحيل. يرفض كثير من الباحثين تاريخيّة خروجٍ من النوع الذي يصفه العهد القديم، أي كونه هجرة لبضعة ملايين من بني إسرائيل من مصر الى كنعان. لذلك فإن تقليل هذا العدد بشكل كبير يجعل من الخروج حدثا يمكن ان يكون قد وقع حتى في أعين العديد من الباحثين الذين يرفضون رواية العهد القديم عن الخروج. إن خروج عدد قليل نسبيّاً من الناس يمكن ان يكون قد وقع من دون إحداث اضطراب رئيس في المنطقة. وكما يذكر وارد: «هناك بعض التلميحات هنا وهناك تشير الى أن شيء شبيه بالخروج يمكن ان يكون قد حصل، ولكن على مقياس أصغر بشكل كبير، إلا أنه لا توجد كلمة في نص او مصنوعة آثارية تعطي مصداقيّة لرواية العهد القديم كما نعرفها اليوم»... مؤكدا غياب أي دليل من خارج العهد القديم على «رواية العهد القديم للأقامة في مصر او هجرة على مقياس كبير لبني اسرائيل الى خارج ذلك البلد»، يذهب جيمس فاينشتاين الى الاستنتاج بأن «إذا كان هنالك خروج تاريخي، فإن المرجّح أنه شمل عدداً صغيراً من الساميين الذين هاجروا من مصر في

---

[1] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .
[2] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

نهاية القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الثاني عشر ق.م»... سواء يقبلون او يرفضون في النهاية احتمال تاريخيّة الخروج، فإن ما يتفق عليه الباحثون هو أن عدد الهاربين من بني إسرائيل كان سيكون قليلا، أقل بكثير من الرقم المستحيل 2-3 ملايين. إن هذا يتفق بالفعل مع ما قاله القرآن العظيم حول هذا الامر قبل أربعة عشر قرنا مضت))[1]. و((على الخلاف من إدعاء العهد القديم المُبالَغ فيه، وفي توافق مع مؤشرات البحث الآثاري والتاريخي،ينص القرآن العظيم على أن عدد بني إسرائيل الذين تركوا مصر مع موسى كان قليلا. وتأتي هذه الإشارة الى العدد القليل في وصف فرعون لبني إسرائيل بأنهم «شِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ»))[2] .

النموذج الأخير- الثامن – إن من مظاهر الاعجاز القرآني وهيمنته وتصحيحه لما في الكتاب المقدس أن القرآن لم يُفصّل في مواضع فصلها العهد القديم بعبارة مُحددة المعنى فوّرطته، وإنما تناولها بعبارة عامة تشمل أكثر من معنى، أو يذكر معها قرينة تحدد معناها المقصود، من دون أن يتورط فيها. من ذلك مثلا أن العهد القديم أشار إلى أن الجِمال كانت مُدجّنة في مصر والشام ،وعندما زاره إبراهيم – عليه السلام- بلاد مصر كانت الجِمال من بين الدواب التي أُعطيت له. وكان يملك قطيعا من الجمال (سِفر التكوين 24/12،10/16).

فحسب العهد القديم أن الإنسان كان قد دجّن الجِمال وسخرها لخدمته في العصر الذي عاش فيه إبراهيم – عليه السلام – فيما بين 1800- 2000 قبل الميلاد . فهل هذا ثابت تاريخيا أم أن العهد القديم ورّط نفسه عندما قال ذلك ؟؟ .

أقول: بناء على المعطيات الأثرية المتعلقة بالجمل التي عُثر عليها في الشارقة فقد بينت الدراسات والأبحاث التي أجريت عليها أن الجمال لم يجر تدجينها إلا منذ نحو ثلاثة آلاف سنة خلت تقريباً أي خلال العصر الحديدي[3].بمعنى أنها دُجّنت ما بين القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد . والعصر الحديدي يمتد ما بين 1500 – 1000 ق م[4] .

---

[1] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148- 149.
[2] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 149.
[3] مقال: قبل 6000 عام: صحراء ابوظبي كانت مرعى لجمال برية عملاقة، موقع : ميدل إست أون لاين، بتاريخ: 5/ 8/ 2008.
[4] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: العصر الحديدي.

ونفس تلك النتيجة تقريبا أثبتها كشف اثري حديث بمنطقة وادي عربة – بين الأردن وفلسطين- سنة 2009 م . فقد اكتشف بعض الأثريين الإسرائيليين عظام جمل مُدجّن تحت مصهر للنحاس في تلك المنطقة،وهو أقدم عظام لجمل مُدجّن عُثر عليه بالمنطقة التي عاش فيها إبراهيم –عليه السلام- بفلسطين والأردن . فلم يُعثر على أي أثر آخر لجمل مُدجّن قبل تلك العظام . ثم تبين- بعد تحليل العظام بالوسائل العلمية الحديثة – أنها تعود إلى جمل مُدجّن عاش في المنطقة بعد عصر إبراهيم ب: 900 عام. وبعد التحليل الدقيق للعظام أُرجع تاريخها إلى ((الثلث الأخير من القرن العاشر قبل الميلاد ... علماً بأن النبي إبراهيم عاش قبلها بقرون))[1].

وبناءً على تلك المعطيات ، وبما أن إبراهيم -عليه السلام- سبق أن ذكرنا أنه عاش ما بين: 1800 – 2000 قبل الميلاد ، فإن الجَمَل يكون قد دُجّن من بعد إبراهيم بنحو 1000 ، أو 900 عام، وهذا يعني أن ما قاله العهد القديم عن وجود الجمال المُدجّنة في العصر الذي عاش فيه إبراهيم-عليه السلام- غير صحيح، وهو ورطة كبيرة تورط فيها العهد القديم تُضاف إلى ورطاته وأخطائه الكثيرة التي وقع فيها، وقد أوردنا منها في كتابنا هذا نماذج عديدة ومتنوعة .

ومن جهة أخرى فإن ذلك يعنى أن الجمل لم يكن قد دُجّن أيضا حتى في عصر يوسف-عليه السلام-، بحكم أن الفارق الزمني بينه وبين جده الثاني إبراهيم-عليه السلام- ربما يتراوح ما بين 60- 100 عام . وهنا قد يعترض بعض الناس على القرآن الكريم بأنه هو أيضا تورط فيما تورط فيه العهد القديم لأنه ذكر البعير مرتين في سورة يوسف بقوله : ((قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)(يوسف: 65)) ، و((قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ

[1] عظام جمل بفلسطين تصحح قصة التوراة عن النبي إبراهيم ، الجمعة 6 ربيع الثاني 1435هـ - 7 فبراير 2014م، موقع العربية نت ، http://www.alarabiya.net/ .

حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)(يوسف: 72)) ، والبعير هو الجمل كما هو معروف .

أقول : إن الأمر ليس كذلك ، والذي ذكره القرآن هو من مظاهر إعجازه وتصديقه وهيمنته، لأنه أولا: إن القرآن حدد وسيلة النقل التي ركبها إخوة يوسف بوضوح في ثلاث مرات في سورة يوسف حددها بعبارة: العير، فقال: ((فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)(يوسف : 70))،و((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(يوسف : 82))،و((وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ)(يوسف: 94)). واضح من هذه الآيات أن القرآن عبّر عن هؤلاء الناس بدوابهم ومتاعهم بالعير ثلاث مرات. فالقرآن لم يسم الدواب التي ركبها هؤلاء وحملوا عليها متاعهم ، أهي: الحمير، أو البغال، أو الجمال، أو كلها ، أو بعضها . لكن لا شك أنهم ركبوا بعضها كالحمير مثلا .

ومما يشهد على ذلك أيضا ، هو المعنى اللغوي لعبارة العير ، إنه يعني الذهاب والمجيء، والحركة والتطواف. وأُطلق اسم العير أولا على الحمار الأهلي والوحشي، ثم اتسع معناه وأصبح يُطلق على القافلة عامة، والتي تحمل الميرة خاصة ،وعلى الإبل التي تحمل الميرة ، وقيل أنه في البداية كان يعني قافلة الحمير، ثم اتسع وشمل قوافل الحمير والجمال معا[1].

وأما عبارة " البعير" التي أُعترض بها على القرآن بأنه تورّط بذكرها لأنها تعني الجمال، وهي لم تكن قد دُجّنت في عصر يوسف-عليه السلام- . فإن الحقيقة هي أن القرآن لم يذكر الجمل في قصة يوسف أصلا، وإنما ذكر البعير مقرونا لا مفردا، ذكره مقرونا بعبارة " حمل بعير" في قوله تعالى: ((قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ (يوسف : 72)(يوسف: 72))، وبعبارة " كيل بعير"، في قوله تعالى:((قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)(يوسف: 65)). وهذا يعني أن القرآن لم يقصد البعير أو الجمل كدابة ووسيلة نقل وحمل وركوب كان يستخدمها الناس بمصر والشام؛ وإنما قصد بتلك العبارتين أن يُعبر عن وحدة وزن وكيل ، كانت

[1] الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص: 353.و الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الهداية، ج 13 ، ص: 175 .ومحمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ص: 467.

مستخدمة آنذاك، وقد كرر ذكرها مرتين . لكن العبارتين من جهة أخرى تضمنتا الإشارة إلى أن الجمل كحيوان كان معروفا عندهم سواء كان ما يزال متوحشا أم دجنه الإنسان . وبما أن الشواهد الأثرية أظهرت أن الجمل زمن يوسف –عليه السلام- لم يكن قد دُجّن ، فهذا يعني أن الناس استخدموا وحدة كيل سموها "حِمل بعير" نسبوها إلى البعير، وهو الجمل، فكانوا يعرفونه كحيوان بري قبل أن يُدجن . ومثال ذلك كأن يقول أحدنا: فلان عنده من المتاع كيل فيل ، أو حِمل فيل . فهذا لا يعني أن الإنسان قد دجن الفيل واستأنسه وأصبح يستخدمه في حياته اليومية وإنما عبّر عن ضخامة كمية الحمل بما يحمله الفيل.

وأُشير هنا إلى أن جمهور المفسرين قالوا: إن معنى قوله تعالى: ((حِمل بعير)) ، هو: حِمل جمل[1]. لكن مجاهد بن جبر، ومقاتل بن سليمان ، وابن بري قالوا: إن معنى (حِمل بعير) ، يعني: حِمل حمار، وقد سُمي الحمار في بعض اللغات بعيرا[2]. وقد فصّل ابن بري ذلك بقوله: ((وفي البعير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة ابن حمدان وكان السائل ابن خالويه والمسؤُول المتنبي قال ابن خالويه: والبعير أَيضاً الحمار وهو حرف نادر أَلقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة وكانت فيه خُنْزُوانَةٌ وعُنْجُهِيَّة فاضطرب، فقلت المراد بالبعير في قوله تعالى: ((وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)(يوسف: 72)) الحمارُ، فكسرت من عزته. وهو أَن البعير في القرآن الحمار وذلك أَن يعقوب وإخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام كانوا بأرض كنعان وليس هناك إبل وإنما كانوا يمتارون على الحمير قال الله تعالى: ((وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)(يوسف: 72)) أَي حمل حمار. وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره ،وفي زبور داود أَن البعير كل ما يحمل ويقال لكل ما يحمل بالعبرانية بعير))[3] .

أقول: إن قول الجمهور يندرج ضمن ما بيناه ، بأن (حمل بعير، أو كيل بعير) يعني وحدة كيل ، لا أن البعير-بمعنى الجمل- كان حيوانا مُدجنا استخدمه الإنسان لركوبه وحمل متاعه. وأما قول مجاهد ومقاتل وابن بري ، فهو قول مُحتمل فلو صح لكان المقصود ان وحدة الكيل كانت بحِمل حمار لا بحِمل جمل، لكنه لا يتضمن نفيا لوجود الجمل في عصر يوسف ولا

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ، 1999 ، ج 4 ص: 399 .
[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ، 1999 ، ج 4 ص: 399 . و ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ج 4 ص: 71 .
[3] ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ج 4 ص: 71 .

إثباتا له. وهو من جهة اخرى قول ضعيف فلم أجد شاهدا شرعيا ولا تاريخيا ولا لغويا يُثبت قولهم.

علما بأنه يبقى لقول الجمهور وجه آخر مُحتمل في حالة ما تبين أن الجمال كانت مُدجّنة واستخدمها إخوة يوسف أو الذين كانوا معهم في القافلة. وفي هذه الحالة يندرج قولهم بالجمل ضمن عبارة (العير) أولا ، ثم عبارة(حمل بعير) التي تعني أساسا وحدة كيل ، لكنها تتضمن أيضا الإشارة إلى أن الجمل كان مُدجناً، كما تضمنت المعنى الآخر بأن الجمل لم يكن مُدجنا ،فهي تحتمل المعنيين . وهذا الجانب هو أيضا مظهر آخر من مظاهر الإعجاز القرآني المُبهر. فالقرآن هنا له وجهان إعجازيان: إن كان الجمل لم يُدجن زمن يعقوب ويوسف- عليهما السلام- ظهر منه الوجه الأول فلم يتورط فيما تورط فيه العهد القديم، وإن كان قد دُجن ظهر وجهه الثاني بأن يدخل الجمل ضمن عبارتي (العير، وحِمل بعير) كما بيناه أعلاه.

وإنهاءً لما ذكرناه يتبين منه أن القرآن الكريم كشف كثيرا من أخطاء الكتاب المقدس وتحريفاته وصححها بطريقة مُبهرة تضمنت كثيرا من مظاهر الإعجاز القرآني القائم -في علاقته بذلك الكتاب- على التصديق والهيمنة.

<u>(و) في البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام -:</u>

ذكر القرآن الكريم أن كل الأنبياء السابقين بشروا بالنبي الخاتم - محمد عليه الصلاة والسلام- وأن الله تعالى أخذ منهم الميثاق بأن يُبشروا ويُؤمنوا به. وأن الكتب الإلهية السابقة بشرت به وذكرته باسمه وصفاته، كالتوراة والإنجيل.فأصبح وجود تلك البشارات في تلك الكتب يمثل آيات ودلائل تصديق للقرآن ونبيه الخاتم من جهة، وهي من جهة أخرى شواهد مُذهلة من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب المقدسة السابقة.لأن وجودها في تلك الكتب التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام ، هو دليل قطعي على صدق ما قاله القرآن وعلى إعجازه المُبهر.

أولا فبالنسبة للنصوص القرآنية الدالة على تبشير الأنبياء السابقين بالنبي الخاتم محمد –عليه الصلاة والسلام- ، والمذكور باسمه وصفاته في كتبهم، فمنها قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ

وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (آل عمران : 81))، و((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)(الشعراء:192- 196))،و((وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ (البقرة : 89))، و ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)(البقرة :40- 41) و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة : 15))، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الأعراف : 157))، و((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف : 6)) ،و((وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)(المائدة : 83)) ، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة : 146)).

وثانيا بالنسبة للشواهد من الكتب المقدسة السابقة للقرآن والمُصدقة له والمتطابقة معه فيما ذكره من البشارة بالنبي الخاتم ، فهي رغم تعرضها للتحريف بشتى أنواعه كما بيناه سابقا، فهي مع ذلك ما تزال تتضمن جانبا من تلك البشارات؛ منها النماذج الآتية:

النموذج الأول من العهد القديم ، مفاده أن الله تعالى قال لموسى-عليه السلام- : ((اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به - سِفر التثنية 18/18)).
أقول: قوله: (اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك)، تضمّن بشارة تكاد تكون محل إجماع بين كل من كتب في هذا الجانب، وقد بيّن جماعة من

أهل الكتاب الذين اسلموا كيف تنطبق هذه البشارة على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- من ((خلال الوجوه التالية: اليهود مجمعون على أن جميع الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل من بعد موسى لم يكن فيهم مثله. والمراد بالمثلية هنا أن يأتي بشرع خاص تتبعه عليه الأمم من بعده، وهذه صفة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- ، لأنه من إخوتهم العرب، وقد جاء بشريعة ناسخة لجميع الشرائع السابقة، وتبعته الأمم عليها، فهو كموسى، هذا فضلاً عن أن لفظه (من بينهم) الواردة في البشارة قد أكدت وحددت الشخص المراد. هذا النص يدل على أن النبي الذي يقيمه الله لبني إسرائيل ليس من نسلهم، ولكنه من إخوتهم، وكل نبي بعث من بعد موسى كان من بني إسرائيل وآخرهم عيسى -عليه السلام-، فلم يبق رسول من إخوتهم سوى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-. إن إسماعيل وذريته كانوا يسمون إخوة لبني إبراهيم -عليه السلام-، لأن الله قال في التوراة لهاجر - حسب رواية العهد القديم - عن ابنها إسماعيل: (بأنه قبالة إخوته ينصب المضارب) كما دعى إسحاق وذريته إخوة لإسماعيل وذريته. إن في هذه الآية إشارة خفية غير صريحة، فائقة الحكمة، لأن موسى لو كان قصد بالنبي الموعود أنه من بني إسرائيل، لكان ينبغي أن يقول بدلا من (من إخوتكم): منكم، أو من نسلكم، أو من أسباطكم، أو من خلفكم، وبما أنه ترك هذا الإيضاح، علمنا أنه قصد بهذه الإشارة أنه من بني إسماعيل المباينين لهم))[1] .

وأما القسم الثاني من ذلك النص، فالبشارة فيها هي ((واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به)) ،و((هو إشارة إلى أن النبي المبشر به ينزل عليه كتاب ، ويكون أميا لا يقرأ في السطور المكتوبة ، وإنما ينطق بكلام الله المنزل عليه والمحفوظ في صدره ، ولا يصدق ذلك على يوشع الذي لم ينزل عليه كتاب أصلا ، وكان يقرأ التوراة من السطور المكتوبة لا من حفظه))[2].

فواضح من ذلك النص التوراتي أنه يتفق ويتطابق بشكل واضح مع قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف: 157)).

[1] محمد بن عبد الله السحيم : بشارات العهد القديم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 6 .

[2] رحمة الله الهندي: مختصر إظهار الحق، حققه محمد ملكاوي، وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية ، ص: 324 .

النموذج الثاني: نأخذه من العهد الجديد، ويتعلق بالفارقليط الذي بشّر به إنجيل متى ويوحنا، ويعني محمد ، أو أحمد ، أو الحمد و الشكر، وقد أصبحت طبعات العهد الجديد الحديثة تسميه –مواصلة للتحريف -: المُعزي. من ذلك قول يوحنا على لسان المسيح ـ عليه السلام-: ((أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم – إنجيل يوحنا 14/ 16-17))، و((وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم- يوحنا14/ 26)) .

وفي إنجيل يوحنا أن المسيح قال لأصحابه : ((ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء- يوحنا 15/26-27))، و((لكني أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دِين إن لي أمورًا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم -(يوحنا 16/7-14)).

تلك النصوص في أساسها تُبشر بالنبي الخاتم ، وهي من أهم البشارات برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- الواردة في العهد الجديد و((لولا ما أصابه من تحريف لرأينا اسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- واضحًا فيه كما قال تعالي: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)(الصف:6)[1].

وعن معنى الفارقليط يقول الباحث منقذ السقار: ((وفي تفسير كلمة " بارقليط " اليوناني نقول: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل، لا يخلو من أحد حالين، الأول أنه "باراكلي توس". فيكون حسب قول النصارى بمعنى: المعزي والمعين والوكيل. والثاني أنه " بيروكلوتوس "، فيكون قريباً من

[1] وليد نور: المختصر القويم فى دلائل نبوة الرسول الكريم ، ص: 58 .

معنى: محمد وأحمد. ويقول أسقف بني سويف الأنبا أثناسيوس في تفسيره لإنجيل يوحنا: " إن لفظ بارقليط إذا حرف نطقه قليلاً يصير "بيركليت"، ومعناه: الحمد أو الشكر، وهو قريب من لفظ أحمد". ويسأل عبد الوهاب النجار الدكتور كارلو نيلنو – الحاصل على الدكتوراه في آداب اليهود اليونانية القديمة – عن معنى كلمة " بيركلوتس " فيقول: " الذي له حمد كثير ".ومما يؤكد خطأ الترجمة أن اللفظة اليونانية (بيركلوتس) اسم لا صفة، فقد كان من عادة اليونانيين زيادة السين في آخر الأسماء، وهو ما لا يصنعونه في الصفات))[1] .

و((يرى عبد الأحد داود أن تفسير الكنيسة للبارقليط بأنه " شخص يدعى للمساعدة أو شفيع أو محام أو وسيط " غير صحيح، فإن كلمة بارقليط اليونانية لا تفيد أياً من هذه المعاني، فالمعزي في اليونانية يدعى (باراكالون أو باريجوريتس)، والمحامي تعريب للفظة (سانجرس)، وأما الوسيط أو الشفيع فتستعمل له لفظة " ميديتيا "، وعليه فعزوف الكنيسة عن معنى الحمد إلى أي من هذه المعاني إنما هو نوع من التحريف . ويوافقه الدكتور سميسون في كتاب "الروح القدس أو قوة في الأعالي"، فيقول: "الاسم المعزي ليس ترجمة دقيقة جداً"))[2].

و((مما سبق يتضح أن ثمة خلافاً بين المسلمين والنصارى في الأصل اليوناني لكلمة " بارقليط " حيث يعتقد المسلمون أن أصلها " بيركلوتوس " وأن ثمة تحريفاً قام به النصارى لإخفاء دلالة الكلمة على اسم النبي – صلى الله عليه وسلم – أحمد: الذي له حمد كثير. ومثل هذا التحريف لا يستغرب وقوعه في كتب القوم، ففيها من الطوام مما يجعل تحريف كلمة " البيرقليط " من السهل الهين))[3] . وهذا كلام صحيح من دون شك ، فقد أوردنا في كتابنا هذا شواهد كثيرة جدا من أخطاء وتناقضات وأباطيل وخرافات الكتاب المقدس بينت قطعا أن اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم المقدسة.

ومن جهة أخرى فإنه ليس صحيحا أن البارقليط هو الروح القدس كما زعم النصارى ، فقد : ((ثبت بأن روح القدس ليس هو البارقليط، فكل صفات البارقليط صفات لنبي يأتي بعد عيسى، وهو النبي الذي بشر به موسى عليه السلام، فالبارقليط " لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به

[1] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 127 وما بعدها .
[2] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 127 وما بعدها .
[3] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 127 وما بعدها .

"، وكذا الذي بشر به موسى " أجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به "، وهو وصف النبي – صلى الله عليه وسلم – كما قال الله { وما ينطق عن الهوى – إن هو إلا وحي يوحى – علمه شديد القوى } (النجم: 3 – 5). بل كل ما ذكر عن البارقليط له شواهد في القرآن والسنة تقول بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو صاحب هذه النبوءة، إذ هو الشاهد للمسيح، وهو المخبر بالغيوب، الذي لا نبي بعده، وقد ارتضى الله دينه إلى قيام الساعة ديناً))[1] .

وأما من جهة ختم النبوة الذي أكده القرآن الكريم بقوله: ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)(الأحزاب: 40)) ، فهو أيضا من مظاهر الاعجاز القرآني الواضحة، بدليل الكتاب المقدس والتاريخ والواقع . فقد بينت دراسات وأبحاث علماء الإسلام أن كتب اليهود والنصارى تضمنت البشارات بخاتم الأنبياء[2]. منها مثلا ما أشرنا إليه سابقا بأن النبي- المُعزي- الذي بشر به عيسى- عليه السلام- ذكر أنه سيأتي بعده ويبقى إلى الأبد ((إنجيل يوحنا 14/ 16-17)).

وأما الدليل من التاريخ والواقع على ختم النبوة، فإن الواقع التاريخي والحاضر يُوافقان ويُثبتان ما ذكره القرآن الكريم وبشارات أهل الكتاب بأن محمدا هو النبي الخاتم ، فمع أنه ظهر كثير من مدعي النبوة خلال أكثر من أربعة عشر قرنا كمسيلمة الكذاب ، وأحمد القادياني إلا أن ولا واحد منهم كان نبيا صادقا فقد كانوا كلهم كذابين وفضحهم الله تعالى وخذلهم ، ولا واحد منهم نصره بآيات ولا بوحي معجز، ولا استطاع أن ينقض القرآن الكريم، ولا أن يأتي بأدلة إعجازية تُثبت زعمه. فدل هذا على صدق ما قرره القرآن الكريم منذ أكثر من 14 قرنا .

النموذج الثالث : يتعلق بالبشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد – عليه الصلاة والسلام- وأخفاها أهل الكتاب، فهم كما أخفوها في كتبهم المتداولة بينهم بالتحريفات والتأويلات الفاسدة، فإنهم أخفوها أيضا عندما لم يعترفوا بالأناجيل التي كانت تخالف دينهم الذي اختارته الكنسية، وقد يضم بعضها تلك البشارات، فأبعدوها وطعنوا فيها في مجمع نيقية سنة 325م ، ومنعوا مطالعتها ، بدعوى أنها مُحرفة،وعُرفت عندهم بالأبوكريفا . منها

---

[1] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 135 .

[2] هي كثيرة جدا، منها كتاب منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 . ورحمة الله الهندي: إظهار الحق .

إنجيل برنابا الذي كتبه أحد حواريي المسيح يوسف بن لاوي بن إبراهيم اليهودي، فقد نهت الكنيسة عن مطالعته وتداوله وظل مُخبأ عندها. واختفى ((قرونا طويلة حتى عثر الراهب الإيطالي فرامينو في أواخر القرن السادس عشر على نسخة منه في مكتبة البابا سكتس الخامس في الفاتيكان، فأخفاها، وخرج بها ثم أسلم، وانقطع ذكر هذه النسخة . وفي عام 1709م عثر كريمر أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا والتي استقرت عام 1738م في البلاط الملكي في فيينا، وتقع في 225 صحيفة)). وتُرجم هذا الإنجيل إلى اللغة العربية في مطلع القرن العشرين[1].

واضح من ذلك أن النصارى أخفوا ذلك الإنجيل منذ مجمع نيقية 325 م ، فكان عند الكنيسة ممنوعا ومُخبأ قبل ظهور الإسلام، وبقي عندها بعد الإسلام إلى أن استخرجه راهب نصراني من مكتبة بابا الكنيسة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي.ثم اختفى بين النصارى إلى أن عُثر عليه بينهم أيضا سنة 1709م ، ثم انتشر بينهم أولا، ثم خرج من أوروبا إلى باقي أنحاء العالم ثانيا. إنه إنجيل نصراني قلبا وقالبا ، منشأ وتاريخا .

فوجود ذلك الإنجيل في ذلك الوسط النصراني هو دليل قطعي على صحة ما قاله القرآن الكريم بأن اليهود والنصارى كانوا يُخفون أشياءً من الكتاب الإلهي المُنزل عليهم . قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة: 15)). فهذا الذي قرره القرآن وصدقه التاريخ والواقع هو إعجاز قرآني مُبهر من دون شك .

وأما لماذا أخفى النصارى إنجيل برنابا ؟، فالأمر واضح جدا، إنه كان مخالفا للعقيدة النصرانية التي أقرتها الكنيسة. فلو كان موافقا لها ما أخفته ، وما منعته، ولا رفضت الاعتراف به، وإنما ستتبناه وتعتمد عليه في الدفاع عن دينها . والشاهد على ذلك من إنجيل برنابا نفسه ، فمع أنه تضمن أخطاء وأباطيل إلا إنه أقر التوحيد لا التثليث ،وبشر بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- وقرر شهادة التوحيد: ((لا إله إلا الله ومحمد رسول الله- برنابا:المقدمة، الفصل:39)). وهذا تصديق وتطابق مع ما ذكره القرآن الكريم عن عيسى بن مريم-عليه السلام- ودعوته وتبشيره بالنبي الخاتم

[1] منقذ السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ، سلسلة الهدى والنور، رقم: 2 ، ص: 96 .

محمد-عليه الصلاة والسلام- ، وهو من جهة أخرى شواهد دامغة كاشفة، ومن روائع الاعجاز القرآني المُذهل المُصدق والمهيمن على الكتب الإلهية السابقة.

النموذج الأخير- الرابع- : يتعلق بموضوع وجود البشارات بالنبي الخاتم محمد –عليه الصلاة والسلام- في كتب الهندوس، وهو أمر معروف ومشهور بين كثير من أهل العلم ، وقد صُنفت فيه كتب بأيدي المسلمين وغيرهم من الهندوس والقاديانيين. فمن المسلمين: محمد مطيع الرحمن الجاتر فيدي، صنف كتابا سماه: خاتم النبيين. ومن القاديانيين: عبد الحق الورديارتهي القادياني ألف كتابا سماه: ميثاق النبيين ، استقصى فيه جميع البشارات الواردة في كتب اليهود والنصارى، والبوذيين والزرادشتيين . طبع كتابه سنة 1936 م ، وتُرجم إلى عدة لغات عالمية[1]. ومن الهنودوس : ويد بركاش ، كتب رسالتين عن البشارات بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- في كتب الهندوس. ومنهم أيضا: زاميش برساد ، كتب مقدمة لكتاب حول البشارات صنفه سلام الله صديقي، اعترف فيها بوجود شواهد في كتب الهندوس بشرت بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام-[2].

من تلك الشواهد الهندوسية ما قاله الباحث الهندوسي زاميش برساد ، فذكر أن معنى عبارة " نراشنس " الهندوسية تعني بالعربية " محمد " ، وهي المذكورة في كتاب الهندوس: " آتورا فيدا ". وكلمة " نراشنس " مركبة من " نر" ومعناها الإنسان، و" شنس" وتعني الممدوح من الناس ، بمعنى الإنسان الذي مدحه الناس، وقال بان هذا ينطبق على النبي محمد – عليه الصلاة والسلام[3] .

الشاهد الثاني: يتمثل فيما ورد في كتاب "الساما فيدا" الهندوسي؛ فقد جاء في الفقرات من السادسة إلى الثامنة من الجزء الثاني: إن ((أحمد تلقى الشريعة من ربه، وهي مملوءة من الحكمة، وقد قبس منه النور كما يقبس من الشمس))[4] .

---

[1] محمد ضياء الرحمن الأ‘ظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 .

[2] محمد ضياء الرحمن الأ‘ظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 ، 194.

[3] محمد ضياء الرحمن الأ‘ظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 ، 194.

[4] علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . وعبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 . و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 423، وما بعدها .

الشاهد الثالث : مفاده إن البشارة بأحمد، أو أحمدي الذي يتلقى سِفرا إلهيا قد تكررت أربع مرات في كتب الفيدا الهندوسية، هي: سام فيدا مقطع إندرا ، الفصل الثالث، منترا: 152 . و سام فيدا أوتر رشيك، منترا: 1500 . وريج فيدا 8 : 6/ 10 . وأثارفا فيدا 20: 9 / 19 منترا 1 [1].

الشاهد الأخير- الرابع- هو أصرح تلك البشارات التي وردت في كتب الهندوس منها ما جاء في كتاب: أوبوناشيد ألُّو، باللغة السنسكريتية القديمة، وترجمتها العربية ، هي: ((محمد رسول الله، هو أعظم رُسل الله ... محمد هو رسول الله ، سيد الكائنات . إذن قل الله واحد ، لا إله غيره))[2].

وبتلك البِشارات والتي سبقتها يتبين بجلاء أن الاعجاز القرآني المتعلق بها قد تجلى بوضوح في ثلاثة جوانب أساسية، أولها: إن القرآن الكريم ذكر أن الكتب الإلهية السابقة بشرت بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وهذا تم إثباته. والثاني: هو أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب حرفوا كتبهم ، فكان مما حرفوه تلك البشارات التي في كتبهم والمُبشرة بالنبي الخاتم، فسعوا جهدهم لطمسها، لكنها بقيت تحمل بشاراتها بالنبي الخاتم، كما بيناه أعلاه. والجانب الثالث هو أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب كما حرفوا كتبهم وأخفوا البشارات فإنهم معظمهم كفروا بدين الإسلام،وقلة منهم آمنت به. وهذا صحيح يشهد على صحته التاريخ والواقع، فهؤلاء معظمهم غير مسلمين، وقلة منهم أسلمت. وكل ذلك مَثَّل مظهرا إعجازيا رائعا ومُبهرا من الاعجاز القرآني الكثير والمتنوع، والمُصدق والمهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

وسأُنهي هذا الموضوع بالتساؤليّن الآتيين: الأول لماذا كانت تلك البشارات في العهدين القديم والجديد بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- فيها غموض ويحتاج إظهارها وكشفها إلى بحث وإجهاد فكر للكشف عنها، مع أن القرآن ذكر أنها موجودة في كتبهم وواضحة ؟؟.

أقول: صحيح أن تلك البشارات فيها غموض ويتطلب فهمها وكشفها بذل جهد فكري لتجليتها وتوضيحها. لكن درجة الغموض تختلف من بشارة إلى أخرى، فبعضها أوضح وفهمها أقل صعوبة. ومن جهة أخرى فإن تلك البشارات كانت واضحة في بعض كتب أهل الكتاب المعروفة بالأبوكريفا،

[1] نقلا عن: سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 421 وما بعدها .

[2] نقلا عن: سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 444.

كإنجيل برنابا. والقرآن الكريم عندما قال بوجود البشارات بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- بأسلوب واضح مفهوم صريح في التوراة والإنجيل فإنه قرر بأن ذلك هو الذي كان مذكورا فيهما قبل أن يُحرفا . ثم ذكر أيضا بأن هؤلاء قد حرفوا كتابهم الإلهي وأخفوا كثيرا منه كما سبق أن بيناه. فكان مما حرفوه وأخفوه هو تصرفهم في تلك البشارات ، ولهذا وجدنا فيها غموضا وتلبيسا محاولة منهم لطمسها. لكن من جهة أخرى فقد تبين أن رغم تعرضها للتحريف فإنها ما تزال تحمل تلك النصوص المحرفة البشارات بالنبي الخاتم ، ويُمكن فهمها بسهولة لمن صدق وأخلص في طلبها .

التساؤل الثاني: يُلاحظ على بشارات العهدين القديم والجديد أن فيها غموضا والتباسا ويتطلب فهما جهدا فكريا ، لكن يُلاحظ من جهة أخرى أن بشارات كتب الهنود المقدسة واضحة وصريحة في تبشيرها بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، فقد ورد فيها باسمه ودينه من دون أي التباس ؛ فما سبب ذلك ؟؟!! .

أقول: أولا إن هذا التساؤل صحيح، وتلك الظاهرة واضحة وتفرض نفسها على القارئ النَبِه . وثانيا إن وجود البشارات بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- في الكتب الدينية القديمة، منها كتب الهنود ، هو أمر طبيعي ومُنتظر، بل ومطلوب، بحكم أن كل الأنبياء السابقين وكتبهم بشرت بالنبي الخاتم . ووجود البشارة به في كتب الهنود المقدسة إما يعود إلى أنها في الأصل كانت كتبا إلهية ثم تعرضت للتحريف، وإما أنها تأثرت بدعوات الأنبياء وكتبهم السابقة، فتسربت إليها تلك البشارات.

وثالثا يوجد احتمال ثالث لتفسير تلك الظاهرة مفاده أن تلك البشارات الراجح أنه كان لها أصل في كُتب الهنود المُقدسة قبل أن يظهر الإسلام، ثم عندما انتشر وساد في العالم ودخل الإسلام إلى بلاد الهند، وأصبحت خاضعة للحكم الإسلامي زمن الغزنويين ثم المغول الذين كونوا امبراطورية المغول بالهند[1]، وفي هذا الوقت ربما يكون الهندوس أدخلوا في تلك البشارات عبارات صريحة في كتبهم المقدسة في تبشيرها بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- أدخلوها لغايات في نفوسهم. فيُظهرونها للمسلمين لكي يُعاملوهم معاملة أهل الكتاب. والشاهد على ذلك أيضا أن تلك البشارات رغم صراحتها ووضوحها فإن معظم الهنود لم يدخلوا في الإسلام

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الهند ، تاريخ.

قديما وحديثا.مما يدل على أن علماء الدين الهندوسي على علم بما حدث، ولهذا لم ينزعجوا من وجود تلك البشارات في كتبهم بعدما تعذر أو صعب عليهم حذفها من جديد في العصر الحديث بعد انتشار الطباعة. لكن رغم أن كلامنا هذا له ما يُبرره فإنه لا ينفي وجود أصل تلك البشارات في كتب الهنود قبل ظهور الإسلام من جهة، وكل تلك البشارات الصريحة والواضحة توافق ما ذكره القرآن وتتطابق معه من جهة ثانية، وهي في كل الأحوال ستبقى حجة على كتب الهنود وأتباعها وعلى العالم من جهة ثالثة.

وربما يُقال: أليس من المحتمل أن تلك البشارات الصريحة الموجودة في كتب الهنود المقدس كانت فيها قبل ظهور الإسلام، ثم بعد ظهورها ووصول الحكم الإسلامي إلى الهند أبقوها وأظهروها للمسلمين لكي يُعاملوهم معاملة أهل الكتاب ؟.

وأقول: إن ذلك مُحتمل ، لكنه ضعيف جدا، بل لا يثبت ، لأنها لو كانت تلك البشارات الصريحة موجودة في كتب الهنود المقدسة لدخل في الإسلام كلهم أو أكثرهم، أو نصفهم ، ولأقدم علماؤهم على تحريف تلك البشارات وطمسها ليُقفوا انتشار الإسلام بين الهنود، وهم بهذا يكونون قد فعلوا ما فعله علماء اليهود والنصارى عندما حرفوا كتبهم وطمسوا بشاراتها . وبما أن معظم الهنود لم يدخلوا الإسلام، وتلك البشارات الصريحة ما تزال في كتبهم المقدسة دل هذا على أن أكثرها ، أو الصريح منها قد أُدخل في كتبهم بعد ظهور الإسلام ووصول الحكم الإسلامي إلى بلادهم. لكنها مع ذلك لا تنفي وجود البشارة في كتبهم المقدسة بالنبي محمد - عليه الصلاة والسلام- على طريقة كتب اليهود والنصارى كما بيناه سابقا. وبما أن معظم الهنود لم يدخلوا الإسلام، وتلك البشارات الصريحة ما تزال في كتبهم المقدسة دل هذا على أن أكثرها ، أو الصريح منها أُدخل في كتبهم بعد ظهور الإسلام ووصول الحكم الإسلامي إلى بلادهم. والله تعالى أعلم بالصواب.

<u>(ز) في تأثر اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى :</u>

ذكر القرآن الكريم أن من أسباب ومظاهر انحرافات اليهود والنصارى عن دين الله تعالى أنهم تأثروا بأساطير وأباطيل وأديان الأمم التي خالطوها، أو كانوا على اتصال بها، أو وصلتهم أفكارها وعقائدها. فكان تأثرا شاملا لمختلف جوانب الدين عندهم ، بدليل قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77)).

ومن مظاهر تأثرهم بتلك الأمم قول اليهود عزير ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله، قال تعالى :((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة: 30)).

واضح من ذلك أن القرآن الكريم أكد بأن اليهود والنصارى اتبعوا أهواء أقوام قد ضلوا من قبلهم ، وقد سماها أهواءً لا علما . وهذه الحقيقة الشرعية هي أيضا حقيقة علمية تاريخية أثبتتها الأبحاث العلمية الحديثة وتشهد لها مقارنات الأديان، وقد بينا جوانب كثيرة منها في كتابنا هذا بما أوردناه من أساطير وأباطيل وأخطاء وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. إنها من الأهواء والظنون لأنها لا تقوم على وحي صحيح ولا عقل صريح، ولا علم صحيح . فالغالب على ما عند اليهود والنصارى أنه أهواء وظنون منها ما أخذوه من غيرهم لقوله تعالى: ((وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77)) ، ومنها ما ابتدعوه بأنفسهم لقوله تعالى: ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة: 120)).

تلك الحقيقة الشرعية والتاريخية هي من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمهيمن على الكتب الإلهية السابقة. وقد اعترف بها العهد القديم بقوله عن بني إسرائيل : ((وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء الهة اخرى من الهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها واغاظوا الرب .تركوا الرب وعبدوا البعل و عشتاروث – سِفر القضاة 12/2-13)). وأكدتها أيضا أبحاث ودراسات الباحثين المُحدَثين ، فبينوا مثلا أن العهد القديم تكوّن عبر قرون بالزيادة والنقصان والتعديل والتحريف، ومن عدة مصادر متباينة كما هو الآن في نحو 8 قرون من وفاة موسى – عليه السلام-[1]. وأظهروا أن النصرانية تأثرت بالفلسفة والأديان الوثنية التي كانت سائدة زمن تكونها ، كقولها بالتثليث وصلب المسيح وتحسده[2]. واعترف بها أيضا حتى بعض رجال الكنيسة أنفسهم ، منهم اليسوعي الكاثوليكي روبيرت بندكتي في كتابه: (التراث الإنساني في التراث الكتابي : إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم) . أورد فيه اعترافات صريحة وخطيرة وصادمة ، منها قوله: ((اكتشف دارسو

[1] سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584 .

[2] للتوسع في ذلك أنظر: أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، 2006 ، ص: 385 وما بعدها ، 487 وما بعدها ، 570 وما بعدها .

العهد القديم منذ قرون ونيّف أن أسفار هذا العهد تضم نصوصا شتى تتسم بصفات أساطير الشرق القديم ، بل وأكثر من ذلك فقد استعان مؤلفو روائعها بنصوص أسطورية))[1].

تلك الأبحاث والدراسات أظهرت تأثر الكتاب المقدس بأديان وثقافات الشعوب التي خالطها أهل الكتاب أو التي كانوا على اتصال معها ، لكنها من جهة أخرى فإنها من حيث تدري أو لا تدري فقد صدقت ما قاله القرآن الكريم وتطابقت معه، وأظهرت مظهرا إعجازيا من مظاهره الاعجازية الكثيرة والمتنوعة. وتفصيل ذلك في النماذج الآتية:

أولها: يتعلق بجانب مما تأثر به اليهود بالبابليين عندما كانوا في العراق أيام الأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد. ويتمثل في التشابه الكبير بين قصة رجل بابلي مُبتلى وبين النبي أيوب -عليه السلام- الذي امتحنه الله في ماله وأهله وبدنه. الأول دُونت قصته في قصيدة في نحو 450 بيتا، بعنوان: سوف أمدح رب الحكمة[2]. والثاني سجل اليهود قصته في سِفر أيوب ضمن العهد القديم.

فأما الرجل البابلي ، فرُوي أنه كان تقيا صاحب جاه ونفوذ، ثم تغيرت أحواله وفقد كل ذلك ، وكثرت عليه المحن وهجمت عليه الشكوك والشبهات، واضطربت أحواله، وضعُف يقينه، لكنه لم يفقد إيمانه كلية وظل يدعو حتى استجاب له الإله مردوخ وشُفي مما أصابه[3]. فمن ذلك رُوي أنه قال: ((لقد تخلى عني إلهي واختفى. وخذلتني آلهتي وابتعدت عني. وافترق عني المَلاَك الصالح الذي كان يسير إلى جنبي . والروح حارستي لاذت بالفرار قاصدة غيري . ذهبت قوتي ووهنت رجولتي .أما أنا الرجل المنهوك ، فقد عصفت بي ريح عاتية . فها هو مرض الهزال يَنقَضّ عليّ .وها هي الريح الشريرة تلوح في الأفق .ووجع الرأس يثب من سطح العالم السفلي . والسعال الشرير يترك موطنه في مياه العمق . سُد بابي وقُطع موردي . طال جوعي وانكتم صوتي . خبزي نتن الرائحة . أحزاني مؤلمة وجرحي بليغ . سوط يطرحني أرضا ، والضربة شديدة . رُمح يطعنني ،

---

[1] نقلا عن: سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584.

[2] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

[3] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

مهمـاز صــارم . ومُعـذّبي يُرينــي صـنوف العـذاب طـول النهــار . فهـل لا يتركني لحظة استريح . لا إلهي يُقدم العون فيأخذ بيدي ، ولا آلهتي ترحمني بالسير إلى جانبي . وبعدما صفا ذهن سيدي ، وسكن قلب مردوخ الرحيم ... وبعد أن قال: " الخلاص لك يا من أنت في الكرب العظيم " ، فإنه جعل الريح تحمل أذاي ... فطرد " الروح الشريرة إلى الأفق" . لقد ثابرت على الدعاء والصلاة أمامها . وضعت البخور المُعطر أمامها . قدمت القرابين والهدايا والعطايا . نحرتُ ثيرانا وشياه مُسمنة . وسكبت باستمرار جعة حلوة كالشهد وخمرا نقيا ...))[1].

وأما قصة النبي أيوب -عليه السلام- ، فقد ذكر العهد القديم أنه كان رجلا صالحا غنيا يعيش في حياة رغيدة، لكنه مرض وتغيرت حياته ، وفقد صحته وأمواله وأصحابه ، واضطربت أحواله ، وهجمت عليه الشكوك والشبهات، وطعن في قضاء الله وعدله ورحمته وحكمته. لكن الله تعالى استجاب له في النهاية، فشفاه ورزقه بالصحة والأموال ،وعاد إلى أحسن حال وعاش طويلا(سِفر أيوب 10/42-17).

فمن تلك الأباطيل التي نسبها العهد القديم إلى أيوب ، أنه قال: ((بعد هذا فتح ايوب فاه وسب يومه . واخذ ايوب يتكلم فقال: ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال: قد حبل برجل. ليكن ذلك اليوم ظلاما لا يعتن به الله من فوق ولا يشرق عليه نهار ....فاعلموا اذاً أن الله قد عوجني ولف علي احبولته. ها اني اصرخ ظلما فلا أُستجاب ... وأضرم علي غضبه وحسبني كأعدائه ... حتى متى لا تلتفت عني و لا ترخيني ريثما ابلع ريقي .أأخطأت ؟، ماذا افعل لك يا رقيب الناس لماذا جعلتني عاثورا لنفسك حتى اكون على نفسي حملا .ولماذا لا تغفر ذنبي و لا تزيل اثمي... قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد . اليك اصرخ فما تستجيب لي اقوم فما تنتبه الي .تحولت الى جافٍ من نحوي بقدرة يدك تضطهدني ..- سِفر أيوب:3/1-4 ، 7/19-21، 19/ 6 ،7، 30،11/19-21)).

أقول: يتبين من حال الرجلين في القصتين السابقتين أن كلا منهما أُمتحن في ماله وصحته وإيمانه. وكلاهما طعن في قضاء الله وقدره وعدله وحكمته . وكلاهما كان صبره صبر العاجزين الناقمين المتضجرين لا

[1] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

صبر الأتقياء الموقنين المحتسبين المخلصين التائبين الخائفين المُحتسبين . ولهذا فإن ما نُسب إلى الرجل البابلي ، فهو مُمكن ويشهد عليه بضعف إيمانه وقلة صبره وعلمه، بسبب ما كان عليه من شرك وضلال ، وجهل بعدل الله ورحمته وحكمته في أفعاله ومخلوقاته.

وأما ما نسبه العهد القديم إلى النبي أيوب- عليه السلام- فغير صحيح قطعا، لأن ما نُسب إليه لا يصدر عن نبي ، وإنما يصدر عن أمثال ذلك الرجل البابلي. وقد نفى القرآن الكريم ما نسبه اليهود إلى أيوب بقوله تعالى:((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(الأنبياء: 83)) ، و((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص:41-44)).)).وهذا يعني أنهم- أي اليهود- قد افتروا عن قصد على أيوب عليه السلام- فيما رووه عن قصة مرضه، فعلوا ذلك إما تأثرا مباشرا بقصة ذلك الرجل البابلي، لذا جاءت قصتا الرجلين متشابهتيّن في خطوطهما الكبرى. وإما أنهم رووها بتأثير من تراثهم المملوء بالطعن في الأنبياء. وإما أن الأمرين قد حدثا معا اتباعا لأهوائهم وأهواء الأقوام الأخرى التي تأثروا بها كما بيناه سابقا.

النموذج الثاني : من مظاهر تأثر اليهود بأهواء الذين سبقوهم أنهم تأثروا بأسطورة خلق العالم عند السومريين والبابليين ، فقالوا بأن الآلهة هي التي خلقته وليس الله هو الذي خلقه. لكن الترجمات الحديثة غيرت ذلك ووضعت عبارة الله محل الآلهة[1]. وتفصيل ذلك أنه في ((ترجمات قصة التكوين العبرية في مختلف اللغات نجد الله وحده خالق السموات والأرض وكل ما فيها تأكيدا لعقيدة التوحيد. بينما النص العبري ينسب الخلق ل: إلوهيم ، أي الآلهة " في البدء خلقت الآلهة السماء والأرض" ، أي أننا نجد في النص العبري تعدد الآلهة كما في النصوص السومرية والبابلية ...))[2]. و((بما أن قصة التكوين التوراتية قد دُونت في مراحل سياسية واجتماعية متأخرة بالاعتماد على أفكار ميتية –أسطورية- بابلية وسومرية ، لم تكن على ما يبدو من معتقدات اليهود القدماء الأساسية الإيلوهيمية أو اليهوية))[3].

---

[1] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:111.
[2] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:111.
[3] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:112.

ومما يؤيد ذلك أن اليهود منذ زمن موسى -عليه السلام- كانوا قد تأثروا بعقائد الشعوب المعاصرة لهم وانحرفوا عن التوحيد وعبادة الله تعالى، وهذا قد سجله القرآن الكريم كما في حادثة السامري والعجل. قال تعالى: ((فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ، أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً)(طه : 88-89)) ، وكذلك عندما طلبوا من نبيهم موسى –عليه السلام- أن يجعل لهم أصناما يعبدونها، قال تعالى: ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)(الأعراف: 138)). واشركوا بالله أيضا عندما جعلوا له ابنا ، قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة: 30)).

بل إن العهد القديم نفسه يشهد على اليهود أنهم اعتقدوا بتعدد الآلة، كقوله: ((من مثلك بين الالهة يا رب من مثلك معتزا في القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب - سِفر الخروج 11/15)) . واعترف ان اليهود عبدوا غير إلههم فغضب عليهم ، فقال: ((وانتم قد تركتموني و عبدتم آلهة أخرى لذلك لا اعود اخلصكم . امضوا و اصرخوا الى الآلهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم . فقال بنو اسرائيل للرب: أخطانا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك انما انقذنا هذا اليوم . و أزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب – سِفر القضاة 14/10-16).بل إن كتابهم المقدس زعم أن لله أبناءً ، وهذا يعني أنهم آلهة مثله ، والشاهد على ذلك قوله : ((ان أبناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ...كان في الارض طغاة في تلك الايام و بعد ذلك ايضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس ...- سِفر التكوين 6/ 2، 4)) .

النموذج الأخير- الثالث الخاص باليهود -: من أهواء اليهود التي أخذوها عن السومريين ، أسطورة سومرية تقول: إن الإله أنكي بعدما أنهى خلق العالم أخلد إلى الراحة ، وهذا نصها ((بعد أن تفرقت مياه التكوين ،وعمت البركة أقطار السماء ، وغطى الزرع والعشب وجه الأرض، أنكي إله القمر، أنكي الملك، أنكي الرب الذي يقرر المصائر بنى بيته من فضة

ولازورد ، فضة ولازورد كأنها النور الخاطف حيث استقر هناك في الأعماق))[1].

فحسب تلك الأسطورة السومرية ان الإله أنكي بنى لنفسه بيتا ليرتاح بعد خلقه للكون، هذه الأسطورة قررها العهد القديم عندما ذكر أن الإله عندما أنهى خلق العالم في اليوم السادس ارتاح من ذلك في اليوم السابع، فقال: ((وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (سِفر التكوين 2/ 1- 3)).

وأما عن البيت فقد ذكره العهد القديم بقوله: ((وفي تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان قائلا: اذهب و قل لعبدي داود هكذا قال الرب: انت تبني لي بيتا لسكناي. لاني لم اسكن في بيت منذ يوم اصعدت بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنت اسير في خيمة و في مسكن - سِفر صموئيل الثاني 7/5-6)) .

تلك هي نماذج من الأهواء المُضحكات المُبكيات التي أخذها اليهود عن الأقوام الضالة التي سبقتهم إلى الضلال. ولهذا رد عليهم القرآن الكريم في زعمهم بأن الله تعالى تعب عندما خلق الكون ، فقال: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33)). فقول اليهود بأن الله استراح بعدما خلق العالم هو دليل قطعي على ضلالهم وافترائهم على الله تعالى، وتأثرهم بأمثالهم من الضالين، لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن يتضمن مثل ذلك القول الباطل . وتلك النماذج هي شواهد دامغة على صدق ما قاله القرآن بأن اليهود تأثروا بأهواء أقوام ضالين سبقوهم إلى الضلال، وهي من جهة أخرى شواهد مُبهرة من الاعجاز القرآني الذي جاءت الأبحاث والاكتشافات الحديثة ووافقته وتطابقت معه ، وأظهرت ما قاله منذ أكثر من 14 قرنا .

وأما بالنسبة لمظاهر تأثر النصارى بأهواء الأقوام الضالة كما ذكر القرآن الكريم، فمنها النماذج الآتية:

---

[1] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:137 .

أولها مقارنة بين الديانتين النصرانية والهندوسية – البرهمية- ، فقد بينت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق مُذهل بينهما ، فبلغت المعطيات المشتركة بين كرشنا إله الهندوسية وبين المسيح إله النصرانية المحرفة 46 تشابها . وبما أن الهندوسية وكتابها الفيدا هما أقدم وأسبق من الأناجيل، بل ومن الكتاب المقدس كله ، فهذا يعني أن النصرانية هي المُتأثرة والمُقتبسة من الهندوسية وليس العكس[1]. فعلى النصارى أن يبحثوا عن أصل دينهم[2].

ويقول الناقد فرانز غريس: ((إن البحوث والاستقصاءات العلمية أثبتت وأقامت البرهان والدليل على أن ثمانين فصلا من التسعة والثمانين للأناجيل الأربعة ما هي إلا صورة عن حياة " كرشنا " و"بوذا " وتعاليمهما ونسخة منها. فيالها من نتيجة مخزية للنصارى وحصيلة مفجعة للنصرانية. وياله من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح . إن العالم النصراني أخذ بالسقوط والانهيار إنه يغطس ويغوص ويرسب ويسوخ))[3].

والمقارنة الآتية تُبين جانبا من ذلك التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقا لما قاله القرآن الكريم بأن النصارى اتبعوا أهواء قوم ضلوا من قبل. فمن ذلك :

أولا: عند الهندوس : الإله كرشنا هو ((المخلص والفادي، والمعزي الراعي الصالح، والوسيط،وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ،وهو الآب والابن وروح القدس)) [4] .

وعند النصارى: المسيح هو((المخلص ، والفادي ، والمعزي ، والراعي الصالح، والوسيط، وابن الله ، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس،وهو الآب والابن وروح القدس))[5].

ثانيا: عند الهندوس: ولد كرشنا من العذراء ديفاكي... عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء. كان كرشنا من سلالة ملوكانيَّة، ولكنَّه ولد في غار بحال الذل والفقر[6]..

[1] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 108 . و محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .
[2] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .
[3] سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، .ص: 325- 326 .
[4] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .
[5] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .
[6] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

وعند النصارى : ولد يسوع من العذراء مريم. لما ولد المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف النّاس محل ولادته. كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانُّيه ولكنَّه ولد في حالة الذل والفقر بغار[1].

ثالثا: عند الهندوس : وآمن الناس بكرشنا واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب. وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنا الطفل الإلهي، وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا[2].

وعند النصارى: وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر. وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي، وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح[3].

وأخيرا- رابعا- : عند الهندوس: كرشنا صلب ومات على الصليب. لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم... وأظلمت الشمس... ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات . ونزل كرشنا إلى الجحيم. وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً. ولسوف يأتي كرشنا إلى الأرض في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء. كرشنا هو براهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية[4].

وعند النصارى : يسوع صلب ومات على الصليب. لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة... وأظلمت الشمس... ومات يسوع ثم قام من بين الأموات . ونزل يسوع إلى الجحيم. وصعد يسوع بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً. ولسوف يأتي يسوع إلى الأرض في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح، وراكب جواداً أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضاً، وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء. يسوع

---

[1] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 30 وما بعدها .
[2] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 30 وما بعدها .
[3] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 30 وما بعدها .
[4] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 31 وما بعدها .

هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية[1].

النموذج الثاني: يتضمن مقارنة بين النصرانية والبوذية ، فقد أظهرت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق مُذهل بينهما ، فوصلت المعطيات المشتركة بين المسيح وبوذا إلى 48 تشابها. علما بأن البوذية أسبق في الظهور من النصرانية[2]. والموازنة الآتية توُضح جانبا من ذلك التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقا وتوافقا مع ما قاله القرآن الكريم بأن النصارى اتبعوا أهواء أقوام ضلوا من قبل. فمن ذلك :

أولا: عند البوذيين: ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل. وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لا هوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إله الآلهة. كان بوذا ولداً مخيفاً،وقد سعى الملك بمبسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حيّا[3].

وعند النصارى: ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجع رجل.وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لا هوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة. كان يسوع ولداً مخيفاً، سعى الملك هيرودوس وراء قتله،كي لا ينزع الملك من يده[4].

ثانيا : عند البوذيين: لما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل أحد الهياكل،وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة،ثم يوضحها لهم حتى فاق مناظريه كافة. لما عزم بوذا على السياحة،قصد التعبد والتنسك،وظهر عليه(مارا)أي الشيطان كي يجربه. فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان، بل قال له:"أذهب عني". وصام بوذا وقتاً طويلاً. وقد عُمد بوذا المخلص وحين

---

[1] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 31 وما بعدها .

[2] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 108 . والموسوعة العربية العالمية، مادة: بوذا، البوذية .

[3] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 55 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[4] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 55 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

عمادته بالماء كانت روح الله حاضره، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل وروح القدس الذي فيه صار تجسد كوتا حالما حل على العذراء[1].

وعند النصارى: لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاؤوا به إلى "الهيكل"أورشِليم،وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع. لما شرع يسوع في التبشير،ظهر له الشيطان كي يجربه. فأجابه يسوع،وقال:"اذهب يا شيطان"، وصام يسوع وقتاً طويلاً. ويوحنا عند يسوع بنهر الأردن، وكانت روح الله حاضرة،وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل و الروح القدس الذي فيه تم تجسده ، عندما حل على العذراء مريم، فهو الآب والابن والروح القدس[2].

وأخيرا- ثالثا: عند البوذيين: لما مات بوذا ودفن أنحلت الأكفان، فتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية(أي بقوة إلهية). وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض . ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيهاً. بوذا الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم و الواحد الأزلي. قال بوذا :"فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا عليِّ لأخلص العالم من الخطيئة[3].

وعند النصارى: لما مات يسوع ودفن أنحلت الأكفان، وفتح القبر بقوة غير اعتيادية،أي بقوة إلهية. وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض.. ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها. يسوع الألف والياء، ليس له ابتداء ولا انتهاء، وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي. يسوع هو مخلص العالم،وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عوضاً عن الذين اقترفوها ويخلص العالم[4].

---

[1] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 56 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[2] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 56 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[3] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 57 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[4] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 57 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الديانة البوذية أثرت في النصرانية بواسطة بعض الفلاسفة الوثنيين الذين تنصروا وكانوا على معرفة بالبوذية ، منهم: تيتوس كليمان(150 218 م)، استقر به ((المقام في الإسكندرية التي أصبحت ملتقى الفلاسفة ودعاة مختلف الأديان والمذاهب، و كانت الإسكندرية على ((علم تام ومعرفة كاملة بأديان الهند وفرقها ونحلها))، خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وفي القرن الثالث عاش الفيلسوف أفلوطين(ت 270 م) بالإسكندرية وكان مولعا بالفلسفة الهندوسية، وأدخل كثيرا منها في الأفلاطونية الحديثة[1]. وفي هذه الفترة اقتبست النصرانية كثيرا من البوذية التي هي متقدمة زمنيا عن النصرانية بعدة قرون، منها قصص تتعلق ببوذا، كولادة كل من بوذا والمسيح ، والمشي على الماء، وتأثرها أيضا بالرهبانية الهندية، وتصوير المسيح في صورة طبق الأصل لبوذا[2].

النموذج الثالث: من تأثر النصارى بأهواء الأقوام الذين سبقوهم ، ويتضمن مقارنة بين الديانتين الميثرائية والنصرانية ، وقد أظهرت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق كبير بين الديانتين ،والميثرائية أسبق زمنيا من النصرانية. والمقارنة الآتية تُبين جانبا من التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقا لما قاله القرآن الكريم، وإظهارا لجانب من الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

علما بأن الميثرائية هي ديانة ((فارسية الأصل، وقد ازدهرت في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون ، ثم نزحت إلى روما حوالي عام 70 م . وانتشرت في بلاد الرومان ، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت إلى بريطانيا وقد اكتشفت بعض آثارها في مدينة يورك ، ومدينة شستر وغيرها من مدن إنجلترا)) . وأشار الباحث روبرتسون إلى أن : ((ديانة ميثراس لم تنته في روما إلا من بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية على هذا النحو))[3].

فمن مظاهر تلك المقارنة أن الميثرائية تقول :

1- ميثرا كان وسيطا بين الله والناس .

---

[1] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 218 ، 219 ، 223، 224 .

[2] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 218 ، 219 ، 220 ، 221.

[3] نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

2- مولد مي في كهف أو زاوية من الأرض .
3- مولده في الخامس والعشرين من ديسمبر .
4- كان له اثنا عشر حواريا .
5- مات ليخلص البشر من خطاياهم .
6- دفن ولكنه عاد للحياة بقيامته من قبره .
7- صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون .
8 – كان يدعى مخلصا ومنقذًا .
9- ومن أوصافه أنه كان الحمل الوديع .
10- وفي ذكراه كل عام يقام العشاء الرباني .
11- من شعائره التعميد .
12- اعتبار يوم الأحد يوم العبادة يوما مقدسا))[1] .

وأما النصرانية، فقد تطابقت مع الميثرائية وتوافقت معها بدليل المعطيات الآتية:
1- المسيح وسيط بين الله والناس :
2- ولد في مذود البقر .
3 - يحتفل الغربيون بمولد المسيح في يوم 25 ديسمبر .
4- كان له اثنا عشر حواريا .
5- مات ليُخلص العالم .
6- دفن وقام في اليوم السادس .
7- دفن ولكنه عاد للحياة . صعد إلى السماء أمام تلاميذه .
8- يُدعى مخلصا ومنقذا .
9- إنه حمل الله الوديع .
10- رسم العشاء الرباني .
11- إنه رسم المعمودية- التعميد- .
12- تقديس يوم الأحد))[2] .

النموذج الرابع : من مظاهر تأثر النصارى بالأقوام التي ظلت قبلهم ، ويتعلق بعقيدة التثليث ، أو الثالوث ، فمع أن القرآن الكريم قد أكد على أن أصل النصرانية كان توحيديا، لكنه من جهة أخرى ذكر أن النصارى

[1] أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية، ص: 181 . ونخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .
[2] نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

انحرفوا عن التوحيد وقالوا بالتثليث ضمن تأثرهم بأهواء الأقوام التي انحرفت قبلهم .لأن المسيح بن مريم- عليه السلام- جاء بالتوحيد لا بالثنوية ولا بالتثليث، قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(المائدة :116- 117)) .

لكن النصارى هم الذين انحرفوا عن التوحيد وقالوا بالتثليث، فكشفهم القرآن الكريم وذمهم وتوعدهم، وكفرهم بقوله: (((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة : 73))، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً)(النساء: 171)) ، و((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ (المائدة : 77)) .

ذلك الذي سجله القرآن الكريم وكشف به انحرافات النصارى عن دين الإسلام الذي جاء به المسيح- عليه السلام- يُمثل جانبا مُبهرا من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته من جهة، ويُبين أن النصرانية الحالية ورثت جانبا كبيرا من عقائد الديانات القديمة من جهة أخرى.

فالنصرانية الحالية تقوم على عقيدة التثليث ، وقد لخصها الشيخ محمد أبو زهرة بقوله : ((جاء في كتاب "سوسنة سليمان" لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي هي الإيمان بإله، واحد: أب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر،

ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا[1] على عهد بيلاطس، وتألم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو الابن يسجد له، ويمجده، الناطق بالأنبياء))[2].

تلك العقيدة الثالوثية لا أصل لها في النصرانية الأصلية، وإنما هي مُقتبسة ومتأثرة بالديانات القديمة كالهندوسية ، والبوذية ، والميثرائية كما بيناه سابقا، وكما أكده القرآن الكريم. فالهندوسية مثلا تقوم على ثلاثة أقانيم، هي: الأب ، والابن ، روح القدس، وهي نفسها العقيدة النصرانية المُحرفة[3]. وعليه فقد صدق من قال: فعلى النصارى أن يبحثوا عن أصل دينهم[4].و((فيالها من نتيجة مخزية للنصارى وحصيلة مفجعة للنصرانية. ويالـه من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح . إن العالم النصراني أخذ بالسقوط والانهيار إنه يغطس ويغوص ويرسب ويسوخ))[5].

النموذج الخامس : من تأثر النصارى بأهواء الأقوام الذين سبقوهم ، ويتعلق بقولهم بعقيدة الصلب والفداء والخلاص ، التي تعني أن الأب افتدى بابنه المسيح، فقُتل وصُلب ليُخلص النصارى والبشرية من خطيئتها[6]. هذه العقيدة ينكرها القرآن الكريم من ثلاثة جوانب أساسية: أولها: هو أن القرآن أنكر كون المسيح ابن الله، أو هو ثالث ثلاثة، وإنما هو عبد الله ورسوله، ولا إله إلا الله. وهذا يُبطل قول النصارى بأن ابن الإله صُلب وقُتل . والثاني هو أن القرآن أنكر قتل المسيح وصلبه أصلا، ومن ثم تسقط حكاية صلب المسيح والفداء من أساسها. قال تعالى: ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً)(النساء : 157)) . والجانب الثالث بما أن المسيح –عليه السلام- جاء بدين الأنبياء الذي هو الإسلام، وبما أن الإسلام يقوم فيه الجزاء والعقاب على الإيمان

---

[1] ذلك الزعم باطل لأنه قام على خرافة التثليث، وما بُني على باطل فباطل. كما أن حكاية الفداء خرافة من خرافات النصرانية وأباطيلها، تتناقض مع مبدأ العبودية التي خلقنا الله تعالى من أجلها وفرض علينا شريعته ، وكلفنا بالعبادة، فمن آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، ومن كفر وعمل السيئات دخل النار، ولا دخل هنا لحكاية الفداء والخلاص، ولا معنى للقول بها لأنها تعطل مبدأ التكليف، بل وتهدم الدين كله، فلا معنى لوجود الدين أصلا بعدما قُتل ابن الإله فداء للبشرية. فقد تم كل شيء، ولا فائدة من الإيمان والأعمال الصالحة .

[2] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

[3] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

[4] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

[5] سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، .ص: 325- 326 .

[6] رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 71 وما بعدها.

بالله والعمل الصالح، فإن هذا يعني بطلان القول بحكاية الفداء المزعومة. كل هذا يعني قطعا أن القرآن الكريم قد أكد على أن الدين الذي جاء به المسيح ليس فيه صُلب ولا فداء. وإنما هو من الأهواء التي أخذها النصارى من الأقوام الذين ضلوا قبلهم. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة : 77)) .

تلك الحقيقة التي أكدها القرآن الكريم، والتي هي أيضا من مظاهر إعجازه المُبهر، أثبتتها أيضا أبحاث ودراسات حديثة بشواهد ومعطيات كثيرة جدا ، تصديقا وتطابقا معه . فمن ذلك مثلا أن عقيدة الصلب والفداء والخلاص كانت معروفة عند القدماء قبل ظهور النصرانية بقرون نُسبت إلى بعض الآلهة التي كانوا يعبدونها ، كأوزيريس في مصر، 1700 ق م. وبعل في بابل ، 1200 ق م . وديوس فيوس في اليونان، 1100 ق م. وكرشنا في الهند ، 1000 ق م . و بوذا جوتاما، في الصين ن 560 ق م . ومثرا في بلاد فارس، 400 ق م[1] .

ومن تلك النماذج ما بينته بعض الآثار المكتشفة حديثا عن البابليين تعود إلى الفترة الممتدة ما بين 20 – 9 قبل الميلاد ، تضمنت أسطورة صلب بعل إله بابل ، وهي تشبه تماما قصة صلب المسيح عند النصارى من جهة، وتُثير الدهشة والذهول ،والاستغراب والتعجب من جهة أخرى ، وهي :

1 – أخذ بعل أسيراً.
2 – حوكم بعل علناً.
3 – جرح بعل بعد المحاكمة.
4 – اقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل.
5 – كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت. وقد طلب الشعب إعدام بعل، والعفو عن المذنب الآخر.
6 – بعد تنفيذ الحكم على بعل عم الظلام وانطلق الرعد، واضطرب الناس.
7 – حُرس بعل في قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه
8 – الأمهات جلست حول مقبرة بعل يبكينه.

[1] هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 ، ص: 259 . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 105 .

9 – قام بعل من الموت وعاد للحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء[1].

وأما قصة صلب المسيح عند النصارى، فهي تُشبه قصة صُلب بعل، وفيها :

1 – أخذ عيسى أسيراً.

2 – وكذلك حوكم عيسى.

3 – اعتُدي على عيسى بعد المحاكمة.

4 – اقتيد عيسى لصلبه على الجبل.

5 – وكان مع عيسى قاتل اسمه: "باراباس" محكوم عليه بالإعدام، ورَشح بيلاطس عيسى ليعفو عنه كالعادة كل عام. ولكن اليهود طلبوا العفو عن "باراباس" وإعدام عيسى.

6 – عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزلت الأرض وغامت السماء.

7 – وحرس الجنود مقبرة عيسى حتى لا يسرق حواريوه جثمانه.

8 – مريم المجدلية، ومريم أخرى جلستا عند مقبرة عيسى تنتحبان عليه.

9 – قام عيسى من مقبرته في يوم أحد، وفي مطلع الربيع أيضاً، وصعد إلى السماء[2].

النموذج الأخير - السادس - : موضوعه الرهبانية النصرانية ، لها جانبان ، هما: نشأتها ، وتأثرها بغيرها من الرهبانيات . فبالنسبة للنشأة ، فإن تاريخ النصرانية يقول بأن الرهبانية النصرانية ظهرت أولا بمصر في نحو سنة 271 م على يد الراهب أنطونيوس (نحو: 250- 356 م) الذي انعزل عن مجتمعه وتفرغ للعبادات ، وبعد تلك الممارسات خرج سنة 305م داعيا للرهبنة . ولم يكن وحده أنذاك فقد ظهر نساك آخرون كباخوميوس، ومكاريوس عرفوا بالاختلائيين في الأطراف الداخلية من الصحراء المصرية . ثم في سنة 320م ظهرت جماعة أخرى من الرهبان في المدن والمناطق الحضرية .وفي مطلع القرن الرابع بدأت تجمعات الرهبان في الظهور وفق نظام وضعوه لها وعاشوا منعزلين عن الناس ،وبعد ذلك انتقلت إلى أوروبا[3]. ورغم اهتمامهم بالعبادات وتظاهرهم بها

[1] هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 ، ص: 291 . ومنقذ السقار: هل افتدانا المسيح على الصليب ؟، ص: 108 وما بعدها . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 98 .

[2] هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 ، ص: 291 . ومنقذ السقار: هل افتدانا المسيح على الصليب ؟، ص: 108 وما بعدها . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 98 .

[3] عرفان عبد الحميد عرفان: النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط 1 ، دار عمار، الأردن، 2000، ص: 103 ، 104 ، 107. حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 13 ، 17 . والموسوعة العربية العالمية مادة: الرهبانية . و أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان: الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004 ، ص: 62 وما بعدها .

إلا أنه ظهرت بينهم انحرافات وممارسات غير أخلاقية ، كالشذوذ الجنسي، والكبت ، والنظرة المنحطة للمرأة، واللهو والطرب. فالرهبانية لم تكن تعرفها النصرانية لمدة ثلاثة قرون[1].

تلك الحقيقة التي سجلها التاريخ عن نشأة الرهبانية النصرانية ، وافقت ما ذكره القرآن عن رهبانية النصارى وتطابقت معه. فالقرآن الكريم يقول: ((وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)(الحديد: 27)). فهي رهبانية ابتدعها النصارى، ولم يكتبها الله عليهم ،وردت نَكِرة لا بأل التعريف ، فهؤلاء لم يبتدعوا الرهبانية في العالم، وإنما ابتدعوا رهبانيتهم فقط . فهي رهبانية واحدة خاصة بهم إلى جانب وجود رهبانيات أخرى عند غيرهم من الأمم.وهذا الذي أثبته تاريخ النصرانية.

ومن جهة أخرى فإن القرآن أشار أيضا إلى أن هؤلاء النصارى الذين ابتدعوا رهبانيتهم من عند أنفسهم انتشر بينهم الفساد والانحراف، فما ((رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)(الحديد: 27)) ، فانتشر الفسق بين كثير منهم. وهذه الحقيقة سجلها تاريخ النصرانية كما بيناه أعلاه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث النصراني حنين عبد المسيح وصف الرهبانية النصرانية بأنه بدعة، وقال: ((بل هى بدعة أرثوذكسية خالصة))، وبها عنوّن كتابه: بدعة الرهبنة[2]، فكأن هذا الرجل أخذ عنوان كتابه من قوله تعالى: ((وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)(الحديد: 27)). وهذا الباحث وأمثاله هم من حيث يدرون أو لا يدرون ، ومن حيث يُحبون أو لا يُحبون ، فإنهم كثيرا ما يُقيمون الأدلة بأنفسهم على صحة ما قاله القرآن من جهة، وتظهر فيهم وعليهم صحة انتقادات القرآن لهم من جهة أخرى . والشواهد على ذلك كثيرة، منها قول هذا الباحث عن بدعة الرهبة ، وكاعترافهم بحدوث التحريف في كتبهم وممارستهم له قديما وحديثا . واعترافهم بتأثر الكتاب المقدس بالأديان القديمة كما بيناه سابقا . ولذلك كثيرا ما يُساهم أعداء القرآن الكريم في الكشف عن مظاهر إعجازه وتشييده وانتشاره بين الناس. ولا شك أن هذا الأمر هو شاهد من شواهد الاعجاز القرآني المُذهل.

---

[1] حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 13 ، 17 . والموسوعة العربية العالمية مادة: الرهبانية . و أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية، ص: 247 وما بعدها .

[2] حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 17 .

وأما بالنسبة لتأثر الرهبانية النصرانية بغيرها من رهبانيات الشعوب الأخرى، فهو أمر سجله التاريخ أيضا، فمع أنها رهبانية محلية ابتدعها النصارى من عند أنفسهم إلا أنها لم تسلم من التأثيرات الخارجية، التي زادت في انحرافها وانتشارها وتعقيدها .

ويتمثل ذلك في أن النصرانية كما تأثرت بالديانات الهندية كما بيناه سابقا فإنها من جهة أخرى فقد تأثرت برهبانيتها أيضا. فمن ذلك أن العالم النصراني أُوريجين الاسكندري (ت 254 م) كان على اتصال بالبوذية وبالتصوف الهندي[1]. وتأثرت النصرانية في الإسكندرية بمعظم خصائص وملامح اليوغا ووحدة الوجود الهندية ، كالسبحة واتخاذها ((رمز التقديس والمهابة في الرياضات البدنية والرهبانية والعزلة))[2]. والشاهد على ذلك حث الديانتين البوذية والنصرانية على العزوبية وتفضيلها على الزواج إلا عند الضرورة . ففي البوذية أن بوذا قال: ((الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط، ويرى الحياة الزوجية كأتون ناره متأججة ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنا))[3]. وفي النصرانية أن المسيح قال: ((فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أسلم من التحرق))[4].

والشاهد على ذلك أيضا هو أن بعثة فرنسية قامت ((برحلة تبشيرية في عام 1842م إلى " لهاسا " عاصمة التبت الواقعة على رأس الهيملايا ، واندهشت إلى أقصى الحدود حينما وجدت تشابها كبيرا في المراسيم البوذية وطقوسها وبين المسيحية الكاثوليكية .لأنها شاهدت في الأديرة البوذية في لهاسا صولجان الأسقف وتاجه ، ورداء الكاهن على نفس الطريقة الكاثوليكية . كذلك وجدت صورة مماثلة لها في جوقتيّن للمنشدين في المكان المقدس ، وفي الأناشيد والتعاويذ، والمُبخرة المربوطة بخمس سلاسل ، ومنح البركة للمصلين على جبينهم باليد اليمنى للكاهن ، وكذلك كانت السبحة وعزوبة أكليروس مماثلة للكاثوليكية. وناهيك بالتشابه الكامل في حياة الرهبانية والعزلة عن الدنيا ، والاعتكاف والصيام والمواكب الدينية ،

---

[1] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: ، 219 ، 220 .

[2] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: ، 220 .

[3] علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[44] علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 – 10 .

والابتهالات ورش الماء المقدس. ومن المعروف أن التبت لم تكن على صلة مباشرة بالشرق الأوسط ، بل عاشت في عزلة تامة عن الدنيا ما عدا الهند. لقد انتشرت فيها البوذية قديما عن طريق الهند ، وهذا الأمر يُؤكد أصالة البوذية في هذه الأمور الطقوسية كلها ، تلك التي كانت منتشرة ومعروفة في أنحاء العالم البوذي في ذلك الحين، وبصفة خاصة العالم الروماني، ومن هنا دخلت بحذافيرها إلى المسيحية في الإسكندرية في العهد الروماني))[1].

وبتلك الشواهد القوية يتضح جليا أن الرهبانية النصرانية تأثرت كثيرا بالرهبانية الهندية عامة والبوذية خاصة. وهذا التأثير يندرج ضمن ما قاله القرآن بأن اليهود والنصارى لما انحرفوا عن دين الله تعالى اتبعوا أهواء الذين ضلوا من قبل . قال تعالى: ((ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة : 30))،و((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77)).

وبذلك يظهر جانبان من الاعجاز القرآني عندما تكلم عن الرهبانية النصرانية: الأول قوله بأن النصارى ابتدعوا رهبانيتهم. والثاني قوله بأن هؤلاء اتبعوا أهواء الذين ضلوا من قبل ، فكانت من بينها تأثرهم بالرهبانية الهندية. وهذان النموذجان يندرجان ضمن ما ذكرناه من شواهد ومعطيات من تأثر اليهود بالبابليين والسومريين ، وتأثر النصارى بالهندوس والبوذيين وغيرهم ، وهي كلها نماذج مُبهرة من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

(ح) متفرقات من الاعجاز القرآني :

استكمالا لتطبيق الشرط الخامس على القرآن الكريم وإنهاءً له أورد هنا أربعة نماذج متفرقات من الاعجاز القرآني المُتعلق بمقارنات الأديان. **أولها** يتعلق بالإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، إن هذا النوع من الإعجاز هو جزء لا يتجزأ من أساسيات ومظاهر الإعجاز القرآني، فالله تعالى وصف كتابه بقوله:((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، وَ((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت:41- 42))، و((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى

[1] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: ، 220 – 221 .

أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88))، و((قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(الزمر: 28)). وهذا يعني أن القرآن كله مُحكَم مُعجِز بآياته ومعانيه ،وكلماته وحروفه . ومن مظاهر إحكامه أنه قائم على بناء رقمي مُعجز مُذهل بأرقامه وحروفه، وكلماته وآياته، وقد بينتْ جانبا منه أبحاث ودراسات علمية جادة قام بها باحثون معاصرون أكفاء ، منهم : بسام جرار، وعبد الدائم الكحيل[1]. فجاءت أبحاث هؤلاء تطبيقا عمليا للإعجاز الرقمي الذي أشار إليه القرآن الكريم وتضمنه . من مظاهره أن القرآن الكريم لا توجد فيه أية أخطاء حسابية ، منها مثلا أنه لما نزل قوله تعالى: ((وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً)(الكهف :25))، قالت اليهود:((فقال اليهود: الثلاثمائة سنة نعرفها، أما التسعة فلا نعرفها، وما علموا أن الحق سبحانه وتعالى يؤرخ لتاريخ الكون بأدق حسابات الكون لأن ربنا هو القائل:{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ... }[التوبة: 36] . إذن التوقيتات كلها حسب التوقيت العربي، ونعلم أن الذين يريدون أن يحكموا التاريخ حكماً دقيقاً فهم يؤرخون له بالهلال، والمثال أن كل عَالَم البحار تكون الحسابات المائية فيها كلها بالهلال، لأنه أدق، وأيضاً فالهلال آية تعلمنا متى يبدأ الشهر، ولا نعرف من الشمس متى يبدأ الشهر؛ لأن الشمس دلالة يومية تدل على النهار والليل، بينما القمر دلالة شهرية، ومجموع الاثنى عشر هو الدلالة السنوية. لكنهم لم يفطنوا إلى هذه، وأخذوا على الثلاثمائة سنة بالحساب الشمسي، وأضاف الحق: { وَازْدَادُواْ تِسْعاً } لأنك إن حسبت الثلاثمائة سنة الشمسية بحساب السنة القمرية تزداد تسع سنين)) [2] ، فانظر إلى دقة الحساب في القرآن وصدقه ، وهذا خلاف ما في العهدين القديم والجديد، فقد تضمّنا أخطاء حسابية فادحة كما بيناه في الفصل الأول ، وسنبين منه شواهد آخرى قريبا.

ومنها أيضا أنه تبين من تلك الأبحاث أن الاعجاز الرقمي يشمل القرآن كله جملة وتفصيلا، على شكل أنساق مُحكمة البناء على المستويين الجزئي والكلي[3]. منها مثلا[4] التناسق المبهر لحروف اسم (الله) مع العدد سبعة في

---

[1] لكل منهما موقع في الشبكة المعلوماتية، الأول له موقع : مركز نون للدراسات القرآنية ، والثاني له :الاعجاز العلمي في القرآن الكريم. ولكل منهما أبحاث قيمة تتعلق بالإعجاز الرقمي في القرآن الكريم.

[2] محمد متولى الشعراوي: تفسير الشعراوي ، ص: 1129 .

[3] أنظر مثلا: عبد الدائم الكحيل : موسوعة الاعجاز الرقمي في القرآن . و معجزة القرآن في عصر المعلوماتية ، موقع: www.kaheel7.com

[4] نذكر مثالا واحدا فقط تجنبا للإطالة، وإلا فإن الأمثلة كثيرة جدا ، وللتأكد أنظر موقع المهندس عبد الدائم الكحيل المذكور في الهامش السابق .

قوله تعالى: ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً)(النساء: 122)) . فلنتأمل التوافقات الآتية مع الرقم سبعة :

((1- إذا ما قمنا بعدّ حروف اسم (الله) في هذا النص الذي يتحدث عن الله وجدنا سبعة أحرف بالضبط ، فعدد حروف الألف = 3 ، عدد حروف اللام = 3 ، عدد حروف الهاء = 1 ، والمجموع: 3 + 3 + 1 = 7 أحرف .
2- ليس المجموع فقط يساوي 7، بل إن تكرار هذه الحروف هو من مضاعفات السبعة أيضاً ! فلو قمنا بصفّ هذه الأرقام صفاً ، أي 3-3-1 لتَشكّل لدينا عدد هو (133) وهذا من مضاعفات الرقم 7، فهو يساوي (7× 19) .
3- أما توزع حروف اسم الله(الألف واللام والهاء) على كلمات النص الكريم جاء ليشكل عدداً من مضاعفات السبعة أربع مرات بعدد حروف كلمة (الله)!!!! فلو أخرجنا من كل كلمة ماتحويه من حروف (الله) نجد :
وَ : ليس فيها شيء من حروف (الله)، لذلك تأخذ الرقم (0) .
مَنْ : ليس فيها شيء من حروف (الله)، لذلك تأخذ الرقم (0) .
أَصْدَقُ : فيها من حروف (الله) الألف فقط، لذلك تأخذ الرقم (1) .
مِنَ : ليس فيها شيء من حروف (الله)، لذلك تأخذ الرقم (0) .
اللَّهِ : عدد حروف الألف واللام والهاء هو (4) .
قِيلاً : فيها من حروف (الله) الألف واللام، لذلك تأخذ الرقم (2). لنكتب من جديد كل كلمة وتحتها عدد حروف اسم (الله) فيها:

وَ	مَنْ	أَصْدَقُ	مِنَ	اللَّهِ	قِيلاً
0	0	1	0	4	2

إذن العدد الذي يمثل توزع حروف اسم (الله) هو: (240100)، إن هذا العدد يساوي تماماً: سبعة في سبعة في سبعة في سبعة في مئة !
(240100 = 7 × 7 ×7 × 7 × 100)
وسبحان الله! نصّ يتحدث عن الله، تتوزع فيه حروف اسم (الله) لتشكل عدداً من مضاعفات السبعة أربع مرات بعدد حروف (الله)!! وكان الناتج النهائي هو (100): أليست هذه الأرقام دليلاً على أن القرآن كلام الله الحق مئة بالمئة ؟!!))[1].

وأما بالنسبة للكتاب المقدس، فهو ليس كتابا مُحكَما ولا مُعجزا ، وإنما هو كتاب مملوء بالأباطيل والأساطير والأخطاء كما بيناه سابقا ، منها الأخطاء

[1] عبد الدائم الكحيل : البناء الرقمي لآيات القرآن الكريم ، القرآن ، موقع: www.kaheel7.com

الحسابية . فقد وقع في أخطاء حسابية ، لا يصح أن يقع فيها ، منها مثلا أنه أعطى لنا أرقاما عن أسماء القبائل اليهودية وعدد أفرادها[1] في سِفرين من أسفاره، هما: عزرا، ونحميا ، فكانت أرقامهما متباينة تباينا واضحا ، لكن السِفرين ذكرا في النهاية مجموعا واحدا من جهة ، مع أن الحساب الصحيح بيّن خطأهما في الجمع من جهة أخرى[2] !!!! . فكان المجموع حسب الكتاب المقدس : 42360 فردا في كل من السِفرين[3]. لكن الجمع لم يكن صحيحا ، وإنما هو: 29818 في سِفر عزرا ، و 31089 فردا في سفر نحميا[4]. وهذا خطأ غريب ومُضحك وفاحش، ، يدل على مدى جهل كاتبه وعدم مراجعته وتأكده مما دوّنه من جهة، ويشهد قطعا بأن الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا من جهة أخرى.

ومنها أيضا أن الكتاب المقدس ذكر حسب رواية سِفر أخبار الأيام الثاني أنه في ((في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا و بني الرامة ...- الأيام 2 : 1/16)) .لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن بعشا مات وخلفه ابنه إيلة في السنة السادسة والعشرين من حكم آسا . فقال: ((واضطجع بعشا مع ابائه ودفن في ترصة ، وملك ايلة ابنه عوضا عنه ... و في السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك ايلة بن بعشا على اسرائيل في ترصة سنتين -سِفر الملوك الأول : 6/16-8)) . فهل يُعقل أن يموت بعشا في السنة السادسة والعشرين من حكم آسا حسب سِفر الملوك، لكنه يملك يهوذا والرامة في السنة السادسة والثلاثين من حكم آسا حسب سِفر الأيام ؟؟!!! . أليس الكتاب المقدس يذكر الأخبار المستحيلة، ويقع في الأخطاء الحسابية الفادحة والفاحشة ؟؟ !! .

ومنها أيضا: حسب الكتاب المقدس أن الرب أمر اموسى أن يعد بني لاوي من قبائل بني إسرائيل ، فقال: ((وكلم الرب موسى في برية سيناء قائلا : عد بني لاوي حسب بيوت ابائهم و عشائرهم كل ذكر من ابن شهر فصاعدا تعدهم . فعدهم موسى حسب قول الرب كما أمر...)) فكانت الأعداد كالآتي: ((سبعة ألاف و خمس مئة ... ثمانية ألاف و ست مئة ... ستة ألاف و مئتان ... وجميع المعدودين من اللاويين الذين عدهم موسى وهارون حسب قول الرب بعشائرهم كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان

---

[1] هم الذين رحلوا من بابل واعدوا إلى أورشليم عندما أعادهم إلهيها قورش ملك الفرس ، حسب ما ذكره سِفر عزرا، 1/ 8 .
[2] منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟، دار الإسلام، 2007 ، ص: 175 .
[3] سفر عزرا ، 2/ 3- 64 . وسِفر نحميا ، 7/ 8 - 66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .
[4] نقلا عن : منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .

وعشرون الفا - سِفر العدد 3/ 14-39)). ذلك هو مجموع المعدودين من اللاويين الذي جمعه موسى وهارون بأمر من إله بني إسرائيل حسب ما قاله الكتاب المقدس. إنه مجموع لا يصح من دون شك ، وكاتبه أخطأ خطأ فاحشا في الحساب، والكتاب المقدس يستحيل أن يكون وحيا إلهيا. لأن مجموع تلك الأعداد ليس 22000 كما قال سِفر العدد ، وإنما هو : 7500 + 8600 +6200 = 22300 .

وآخرها ، حسب الكتاب المقدس أن المدن التي كانت لبني يهوذا بأسمائها ومجموعها هي ((وكانت المدن القصوى التي لسبط بني يهوذا الى تخم ادوم جنوبا: قبصئيل، وعيدر، وياجور ، وقينة ،وديمونة ، وعدعدة ، وقادش، وحاصور ، ويثنان ، وزيف ، وطالم ،وبعلوت ، وحاصور، وحدتة ،وقريوت ،وحصرون هي حاصور، وامام ،وشماع ،ومولادة ، و حصر جدة ،و حشمون ،و بيت فالط ، وحصر شوعال ،و بئر سبع ،و بزيوتية ، وبعلة ،و عييم ،و عاصم ،والتولد ،وكسيل ،و حرمة ، وصقلغ ،و مدمنة ،و سنسنة ، و لباوت ،و شلحيم ،وعين ،و رمون، كل المدن تسع وعشرون مع ضياعها- سِفر يشوع 15/ 21-32)) . إنه أخطأ في المجموع خطأ ظاهرا فاحشا لا يصح الوقوع فيه، لأن الفرق كبير ، فالمجموع ليس كما قال الكتاب المقدس: 29 مدينة، وإنما : 38 مدينة . فهل الكتاب المقدس وحي إلهي ؟؟ !! . فشتان بين الإعجاز الرقمي المُبهر المُذهل في القرآن الكريم، وبين الأخطاء الحسابية الفادحة المُذهلة في الكتاب المقدس !!!!.

النموذج الإعجازي الثاني- من المتفرقات -: يتمثل في أن القرآن الكريم حدد مقاييس يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي، فإن لم تتوفر فيه فليس وحيا إلهيا . منها قوله تعالى:((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، وَ((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت:41- 42))، و((قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(الزمر: 28))،و((أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً)(النساء: 82)). فالكتاب الإلهي يجب أن يكون مُحكما لا عوج فيه، وخاليا من الأباطيل والاختلافات والتناقضات ، فإن لم يكن كذلك فهو إما أنه كتاب بشري أصلا ، وإما أنه كان في أصله الأول صحيحا ثم تعرض للتحريف وفقد الصبغة الإلهية، فهو بهذه الحالة ليس وحيا إلهيا . ولاشك أن هذه الشروط والمقاييس التي ذكرها القرآن الكريم قد توفرت فيه كلها وبشكل كامل لا نقص فيه، كما بيناه في كتابنا هذا

. لكنها من جهة أخرى لم تتوفر أصلا في العهدين القديم والجديد،ولا في الأفستا الزرادشتي كما وضحناه في بحثنا هذا، بما أوردناه من كثرة أخطاء تلك الكتب وأساطيرها وأباطيلها وتناقضاتها، وبما سنذكره فيما يأتي:

منها أن الكتاب المقدس ذكر عدد أولاد بنيامين ، فأعطانا ثلاثة أعداد مختلفة، ففي سِفر أخبار الأيام الأول ، أن أولاده ثلاثة، هم: ((بالع، وباكر ،ويديعئيل ثلاثة – الأيام 1: 7/ 6)) . وفي موضع أخر في نفس السِفر أن لبنيامين 5 أبناء، هم:((بالع بِكره ،وأشبيل الثاني ، وأخرخ الثالث ، ونوحة الرابع، ورافا الخامس - الأيام 1: 8/ 1-2)). وفي سِفر التكوين أن لبنيامين 10 أولاد، هم : ((بالع ، وباكر، وأشبيل، وجيرا، ونعمان، وإيحي ، وروش، ومفيم، وحفيم ،وأرد – التكوين 46/ 21)).

ومنها أيضا عدد الذين قتلهم يوشيب بشبث التحكمونى عندما هز رمحه، ففي سِفر صموئيل الثاني ، قوله ((هذه أسماء الأبطال الذين لداود يوشيب بشبث التحكمونى رئيس الثلاثة ، هو هز رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة – صموئيل 2 : 8/23)) . لكن في سِفر أخبار الأيام الأول قوله: ((وهذا هو عدد الابطال الذين لداود يشبعام بن حكموني رئيس الثوالث هو هز رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة – أخبار الأيام 1 :11/ 11)). لاحظ وتعجب من هذا التباين الكبير في عدد الذين قتلهم ذلك البطل المزعوم، وهل يستطيع بشر أن يقتل ذلك العدد الكبير بهزة رمح ؟؟!!، اليس هذا من خرافات الكتاب المقدس ؟؟ .

ومنها أن العهد القديم ذكر أن يهوياكين عندما تولى الحكم كان ((ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم- سِفر الملوك 2: 24/ 8)).لكن في أخبار الأيام الثاني أن يهوياكين كان ((ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم- أخبار الأيام 2: 36/9)) . فكم كان له من العمر عندما تولى الحكم ، 18 سنة ، أم 8 سنوات ؟؟!! ، وكم هي مدة حكمه، أهي 3 أشهر، أم 3 أشهر و10 أيام ؟؟!!.

ومن اختلافات العهد الجديد ، أن إنجيل متى قال أن يوحنا المعمدان كان ((لا يأكل ولا يشرب، فيقولون: فيه شيطان- متى:18/11)). لكن إنجيل مرقس قال : "وكان يوحنا يلبَس وبر الإبل، ومنطقة من جلد

على حقويه ، ويأكل جراداً وعسلاً برياً- مرقس 1: 6)) . فهل كان يأكل أم لا يأكل ؟؟!! .

وفي إنجيل متى أن المسيح قال: ((وأما انا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ... أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مبغضيكم و صلوا لأجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم - متى 39/5 ،44)). لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن المسيح قال: ((لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه و الابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها. وأعداء الانسان أهل بيته – متى 10/ 34-36)). وفي إنجيل لوقا أن المسيح قال: ((جئت لألقي نارا على الارض فماذا اريد لو اضطرمت؟ ... أتظنون اني جئت لأعطي سلاما على الارض كلا اقول لكم بل انقساما - لوقا 12: 49-51)). لاحظ وقارن وتدبر،فهل مسيح الأناجيل رسول سلام وأخوة وحب ، أم رسول حرب وتفريق وتدمير ،وحقد وكراهية وانقسام ، أم هو كل ذلك ؟؟ !! ، وإذا اجتمع فيه كل ذلك فهل يستقيم مع الشرع والعدل والعقل ؟؟!! .

تلك نماذج من اختلافات العهدين القديم والجديد – الكتاب المقدس-، هي من باب التمثيل لا الحصر، وإلا فإن من يقرأ العهدين بقراءة نقدية تمحيصية ، فإنه سيجد فيهما آلاف الأخطاء ولأباطيل والتناقضات. حتى أن مجموع أخطاء الكتاب المقدس بقسميه قُدرت بأكثر من 100 ألف خطأ[1]. وقُدرت اختلافات وفروق العهد الجديد حسب الإحصائيات الحديثة ب: 250 ألف اختلاف ، بعضها غير مهم لكن بعضها الآخر يُغير معنى الآية أو الفقرة بأكملها[2] . فانظر وتدبر في تلك الأخطاء والاختلافات، أليس وجودها هو دليل قطعي على أن الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ؟؟ وأليس وجودها هو تصديق وتطابق مع ما قاله القرآن الكريم بأن الكتاب الإلهي لا توجد فيه اختلافات قليلة ولا كثيرة، ولا حتى اختلاف واحد. لكن من جهة أخرى يجب أن يتوفر في الكتاب الإلهي الإحكام ، والإعجاز ، والخلو التام من الأباطيل الاختلافات. فالقرآن الكريم كما هو معجز بجزئياته وتفاصيله، فإنه مُعجز ومُهيمن أيضا بكلياته وقواعده ،وأساسياته وقوانينه .

---

[1]نقلا عن : هشام محمد طلبة : بالشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19
[2] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 213 وما بعدها .

النموذج الثالث – من المتفرقات -: مفاده أن القرآن الكريم وصف ما عند اليهود والنصارى من كتب وعقائد وتشريعات بأنها أهواء وأباطيل وليست علما ، بدليل قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77))، و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة: 120)) . إنه وصف ما عند هؤلاء بالأعواء لا بالعلم، وهو وصف صحيح من دون شك ، وقد سبق أن أقمنا الادلة القطعية على صحته بما أوردناه من أباطيل وأخطاء وتناقضات وخرافات العهدين القديم والجديد والأفستا الزرادشتي في الفصلين السابقيّن. فمن يدرس تلك الكتب دراسة نقدية تمحيصية موضوعية فلا ريب أنه سيحكم عليها بأنها كتب أهواء وظنون وأباطيل وليست وحيا إلهيا ، وسيحكم عليها بما وصفها به القرآن الكريم. فالغالب ما عندهم أهواء وأباطيل ومفتريات فليس عندهم من العلم إلا القليل الذي لا يُغير من انحرافات وأباطيل كتبهم وأديانهم شيئا .

ومن جهة أخرى فإن علماء تلك الأديان وكتبها هم أيضا أهل أهواء في منهج البحث والاستدلال لأنهم رضوا بتلك الأهواء وآمنوا بها، ودافعوا عنها ودعوا إليها، وحاربوا بها الدين الحق . ولهذا وجدنا القرآن الكريم كما وصف ما عند أهل تلك الأديان بالأهواء فهو وصف أتباعها عامة وعلماءها خاصة بأنهم أهل أهواء وظنون وانحراف عن المنهج الصحيح في البحث والاستدلال. بدليل قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)) ، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة: 146)) . ولاشك أن كل من يقرأ تلك الأديان قراءة علمية يتبين له قطعا أن الغالب عليها الأهواء والظنون بما فيها من كثرة الأباطيل والأخطاء والتناقضات . وسيتبين له أن علماءها هم أيضا أهل أهواء وظنون لأنهم هم السبب الأول لما حدث لكتبهم المقدسة بتحريفاتهم ومفترياتهم .وهم الذين طمسوا وحرفوا البشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- الموجودة في كتبهم. وهم الذين يشنون حملات مسعورة ضد الإسلام بالأباطيل والمفتريات والتحريفات انتصارا لأهوائهم وصدا لدين الإسلام.

وبذلك يتبين أن الإعجاز القرآني المتعلق بهذا النموذج- الثالث - يتمثل في ثلاثة جوانب : اولها وصف القرآن الكريم لتلك الكتب المقدسة بأنها

أهواء، وهذا لم يكن يعرفه محمد- عليه الصلاة والسلام- ولا قومه ، وإنما كشفت عنه الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة، كما سبق أن بينا جانبا منه. والجانب الثاني هو وصف القرآن لمعظم علماء تلك الكتب وأديانها بأنهم منحرفون عن المنهج العلمي الصحيح، وأنهم محرفون ومُلبسون ومدلسون ومُفترون ، وهذا صحيح ويصدق عليهم من دون شك . الجانب الثالث من ذلك الاعجاز هو أن علماء تلك الأديان هم بأهوائهم ومفترياتهم وتحريفاتهم لأديانهم ولدين الإسلام يُقيمون بأنفسهم الشواهد على صدق ما وصفهم القرآن به، كممارستهم للتحريف، والتلبيس ،وكتمان الحق. فهم يُقيمون الحجج على أنفسهم بصدق ما وصفهم به القرآن الكريم ، فتظهر فيهم آياته وبراهينه !! .

النموذج الأخير- الرابع - : يتعلق بالنفس والدم وموقف القرآن والكتاب المقدس منهما ،، فالقرآن الكريم فرق بينهما تفريقا واضحا ، فهما ليسا متطابقين ، ولا أنهما يُمثلان شيئا واحدا، ولا هما متساويان أيضا . فالدم ينتمي إلى الجانب المادي في الإنسان مقابل الجانب الروحي والمعنوي الذي نسميه النفس ، أو الروح . والجانبان هما اللذان يكونان الإنسان ، لكن لكل منهما دوره ، ولا إنسان دون نفس، ولا إنسان دون جسد. لكن مع ذلك يبقى الجانب النفسي هو الذي يتحكم في حرية الإنسان ونشاطه، فهو الذي يُمثل العقل والإرادة والوعي والحرية. وهذه الحقائق ذكرها القرآن الكريم في آيات كثيرة جدا ن منها قوله تعالى: ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ)(الحجر: 29)) ، و((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ)(البقرة: 84)). ، و((وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)(آل عمران: 169))، و((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(الشمس:7- 10)) .

وأما الكتاب المقدس فزعم أن ((نفس الجسد هي في الدم ... لان نفس كل جسد دمه هو بنفسه ... لان نفس كل جسد هي دمه- سِفر اللاويين 11/17- 14)) . بمعنى أن نفس الجسد هي في الدم ، ونفس كل جسد هي دمه ، لأن النفس هي الدم ، والدم هي النفس ، ومن ثم فهي الحياة[1].

وأقول: لاشك أن ما قاله القرآن الكريم يتفق تماما مع ما نحس به ونشاهده في الواقع وما أثبته العلم الحديث؛ لكن قول الكتاب المقدس غير

[1] إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996،ص: 62 .

صحيح بدليل ما نحسه فينا وما نشاهده في الواقع، وما أثبتته الأبحاث العلمية الحديثة. لأنه أولا من الثابت علميا وواقعا أن الدم ليس هو النفس، لأن البشر مثلا لا يختلفون بدمائهم وإنما يختلفون بأفعالهم وأفكارهم وما يترتب عنها، وهذا كله من النفس التي تتحكم في الإنسان وليس من الدم. فلو كانت نفوسهم هي دماؤهم ما اختلفوا في سلوكياتهم على تنوعها وتناقضاتها، وتبدلها. وهم ينقلون الدم من بعضهم لبعض، لكنهم لا ينقلون نفوسهم. ولو كانت نفوسهم هي الدم والدم هو نفوسهم لأدى عند نقل الدم من إنسان إلى آخر إلى نقل نفس الأول إلى الثاني ، ولتغيرت نفس الثاني ومشاعره وهذا لم يحدث في الواقع ، فدل على عدم صحة ما قاله الكتاب المقدس..

وثانيا ليس صحيحا أن الدم هو النفس، أو هو الحياة ، فمع أهمية الدور الذي يقوم ب الدم في الجسم وتعدد وظائفه ، فهو سائل ينقل الغذاء والأكسجين إلى الجسم ويخرج منه ثاني أكسيد الكربون منه ،وله وظائف أخرى في خدمة الجسم وهي كلها وظائف متشابهة في البشر وغيرهم من الكائنات الحية[1].فإنه لا يُمثل بذلك النفس والحياة ولا أساسها وإنما الذي يقوم بذلك هو الماء، فهو أساس الحياة في الكرة الأرضية ، فهو يمثل 70 % من سطح الأرض والباقي يابس. ويتكون ((كل كائن حي في معظمه من الماء، فجسم الإنسان مؤلف بنسبة 65% من الماء هكذا الحال في الفأر. أما الفيل وسنبلة القمح فيتألفان بنسبة 70% من الماء، ودرنة البطاطس ودودة الأرض تتألفان من 80% من الماء .أما ثمرة الطماطم ففيها 95% من الماء)) [2].

ومن جهة أخرى فقد بينت تجارب علم الأعصاب أن النفس البشرية لها وجود حقيقي وليست مجرد انعكاسات للدم ولا للجسد عامة ، ومن مظاهرها النشاط العقلي الذي يعمل ويتجلى تأثيره في الدماغ ، لكنه مع ذلك فهو في ذاته ليس كائنا ماديا ، ولا يُمكن التحكم فيه[3]. وهذا دليل دامغ على أن النفس ليست هي الدم ولا هي فيه كما زعم الكتاب المقدس.

---

[1] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الدم ، التنفس ، القلب .

[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الماء .و إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996،ص: 67 .

[3] روبرت ، م ، أغروس : العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي ، عالم المعرفة، رقم: 134 ، الكويت ، 34 وما بعدها .

وهل يصح في العلم أن نأتي إلى علم النفس ونسميه علم الدم، أو نسمي الدم علم النفس؟؟ !!، طبعا لا يصح، لأن الدم ينتمي إلى الجهاز الدوري، وعلم النفس علم قائم بنفسه يدرس الإنسان نفسيا ومعرفيا وانعكاسات ذلك على النفس والمجتمع . فلا الجهاز الدوري يدرس علم النفس، ولا علم النفس يدرس الجهاز الدوري.

وأخيرا- ثالثا- ونحن عندما نربي أنفسنا وأولادنا ومجتمعاتنا نخاطب نفوسنا لا دماءنا . وعندما نزكي قلوبنا ومشاعرنا نتعامل مع نفوسنا لا مع دمائنا. وعندما نحث الناس على الأعمال الصالحة، وعلى طلب العلم، وخدمة الناس، والتضحية من أجل ديننا وأوطاننا نخاطب فيهم نفوسهم لا دماءهم . والذين يُؤمنون بالله ودينه ويزكون أرواحهم ويُطهرونها فهم يفعلون كل ذلك بأنفسهم ومعها لا بدمائهم ومعها ، ولهذا قال تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(الشمس:7- 10)) .ونفس الإنسان الواحد قد تكون أمارة بالسوء، ثم تصبح لوامة، ثم تصل إلى أن تصبح مُطمئنة ، وكل هذا التغيير يحدث للنفس الواحدة، ودمها لا يتغير من دون شك . وهذه الحالة كما قد تقع على مستوى الأفراد، فهي قد تقع أيضا على مستوى الجماعات ، فتتغير نفوسها دون أن تتغير دماؤها . والإنسان يسيل دمه ولا تسيل نفسه ، وقد يفقد وعيه ويبقى دمه يمشي في عروقه.

وبذلك يتضح جليا أن ما قاله القرآن الكريم عن النفس وعلاقتها بالجسم بأعضائه وأجهزته ودمه هو الصحيح الذي صدقته وتطابقت معه الشواهد العقلية والواقعية والعلمية؛ وهذا خلاف ما زعمه الكتاب المقدس عندما جعل النفس هي الدم والدم هو النفس. فأخطأ فيما قاله خطأ واضحا دل على أنه ليس وحيا إلهيا.

وإنهاءً لتطبيق الشرط الأخير- الخامس- على القرآن الكريم يتبين منه أنه انطبق عليه انطباقا تاما بما تضمنه من معجزات كثيرة ومتنوعة جدا من جهة. وأنه أظهر جوانب إعجازية مُبهرة لا وجود لها أصلا في العهدين القديم والجدي ولا في الأفستا من جهة أخرى. وأنه أقام الأدلة العلمية الصحيحة على أن القرآن الكريم هو بحق الكتاب الإلهي المُصدق والمُهيمن على كل الكتب الإلهية التي سبقته.

6- اعتراضان وأهم نتائج الفصل الثالث:

أُنهي هذا الفصل بإيراد اعتراضيّن وذكر أهم نتائجه، فبالنسبة للاعتراضين ، فأولهما: ربما يقال: إن غير المسلمين ينكرون كون كثير مما ذكرتُه من أخبار أهل الكتاب الواردة في القرآن بأنها من المعجزات، فهم لا يعترفون بأنها كذلك، ولهم تفسيراتهم المتعلقة بتلك الأخبار والمعطيات.

أقول: أولا إن تلك الأخبار والمعطيات المتعلقة بهؤلاء هي معجزات وبينات ،وآيات وبراهين القرآن الكريم على صدق نبوة محمد -عليه الصلاة والسلام- وعلى أن القرآن الذي جاء به هو من عند الله بدليل قوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)) ، و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة: 120))، و((تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(هود: 49))، و((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88)). فالقرآن الكريم هو الذي وصف نفسه بأنه كتاب مُعجز ومُصدق ومُهيمن ، وأن ما ذكره عن الأنبياء السابقين هو من مظاهر صدقه وإعجازه. وبما أن الأمر كذلك فعلى من يُؤمن بالقرآن الكريم أن يُقيم الشواهد على صدق ما قاله القرآن، وعلى من يكفر به عليه أن يُثبت عدم صحة ما قاله القرآن بالأدلة العلمية الصحيحة إن استطاع إلى ذلك سبيلا. والقرآن الكريم نفسه يُطالب خصومه بأن يأتوا بالبراهين الصحيحة إن كانوا صادقين في انكارهم له ((وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 111)) ، و((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(الحج: 8)) . ومن لم يستطع القيام بذلك لا يحق له أن يتمسك بمزاعمه وتعصبه للباطل، فإما أن يُؤمن بالقرآن ، وإما أن يعترف بعجزه ويستسلم حتى وإن لم يُؤمن به.

وثانيا إن تلك الأخبار والمعطيات المتعلقة بأهل الكتاب وكتبهم هي معجزات من الناحية التاريخية من جانبين، الأول: إن القرآن والتاريخ يشهدان بأن محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولا تعلم ولا علمه أحد، وقد كان يعيش أيام نبوته بين أعدائه من المشركين واليهود والمنافقين من داخل جماعته ،فلو كان محمد –عليه الصلاة والسلام- اختلق القرآن من عند نفسه أو أخذه من عند غيره لاكتشفوا أمره، وما استطاع أن يُخفي عنهم ذلك.

والجانب الثاني انه لا يوجد دليل تاريخي يثبت ما يدعيه المنكرون لنبوته ، وبما أنهم لا يُملكون ذلك فمزاعمهم باطلة، وهي مردودة عليهم ، ولن تستقيم أمام حقائق القرآن والتاريخ . هذا فضلا على أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري مطلقا، فلا محمد يستطيع أن يأتي به، ولا العرب ولا العجم، ولا الجن ولا الإنس.

وثالثا إن ما ذكره القرآن الكريم عن أهل الكتاب وأمثالهم هو صحيح ، أيدته وصدقته الشواهد التاريخية من الكتب الدينية والتاريخية ، ومن شواهد العقل والعلم أيضا كما بيناه سابقا. وقد بينا بمعطيات وأدلة كثيرة جدا بأن القرآن الكريم كان حقا مُصدقا ومهيمنا على كل الكتب الإلهية التي سبقته من جهة، مقابل كثرة أخطاء وخرافات وأباطيل الكتاب المقدس والأفستا من جهة أخرى. وبما أن القرآن هو كما وصفناه فيجب أن يكون هو الحَكم الفصل، في القضايا المُختلف فيها ولا يصح أن يكون الكتاب المقدس ولا الأفستا ، أو احدهما هو المرجع والحَكَم .

وأخيرا- رابعا- إن المنكرين لما قلناه وبيناه باعتمادنا على القرآن الكريم ليس عندهم دليل تاريخي صحيح ولا ضعيف يثبت صحة اعتراضهم علينا، وليس عندهم في الحقيقة إلا الأوهام والظنون وكتمان الحق والعناد . ولهذا فهم في الحقيقة من الذين يصدق عليهم قوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71))، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة: 146)) فاعتراض هؤلاء لا قيمة له شرعا ولا عقلا ولا علما ، ومتى كانت الأهواء والعصبيات والظنون والمزاعم أدلة علمية يُحتج بها، لرد الوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح ؟؟.

ومن جهة أخرى فإن فرضنا جدلا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- نقل القرآن من الكتاب المقدس والأفستا فلماذا لا يوجد في القرآن تناقضات وأخطاء وخرافات الكتاب المقدس والأفستا ؟؟ ولماذا لا توجد في القرآن الأخطاء العلمية التي في الكتاب المقدس والأفستا؟؟ . ولماذا لا توجد معجزات القرآن العلمية والرقمية والتاريخية واللغوية في الكتاب المقدس والأفستا ؟. ولماذا عقيدة التوحيد التي في القرآن أعظم وأحسن من توحيد العهد القديم ؟؟ ، ولماذا لا يوجد توحيد أصلا في الأناجيل والأفستا ؟؟. علما

بأنه لا مجال للمقارنة بين القرآن الكريم وكتب اليهود والنصارى والهنود والمجوس.

وأما بالنسبة للعهد الجديد فهو كتاب شرك وتعدد وتثليث وليس فيه توحيد، ولا يصح القول بوجود توحيد فيه أصلا، لأنه كتاب متناقض مرة يجعل الله هو المسيح، ومرة المسيح هو الله، وفي أخرى أن المسيح ابن الله، ومرة إن المسيح ابن الإنسان ، وفي أخرى أن روح القدس هو ثالث ثلاثة. ونفس الأمر ينطبق على الأفستا، فقد بينا بعشرات الأدلة أنه كتاب شرك وتعدد جمع بين الثنوية والتثليث والتربيع والتعشير وما بعده .

ومن ذلك أيضا : لماذا كانت صفات الأنبياء في القرآن أحسن وأفضل من صفات الأنبياء في الكتاب المقدس الذي وصفهم بأبشع الصفات ونسب إليهم أكبر الموبقات ؟؟ فماذا يعني ذلك ؟؟ إنه يعني أمرين اساسيين: الأول هو أن الكتاب المقدس يستحيل أن يكون وحيا إلهيا، بل لا يستحق أن يكون كذلك، ، بل ويجب أن لا يكون كتابا إلهيا، ونفس الأمر ينطبق على الأفستا. والثاني هو أن القرآن هو كتاب الله حقا ، والأولى أن يكون كذلك، بل ويجب أن يكون كتابا إلهيا ، لأنه كتاب معجز مُصدق مُهيمن تحدى الله به الإنس والجن ولا مثيل له في العالم .

الاعتراض الثاني: ربما يقول بعض أهل الكتاب: إن الأخطاء والأباطيل التي وُجدت في الكتاب المقدس سببها النُساخ ، وهذا لا يضر ولا ينفي عنه أنه وحي من عند الله .
أقول: هذا الاعتراض هو اعتراف بطريق غير مباشر بوقوع التحريف والتلاعب في الكتاب المقدس، وهو تبرير لا يصح. لأنه أولا إن ذلك الاعتراض حتى وإن قبلناه جدلا فهو لا يرفع الأخطاء والأباطيل عن الكتاب المقدس، فهي بداخله وتشهد على تحريفه، وهذا يعني قطعا أنه ليس كتابا إلهيا ولا محفوظا ولا معصوما .

وثانيا إنه سبق أن بينا بعشرات الشواهد والأدلة أن الكتاب المقدس تعرض للتحريف وتضمن أباطيل وأخطاء كثيرة جدا قُدرت بالآلاف كما بيناه سابقا. وهذا يفرض علينا أن نشك في الكتاب كله، بل عدم الاعتراف به أصلا بأنه كتاب إلهي حتى وإن تضمن أشياء صحيحة من جهة، ولا يصح الاحتجاج به ولا الاحتكام إليه في القضايا الخلافية من جهة ثانية . وإذا كان

المنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال؛ فإنه من باب أولى بل من الواجب عدم الاحتكام إلى الكتاب المقدس أصلا، لأن انتقادنا له لم يكن من باب الاحتمال ، ولعل وعسى، وإنما كان نقدا علميا أظهر بالأدلة القطعية لا الاحتمالية بأنه كتاب مملوء بالخرافات والأباطيل والأخطاء، ونفس الأمر انطبق على الأفستا.

وثالثا إن كثرة وتنوع الأخطاء والأباطيل والمستحيلات التي في الكتاب المقدس والألإستا تدل قطعا على أن الأمر لم يكن مجرد خطأ من النُساخ ،وإنما هو عمل تحريفي مُتعمد مُنظم عن قصد وسبق إصرار وترصد لغايات في نفوس محرفيه .

وأخيرا – رابعا- إن وجود تلك الأخطاء والأباطيل والتناقضات الكثيرة والمتنوعة في كل نُسخ الكتاب المقدس وغياب نُسخ أو كتب أخرى مُعترف بها عند أهل الكتاب تخالف ما هو مشهور عندهم ، فإن هذا يشهد على أن ما حدث لكتبهم من تحريف لم يكن بسبب أخطاء النساخ وإنما كان عملا تحريفيا مقصودا شمل الكتاب المقدس كله .
ومن جهة أخرى فإن تلك الكتب – العهد القديم والجديد والأفستا- في الوقت الذي أثبتنا أنها مملوءة بالأخرافات والأباطيل والأخطاء العلمية والتاريخية، فإنها خلت تماما من أي دليل قطعي من العقل أو من العلم يُثبت أنها كتب إليهة. بل إنها لا تملك ولا دليلا قطعيا واحدا يُثبت أنها وحي إلهي.

وأما أهم نتائج هذا الفصل- الثالث- فمنها أولا : تبين بالأدلة الكثيرة والقطعية أن الشروط الخمسة التي يجب توفرها في الكتاب المقدس ليكون وحيا إلهيا قد توفرت كلها في القرآن الكريم وتطابقت معه تطابقا تاما ، في الوقت الذي لم يتحقق ولا شرط منها في العهدين القديم والجديد ولا في الأفستا الزرادشتي . وبما أن الأمر كذلك بالنسبة للقرآن الكريم، وقد فصلنا في معجزاته المُبهرة المتعلقة أساسا بمقارنات الأديان ، والتي أظهرت صدق القرآن و تفرده وهيمنته على الكتب المقدسة السابقة المُحرفة والمملوءة بالأخطاء والأباطيل والخرافات ، فإن كل ذلك يعني أن القرآن الكريم يستحيل أن يكون كلاما بشريا، فلو كان كذلك لما توفرت فيه تلك الشروط الخمسة. ولهذا وجدنا القرآن الكريم نص مرارا على انه وحي من عند الله وذكر أنه ليس حديثا مفترى . وقد تحدى الله به الإنس والجن بأن يأتوا بمثله ، فهجزوا كلهم عن الرد ،وهذا التحدي لا وجود له في أي كتاب

من الكتب المقدسة، ولا في غيرها من كتب البشر. ولهذا أقول: إن القرآن الكريم بتلك الشروط التي توفرت فيه، وبمعجزاته الكثيرة والباهرة والمُذهلة لا يقبل التفسير البشري مطلقا ولا يُمكن أن يكون من تأليف محمد ولا إنسان آخر. ولهذا فإن محمدا -عليه الصلاة والسلام- عندما جاء به لم يقل أنه من عنده وإنما قال أنه من عند الله. وحتى إذا فرضنا جدلا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- قال بأن القرآن هو من عنده وتأليفه فيجب تكذيبه، لأن القرآن لا يقبل التفسير البشري مطلقا ويستحيل أن يأتي به محمد الأمي ولا عالم من كبار العلماء. فالقرآن الكريم لن يستطيع أن يأتي به أمي، ولا جاهل ، ولا عالم. فحتى إذا فرضنا جدلا أن محمدا كان عالما فلن يستطيع أن يأتي بالقرآن ، وأعداء الإسلام من الجن والإنس قديما وحديثا بعلمائهم وجهالهم لم يأت ولا واحد منهم بكتاب كالقرآن الكريم ولا أثبت فيه خطأ واحدا. والعمل البشري مهما كان فريدا فيمكن أن يُقلد ويُؤتى بمثله ، أو بأحسن منه . لكن لماذا لا ينطبق ذلك على القرآن ؟؟ ولماذا لا يوجد كتاب مثل القرآن في العالم كله ؟؟ . أليس هذا دليل مادي على صدق وتحقق قوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء : 88)).

وثانيا : إنه تبين مما ذكرناه عن العهدين القديم والجديد، والأفستا والقرآن أن القرآن الكريم هو الوحيد من بين تلك الكتب الذي يحمل معجزاته بداخله ويُمكن إخضاع كثير منها للتجربة لإثباتها، وبها يُقيم الحجة على أعدائه، ويُدافع بها عن نفسه . وهي معجزات مُبهرة كثيرة ومتنوعة ، شملت مجالات عديدة من العلوم ، كالتاريخ، والفلك ، واللغة ، والأديان ، وغيرها كما سبق أن بيناه .

وأما الكتب الأخرى فقد بينا أنها لا تملك أية معجزات ولا شواهد ولا معطيات تاريخية يُمكنها أن تُثبت بها ذاتيتها وعقائدها ، وأن تُقيم بها الأدلة على أنها كتب إلهية. بل العكس هو الصحيح، فقد تضمنت كثيرا من الشواهد والمعطيات التي تثبت قطعا أنها ليست وحيا إلهيا ، كما سبق أن بيناه. وأما خوارقها التي احتوتها وتكلمت عنها على أنها معجزات ، فهي في الحقيقة ليست كذلك ، وإنما الغالب أنها روايات تحكي حدوث خوارق وأساطير من دون أي دليل يُثبت وقوعها تاريخيا ، أو إقامة أدلة ملموسة تشهد لها بالصحة . ولهذا فتلك الكتب عاجزة عن إثبات صحة أقوالها، وليس عندها إلا المزاعم والدعاوى والأباطيل ، وهذه ليست أدلة ولا

براهين ، ويُمكن إنكارها بسهولة، ولا تقوم بها أية حجة على من لا يُؤمن بها، وهي من جهة أخرى فتنة لأصحابها .

ولذلك فإن تلك الكتب قد أضلت أتباعها ، ودفعت أناسا إلى الكفر بالأديان كلها ، بل وإلى الإلحاد وإنكار وجود الله ، وأوصلت آخرين إلى الإباحية والزندقة. مع أن الموقف الصحيح من تلك الأديان لا يوصل إلى ذلك بالضرورة، لأن فساد وبطلان تلك الكتب لا يعني بطلان الدين كله ،ولا أنه لا يوجد الكتاب الإلهي الصحيح ، ولا أن بطلانها يعني الإلحاد . فيُمكن للإنسان العاقل –عند غياب الدين الحق، أو عدم علمه به- أن يكون على دين الفطرة ، فلا يقع في الإلحاد ولا يُؤمن بتلك الكتب وأديانها الفاسدة.

وثالثا: لقد اتضح بجلاء أن كتب اليهود والنصارى والمجوس لا يُمكنها أن تُثبت بالأدلة الصحيحة واليقينية وجود النبوة والأنبياء في التاريخ . وبمعنى آخر أنها لا يُمكنها أن تثبت بالشواهد والمعطيات الصحيحة نبوة أي نبي من الأنبياء المعروفين ولا غيرهم من الأنبياء. وإنما العكس هو الصحيح، فهي كما أنها تشهد على نفسها بأنها كتب بشرية ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل ، فهي تشهد أيضا على هؤلاء الأنبياء بأنهم لم يكونوا أنبياء. بل وتفتح مجالا واسعا للشك حتى في وجود هؤلاء الأنبياء كبشر لهم وجود تاريخي حقيقي، فمن الممكن أن يكونوا شخصيات خرافية ، أو على الأقل يصبح الشك في وجودهم قائما ومقبولا وممكننا .

من ذلك مثلا عيسى بن مريم –عليه السلام- فحسب كتب النصارى هو إله وابن الإله ، وهذا كلام باطل قطعا بلا شك ، وعليه فإما أن يكون عيسى شخصية أسطورية ، وإما أن يكون إنسانا عاديا . والبحث العلمي الموضوعي يرجح أنه كان إنسانا عاديا ومن يصر على أنه إله فهذا يعني أنه لم يكن موجودا أصلا . وأما القول بأنه خُلق من دون أب فهذا مخالف لقوانين الطبيعة والتناسل البشري، ومن حقنا إنكاره وتكذيب حدوثه. ولهذا لا يُمكن قبوله إلا بخبر قطعي يقيني من عند الله تعالى ، وكتب النصارى لا يُمكنها أن تأتينا بذلك الخبر، لأنها هي ذاتها تشهد على نفسها بأنها ليست وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل وخرافات وتناقضات كثيرة جدا كما بيناه سابقا. . فمن جهة الإمكان العقلي والعلمي فإن خلق عيسى من أم بلا أب فهو ممكن بالنسبة لله تعالى كما خلق آدم بلا أب ولا أم ، وحواء بلا أم ، ومن دون التناسل البشري الطبيعي. وهذا الخلق لا يصح الاعتقاد

بحدوثه في الواقع إلا بدليل قطعي من الله تعالى يُخبرنا بحدوثه، وهذا لا يتوفر في كتب النصارى ولا يُمكنها الاتيان به ، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه. ومع أن التوالد من أم دون أب أصبح في وقتنا الحالي ممكنا علميا في بعض الحيوانات بما يُعرف الآن بالاستنساخ، فيُستنسخ كائن حي من أمه بلا أب ، فإن حدوث ذلك في البشر حتى وإن أصبح مُمكنا ، فإنه بالنسبة لعيسى عليه السلام لا يُمكن إثباته لأنه لم يكن يوجد في زمانه استنساخ. لكنه من جهة أخرى يبقى ممكنا إذا قام الدليل القطعي اليقيني بحدوث تدخل إلهي في خلقه كما حدث لآدم وحواء، وغيرهما من المخلوقات عند بداية الخلق . وهذا التدخل لا يُمكن إثبات حدوثه بكتب اليهود والنصارى ، لأنها هي بذاتها تشهد على نفسها أنها كتب بشرية ولا يُمكنها أن تكون من عند الله.

ولذلك فلا يُمكن إثبات النبوة والأنبياء كإبراهيم ، وإسماعيل، موسى وعيسى عليهم السلام- إلا بالقرآن الكريم الذي أقمنا الأدلة الصحيحة والقطعية ، الكثيرة والمتنوعة، المعجزة والمُبهرة على أنه وحي إلهي.فالقرآن الكريم هو الوحيد الذي يُمكنه إثبات وجود النبوة والأنبياء بخبر يقيني، وهو المُنقذ لتاريخهم بعدما حرفه أقوامهم .إنه أنقذ تاريخهم المشرق وطهره من التاريخ الأسود الذي نسبه إليهم مُحرفو العهدين القديم والحديث.إنه المُنقذ لدين الله تعالى، ولرسالاته ولتاريخ أنبيائه. فلا نبوة ولا أنبياء من دون القرآن الكريم.

رابعا: لقد تبيّن مما أوردناه من معجزات القرآن المُبهرة المتعلقة بمقارنات الأديان أنه يُمثل أرضية صلبة وضرورية للرد على مفتريات المستشرقين والعلمانيين وأمثالهم من أعداء القرآن في زعمهم بأن القرآن الكريم مُتأثر ومقتبس من الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي . لأنها أظهرت بالأدلة القطعية خرافات وأباطيل وأخطاء وتناقضات تلك الكتب من جهة ؛ مقابل آيات ومعجزات القرآن المُذهلة والمُصدقة والمُهيمنة على كل الكتب المقدسة من جهة أخرى . إنها هدمت كل ما بنوه بأصوله وفروعه ونتائجه. وهذا يعني بالضرورة أن مزاعم هؤلاء باطلة قطعا، ولا يقول بها إلا جاهل ، أو مريض ، أو مُتعصب صاحب هوى قالها لغايات غير نزيهة انتصارا لأباطيله وضلاله .

وأخيرا – خامسا -: بما أنه بينا في الفصلين السابقين استحالة كون العهدين القديم والجديد والأفستا وحيا إلهيا ، وبما أنه بينا في هذا الفصل- الثالث- أن القرآن الكريم كتاب إلهي ويستحيل أن يكون كلاما بشريا، فإن

هذا يعني قطعا أن القرآن الكريم ليس متأثرا بتلك الكتب ولا مُقتبسا منها. فالقرآن الكريم وحي إلهي ، ولا يُمكن أن يكون مأخوذا من تلك الكتب لأنها هي نفسها باطلة، والحق لا يأتي من الباطل، والوحي الإلهي لا يأتي من كلام البشر ، وإنما يأتي من عند الله تعالى مباشرة .

******

الفصل الرابع

إبطال خرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا

أولا : عرض المزاعم والخرافات:
ثانيا : الرد القرآني المُفحم على تلك المزاعم والخرافات :
ثالثا : الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس:
رابعا: الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالأفستا:
أ – تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم في العصر الإسلامي:
ب - الردود المتعلقة بالأفستا :

إبطال خرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم
بالكتاب المقدس والأفستا

بما أنه تبين مما ذكرناه في الفصول السابقة أن الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والمجوس ليست وحيا إلهيا ، ولا يُمكن أن تكون كذلك بما تضمنته من أباطيل وأخطاء، وأساطير وتناقضات. وبما أنه تبين أيضا بأن القرآن الكريم هو الوحيد الذي انطبقت عليه شروط الكتاب الإلهي، فلم يتضمن أباطيل ولا أخطاء، وإنما تضمن معجزات مُبهرة كثيرة ومُهيمنة دلت على أنه وحي إلهي. وبما أنه اتضح أيضا أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري سواء نسبناه إلى محمد –عليه الصلاة والسلام- أو إلى أي بشر آخر سواء كان أميا أو عالما . وبما أن الأمر كذلك فلا شك أن القرآن الكريم لا يُمكن أن يكون كلام بشر ، وإنما هو بالضرورة وحي إلهي ، مما يعني قطعا أن مزاعم وخرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي باطلة من دون شك. ولكننا مع ذلك فإننا سنتوسع في مناقشتها لردها ودحضها وكشف زيفها تعميقاً للبحث واثراءً له ،وإقامة للحجة على المحرفين والمفترين ، وبالله التوفيق.

أولا : عرض المزاعم والخرافات:

يزعم أعداء الإسلام أن القرآن الكريم مُتأثر ومُقتبس من الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي بأصوله وفروعه . فما تفاصيل هذه المزاعم والخرافات؟ . ومن القائلون بها ؟ .

فبالنسبة للقول بتأثير العهدين القديم والجديد في القرآن ، فقد قال بذلك المستشرقون وأمثالهم من أعداء العلم والقرآن ، فزعموا أن محمدا انتحل كتب الأقدمين ، ووضعها في القرآن ، فزوّره ولفقه من ((مصادر يهودية ونصرانية ، وعربية جاهلية ووغيرها[1] وأن النبي-عليه الصلاة والسلام- كانت له معرفة واسعة ، و ثقافة مُمتدة ، لأن ممارسته للتجارة مع الشام مكّنته من هضم القسم الأكبر من الثقافة الدينية لذلك العصر))[2] .وأنه قد اطلع ((على هذه الأدبيات و على غيرها ، فهذا أمر يصعب نفيه تاريخيا.

---

[1] محمد أحمد أبو ليلة : القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة، 2002 ، ص: 103 وما بعدها .

[2] هشام جعيط : تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2007 ، ص: 12 ، 151 ، 337 ، هامش : 201 .

حقيقة الأمر أن التأثيرات الكتابية متكاثرة في القرآن المسيحية بالأخص ، لكن التلمود أيضا . و هذا منذ الفترة المكية))[1].

وأن محمدا ((كان قبل النبوة يتردد على الشام في تجارة لخديجة ، التي تزوجته بسبب ما لمسته من أخلاقه و كفاءته ،و أنه من غير المتوقع أن يكون جاهلا بالكتابة و الحساب ،و هو يقوم بمهام التجارة . بينما كان أقرانه ممن هم أقل شأنا منه يعرفون ذلك . أدركنا كم هي راجحة الأراء التي قالت بأن النبي-صلى الله عليه و سلم- كان يعرف الكتابة و القراءة))[2].

وأُشير هنا إلى أن بدايات قول هؤلاء بخرافة تأثر القرآن بالكتاب المقدس ترجع إلى نحو النصف الثاني من عمر الدولة الأموية (41 - 132هـ) وما بعده، أظهر القول بها أهل الذمة لتبرير كفرهم بدين الإسلام ، فيُروى أن أول من أظهرها هو النصراني يُوحنا الدمشقي (ت 132 هجرية) ، فزعم أن محمدا لم يكن مرسلا ،و جاء بمذهب منشق عن النصرانية الصحيحة ، و جاء بكتاب مُختلق ساعده عليه بعض الرهبان المنشقين عن الكنيسة . و زعم النصراني ثيو فاليس البيزنطي (ت202 هجرية) أن محمدا أخذ تعاليمه من يهود ونصارى التقى بهم في بلاد الشام[3]. وهذه الخرافة انتشرت كثيرا عند اليهود والنصارى وأمثالهم من أعداء القرآن من العلمانيين والملحدين في التاريخ الحديث والمعاصر[4].

واما قولهم بتأثر القرآن الكريم بالأفستا الزرادشتي والزرادشتية فزعموا أن ذلك تمثل في جوانب كثيرة من القرآن والإسلام . منها أن محقق الأفستا زعم أن كتاب الأفستا أثر في الديانتين اليهودية والنصرانية، ومنهما انتقل التأثير إلى الإسلام في مبادئه الأساسية، منها الله والمعاد الأخروي[5]. وزعم غيره أن زرادشت دعا إلى التوحيد ، ومحمد اقتبس منه ذلك[6]. وزرادشت ذكر أسماءً للإله ومحمد اقتبس منه ذلك[7].

---

[1] هشام جعيط : تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2007 ، ص: 162، 163 ، 174، 175 ، 177 .

[2] الجابري : مدخل إلى القرآن الكريم ، ص: 85 .

[3] فاروق عمر فوزي : الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، ط1 ، الأهلية للنشر ، عمان ، 1978 ، ص: 52 .

[4] أنظر مثلا: محمد أحمد أبو ليلة : القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة، 2002 ، ص: 103 وما بعدها .

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[6] علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ،موقع: http://alyy-saeed.blogspot.com/

[7] علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ،موقع: http://alyy-saeed.blogspot.com/

وزعمت موسوعة إرانيكا أن الزرادشتة في قولها بالمعاد الأخروي أثرت في اليهودية ، ومن خلالها أثرت في النصرانية والإسلام[1]. ونفس الخرافة قال بها محقق الأفستا، فزعم أن الأفستا أثر في الديانتين اليهودية والنصرانية، ومنهما انتقل ذلك التأثير إلى الإسلام، منها قوله بالبعث والحساب والعقاب[2] . وزعم أيضا أن مشاهد من الجنة تتعلق بالحوريات في القرآن مستوحاة على الأغلب من بعض السطور الواردة في الأفستا في وصف بعض الزوجات المتجملات لأزواجهن في الدنيا[3].

وفيما يتعلق بالصراط أو بالجسر المنصوب يوم القيامة ، والمعروف بجسر جينفات في الزرادشتية ، فإن محقق الأفستا زعم أن جسر جينفات الأفستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم القرآني[4]. وزعم أيضا أن الإسلام الإسلام استمد قوله بالصراط المستقيم بأوصافه الدقيقة من الأفستا[5] . وان الرؤية المنامية للكاهن الزرادشتي أردا فيراف تركت ((إرثا إنسانيا الذي ترك أثرا لا يُستهان به ، وبالأخص في الإسراء والمعراج الإسلامي ...))[6].

وزعم بعضهم أن زرادشت قال أنه آخر الأنبياء وقال محمد بذلك أيضا[7]. وزعم محقق الأفستا أن أنه تم التحقق من تأثير الزرادشتية في اليهودية والنصرانية، قولهما بالشيطان ومنهما انتقل القول بالشيطان إلى الإسلام[8]. وادعى أيضا أن كتاب الأفستا أثّر في مبادئ الإسلام في وطقوسه استمدها من ((أفستا ، كالصلوات الخمس، بتواقيتها المعروفة، الوضوء ...))[9].ومنها أيضا تشابه ((قصة الوحي والهجرة النبوية وما لاقاه محمد بين قومه مع قصة زرادشت ونبوته وهجرته ، وما لاقاه بين قومه))[10].

[1] الإيمان بالآخرة في الزرادشتية وتأثيرها في غيرها : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:550.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83-84.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:871.

[7] علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ،موقع: http://alyy-saeed.blogspot.com/

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 44 .

وأخيرا ذكر محقق الأفستا أن بعض الباحثين يعتقدون أن تأثير الأفستا في الإسلام تم عن طريق سلمان الفارسي الذي كان زرادشتيا ثم تنصر وجاء إلى بلاد العرب وهناك كان داعية مانويا بمعنى نصرانيا[1].

ثانيا: الرد القرآني المُفحم على تلك المزاعم والخرافات :

بما أن القرآن الكريم هو المتهم بتلك الأباطيل والمفتريات والخرافات فلابد أن نبدأ أولا بعرض موقف القرآن منها ورده المُفحم والمُبطل لها، وهنا سأذكر رده ونقضه لها مجملا مركزا شاملا لأنه سبقت الإشارة إلى جوانب منه في عدة مواضع .

أولا إن القرآن الكريم أكد مرارا أنه وحي إلهي وأنه كتاب معجز خاتم الكتب الإلهية، وأن العلاقة بينه وبين الكتب السابقة هي علاقة وحي لا نقل ، كقوله تعالى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)(النساء: 163)). وأنه كتاب مهيمن على تلك الكتب باعجازه وتشريعاته وأخباره وبكل ما فيه. وأنه مُصدق للصحيح الذي في تلك الكتب ، ومُصحح لأخطائها وأباطيلها ، قال تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)). وأنه كتاب كاشف لما كان يُخفيه أهل الكتاب ، ومُصحح لاختلافاتهم ومبينا وكاشفا لأباطيلهم وانحرافتهم وهو الحكم عليها.قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (المائدة: 15)) ،و((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(النمل: 76)) .

وثانيا إن القرآن الكريم أكد على أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن له علم بالكتاب قبل نبوته هو ولا قومه. قال تعالى: ((وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)(العنكبوت: 48)) ، و((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(الشورى: 52)) ، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، هامش ص: 43 .

وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف: 157)) ، و((تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(هود: 49)). وبهذا الآيات والحقائق يكون القرآن الكريم قد نسف وقوض مزاعم وخرافات هؤلاء الخرافيين من أساسها وانقلبت عليهم ذما وحسرة ، إفحاما وكشفا لمكرهم وأباطيلهم ، ولن يستطيعوا نفي ما أثبته القرآن الكريم، ولن يستطيعوا أن يأتوا ولا برواية واحدة تخالف ما نص عليه القرآن الكريم. ولن يقدروا على أن يأتوا ولا باستنتاج عقلي واحد صحيح ينفي ما قرره القرآن الكريم. .

وثالثا إن القرآن الكريم ذكر مرارا أن التشابه الموجود بين القرآن والكتاب المقدس في كثير من الجوانب هو شاهد قطعي على صحة القرآن الكريم وأنه امتداد للوحي الإلهي السابق ولهذا أمر القرآن أهل الكتاب بالإيمان به لأنه مصدق لما معهم ، قال تعالى: ((وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)(البقرة: 41)) ،و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً))(النساء: 47)). وأقام القرآن الحجة عليهم بإيمان بعض كبار علمائهم بالإسلام عندما تبيّن لهم الحق. قال تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(الأحقاف: 10)) . وذكر القرآن الكريم أن التوافق الموجود بينه وبين الكتب الإلهية السابقة هو دليل صدق وبيان وحجة على أهل الكتاب كما في قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(المائدة: 19)). وبذلك يكون القرآن الكريم قد نقض خرافة تأثر القرآن بالكتب السابقة بدعوى وجود تشابه بينه وبينها في جوانب تتعلق بالعقائد والتشريع والتاريخ.

ورابعا إن القرآن الكريم سجل أن أهل الكتاب كانوا يأتون النبي- عليه الصلاة والسلام- ويسألونه اختبارا وتحديا فكان يرد عليهم فبعضهم يؤمن وأكثرهم يغالط ويعرض ويتهرب ويُصر على كفره، كقوله تعالى: ((إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ)(آل عمران: 199)) و((يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ)(النساء : 153))، و((وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً)(الكهف: 83))،((وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)(المائدة : 43)) . لكن الثابت قطعا أن لا أحد من هؤلاء اتهم النبي-عليه الصلاة والسلام- بأنه نقل ما ورد في القرآن عنهم من كتبهم ، أو انه تعلمها على أيدهم أو غيرهم. فهذا لم يحدث، ولو حدث ما آمن به واحد منهم ، ولبينوا ذلك للناس ولكشفوه ولتمكنوا من القضاء على دعوته بكل سهولة ،وما دخلوا معه في صراعات وحروب كما في موقعتي بني قريضة وخيبر. لأن دعوته ستنهار لا محالة لو اتهموه بذلك وبينوه للناس. ولو حدث ذلك أيضا لوجد فيه المنافقون والمشركون دليلا قطعيا للرد التبي وكشفه، ونقض القرآن وإبطال دعوته. وبما أن ذلك لم يحدث أصلا، دل هذا على بطلان خرافة النقل من أساسها، لأن القرآن الكريم في الوقت الذي كشف انحرافات أهل الكتاب وضلالاتهم وتحداهم وبين مفترياتهم فإنه ولا واحد منهم اتهم النبي-عليه الصلاة والسلام بالنقل من كتبهم .

وأخيرا - خامسا -: إن القرآن الكريم يهدم كل تلك المزاعم والخرافات وينقضها ويُبطلها بنفسه ، لأنه كتاب مُعجز مُصدق مُهيمن تحدى الله به الإنس والجن كما بيناه في الفصل الثالث؛ وبما انه كذلك فهو يحمل بداخله معجزاته المبهرة المذهلة والمبطلة لكل مزاعم وخرافات الطاعنيين فيه من اليهود والنصارى والمعلمانيين وأمثالهم. فمعجزات القرآن- الكثيرة والمتنوعة- هي وحدها تكفي لنقض وهدم مزاعم هؤلاء وخرافاتهم. ولهذا كان القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة المتجددة والخاتمة التي جاء بها النبي الخاتم محمد -عليه الصلاة والسلام- . فبالقرآن الكريم خُتمت الكتب والرسالات الإلهية، لكن المعجزات لم تُختم فهي ما تزال مُستمرة وظاهرة ومُتجلية في القرآن الكريم ، لأن معجزاته خالدة متجددة دون انقطاع موزعة على مختلف مجالات العلوم. فهي في تراكم وتجدد وتوسع ، وتصديق وهيمنة من جهة، وفي نقض وهدم لخرافات الطاعنين فيه من جهة أخرى.

تلك الحقائق التي قررها القرآن في علاقته بالكتب الإلهية السابقة تصديقا لحقائقها وابطالا لمفترياتها ، وتصحيحا لأخطائها، وهيمنة عليها بمعجزاته لن يستطيع المستشرقون والعلمانيون والملاحدة وأمثالهم من أهل الضلال،

ولا أحد من الانس ولا من الجن أن ينقضها ، أو يُبطلها بدليل صحيح من التاريخ، أو من العقل ، أومن العلم . نعم هؤلاء لهم شُبهات وتلبيسات وخرافات ردوا بها على القرآن الكريم، لكنها ليست أدلة ، وإنما هي أهواء وظنون ، ومتى كانت الأهواء والظنون حججا وبراهين يُستدل بها ؟؟ . إنهم يخدعون أنفسهم وأقوامهم بمفترياتهم وأهوائهم ، لكنهم عجزوا في إقامة الأدلة الصحيحة لنقض ما قرره القرآن الكريم ن بل أقاموا الأدلة على أنفسهم بصدق ما قاله القرآن فيهم بأنهم أهل أهواء وضلال ، وتحريف وافتراء وصد عن الحق انتصارا لأباطيلهم وضلالاتهم. إنه وصفهم بذلك في قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران : 71)) ، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة: 146))، ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ)(الأنعام: 33)) .وهم من الذين يصدق عليهم قوله تعالىك: ((إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى)(النجم: 23))، ووصف ما عندهم بأنها أهواء ، فقال: ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة: 120)) .

علما بأن التحدي القرآني للإنس والجن بأن يأتوا بمثله لن يُرفع إلا بالإيمان به والاعتراف بأنه وحي إلهي. والذين ينكرون ذلك فسيبقى التحدي مسلطا عليهم وهادما لخرافاتهم، ومُطاردا لهم ، ويبقى عجزهم شاهدا عليهم ، ولن يجدوا للظاهرة القرآنية تفسيرا علميا صحيحا . وستبقى خرافاتهم امتدادا وتكرارا لخرافات سلفهم من مشركي العرب وامثالهم الذين أعجزهم القرآن الكريم وتحداهم وافحمهم ، وفشلت كل تفسيراتهم لتعليل الظاهرة القرآنية تعليلا بشريا، وقد كان محمد -عليه الصلاة والسلام- يعيش بينهم وتحت مراقبتهم ويعرفون حياته وتاريخه جيدا. فجاء عجزهم واستسلامهم في النهاية اعترافا بالحقيقة وتصديقا لما قاله القرآن الكريم.

**** ثالثا : الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس:**

بعد تلك الردود القرآنية المُركزة المُفحمة والمُبطلة لخرافات ومزاعم الطاعنين في مصدرية القرآن الكريم ،أتوسع هنا بعض الشيء للرد عليها من عدة جوانب ، وأتتبع بعض جزئياتها المتعلقة بالكتاب المقدس ، وأما المتعلقة بالأفستا والزرادشتية فسأتناولها في المبحث الرابع بحول الله تعالى.

توجد شواهد كثيرة تُبطل الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس وغيرها من الكتب الدينية ، وكلها في النهاية تندرج ضمن الردود القرآنية التي ذكرناها في المبحث السابق . فمنها أولا إن مما يُبطل تلك المزاعم والخرافات هو أن طائفة من أعيان وعلماء أهل الكتاب قد آمنوا بالنبي محمد-عليه الصلاة و السلام- ،و هذا قد سجله القرآن والتاريخ معا ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ، وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ))-القصص : 55-، و((وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))-آل عمران : 199- و((لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً))-النساء : 162- ، و ((قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ، وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً))-الإسراء :108- 109- ، و ((وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ))-العنكبوت : 47- ، و((وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (الرعد : 36- و((ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ، وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ، فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ))-المائدة :82- 85-

وأما التاريخ ، فقد ذكر لنا جماعة من أهل الكتاب آمنوا بالنبي محمد –عليه الصلاة و السلام- ، فمن اليهود : الحَبر عبد الله بن سلام ،و زيد بن سعنة، و كل منهما آمن به بعدما عرف صفاته المذكورة في كتبهم[1] . ومن النصارى : أساقفة نجران ، و أسقف الشام ، و صاحب بُصرى ، و الجارود

[1] البخاري : الصحيح ، ج 3 ص: 1211 . و ابن حبان : الصحيح ، ج 1 ص: 521 .

بن المعلي العبدي ، و سلمان الفارسي ، و طائفة من نصارى الحبشة على رأسهم النجاشي ملك الحبشة[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الراسخين في العلم من أهل الكتاب كانوا من بين الذين آمنوا بالنبي محمد-عليه الصلاة و السلام- ، مما يعني أن إيمان هؤلاء كان قائما على الحجة و البرهان ، و لم يكن قائما على الظنون و الأوهام ، الأمر الذي يدل على أمرين هامين : الأول هو أن محمدا-عليه الصلاة و السلام- لو كان قد تأثر بأهل الكتاب وأخذ عنهم على حد زعم جعيط وأمثاله ، لكان هؤلاء أول من يتنبه له ،و يُكذّبه و يكشف أمره ، لكن هذا لم يقع وحدث خلافه تماما . والأمر الثاني هو أن إيمان هؤلاء برسول الإسلام و نبوته هو تصديق للقرآن الذي ذكر صراحة أن محمدا مذكور في كتب اليهود و النصارى ، باسمه و صفاته ، كقوله تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ))-الأعراف : 157 - . فإيمان هؤلاء بدين الإسلام هو دليل دامغ على صدق نبوة محمد-عليه الصلاة و السلام- ،وعلى بطلان خرافة القائلين بتأثر القرآن بالكتاب المقدس . ولو لم يُؤمن ولا واحد من أهل الكتاب بمحمد –عليه الصلاة والسلام- ، لقال الكافرون بدين الإسلام- قديما وحديثا - : لو كان محمد نبيا حقا لآمن به أهل العلم من الكتابيين ، لأنهم أهل اختصاص وعلى علم بصفات النبي الموعود . فلما آمن به كثير منهم أنكشف الكافرون به ، و تبين للناس أنهم مُنكرون للحق جحودا واستكبارا . لذا فإن الدليل الذي ذكرناه هو دليل قوي جدا و لا يُستهان به.

و في مقابل هؤلاء المؤمنين نجد المنكرين لنبوة محمد-عليه الصلاة والسلام- من اليهود و النصارى ، وهو أيضا دليل دامغ على بطلان خرافة تأثيرات الكتاب المقدس المزعومة . وذلك أن اليهود والنصارى كانوا يأتون إلى رسول الله و يسألونه و يجادلونه في أمور كثيرة ، سجّل القرآن بعضها ، كقوله تعالى : ((يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً))-النساء : 153- ، و ((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ

[1] البخاري : نفس المصدر ، ج 1 ص: 420 ، 443 . و القاضي عياض : الشفا ، ج 1 ص: 270 . و ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج 1 ص:78 . أحمد بن حنبل : المسند ، ج 5 ص: 441 .

فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))-آل عمران : 93- ،و ((فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ))-آل عمران : 61- ، لكن مع ذلك لم يسجل القرآن ولا التاريخ أن هؤلاء اتهموا رسول الله بأنه تأثر بكتبهم ، أو أخذ عنهم ، أو قرأ كتبهم ، أو تربى على أيدهم في الشام أو في مناطق أخرى . فمع كفرهم بنبوته و تكفير الإسلام لهم ،و بغضهم الشديد للنبي ودينه واصحابه ، و حرصهم الشديد على إبطال دينه ودعوته ، فإنهم لم يتهموه بذلك الاتهام الذي يُمكّنهم - لو كان صحيحا- من إبطال نبوة محمد و تقويض دعوته من أساسها . لكن بما أن ذلك لم يحدث ، فإن هذا دليل دامغ على بطلان ذلك الاتهام من أساسه ،و لو كان له وجود ما غفلوا عنه ،و لو حدث لكان في مقدورهم اكتشافه . و بذلك تسقط خرافات القائلين بتأثر القرآن بكتب اليهود والنصارى.

ولا يغيب عنا أن تهمة التأثيرات الكتابية في النبي والقرآن الكريم ، هي اتهام خطير جدا ، و لو كانت صحيحة ما غفل عنها أعداء الإسلام من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين في العهد النبوي . فهي تهمة كافية لإبطال دين الإسلام ،و تقويضه من أساسه ، لكن الغريب في الأمر والمدهش أيضا ، أن أعداء الإسلام من هؤلاء وأمثالهم، لم يُسجل القرآن ولا التاريخ أن واحدا منهم أو كلهم اتهموا النبي-عليه الصلاة و السلام- بأنه طلب العلم في الشام ، واطلع على تراث أهل الكتاب قبل نبوته، واكتسب ثقافة واسعة . وحتى قريش التي اتهمته- بعد النبوة- بأنه اكتتب القرآن وأعانه عليه قوم آخرون ، لم تتهمه بذلك الاتهام . ومع سهولة هذه التهمة ، و خطورتها ،وأهميتها لأعداء الإسلام ، فإنها لم تُوجه إلى النبي-عليه الصلاة و السلام - ، فلماذا لم تُوجه إليه ؟ ، إنهم لم يتهموه بها لأمرين أساسيين : الأول هو أنهم كانوا على علم أنها لا تجد آذانا صاغية ،ويُمكن إثبات بطلانها بسهولة. و ذلك لأنهم يعلمون أن محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ولا طلب علما على يد أهل الكتاب و لا عند غيرهم ،و لو كان حاله خلاف ذلك لأظهروه .

والثاني لأنهم كانوا يرون ويعلمون أن محمدا –عليه الصلاة و السلام- جاءهم بكتاب تحداهم أن يأتوا بمثله ، و قد عجزوا فعلا عن الرد عليه ، من دون أن يأخذ عنهم حرفا واحدا، و لو حدث ذلك لانكشف أمره ،و لسارع اليهود و النصارى و المشركون إلى كشفه و إبطال دعوته . لذلك لم يتهم

هؤلاء رسول الله بتلك التهمة ،ولم يجرؤ واحد منهم على اتهامه ،مع توفر الدواعي على اتهامه بها ، فدل كل ذلك على أنها تهمة باطلة ، ولا أساس لها من الصحة ،وما هي إلا خرافة تعلق بها أهل الكتاب وأمثالهم فيما بعد ، لتبرير كفرهم بدين الإسلام . فقالوا بها وأظهروها في العهد الأموي[1]، و ما بعده إلى يومنا هذا .

فالقائلون بتلك التهمة هم المتأخرون من أهل الكتاب الذين لم يُعاصروا العهدين النبوي والراشدي ، قالوا بها وأظهروها بعدما ازداد الفارق الزمني بينهم و بين النبي-عليه الصلاة و السلام- وصحابته الكرام . فوجدوا في تلك التهمة الأسطورية مخرجا خرافيا يُعللون به موقفهم من نبي الإسلام ودينه. لأن المانع الذي كان يمنعهم من ذلك ،ويكشف كذبهم بسهولة، قد زال بوفاة رسول الله و صحابته الكرام ، والناس الذين عصروهم ، لأن هؤلاء كلهم كانوا شهود عيان على أن محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وما طلب علما في بلاد الشام ، و لا في غيرها من البلاد ، ولا كانت له اتصالات بأهل الكتاب . فوجود هؤلاء يُبطل ذلك الاتهام الخرافي من أساسه ، فلما انتهى عصرهم نشر أولئك المحرفون الأفاكون ذلك الزعم الباطل بين أتباعهم . و هذا الطريق هو الذي سلكه الكافرون بالقرآن على اختلاف طوائفهم إلى يومنا هذا . و هم لم يتمسكوا بتلك التهمة الخرافية لأن لها ما يبررها من التاريخ و العقل ، و إنما تمسكوا بها –على بطلانها- ليُبرروا بها كفرهم بدين الإسلام . وهم من الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)) .إنهم أهل تحريف وتخريف، وتلبيس وتدليس ، لا أهل علم وموضوعية، ولا أهل حياد وعقلانية .

وثانيا: إن مما يُبطل خرافة التأثيرات الكتابية ، هو انه قام الدليل القطعي الشرعي والتاريخي على أن محمدا-عليه الصلاة و السلام- كان صادقا أمينا طوال حياته ،ولم تجرؤ قريش على اتهامه بالكذب، وقد كانت تسميه بالأمين[2] ، و قد سجل ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى : ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ)(الأنعام : 33- .وبما أنه كان صادقا أمينا مع الناس حتى عُرف بينهم بالأمين ، فإنه لن يكذب على الله تعالى ، ولا يصح تكذيبه في نبوته لأمرين: أولهما إنه

[1] فاروق عمر فوزي : الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، ط1 ، الأهلية للنشر ، عمان ، 1978 ، ص: 52 .
[2] ابن هشام : السيرة النبوية، ج 1 ص: 197 .

كان صادقا أمينا ، و ثانيهما لم يقم أي دليل على بطلان نبوته مقابل الأدلة القطعية الدامغة على صدق نبوته –عليه الصلاة و السلام- . ولهذا فإن اتهام رسول الله بأنه تعلم علي يد الكتابيين وتأثر بهم و اخذ عنهم ، هو اتهام باطل ، و لا يقوله إلا المتعصبون للباطل المفترون على الشرع والتاريخ والمحرفون لهما أيضا .

وبمعنى آخر فإنه لا يصح اتهام النبي- محمد- عليه الصلاة والسلام- بتلك الخرافة لأنه كان رجلا عظيما ومحترما وصادقا أمينا معروفا بين قومه حتى أنهم لم يجرؤوا على اتهامه بالكذب . فهذا الرجل العظيم فمن الكذب والنذالة والحماقة والتعصب للباطل اتهامه بالكذب والخداع . فالرجل ما كان ليكذب على الناس حتى يكذب على الله . ولو كان كما زعم هؤلاء المفترون لكشف أمره أصحابه وأعداؤه . فالرجل كان محاطا من الخارج بأعدائه من قريش واليهود ومن الداخل بالمنافقين ، فكانوا يعدون أنفاسه ويراقبون أعماله. فلو كان كذابا أو متحايلا أو نقل أمورا عن غيره من الناس لاكتشفوا أمره دون شك . لأنه كان تحت المجهرالدقيق ليلا ونهارا. ولذلك فإن الإنسان الذي يجرؤ على اتهام محمد الصادق الأمين بالكذب هو إنسان كذاب ونذل ولا أخلاق له . فحتى خصومه من المشركين وقريش لم يتهمونه بالكذب، قال تعالى: ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ)(الأنعام : 33-)). ومع أن اليهود هم ألد خصومه وكانوا معه في المدينة وقريبين منه ، لكن لم يجرؤ واحد منهم على اتهامه بأنه كذاب واقتبس مما عندهم وتأثر بهم. وإنما كانوا يأتون إليه يسألونه عن أمور في دينهم فكان يُجيبهم ومع ذلك لم يتهموه بالنقل عنهم ، لأنهم كانوا يعلمون بطلانه، ولو كان موجودا لأظهروه ولكان سببا للقضاء على دين الإسلام وكشف ذلك على أيدي اليهود والمنافقين والمشركين. وبما أن هذا لم يحدث دل قطعا على بطلان خرافة تأثر النبي بأهل الكتاب أو بالزرادشتية. فمن يقول بهذه الخرافة فهو متعصب للباطل ومفترٍ ،وصاحب هوى لا صاحب علم، ومن الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)) .

ثالثا : إن هؤلاء القائلين بتلك المزاعم والخرافات هم أنفسهم ساهموا في إبطالها عندما فسروا التشابه الموجود بين القرآن وكتب اهل الكتاب بأنه من تأثير أدبيات اليهود والنصارى في النبي-عليه الصلاة و السلام- عندما

سافر إلى الشام للتجارة . وتفصيل ذلك هو بما أن هؤلاء لم يُقدموا أي دليل صحيح ولا ضعيف يُؤيد خرافاتهم، وبما أنه أبطلنا قولهم بها ، فإنه يتبين من ذلك أنه لم يصح منها إلا أمر واحد هو وجود تشابه و توافق بين بعض معطيات القرآن مع ما في كتب اليهود و النصارى . و هذا أمر صحيح ثابت شرعا وواقعا ،و هو تصديق لما ورد في القرآن الكريم ، من أن رسالة نبي الإسلام ليست بدعا من الرسالات الإلهية ، وهي الخاتمة لدين الله تعالى الذي أصله و اسمه واحد هو الإسلام . فكان القرآن آخر الكتب الإلهية جاء مُصدقا للكتب التي سبقته ، و مهيمنا عليها بخصائص كثيرة انفرد بها، هي بنفسها من مظاهر الاعجاز القرآني المُبهر كما بيناه في الفصل الثالث.

وبما أن الأمر كذلك ، وهؤلاء المحرفون الخرافيون فشلوا في إثبات تفسيرهم الخرافي لذلك التشابه والتوافق ، فإنه لم يبق إلا التفسير القرآني لتلك الظاهرة ، و المتمثل في أن سبب ذلك التشابه و التوافق هو وحدة المصدر الإلهي لكل الرسالات السماوية وكتبها التي كان آخرها نزولا القرآن الكريم ، لقوله تعالى : ((شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا))الشورى : 13- ، و ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً))-النساء : 163- ،و((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً))-المائدة : 48-. و بذلك يكون هؤلاء قد ساهموا في إبطال مزاعمهم وخرافاتهم ، وأقروا بما ذكره القرآن الكريم ، وفشلوا في إثبات تفسيرهم الخرافي، وبقي التفسير القرآني هو التفسير الصحيح لتلك الظاهرة مُتحديا لهم ومُبطلا لأباطيلهم، وقويا دامغا مُفحما مُعبرا عن دلائل النبوة والإعجاز معا .

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا ، يتعلق بالتشابه الموجود بين القرآن الكريم ، وكتب اليهود والنصارى . ومفاده أن ذلك هو توافق طبيعي وضروري ، بحكم أن مصدرها واحد هو الله تعالى ، لكن أهل الأهواء لهم منطق معوّج أقاموا عليه انحرافهم وكفرهم وطعنهم في القرآن الكريم . فزعموا أن ذلك التشابه مصدره التأثيرات الكتابية في محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وهم هنا من حقهم أن يفترضوا ذلك، لكن يجب عليهم ان يُقدموا

الأدلة الصحيحة التي تُثبت زعمهم وتفسيرهم ، ولا يحق لهم أن يتمسكوا بالأوهام والأهواء والخرافات ، ويتركون أدلة وبراهين القرآن والتاريخ التي تُبطل ذلك الزعم وراء ظهورهم . ومن المؤكد أنهم لم يقدموا أي دليل صحيح يُثبت تفسيرهم ، ولم يستدلوا إلا بأهوائهم وظنونهم وخرافاتهم التي فسروا بها الظاهرة القرآنية مصدرا ومضمونا

ومن جهة أخرى فإن هؤلاء لو لم يُوجد ذلك التشابه بين القرآن والكتب التي سبقته لقالوا أيضا : لو كان محمد نبيا حقا لذكر لنا أخبار الأنبياء السابقين ،و لبشرت به الكتب السابقة ، و لتوافق معها في أصولها وجوانب من فروعها وتاريخها. ولا شك ان هذا اعتراض صحيح، وهو من الشواهد القوية على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا،وأن زرادشت لم يكن نبيا كما بيناه في الفصل الثاني . لكن هؤلاء المحرفين لما وجدوا القرآن أعلن صراحة أن علاقة الوحي التي تربطه بالكتب الإلهية السابقة هي علاقة تصديق وهيمنة، كذبوه واتهموه زورا وبهتانا من دون أي دليل صحيح. فهذا هو منطق أهل الأهواء ، أقاموا منهجهم البحثي على الأهواء و التكذيب ، فعندما وجدوا التشابه كذبوا القرآن وزعموا أنه من التأثيرات الكتابية من دون أية حجة، لكنهم لو لم يجدوه لقالوا : إن وجوده ضروري لأنه من علامات صدق النبوة !! . فكانت النتيجة واحدة في الأمرين ، هي تكذيب القرآن الكريم والطعن فيه بالمزاعم والخرافات .

رابعا : إن القول بأن النبي- عليه الصلاة والسلام- كان يتردد على الشام، والراجح أنه كان يعرف القراءة والكتابة ؛ فهو قول غير صحيح،لأنه ليس صحيحا أن النبي-عليه الصلاة و السلام- كان يتردد على الشام للتجارة ، لأنه لم يكن تاجرا محترفا ، حتى يُقال : إنه كان يتردد على الشام . والثابت في السيرة النبوية أن رسول الله لم يخرج إلى الشام إلا مرتين ، الأولى خرج فيها مع عمه أبي طالب و كان ما يزال صغيرا . والثانية خرج فيها إلى الشام للتجارة في أموال خديجة- رضي الله عنها- قبل زواجه بها . ولم يخرج إلى الشام إلا في هاتين السفرتين ، الأولى لم يكن فيها تاجرا ، والثانية هي التي كان فيها تاجرا[1] . فليس صحيحا أن النبي-عليه الصلاة والسلام- كان يتردد على الشام للتجارة ، فهو لم يتردد عليها أبدا ، لا من

[1] ابن هشام : السيرة النبوية ،ج1 ص: 180 ، 187 . و ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ج1 ص: 183 . و ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 2 ص: 72 . و ابن القيم : زاد المعاد في هدى خير العباد ، الطبعة الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت – الكويت ، 1407 - 1986ج1 ص: 183 .

أجل التجارة ،ولا من أجل أمر آخر . فهذا الزعم هو من قبيل التحريف التغليط والتدليس ،وولا يوجد أي دليل يُثبته.

كما أن الاستدلال بأن خروج النبي-عليه الصلاة و السلام- إلى التجارة يعني أنه من غير المتوقع أن يكون لا يعرف الكتابة ، هو استدلال ضعيف ،و مُستبعد أيضا ، و لا يثبت بالنسبة للرسول و لكثير من الناس . لأن ممارسة التجارة لا تستلزم معرفة الكتابة ، فكم من تاجر لا يعرف القراءة ولا الكتابة ،و يعتمد أساسا على ذاكرته القوية التي لا تخونه إلا نادرا، أو يستعين بمن يعرف الكتابة عند الضرورة وهذا أمر معروف ومُشاهد في زماننا هذا. ولا شك أن الأمي الذي يخرج مرة واحدة للتجارة لا يحتاج إلى تعلم الكتابة. والنبي-عليه الصلاة و السلام – لم يكن تاجرا محترفا ،و لا شبه محترف ،و لا تاجرا أصلا ، و إنما خرج تاجرا مرة واحدة في حياته. الأمر الذي يعني أن ذلك الاستنتاج غير صحيح .

وذلك الزعم باطل قطعا بدليل القرآن الكريم ، فهو قد أكد بصراحة على أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب كما بيناه سابقا . وهذا وحده كافٍ لإبطال ذلك الزعم ، لأن ما قرره القرآن لا يمكن رده برواية ،ولا باستنتاج ،ولا بتأويل من جهة، ولا يُمكن من جهة أخرى أن توجد رواية صحيحة ولا استنتاج مقبول يُقرران خلاف ما ذكره القرآن الكريم.

خامسا : إن مما يبطل الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بكتب اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم هو أنه إذا ناقشناها وتصورناها منطقيا بالاحتكام إلى العقل وسنن المجتمع ، فإنه سيظهر لنا بطلانها بجلاء . من ذلك مثلا أنه من المعروف أن القرآن نزل منجما حسب حوادث الدعوة الإسلامية فهو الذي بدأها ، ورعاها ووجهها وكونها وشرّع لها في كل مراحلها وعلاقاتها مع اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين مدة 23 عاما، وبها خُتم الوحي واكتمل الدين والقرآن. فهل يُمكن لإنسان أن يُخطط تخطيطا مستقبليا لحياته ولدعوة كدعوة الإسلام بكل حوادثها وتفاصيلها طوال تلك المدة ويُحضّر لها بدقة الآيات والسور القرآنية المناسبة لحوادثها ؟؟ . إن هذا مستحيل قطعا نظريا وعمليا. وبما أن الأمر كذلك ، وأن محمدا - عليه الصلاة والسلام- جاء بالقرآن وحمل الدعوة الإسلامية كما سجلها القرآن والتاريخ فهذا يعني بالضرورة أن القرآن ليس كلام النبي محمد ،

ولا العرب، ولا اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا الهندوس ولا كلام غيرههم ، وإنما هو وحي إلهي .

ومن ذلك : بما أن أي عمل بشري مهما كان عبقريا وممتازا يُمكن الإتيان بمثله، أو بأحسن منه ؛وبما أنه يستحيل أن يأتي إنسان بعمل خارق لا يُمكن لغيره من البشر الإتيان بمثله أو بأحسن منه؛ فإن إتيان محمد-عليه الصلاة والسلام- بالقرآن وتحديه للكفار أن يأتوا بمثله، ولم يسطع المشركون ، ولا المنافقون، ولا أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون معه، ولا علماء بني إسرائيل أن يأتوا بمثله، فإن كل ذلك يعني قطعا أن القرآن ليس كلاما بشريا، ولن يستطيع أن يأتي به إنسان سواء كان أميا أو عالما، ولا أن تأتي به جماعة ولا أمة، مما يعني أن القرآن وحي إلهي وليس كلاما بشريا.

ومن ذلك أيضا: بما أن القرآن كان ينزل على محمد-عليه الصلاة والسلام- وهو بين الناس من المؤمنين والمنافقين واليهود والنصارى والمشركين ، وكان جوابا و مسايرة وتوجيها لواقع الدعوة، فهذا يعني ان محمدا لم يكن ينقل عن غيره ولا من الكتب، لأن القرآن كان ينزل عليه وهو مع الناس. فلو كان محمد ينقل عن غيره، أو له كُتب ينقل منها لانكشف أمره قطعا، ولن يستطيع إخفاء أمره لأنه كان مراقبا من الداخل والخارج . وهذا يعني أن حكاية النقل والتأثر باطلة من أساسها.

ولا شك أنه لوحدثت تلك الحكاية المزعومة ما غابت عن أعداء القرآن والإسلام والمسلمين. لأن النبي-عليه الصلاة والسلام- وأصحابه كانوا تحت المراقبة المجهرية ليلا ونهارا من قريش واليهود الذين كانوا حولهم ،ومن المنافقين الذين كانوا عيونا من داخلهم يتربصون بهم الدوائر ويثيرون حولهم الشبهات والقلاقل من جهة، وكانوا على اتصال باخوانهم من اليهود والمشركين من جهة أخرى . وبما أن الأمر كذلك، والقرآن الكريم كان ينزل في تلك الأجواء بشكل واضح ومكشوف أمام الجميع ، فلا شك أنه لو كان النبي-عليه الصلاة والسلام- يختلق القرآن ، أو ينقل من الكتب القديمة ، أو يتلقى بعضه من اليهود ، أوالنصارىن أو المجوس، فلابد أن ينكشف أمره مهما بالغ في السرية والتستر.

وأخيرا- سادسا-: إن مما يُبطل خرافة التأثيرات الكتابية في القرآن إبطالا تاما هو أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري أبدا ، تاريخا ومضمونا. فأما تاريخا فلا يوجد إنسان أو جماعة قالت بأنها هي التي ألفت القرآن واختلقته . والنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- لم يقل أنه هو الذي ألفه واختلقه. فلماذا نكذّبه وهو الصادق الأمين ؟؟، ولماذا نكذب عليه فنتهمه بتأليفه ونقوّله ما لم يقل، ونُحمله ما أنكر فعله ؟؟ . والذين اتهموه بأنه هو الذي ألفه، اتهموه زورا وبهتانا، لأنهم لم يستطيعوا ان يأتوا بمثل ذلك القرآن، ولم يأتوا بأي دليل تاريخي يُثبت اتهامه لمحمد بأنه هو مُختلق القرآن. وبما أنه لا النبي محمد قال أنه هو الذي ألف القرآن، ولا أعداؤه أتوا بمثله، ولا أقاموا حجة على صدق اتهامهم له باختلاقه ،. ولا أثبت البحث العلمي أن بشرا ألف القرآن . فهذا يعني أن القرآن كتاب إلهي أنزله الله على نبيه الخاتم محمد بن عبد الله النبي الأمي العربي.

وأما مضموناً بأن القرآن لا يقبل التفسير البشري مُطلقا، فلا شك أن المتن القرآني هو أول وأعظم دليل قطعي على أن القرآن كلام الله ، وأن محمدا رسول الله . فهو متن شاهد بنفسه أنه كتاب مُعجز، تحدى الله به الجن والإنس معا، وقطع بأنهم لن يأتوا بمثله، فأثبت الواقع تصديق ذلك. ومعجزاته لا نهاية لها، وقد سبق أن ذكرنا منها نماذج كثيرة ومتنوعة.إنه كتاب فريد ولا مثيل له في العالم بأسره ، ولا يقبل التفسير البشرا مُطلقا. وسواء قال أعداء القرآن : جاء به محمد-عليه الصلاة و السلام-، أو جاء به شخص آخر ، أو جاءت به جماعة من الناس، فإن هذا لن يكون صحيحا، ولن يستطيع تفسير الظاهرة القرآنية تفسيرا بشريا. وأن ذلك لن يُغير من الحقيقة شيئا ،وهي أن القرآن كتاب إلهي ، لن تستطيع خرافات ومزاعم أعداء القرآن أن تُثبت خلاف ذلك .

وإنهاءً لذلك ربما يُقال: إن ذلك القول يُمكن أن يقوله اليهود والنصارى والمجوس ويصفون به كتبهم المقدسة، وبذلك تسقط تلك الخاصة التي قلتم أن القرآن تفرّد بها.

أقول: إن هذا الاعتراض لا يصح ولا يصدق على كتب هؤلاء، لأن ما وصفنا به القرآن الكريم هو حقيقية موضوعية ثابتة تاريخيا وعلميا ، وقد اثبتناها عندما أخضعنا القرآن الكريم للشروط الخمسة التي يجب توفرها في الكتاب الإلهي، فانطبقت عليه وتوافقت معه تمام التطابق والاتفاق، فتبين أنه كتاب إلهي. لكنها لم تنطبق على العهدين القديم والجديد، ولا على الأفستا

الزرادشتي، بل ولم ينطبق عليها ولا شرط واحد . وبها تبين قطعا أن تلك الكتب ليست وحيا إلهيا، وإنما هي من اختلاق البشر، لافتقادها للتواتر والتوثيق المصدري، ولِما تضمنته من أباطيل وأخطاء،وخرافات وتناقضات.

رابعا: الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالأفستا:

بالنسبة للرد على تلك المزاعم والخرافات القائلة بتأثير الأفستا الزرادشتي في القرآن الكريم بأصوله وفروعه، فسننقضها من جانبين: الأول يتعلق بتحريف الزرادشتيين لكتابهم في العصر الإسلامي، وما نتج عن ذلك. والثاني يتضمن الردود على تلك المزاعم والخرافات.

(أ) تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم في العصر الإسلامي:

أشرنا في الفصل الثاني إلى أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم المقدس المعروف بالأفستا ،حرفوه في العصر الإسلامي- أي بعد سقوط الدولة الساسانية- . فماهي الأدلة والشواهد التي تُثبت ذلك؟، ولماذا حرفوا كتابهم ودينهم وتاريخهم ؟؟. وفيما تمثلت مظاهر ذلك التحريف ؟؟. وهل كان لدين الإسلام تأثير في تحريف القوم لكتابهم؟. وما هي الآثار التي ترتبت عن ذلك التحريف ؟. هذه التساؤلات وغيرها ستتكشف أجوبتها تدريجيا فيما يأتي من هذا المطلب.

أولا: لإثبات ما قلناه والإجابة عن تلك التساؤولات يجب إثبات أن الزرادشتيين في العصر الإسلامي حرفوا كتابهم وتراثهم ودينهم لغايات في نفوسهم. والشواهد والمعطيات الآتية الكثيرة والمتنوعة تُثبتُ ذلك من دون شك .

أولها : ظهور حركات مجوسية أظهرت جانبا من عقائد الزرادشتية بكل اتجاهاتها من جهة، ودعت إلى تغييرها والتخلي عن بعضها وتعويضها وتطعيمها بعناصر إسلامية من جهة أخرى. حدث ذلك ابتداء من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده .

منها ، الحركة البهافريدية ، نسبة إلى الكاهن الزرادشتي بهافريد(ت 132هـ) ، عرفها الكاتب محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 378 هـ)بقوله : ((البهافريدية: جنس من المجوس ينسبون إلى رجل كان يسمى، آفريد بن فردرديان، خرج برستاق خواف، من رساتيق نيسابور، بقصبة سراوند،

بعد ظهور الإسلام في أيام أبي مسلم، وجاء بكتاب، وخالف المجوس في كثير من شرائعهم، وتبعه خلق منهم، وخالفه جمهورهم))[1].

وعرّفه محمد بن النديم البغدادي (ت 438 هـ) بقوله : ((ظهر في صدر الدولة العباسية ... رجل يقال له بها فريد من قرية يقال لها روى من ابرشهر ، مجوسي يصلي الصلوات الخمس بلا سجود متياسر عن القبلة. وتكهن ودعا المجوس الى مذهبه فاستجاب له خلق كثير فوجه إليه أبو مسلم شبيب بن داح وعبد الله بن سعيد فعرضا عليه الإسلام وأسلم وسود ثم لم يقبل إسلامه لتكهنه فقتل وعلى مذهبه بخراسان جماعة الى هذا الوقت))[2] .

وذكر أبو الريحان البيروني(362- 440 هـ) أن بهافريد(ت 132هـ) كان زرادشتيا معترفا بنبوة زرادشت وادعى نزول الوحي عليه، وحث اتباعه والزرادشتيين على توحيد الله في الصلاة ، وذكر أن الجنة والنار في السماء، وإقامة سبع صلوات- وعدم الاسراف في المهور، وحرم عليهم نكاح الأمهات والبنات والاخوات ، وشرب الخمر، وأمرهم بترك الزمزمة ، وأمرهم بعدم ذبح الحيوان إلا بعد ان يهرم. وذكر ان الزرادشتيين وقفوا ضده وتصدوا له وحرضوا ضده أبا مسلم الخراساني وقالوا له: إنه أفسد الأسلام والزردشتية فقتله. وبقي أصحابه من بعده على نحلته وبينهم وبين الزمازمة الزرادشتيين عداوة شديدة[3].

وقال الشهرستاني : ((ومن المجوس الزردشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل يقال له سيسان من رستاق نيسابور من ناحية يقال لها خواف ، خرج في أيام أبي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الأصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس إلى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا أمرهم فيه بإرسال الشعور وحرم عليهم الأمهات والبنات والأخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة . وهم يتخذون الرباطات ويتباذلون الأموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم .وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة ثم إن موبذ المجوس رفعه إلى أبي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور))[4].

---

[1] الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص: 7 .
[2] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .
[3] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .
[4] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .

يتبين من تلك النصوص أن الحركة البهافريدة الزرادشتية ذكرت جانبا من أصول الدين الزرادشتي الذي كان سائدا في القرن الثاني الهجري منها أن الزرادشتية لم تكن توحيدية، وإنما هي تقوم على التعدد، وعبادة النار، وتقول بأن الجنة والنار في الأرض، وكانت تجيز الزواج بالمحارم ، كالأخت والأم ، والبنت ، وتحلل شرب الحمر. ومن جهة أخرى فإن هذه الحركة دعت إلى ترك تلك التشريعات والأخذ بخلافها، وهذا يعني أنها أخذت جانبا من الأصول والتشريعات الإسلامية. وهذه العملية لا يُمكن تحقيقها إلا بالقيام بعملية تحريفية واسعة للأفستا وأدبياته وللزرادشتية . ويلاحظ على الحركة أنها لم تعتنق الإسلام ولا كفرت بالزرادشتية، وإنما بقيت تؤمن بالزرادشتية مع دعوتها إلى ما أشرنا إليه. وهذا الذي أشارت إليه النصوص السابقة. وسواء سمينا ذلك تعديلا ، أو تهذيبان أو تطعيما ، أو تصحيحا فإنه يبقى تحريفا، ولن يتحقق ذلك إلا بالتحريف.

وأما الحركات المجوسية الأخرى التي تتبنت نفس ذلك المشروع التحريفي للزرادشتية والإسلام ، فمنها حركة إسحاق الترك (140 هـ) ، وحركة استاذ سيز (150هـ) ، وقد سماهما الباحث عمر فوزي بالزرادشتية المُعدلة[1]. ومنها أيضا حركة بابك الخرمي (ت 223 هـ)، كانت حركة سياسية بالدرجة الأولى، لكنها عملت على التوفيق بين المجوسية والإسلام[2]. فحاولوا أن يُوفقوا بين ((تعاليمهم وبعض تعاليم الإسلام ، وبمعنى أدق أن يتبرقعوا ببرقع إسلامي ، من أجل التمويه على الناس ،وللحفاظ على حركتهم من الاندثار))[3]. ويرى المؤرخ عبد العزيز الدوري أن تلك الحركات ((حاولت تجديد الزرادشتية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية ، وأرادت ان تُمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف)) [4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة البهافريدية لم تتوقف عند موت مؤسسها سنة 132 هـ ، وإنما استمرت في نشاطها ودعوتها هي والحركات الأخرى الموافقة لها ، فقد بقيت تنشط من أواسط القرن الثاني الهجري إلى الثالث والرابع بل وحتى الخامس الهجري أيضا بدليل أن المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة 355 هـ أشار إلى أن الطائفة البهافريدية

[1] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 54 .
[2] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 21 .
[3] فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، مكتبة النهضة، بغداد ، 1985 ، ص: 210 – 211 .
[4] عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت، ص: 32 .

المجوسية، كانت ما تزال موجودة في زمانه ، وأنه تناقش مع أحد أتباعها[1]. وكذلك ابن النديم المُتوفى سنة 438 هـ ، ذكر أن في زمانه كانت جماعة من البهافريدية تسكن خراسان[2] .

وبما أن الأمر كذلك، وأن معظم الفرس كانوا قد أسلموا في القرن الرابع الهجري وما بعده، وأصبح الزرادشتيون قلة. وبما أن الزرادشتية شهدت حركة فكرية واسعة ابتداء من منتصف القرن الثاني إلى الرابع الهجري، جمعت بين التأليف المراجعات والتهذيبات والتصحيحات والتحريفات لكل التراث الزرادشتي بما فيه الأفستا وأدبياته وتشريعاته كما اشرنا إليه في الفصل الثاني، وكما سنبينه لاحقا ؛ فإن كل ذلك يعني أمرين هامين : الأول هو أن تلك الحركات وعلى رأسها البهافريدية هي التي قادت وأشرفت على تلك الحركة الفكرية التي شهدتها الزرادشتية. والثاني هو أن البهافريدية والحركات التي معها هي التي تولت عمليات التحريف الواسعة والرهيبة التي حدثت في الأفستا وأدبياته وديانته من جهة، وأدخلت فيه أصولا وتشريعات إسلامية من جهة أخرى. إنها هي التي فعلت ذلك بحكم أنها هي صاحبة مشروع تحريف الزرادشتية وتعديلها وتهذيبها وتصحيحها وتطعيمها بالإسلام كما بيناه في كتابنا هذا.ولاشك أن تلك الحركة لم تتوقف في القرن الخامس الهجري بل استمرت، وما تزال قائمة إلى يومنا هذا بمواصلة نفس المنهج ، كمواصلة التحريف، وازدواجية الخطاب، كما سنبيه لاحقا.

الشاهد الثاني - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في قيام الزرادشتيين بكل اتجاهاتهم بحركة فكرية واسعة ونشطة جمعت بين التحريف والتأليف ،والتهذيب والتعديل، والتصحيح والتطعيم ، والتأريخ للديانة الزرادشتية بكتابها وأدبياتها ،وتشريعها وتاريخها انتصارا لها وحفاظا عليها. شرعوا في ذلك ابتداء من أواسط القرآن الثاني[3] واستمر عملهم إلى القرن الرابع الهجري وما بعده . أذكر منها النماذج الآتية:

أولها يتعلق بما حدث للأفستا وأدبياته إجمالا، ومفاده أن كتاب الأفستا الساساني كان يتكون في الأصل من 21 سِفرا – نسكا - لكن الموجود منه

---

[1] ابن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 77 .
[2] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .
[3] بدأ ذلك على يد بهافريد وأمثاله، وقد صنف كتابا تضمن دعوته. ونفس الأمر قامت به حركة الزندقة، وقد كان معظم رؤوسها من المجوس . وسنشير لإلى هذا الأمر لاحقا.

الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءا صغيرا من الأفستا الساسانية[1]. حدث له ذلك مع أدبياته في القرن الثالث الهجري/9 م . وفيه أن أدبيات الأفستا- الكتب الدينية الزرادشتية- المكتوبة باللغة الفهلوية- الفارسية القديمة- أُلفت ((كلها تقريبا أو أُعيدت كتابتها)) في ذلك القرن من العصر الإسلامي. ويمكن القول : إن غالب الكتب الفهلوية كما هي الآن في شكلها الحالي كتبت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[2].. وقد دلت الشواهد على أن جماعة من علماء الزرادشتية أظهروا نشاطا علميا واضحا في ذلك القرن[3] ؛ مما يدل على أنهم هم الذين أحدثوا تلك التحريفات والتعديلات في كتابهم ودينهم وأدبياتهم الدينية.

فيتبين من ذلك أيضا أن التراث الزرادشتي كله على رأسه الأفستا وأدبياته كتب بعد الساسانيين . بمعنى أنها كتبت في العصر الإسلامي ، قسم منها أعيدت كتابته على أيدي علماء الزرادشتية بالزيادة والنقصان .وهذا يعني أنه لا يصح القول بأن الأفستا وأدبياته ألفت في العصر الساساني أو قبله، لأن الأفستا وأدبياته التي تعود إلى تلك الفترة لا وجود لها ، لأن الأفستا مثلا لم يبق منه إلا أقله-الربع- وأما الأدبيات فمنها ما له أصل ساساني لكن أعيدت كتابتها وتحريفها بالزيادة والنقصان،ومنها ما هو جديد ، وهو أيضا تعرض للتحريف . وهذا يعني أن الكل تعرض للتحريف كتابة وتعديلا وتهذيبا ، وقد تم ذلك في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وما بعده . فهي مصنفات كتبت في العصر الإسلامي ، ولا يصح نسبتها إلى العصر الساساني ولا قبله ، بغض النظر عن الحوادث التي تتكلم عنها وعصورها التي تعود إليها . مما يشهد على أن أصولها وتشريعاتها التي تُشبه الإسلام أُدخلت فيها تأثرا بالقرآن الكريم والفكر الإسلامي وليس العكس كما زعم المحرفون القائلون بتأثر القرآن بالأفسنا الزرادشتي وأدبياته .

النموذج الثاني: يتعلق بالأفستا نفسه، هذا الكتاب كان في الأصل يتكون من 21 كتابا- نسكا- فلما حرّفه علماء الزرادشتية في القرن الثالث الهجري

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 .

[2] ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010 ، ج 2 ، ص: 41 .

[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 .

وما بعده بقي منه أقله، فلم يبقى منه إلا الربع، فحُذفت منه ثلاثة أرباعه[1] أُحرقت، أو أُخفيت.

فالقوم أجهزوا على كتابهم ودينهم وتراثهم بطريقة غريبة ومروعة، وماكرة ورهيبة، فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها من جهة، لكنهم حرفوا التاريخ وخانوا العقل والعلم والحقيقة من جهة أخرى. لأن الذي يطلب الحق وينتصر له لا يفعل ذلك أبدا، وإنما يعترف بباطله ويتخلص منه، ولا يكتم فعله، ولا يغرر غيره، ثم بعد ذلك يبحث عن الدين الحق فأنى وجده اعتنقه وانتصر له. وأما الإنسان الذي يتبين له بطلان دينه، ثم يُحرفه بنفسه انتصارا له وحفاظا عليه، فهذا إنسان مُحرف وضال مُضل، عدو نفسه وعدو الله والبشرية جمعاء.

ولاشك أن هؤلاء الزرادشتيين المحرفين ما كان لهم أن يقدروا على فعل تلك الجريمة العلمية لوكان الأفستا منتشرا بين عامة الزرردادشتتين أو كلهم، لأن فعلهم سينكشف من دون شك. وبما أنهم تمكنوا من فعله في غفلة من عوام الزرادشتيين وغيرهم من المسلمين واليهود والنصارى دل ذلك على أن الأفستا كان محتكرا بين كبار كهان الزرادشتية. وفعلهم هذا يُشبه ما فعله اليهود مع التوراة الأصلية، وتحريفهم لها وكتابتهم لكتابهم المقدس في الأسر البابلي وما بعده. ونفس الأمر فعله النصارى عندما ضيعوا وحرفوا الإنجيل الأصلي ، وكتبوا مذكرات إنجيلية ، ثم اختاروا منها أربعة أناجيل من بين عشرات الأناجيل في مجمع نيقية كما بيناه في الفصل الأول.

وواضح من ذلك أيضا أن الذي حدث للأفستا لم يكن بسبب الضياع ولا لكوارث طبيعية ولا بشرية ، ولا لاضطهاد المسلمين للزرادشتيين، فقد أنصفوهم وألحقوهم بأهل الذمة كما هو ثابت في التاريخ، وإنما كان عملا تحريفيا مقصودا قائم به علماء الزرادشتية عن سبق إصرا وترصد وفق خطة مخطط لها سلفا لتحقيق غايات زرادشتية انتصارا وانقاذا لها ودفاعا عنها.فعلوا ذلك وفق دعوة الحركة البهافريدية والحركات التي معها الداعية إلى تحريف الزرادشتية بتعديلها وتهذيبها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما بيناه أعلاه. فجاء

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 . وكور أنتوفسكي: نقد آراء " بويس " حول الزرادشتية ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني. و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

تحريف الأفستا بتلك الطريقة الغريبة والماكرة تطبيقا عمليا لما دعت إليه الحركات البهافريدية .

النموذج الثالث: يتمثل فيما ذكره الباحث آرثر كريستنس أنه مما يدل على تعرض الأفستا للتحريف وحذف قسم منه ، وإدخال فيه عقائد وتشريعات جديدة هو اننا إذا تصورنا الاختلاف بين الزرادشتية كما هي في الأفستا الحالية وأدبيات المجوس التي كتبت بعد الساسانيين من جهة، وبين الزرادشتية التي تدلنا عليها المصادر غير الإيرانية من جهة أخرى ظهر لنا الاختلاف واضحا. مما يدل على أن الزرادشتية قد تعرضت لانهيار مروع بسبب سقوط الدولة الساسانية على أيدي المسلمين. فوجد رجال الدين الزرادشتي أنفسهم بين الاستسلام أو العمل لانقاذ دينهم، فقاموا بمجهود عظيم لمنع تحلل وانهيار الزرادشتية. فكان عملهم أن تصرفوا في الأفستا بالزيادة والنقصان ، فحذفوا منه العقيدة الزروانية، وقضوا على ((فكرة عبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد)) في الديانة الزرادشتية، وأحدثوا تعديلات أخرى. وأما الجزء الذي حُذف من الأفستا فترك للنسيان أو أُخفي[1] . وأُدخل جانب مما حُذف في كتاب الدينكرد باختصار شديد حتى لا يكاد يبين . وقد حدثت تلك التعديلات- التحريفات- في القرون التي تلت سقوط الدولة الساسانية[2]. أي أنها حدثت في القرون الإسلامية الأولى. ولم تشر المصادر الزرادشتية إلى ذلك وكأن شيئا لم يحدث ، وصورت دينها الجديد بأنه الدين القديم[3].

أقول: لاشك أن قول الرجل صحيح ، وهو دليل دامغ من مؤرخ مُختص في تاريخ الفرس، ويشهد على أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وأدخلوا فيهما أصولا وآدابا إسلامية. وقد اتضح ذلك من المقارنة التي أشار إليها كريستنس. لكن الأمر يتضح أيضا من زاوية أخرى عندما نقارن أيضا بين الأفستا الحالية والشواهد الأثرية والتاريخية الموافقة لها من جهة، وبين الأدبيات الزرادشتية التي كتبت في العصر الإسلامي في الوقت الذي حرفوا فيه الأفستا من جهة أخرى. فإنه يتبين الفرق كبيرا جدا ، ويشهد قطعا بأن التحريف شمل الأفستا والأدبيات ، كما أن الأدبيات هي التي تعرضت للتعديلات والتحريفات والتنهذيبات أكثر من الأفستا فيما يتعلق بإدخال اصول وتشريعات إسلامية فيها. من ذلك مثلا أن الأفستا رغم ما حدث فيه من تحريف فما يزال شركيا ثنويا

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .
[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .
[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .

ثالوثيا زروانيا محافظا على كل أصوله الأساسية كما بيناه في الفصل الثاني، لكن هذا ضعيف وفيه خلط في أدبيات الزرادشتية كالدينكرد والبندهيشن، ورؤية الكاهن ويراف، وهذا الأمر سنوثقه ونتوسع فيه لاحقا .

وبذلك يتبين من المقارنتين وغيرهما أن التحريف قد حث فعلا، وشمل الأفستا وأدبياته بالزيادة والنقصان من جهة، وأُدخل في الزرادشتية جانب من أصول الإسلام ومفاهيمه وتشريعاته من جهة ثانية ، كما أنه حُذف منها جانب آخر ،أو عُدل أو أُخفي من جهة ثالثة .

والذي لا شك فيه أيضا أن ذلك التحريف الذي حدث لكتاب الأفستا وأدبياته لم يكن هدما للزرادشتية ، ولا تحريفا موجها ضدها، وإنما كان تحريفا لصالحها ومن أجلها . فأجريت لها عمليات تحريف القصد منها تعديلها وتهذيبها وتجميلها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية انقاذا لها من الانهيار والانقراض التاميّن . فذلك التحريف الذي حدث للأفستا هوعمليات تضليل وإخفاء وتعديل شكلي لأصوله مع إبقائها والحفاظ عليها من جهة ، وإبراز التعديلات الشكلية والفروعية في أدبيات الأفستا من جهة ثانية. ولهذا وجدنا تلك التعديلات والتصحيحات والتهذيبات أكثر وضوحا في الأدبيات كالدينكرد والبندهيشن ورؤية ويراف ، ولم تظهر بجلاء في الأفستا. بل فقد بينا في الفصل الثاني أن الأفستا رغم ذلك التحريف الكبير الذي حدث له ، فإنه ما يزال محافظا على أصوله الأساسية بوضوح ، كقوله بالشرك والتعدد ،والزروانية والثنوية، وعدم قوله بالتوحيد. وهذا يعني أن الذين حرفوا الأفستا وأدبياته أبقوا على أصوله ، وتظاهروا بغيرها في أدبياتهم حفاظا وانتصارا لكتابهم ودينهم ، وليس طلبا للحقيقة ولا انتصارا للعقل والعلم.

النموذج الرابع: يتعلق بأدبيات الأفستا والتي هي أهم كتب الديانة الزرادشتية التي صنفها الزرادشتيون في العصر الإسلامي انتصارا لدينهم وحفاظا عليه.

أولها: الدينكرد : هو كتاب موسوعي في تاريخ الزرادشتية وعقائدها وتشريعاتها، كُتب في القرن الثالث الهجري/ 9 م ، ونُقح نهائيا في القرن الرابع الهجري . ومن الذين دوّنوه : آذر فرَنبَغ فرّخزادان ، وآذرباداميدان، وقد عاشا في القرن الثالث الهجري وتعني كلمة دينكرد «التأليف

الديني» أو «الأعمال الدينية». وكان الكتاب يشتمل في الأصل على 9 كتب وقد ضاع الكتاب الأول والثاني وقسم من الكتاب الثالث[1] .

الكتاب الثاني: البندهيشن : يعرف أيضاً باسم زَند آگاهي (المعلومات المستندة إلى زند)، تعني كلمة بندهيشن «الخلق الأول، أو الأساسي» .ويشتمل الكتاب على 36 فصلاً. وقد تم تأليفه الأولي في أواخر العصر الساساني، لكن معظم فصوله كتبت بعد الدولة الساسانية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين- 9 ، 10 م –[2].ويُظن أن تأليفه لم يكمل إلا في القرن الخامس الهجري او الذي بعده[3]. وأما مضمونه، فقد شمل طيفاً واسعاً من أساطير الخلق، والتاريخ الأسطوري والحقيقي للإيرانيين ، والفلك ،وأسماء الأنهار، الجبال، والنباتات ، وغيرها من المواضيع[4].

الكتاب الثالث: رؤية الكاهن أردا ويراف المنامية، والمعروف أيضا بمعراج الكاهن ويراف ،صُنف هذا الكتاب في القرن الثالث الهجري إبان حركة التأليف الزرادشتية النشطة التي قام بها علماء الزرادشتية المتأثرين بالحركات البهافريدية التي دعت إلى إعادة النظر في الزرادشتية وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية. فكان كتاب الكاهن ويراف من بين المصنفات التي كتبها هؤلاء في القرن الثالث الهجري[5].

الكتاب الرابع: شِكَندِ كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه مردان فرخ بن أورمزداد دفاعا عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[6].

الكتاب الأخير- الخامس-: كُجَستك أباليش ، هو رسالة في شرح مناظرة بين زرادشتي اعتنق الإسلام يُسمى أباليش، وبين الزرادشتي آذرفرخزادان بحضور الخليفة العباسي المأمون(ت 218 هـ)[7].

---

[1] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ . و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.و الدينكرد ، موقع إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية .

[2] البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/ .

[3] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

[4] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ .

[5] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42 .

[6] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

[7] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ .

وتعليقا على ذلك اقول: بما أن تلك المصنفات هي أهم أدبيات الأفستا وكتب الديانة الزرادشتية ، وقد ألفت كلها في القرن الثالث الهجري وما بعده، إلا البندهيشن الذي أُلف قسم صغير منه في نهاية الدولة الساسانية ، وألف معظمه في العصر الإسلامي، لكنه من جهة أخرى أُعيد النظر فيه كله تصرفا وتدوينا في القرن الثالث الهجري وما بعده. وبما أن الأمركذلك ، فإذا وجدت أوجه شبه في الاصول والتشريعات بين تلك الكتب والقرآن الكريم فلا يصح أن يُقال: إن القرآن تأثر بالأفستا وأدبياته، وإنما العكس هو الصحيح. لأنه سبق أن بينا ان القرآن الكريم كتاب معجز لا يقبل التفسير البشري. ولأن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب. ولأنه بينا بالتاريخ أن محمدا لم تكن له أية اتصالات دينية ولا علمية مع الفرس ولا مع اليهود والنصارى. وبما أن الأمر كذلك، والأفستا وأدبياته كتبت في القرن الثالث الهجري وما بعده فهذا يعني أنها هي التي تأثرت بالإسلام ، فَحرّفها أصحابها وأدخلوا فيها أصولا وتشريعات إسلامية تطبيقا لما دعت إليه الحركات البهافريدية التي نادت بتحريف الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية .

النموذج الخامس: يتمثل في تحريف الفرس – مسلمون ومجوس- لجانب من تاريخهم القديم ، فعلوا ذلك لغايات في نفوسهم حسب مصلحة كل طائفة منهم ، وكلهم جمعتهم الشعوبية الفارسية . وقد تجلى ذلك التحريف في حرصهم على صبغ وتطعيم جانب من تاريخهم الديني بأصول ومفاهيم إسلامية انتصارا لتاريخهم وشعوبيتهم ، بدليل الأمثلة الآتية:

المثال الأول: مفاده أن كثيرا من الزرادشتيين وغيرهم من الفرس زعموا أن النبي إبراهيم- عليه السلام- هو نفسه زرادشت ، وعن ذلك يقول الباحث سامي عامري : ((ذهب كثير من الزرادشتيين، عامتهم وخاصتهم، إلى أنّ زرادشت إمامهم، هو نفسه إبراهيم عليه السلام.. فالأسدي في كتابه" لغت فرس" يقول: " الأبستاق تفسير الزند وكان الزند صحف إبراهيم" ويقول صاحب البرهان القاطع: " كان إبراهيم زرادشت يدعي أنّ الزند صحف إبراهيم"))[1].

وأقول : ذلك الزعم لا يصح من دون شك ، **لأنه أولا** إن تلك الرواية ليست خبرا تاريخيا بقدر ما هي زعم من المزاعم، إنه كذلك لأنها رويت

---

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 ، ص: 445 .

من دون إسناد ، فنحن لا نعلم الذين رووها بأشخاصهم ،ولا بأحوالهم ضبطا ولا عدالة . فهي من هذه الجهة رواية لا أصل لها، فكيف نقبل رواية هذا حالها وتتكلم عن حادثة قديمة بيننا وبينها أكثر من عشرين قرنا ؟؟!! .فلا يصح شرعا ولا علما قبول تلك الرواية التي تحمل شواهد عدم صحتها إسنادا ومتنا .

ولا تصح أيضا لأن ذلك ((الادعاء لا يستقيم للفارق الزمني الهائل بين إبراهيم - عليه السلام - وزرادشت، إذ أنّ زرادشت قد عاش في أصح الأقوال في القرن السابع قبل الميلاد، أي بعد مئات السنين من وفاة إبراهيم -عليه السلام- !!))[1]. وحتى إذا فرضنا جدلا أن زرادشت عاش في القرن 10 قبل الميلاد، فهو يبقى أيضا بعيدا زمانيا عن إبراهيم-عليه السلام- الذي سبق زرادشت بنحو 10 قرون أو أكثر.

ثانيا : بما أن زرادشت عاش في بلاد فارس[2] ، وإبراهيم-عليه السلام- عاش في بلاد العرب ، منها العراق ، وفلسطين[3] . فلا يصح أن يكون الرجلان شخصية واحدة.

ثالثا بما أن إبراهيم-عليه السلام- عاش في بلاد العرب ، وزرادشت عاش في بلاد فارس، وبما أن إبراهيم لم يُشاهد ((أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل))[4]. فلا يُمكن أن يكون الرجلان شخصية واحدة .

رابعا : بما أن النبي إبراهيم –عليه السلام- كان ساميا وهو أبو العرب العدنانية أولا ثم العبرانيين ثانياً[5]. وبما أن زرادشت كان آريا لا ساميا[6] ، فلا يُمكن أن يكون الرجلان شخصية واحدة.

خامسا -: بما أن النبي إبراهيم- عليه السلام- هو أب العرب العدنانية أولا، ثم أب بني إسرائيل ثانيا[7] . وبما أنه عندما ظهر زرادشت ما بين القرنيين: 10- 6 قبل الميلاد كان هؤلاء العرب وبنو إسرائل قذ ظهروا في

---

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 ، ص: 445 .
[2] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .
[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم –عليه السلام- .
[4] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .
[5] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم –عليه السلام- .
[6] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .
[7] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم –عليه السلام- .

التـاريخ. وبمـا أنـه مـن المعـروف أن زرادشـت لـيس هـو أب العـرب ولا العبرانيين ، فلا يُمكن أن يكون زرادشت هو إبراهيم-عليه السلام- .

سادسـا: بمـا أنــه سـبق بينـا بالأدلـة الشـرعية والتاريخيـة والعلميـة أن زرادشـت لـم يكـن نبيـا، ولا كـان كتابـه المنسـوب إليـه وحيـا إليهـا ، فـإن هـذا يستلزم حتما بطلان القول بأن زرادشت هو النبي إبراهيم- عليه السلام-.

وأخيرا- سابعا - : لا يُعقل ولا يصح ان يكون زرادشت هـو إبـراهيم، ثم لا نجـد الأفسـتا أطلـق علـى زرادشـت اسـم إبـراهيم ، ولـو مـرة واحـدة . إن الأفستا ذكر نبي الزرادشتية عشرات المرات باسم زرادشت ، لكن لـم يسـمه باسم إبراهيم مُطلقا .

وبـذلك يتبـين جليـا بطـلان القـول بـأن زرادشـت هـو النبـي إبـراهيم- عليـه السـلام- ، وإنمـا هـو زعـم افتـراه الزرادشـتيون وأمثـالهم مـن الفـرس تطبيقـا لـدعوة الحركـات البهافريديـة التـي دعـت وسـعت إلـى تحريـف وتعـديل الزرادشـتة بكتابهـا وتاريخهـا ، وتطعيمهـا بأصـول ومفـاهيم وتشـريعات إسـلامية ،لغايـات فـي نفوسـهم. منهـا لكـي يُلحقهـم المسـلمون بأهـل الكتـاب، ولاحتواء الاسلام والاستحواذ عليه، ولتمييعه وتجريده مـن خصـائصـه التـي انفرد بها، وإشراك الزرادشتية معه فيها.

المثال الثاني: يتعلق بزعم المجوس بـأن النبـي إبـراهيم –عليـه السـلام- زار بلاد فارس، وتفصيله أن الرحالة الأديب ياقوت الحموي ، ذكر أنه قرأ في موضـع مـن الأفسـتا كتـاب ملـة المجوس، بقولـه : ((وقـرأت فـي موضـع آخر: أن إبراهيم، عليـه السـلام، ورد إلـى أبرقـوه ونهـى أهلهـا عـن اسـتعمال البقر في الزرع، فهم لا يزرعـون عليهـا مـع كثرتهـا فـي بلادهـم))[1]. وذكـر أيضا انه يوجد تل رمادي بمدينـة ابرقـوه ببـلاد فـارس فقـال : ((ورمـاد تلـك النـار بـأبرقوه شبـه تـل عظـيم، ويسـمى ذلـك التـل اليـوم، جبـل إبـراهيم، ولـم يشـاهد إبـراهيم، عليـه السـلام، أرض فـارس ولا دخلهـا، وإنمـا كـان ذلـك بكوثاربا من أرض بابل))[2].

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .
[2] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .

أقول: أولا إن تلك الرواية لا إسناد لها تقوم عليه، وهي منسوبة إلى كتاب الأفستا حسب ما ذكره ياقوت الحموي. والأفستا وحده لا يكفي لإسناد تلك الرواية على مصدرها، لأن رواياته ليست لها أسانيد من جهة ، وهو نفسه يفتقد إلى الأسانيد التي توثقه كمصدر من جهة أخرى. فلا هو له أسانيد توثق مصدريته ، ولا هو أسند مروياته . وهذا وحده يكفي لرد تلك الرواية وسحبها من التاريخ الصحيح، وإلحاقها بالمزاعم والأباطيل، وعدم التعويل عليها إلا إذا قامت الأدلة على صحتها من خارجها.

كما أن رد ياقوت الحموي على ذلك الزعم يكفي وحده لإبطال تلك الرواية وتكذيبها، لأن إبراهيم-عليه السلام- لم ير بلاد فارس ولا زارها. وحسب ياقوت أن حادثة محاولة حرق إبراهيم-عليه السلام- وقعت بأرض بابل بالعراق.

وثانيا: لقد قرأتُ كل الأفستا فلم أجد فيه ذلك النص الذي ذكره ياقوت الحموي بأنه أطلع عليه في الأبستاق كتاب ملة المجوس. وبما أنه غير موجود في الأفستا التي بين أيدينا اليوم، وبما أن ياقوت الحموي قال أنه رآه فيه، فهذا يعني أمرين شاهدين على تحريف الزرادشتيين للأفستا وتاريخهم : الأول هو أنهم أدخلوا ذلك النص في الأفستا قبل ياقوت الحموي، أي أنهم أدخلوه عندما حرفوه في القرن الثالث الهجري وما بعده، وياقوت الحموي ولد سنة 574 ، وتُوفي 626 للهجرة. واضح من فعلهم أنهم فعلوا ذلك ليُبينوا للمسلمين أنهم من أهل الكتاب، فيُعاملونهم كمعاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئة.

والأمر الثاني هو أنهم حذفوا ذلك النص في العصر الحديث عندما سقطت دولة المسلمين في الهند ، واحتل الغرب معظم العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين . لأن دلك النص لم أعثر عليه في الأفستا التي بين أيدينا اليوم. الأمر الدي يعني أن الزرادشتتين حذفوا النص بعدما أدى وظيفته وأصبح ضرره أكثر من نفعه بالنسبة إليهم. وهذا العمل توجد شواهد تدل على أنهم فعلوا مثله أيضا مع نصوص البشارات كما سنبينه لاحقا.فالقوم درجوا على تحريف كتابهم منذ أن اختلقوه عند قيام الدولة الساسانية إلى العصر الحديث.

أخيرا- ثالثا- : إن مما يشهد على اختلاق الزرادشتيين لذلك الخبر وتحريفهم لجانب من تاريخهم الديني هو أنهم كانوا قد زعموا أن زرادشت هو النبي إبراهيم-عليه السلام- كما بيناه في المثال السابق، ثم هم من جهة أخرى زعموا أن ابراهيم قد زاد بلا فارس. وهذا لا يستقيم ، لأنه لو كان هو زرادشت ما زار بلاد فارس أصلا، لأن زرادشت فارسي آري عاش في بلاد فارس ، فكيف يزورها وهو ابنها وعاش فيها ؟؟!! . فكل من الزعمين يُبطل الآخر، ويشهد على الزرادشتيين بتحريف دينهم وتاريخهم تطبيقا والتزاما بدعوة الحركات البهافريدية .

المثال الثالث: يتعلق بحكاية زيارة أعيان وعظماء الفرس القدماء للكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وتفصيلها ما قاله المسعودي: ((وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيماً له، ولجدَها إبراهيم عليه السلام، وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسان ... فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل: إنما سميت زمزم لزمزمته عليها، هو وغيره من فارس، وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر...))[1].

وفي ((ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زَمْزَمَتِ الفرْس على زَمْزَم ... وذاك من سالِفها الأقدم

وقد أفتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك، فقال:

ومازلنا نحجُ البيت قِدماً ... ونُلْقَي بالأباطح آمنينا

وساسان بن بابك سار حتى ... أتى البيت العتيق يطوف دينا

فطاف به، وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تُرْوِي الشاربينا

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان، وجواهر،وقد كان ساسان بن بابك هذا أهدى غزالَيْنِ من ذهب وجوهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه في زمزم))[2].

أقول: تلك الرواية تندرج ضمن تحريفات الفرس- مسلمون ومجوس- لتاريخهم الديني ، وهي لا تصح بدليل المعطيات الآتية: منها أولا إن تلك الرواية لا إسناد لها صحيح ولا ضعيف، فهي خبر لا أصل له . ولا يصح

[1] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: 103-104 .
[2] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: -104 .

قبولها بسبب ذلك ولخطورتها أيضا، فلا يصح قبولها ونحن لا علم لنا برواتها كأشخاص، ولا بأحوالهم ضبطا ولا عدالة . فهي رواية ضعيفة لا إسناد لها ، وليس من الحكمة ،ولا من العقل ،ولا من العلم تصديقها وهي تتكلم عن أمر هام جدا تترتب عن تصديقها نتائج خطيرة.

كما أنه يُلاحظ على المؤرخ المسعودي أنه لم يشك في الخبر أصلا، وإنما رواه بأسلوب الإثبات لا الشك ولا التمريض، بل كان متحمسا وراضيا وموافقا للخبر ولم يُظهر ما يدل على شكه فيه. وهذا الموقف لا يقبل منه ، ولا من أي مؤرخ موضوعي يعي ما يكتب ويتعلق بخبر كالذي رواه ، فعلامات الوضع والاختلاق بادية عليه، لكن الرجل أغفل نقده إسنادا ومتنا .

وثانيا إن القول بأن الفرس القدماء كانوا على دين إبراهيم-عليه السلام- وهو دين التوحيد- الإسلام- إلى زمن ساسان بن بابك الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، هو قول غير صحيح من دون شك . لأنه سبق أن بينا أن دين الفرس- المجوس- ليس دينا توحيديا، وإنما هو دين شرك وتعدد وعبادة لمظاهر الطبيعة قبل الميلاد وبعده، بل وهم إلى اليوم- الزرادشتيون- ما يزالون على تلك العقيدة كما هي مدونة في كتابهم الأفستا، وقد أقمنا منه عشرات الأدلة على أنه كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد .

وثالثا إن القول بأن إبراهيم- عليه السلام- هو جد الفرس غير صحيح ، لأنه سبق أن بينا في المثال الأول أن إبراهيم كان ساميا عربيا وليس آريا فارسيا. وأنه لم ير بلاد فارس ولا دخلها، لأنه عاش في العراق وفلسطين. وأن أمة الفرس وطلائعها الأولى ظهرت ببلاد فارس قبل أن يولد إبراهيم- عليه السلام-[1]. فكيف يكون إبراهيم جدهم ؟؟!!.

رابعا:إن مما يُبطل تلك الرواية هو أن الزرادشتيين- المجوس- زمن الدولة الساسانية وقبل قيامها كانت لهم معابدهم الكبرى التي يقدسونها ويزورونها ،ويجحون إليها، وهي بيوت النار مثل معبد أناهيتا بمدينة اصطخر[2].وفيها تتم عباداتهم ومزاراتهم ونُذرهم[3]، بل ويعبدون فيها النار أيضا ويُؤلهونها كما سبق أن بيناه ووثقناه في الفصل الثاني. فالقوم كانت

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم عليه السلام ، فارس القديمة .

[2] ČINWAD PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .

لهم كعبات ، وليست عندهم كعبة واحدة، وإليها يحجون لا إلى البيت الحرام بمكة المكرمة.

وخامسا: إن مما يُبطل تلك الرواية أيضا هو أن الحج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة لا يتفق مع الديانة الزرادشتية ولا ينسجم معها، وإنما يتفق مع زيارة معابد النار والحج إليها. لأن الزرادشتية ديانة شرك وتعدد وتأليه للنار وعبادتها أيضا، بل النار نفسها هي من أبناء كبير الآلهة أهورامزدا ، وقد صرح بهذا وأكده الأفستا كما بيناه في الفصل الثاني. ولهذا لا يصح القول بأن الزرادشتيين كانوا يحجون إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، لأنها رمز للتوحيد ودين إبراهيم عليه السلام، وإنما كانوا يحجون إلى معابد النار التي هي أصل من أصول الزرادشتية القائمة على الشرك والتعدد وعبادة النار وتأليهها.

سادسا : إن مما يشهد على عدم صحة القول بأن الفرس القدماء كانوا يحجون إلى الكعبة بمكة المكرمة هو أنه لا توجد علاقة بين دين بين الزرادشتية والكعبة المشرفة. لأنه سبق أن بينا أن زرادشت لم يكن نبيا ، ولا كتابه المنسوب إليه وحي إلهي، ولا ديانته ديانة توحيد ية، لكن الكعبة من الثابت قطعا أنها رمز للتوحيد ودين الإسلام بناها النبيان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ثم أكد ذلك النبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- .

سابعا: إن مما يشهد على بطلانها أيضا هو أنها زعمت أن ساسان بن بابك كان هو آخر من حج إلى الكعبة . وهذا لا يصح ولا يستقيم مع حال الرجل ودينه. فهو عاش في القرن الثاني الميلادي، وكان كبيركهنة المجوس الزرادشتيين، فهو على دين الشرك والتعدد وتقديس النار وعبادتها وتأليهها ، ولا علاقة له بدين إبراهيم، ولا بشرك العرب في مكة ، ولا بالكعبة المَشرفة بمكة المكرمة.

ثامنا: ومما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة هو أن التراث الشعبي- قصص، أشعار ...- لقريش خاصة والعرب عامة قبل الإسلام لم يسجل أن أعيان الفرس وقادتهم وعلماءهم حجوا إلي الكعبة بمكة المكرمة. فهذا لم يُسجل، ولم أعثر له على ذكر في تراثهم ، ولو حدث ذلك مرة واحدة لكان حدثا كبيرا ، ولدونه العرب كما دونوا أساطيرهم وقصصهم عن سيف بن ذي يزن ، وعنترة بن شداد.

تاسعا: إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة، هو أن القرآن الكريم لم يذكر المجوس من بين أهل الكتاب، ولا جعلتهم السنة النبوية منهم كما بيناه في الفصل الثاني. فلو كانوا موحدين من أتباع وأحفاد إبراهيم –عليه السلام- لذكرهم الله تعالى من بين أهل الكتاب ولألحقهم بهم وبالمؤمنين في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(البقرة : 62)).ولوكانوا موحدين ومن أتباع إبراهيم فهم أولى بالذكر من الصابئة. وبما أنه لم يذكرهم من بين هؤلاء، ولا أشاد بهم دل هذا على أنهم ليسوا من أتباع إبراهيم ولا زاروا الكعبة. بل إن القرآن الكريم تجاهل المجوس تماما تقريبا ولم يذكر لهم أية منقبة، ولا أثنى عليهم، وإنما سماهم مرة واحدة بالمجوس ذكرهم مع كل الفرق من دون أية ميزة تشهد لهم بالصلاح ولا بالثناء، وهذا في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (الحج : 17)) .

وأشار إليهم القرآن مرتين من دون أن يسميهم ، الأولى ذمهم فيها وحذرهم مما هم فيه من ضلال باعتقادهم الثنوية في قوله تعالى: ((وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ)(النحل: 51)) . وفي الثانية أشار إليهم بالتضمن عندما انتصروا على الروم، ثم أخبر أنهم سينهزمون فيما بعد.، قال تعالى: ((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الروم:2 - 5)) فذكر الروم باسمهم الذين هم من أهل الكتاب ولم يذكر الفرس باسمهم، فهم نكرة من جهة علاقتهم بالأنبياء والرسالات السموية ، فليست لهم أية علاقة صحيحة بهم .

عاشرا : إن مما يدل على أن تلك الرواية من اختلاق الزرادشتيين وأمثالهم من المجوس أنها تتناقض مع زعميّن آخرين قال بهما هؤلاء. الأول زعمهم بأن زرادشت هو إبراهيم كما بيناه في المثال الأول. وهذا لا يصح ولا يستقيم ، لأن زرادشت ليس هو جد الفرس، وإنما هو منهم ، لأنه من الثابت تاريخيا أن الجنس الفارسي ظهر قبل أن يولد زرادشت بقرون عديدة، فكيف يكون هو جدهم؟؟ !! .

والزعم الثاني قولهم بأن إبراهيم زار بلاد فارس كما بيناه في المثال الثاني، وهذا لا يصح ولا يستقيم مع تلك الحكاية . فكيف يكون إبراهم هو جد الفرس ، ثم هو يأتي من بلاده إلى بلاد الفرس ؟؟!! . فهذا باطل، لأن زياته إلى بلاد فارس تستلزم حتما أن الفرس كانوا موجدودين، وان إبراهيم ليس جدهم .

وأخيرا- الحادي عشر- : إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية، وأنها رواية مختلقة لتحقيق غاية بهافريدية قولها بأن آخر من حج إلى البيت الحرام من أعيان وعظماء الفرس هو ساسان بن بابك - جد أردشير أول ملوك الساسانيين- . فلماذا هو الأخير ؟؟. ولماذا لم تستمر زياراتهم إليه ؟؟. ولماذا تخلوا عن سنة أجدادهم الفرس وجدهم إبراهيم ؟؟ .وهل تخلوا عن دين جدهم إبراهيم وكفروا به، أم أنهم كفروا بالزرادشتية ؟؟. الحواب واضح، إن القوم لم يكونوا على دين التوحيد، ولا على دين إبراهيم-عليه السلام- وإنما كانوا على دين الشرك والتعدد وعبادة النار، اختلقوا تلك الرواية –كما اختلقوا غيرها- لتحقيق مكاسب دينية وشعوبية ، منها صبغ تاريخهم الديني وتطعيمه بأصول ومفاهيم إسلامية، ليلحقهم المسلمون بأهل الكتاب، وليظهروا بينهم بأنهم هم أيضا أهل توحيد ، بل وأنهم اسبق منهم إليه . اختلق الزرادشتيون وأمثالهم تلك الحكاية لتحريف تاريخهم الديني تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية.

المثال الرابع: يتعلق بأعمال الأديب عبد الله بن المقفع الفارسي(ت 142 هـ) الذي تظاهر بالإسلام ، لم يكن أمينا في كتبه التي ترجمها من الفارسية إلى العربية ، فلم يكن يلتزم بمضامين النسخ التي يُترجمها، وإنما كان يتصرف فيها بالزيادة والنقصان، حسب رغباته والغايات التي يرجوها من ترجماته. منها مثلا كتاب كليلة ودمنة،والأدب الصغير مادته الأساسية من أقوال وحِكم الفرس وطعّمه بِحِكم وفوائد أخرى من اليونان والنصارى والمسلمين ومن تجاربه الشخصية. ونفس الأمر ينطبق على كتابه الأدب الكبير. وقد كان فيهما ناقلا جامعا أكثر مما هو مؤلفا واضعا[1]. وكتابه الأول:كليلة ودمنة، فقد تصرف فيه كثيرا ، وأضاف إليه ستة أبواب ليست منه، كالأول والثالث، والسادس[2] . فالرجل كغيره من الفرس- مسلمون ومجوس- الذين أحيوا تراثهم الفارسي وأعادوا كتابته باللغة العربية، أو

---

[1] عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 161، 162، 163، 165 .
[2] عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص: 199 وما بعدها .

بالفارسية ، لم يكونوا أمناء فيما نقلوه وترجموه، وأدخلوا فيه ماليس منه لغايات في نفوسهم .

المثال الأخير- الخامس -: يتعلق بملحمة أبي القاسم منصور الفردوسي الفارسي (ت 411 هـ) في كتابه الشاهنامة- كتاب الملوك- سار فيه على طريقة الدعوة البهافريدية[1]، ضمنه تاريخ الفرس القدماء وأساطيرهم حتى نهاية الدولة الساسانية وبداية الفتح الإسلامي لبلاد فارس. وفيه صبغ كثيرا من ذلك التاريخ بصبغة إسلامية ، فصوّر أكثر ملوكه وابطاله من ((الموحدين المؤمنين بالله واليوم الآخر، وبقضاء الله وقدره)) [2]. ولاشك أن زعمه هذا غير صحيح، لأن دين الفرس في عصر الدولة الساسانية وقبلها كان دين شرك وتعدد من الثنوية إلى ما بعد التعشير ، ولم يكن توحيديا أصلا كما بيناه في الفصل الثاني. لكن الرجل كغيره من الفرس- مسلمون ومجوس- سار على منهج دعوة الحركات البهافريدية التي دعت إلى تحريف دين المجوس- بتاريخه وعقائده وتشريعاته- لتعديله وتهذيبه، وصبغه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية . فالدعوة البهافريدية لم تكن خاصة بالزرادشتيين الذين اختلقوها ودعوا إليها وإنما تبناها الفرس عامة من المسلمين والزرادشتيين . كما أنها شملت مختلف مجالات الدين الزرادشتي وتاريخه وتراثه.

الشاهد الثالث - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفات الزرادشتيين المتعلقة بالعقائد الزرادشتية، وصبغها وتطعيمهما بأصول ومفاهيم إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية. منها النماذج الآتية:

أولها : يتمثل في أن الأفستا وصف أهورامزدا بأنه ((خالق كل شيئ)(الياسنا: 7 / 44)). وهذه العبارة ليست من الأفستا وإنما هي مما حرفه الزرادشتيون وأدخلوه فيه ، تأثرا بالقرآن الكريم الذي تضمن تلك العبارة في عدة مواضع منه ، كقوله تعالى: ((ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(الأنعام: 102)) . والمعطيات الآتية تُثبت ذلك:

منها أنه سبق أن ذكرنا عشرات الشواهد من الأفستا نصت بصراحة على وجود إلهيّن توأمين خلقا العالم: الأول أهورامزدا خلق الكائنات الخيرة،

---

[1] أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .
[2] أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .

والإله أهريمن خلق الكائنات الشريرة، منها الجحيم مثلا (الياسنا: 4/ 30). ومنها أن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكراماينيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراءمهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية-الفينديداد:2/1-[1]. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكرامانيو " هنافايتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا- الفينديداد:9/1[2]. وأن أنكراماينيو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا كما يدعي متأخرو الزرادشتية. فنحن أمام إلهين خالقين للبشر. فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكراماينيو الكثير من الحكام الأشرار القتلة-الفينديداد:10/1-))[3]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكراماينيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))[4]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكامانيو الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد:16/1، 18، 17))[5]. وهذا يعني أن الكون لم يخلقه إله واحد، ولا فيه خالق واحد، وليس صحيحا أن أهورامزدا هو خالق كل شيء، وإنما له خالقان كبيران .

ومن جهة أخرى ، فإن الأفستا نفسه ذكر أن الآلهة التي مع أهورامزدا هي أيضا لها مخلوقاتها، كما بيناه في الفصل الثاني، منها مثلا أنه وصفها بقوله: ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[6].فالكون ليس له خالقان فقط ، وإنما له خالقون شاركوا في خلقه . فأين خرافة أن اهورامزدا خالق كل شيئ ؟؟!!

ومنها أيضا إن القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء، مناقض وهادم للأفستا ودينها في قولهما بأن أهورامزدا إله خيّر ولا يخلق إلا الكائنات الخيرة كما بيناه في القصل الثاني. لأن هذا يعني أنه هو الذي خلق الجحيم، والشياطين والآلهة الشريرة أيضا، وهذا مخالف ومناقض لما ذكره الأفستا واكده بأن أهريمن هو خالق الكائنات الشريرة من جهة، كما أنه يعني أنه أهورامزدا ليس إلهاً خيّرا وإنما هو أيضا إله شرير من جهة أخرى. لأنه

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:236.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:236.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.

خالق كل شيئ حسب تلك العبارة التي تضمنها الأفستا. وهذا يهدم الأفستا والزرادشتية من الأساس..

فانظر إلى هؤلاء المحرفين الذين هدموا دينهم وكتابهم بتلك العبارة المأخوذة من القرآن الكريم ، والتي هي ليست من الأفستا وتتناقض معه أيضا، ولا يصح أن توجد فيه أصلا . وأليس من الكذب والتحريف والتلبيس القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء كما زعمت تلك العبارة التي وردت في الأفستا؟؟!! . إنهم فعلوا ذلك تطبيقا والتزاما بالخطة البهافريدية لا اعتقادا بالتوحيد الهادم والناقض للأفستا ودينه .

النموذج الثاني- من التحريفات المتعلقة بالعقائد- **:** مضمونه أن كتاب البندهيشن- من أدبيات الأفستا والزرادشتية- استعمل لفظ الجلالة " الله " مكان عبارة " يزدان " في أكثر من موضع[1] . حتى أن محقق الأفستا زعم أن الاعتقاد بالله موجود في الأفستا، ومنه انتقل إلى الي اليهودية والنصرانية والاسلام[2] .

أقول: ذلك الزعم من تحريفات الزرادشتيين لمصنفاتهم ودينهم، واستعمالهم لفظ الجلالة " الله " في مصنفاتهم هو دليل ضدهم على تحريفهم لكتبهم ودينهم، تأثرا بالقرآن الكريم وتطبيقا للدعوة البهافريدية. بدليل المعطيات الآتية:

أولا إن مما يُبطل ذلك الزعم ويدل على تحريف القوم لتراثهم ودينهم هو أن الاعتقاد بلفظ الجلالة " الله " بأنه الإله الذي لا إله إلا هو ورب سواه ، لاوجود له قطعا في الأفستا، والقول بوجوده كذب وتحريف وتلبيس . ونحن سبق أن أقمنا عشرات الشواهد من الأفستا والتاريخ أنه لا توحيد في الأفستا ولا في ديانته الزرادشتية ،و إنما هو كتاب شرك وثنوية وتثليث وما بعده إلى عشرات الآلهة.

ثانيا: إن الإفستا لا يقبل الاعتقاد بالله ، لأنه قائم على الاعتقاد بألوهية الأخوين التوأمين: أهورامزدا وأهريمن . فلا مكان فيه للاعتقاد بالله، والله تعالى ليس هو اهورامزدا ولا يصح القول بذلك ، وإذا أقحمناه فيه فلن يقبله وسينهدم لا محالة. وهذا يعني أن الزرادشتتين أدخلوا لفظ الجلالة " الله " في كتبهم تحريفا وتلبيسا لغايات في نفوسهم وفق الدعوة البهافريدية ، ولم يكن أصلا في الأفستا ولا في أدبياته، فعلوا ذلك تأثرا بالقرآن وتقليدا له، وتحقيقا لتلك الغايات.

---

[1] البندهيشن: الفصل 28/ 36 ، 31/ 21 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

النموذج الثالث: إن من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم وكتابهم ودينهم أنهم أشاعوا بين الناس منذ القرون الإسلامية الأولى أن أهورامزدا هو الله، وأن أهريمن هو الشيطان[1]، وذكروا ذلك أيضا في كتبهم[2]. فوجدنا الجاحظ يقول: ((ويزعم زَرَادشْت، وهو مذهبُ المجوس، أنَّ الفأرةَ مِنْ خلق الله، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان، وهو إبليس، وهو أَهْرمَن))[3].

أقول: ذلك الزعم هو من تحريفات الزرادشتيين التي أدخلوها في تراثهم ودينهم تأثرا بالقرآن الكريم والمسلمين، وتطبيقا والتزاما بما دعت إليه البهافريدية في دعوتها إلى تطعيم الزرادشتية بأصول وتشريعات ومفاهيم إسلامية كما سبق أن بيناه سابقا. والدليل على ذلك ما يأتي:

أولا ليس صحيحا أن أهورامزدا في الزرادشتية هو الله، ولا أن الله هو أهورامزدا، فهذا كذب وتحريف لأن أصلها الأول وهو الأفستا والشواهد التاريخية والأثرية الموافقة له تشهد قطعا بأن أهورمزدا هو الإله الأخ التوأم للإله أهريمن . فأهورامزدا إله الخير وخالق الكائنات الخيرة، مقابل أخيه إله الشر خالق الكائنات الشريرة. ولهذا لا يُمكن أن يكون أهورامزدا هو الله، لأن الله تعالى في دين الإسلام هو: الله لا إله إلا هو ، ولاخالق ورب سواه . وهذا لاوجود له في الأفستا قطعا لا من قريب ولا من بعيد ، ولا تصح المقارنة بين الاعتقاد بالله، وبين أهورمزدا بأي حال من الأحوال، وكل محاولة للتسوية بينهما هي تحريف وتلبيس وليست من الحقيقة في شيء، وهي محاولة فاشلة قطعا في ميزان الشرع والعقل والعلم. الأمر الذي يُثبت أن القوم أدخلوا الاعتقاد بالله تحريفا وتأثرا بالإسلام في القرون الإسلامية الأولى.

وثانيا ليس صحيحا أن أهريمن هو الشيطان ، ولا الشيطان هو أهريمن ، فهذا تحريف وكذب ، لأن أهريمن في الأفستا وديانته هو الإله الشرير الأخ التوأم لأهورامزدا، وهو خالق الكائنات الشريرة . فأهريمن-أنكرامainيو- هو إله شريروكبير آلهة معسكر الشر، كما هو موضح في الأفستا وبيناه في الفصل الثاني. لكن الشيطان في الإسلام مخلوق شرير وليس إلهاً ولا خالقا ، ولا مساويا لله ، ولا منافسا ولا مزاحما له ، ولا هو في صراع معه . وعليه لا يصح أبدا القول بأن أهريمن هو الشيطان ، فلا الشيطان هو

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .

[2] البندهيشن: الفصل 28/ 28، 36 ، 31/ 21 .

[3] الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 366 .

أهريمن ، ولا أهورامزدا هو الله، وإنما المحرفون الزرادشتيون هم الذين زعموا ذلك تأثرا بالإسلام ، وتضليلا وتلبيسا على لمسلمين ،وتحقيقا لغايات في نفوسهم حسب ما دعت إليه الحركات البهافريدية .

النموذج الرابع- من تحريفات الزرادشتيين في العقائد- : يتمثل في تظاهر الزرادشتتين بالتوحيد مع اعتقادهم بالشرك والتعدد خلال العصر الإسلامي وما بعده إلى اليوم. وهذا الأمر قرره الباحث جيرار دوغنول عندكما ذكر أن الديانة الزرادشتية قامت منذ نشأتها على الثنائية لا على التوحيد لكنها في العصر الإسلامي وما بعده و بسبب تأثرها بالإسلام والمسلمين وبغيرهم وما ترتب عن ذلك من جدال وردود اظهر الزرادشتيون إنكارهم للثنائية وعرضوا أنفسهم على أنهم موحدين[1].

أُقول: ذلك الفعل الذي أقدم عليه الزرادشتيون هو شاهد على تحريفهم لتراثهم ودينهم تأثرا بالإسلام والمسلمين أولا ثم بغيرهم ثانيا لتحقيق مكاسب خططوا لها سلفا وفق ما دعت إليه الدعوة البهافريدية. ولم يكن توحيدهم المزعوم أصلا عندهم ، ولا الإسلام تأثر به ، ولا كان توحيدا صحيحا ولا هم أمنوا به بصدق وإخلاص، بل ولا هو موجود في كتابهم الأفستا ، بدليل المعطيات الآتية:

منها إنه من الثابت قطعا أن الأفستا ليس كتاب توحيد، وإنما هو كتاب شرك وثنوية وتثليث إلى عشرات الآلهة، وقد أقمنا عشرات الشواهد والأدلة على ذلك في الفصل الثاني. وبينا أيضا أن إدخال التوحيد في الأفستا والزرادشتية يُؤدي حتما إلى هدمهما ونقضهما بالضرورة ، لأنه لا يُمكن الجمع بين عقيدة الشرك والتعدد وبين عقيدة التوحيد ، فهما عقيدتان متناقضتان. وهذه الحقيقة كان الزرادشتيون على علم بها عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم ، ولهذا وجدناهم أنهم في الوقت الذي تظاهروا بالتوحيد في بعض ادبياتهم وأظهروه للمسلمين وغيرهم ، حرصوا على إبقاء الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا بشكل واضح لا لُبس فيه. فهم عندما حرفوه لم يُغيروا عقيدته الأصلية، وإنما تخلصوا من أقسام لا تؤثر على عقيدته الأصلية ولا تُغيرها، وأجروا له تهذيبات وتعديلات لم تمس تلك العقيدة رغم أنهم تخلوص من معظم مكوناته ولم يتركوا منه إلا الربع كما بيناه سابقا.

---

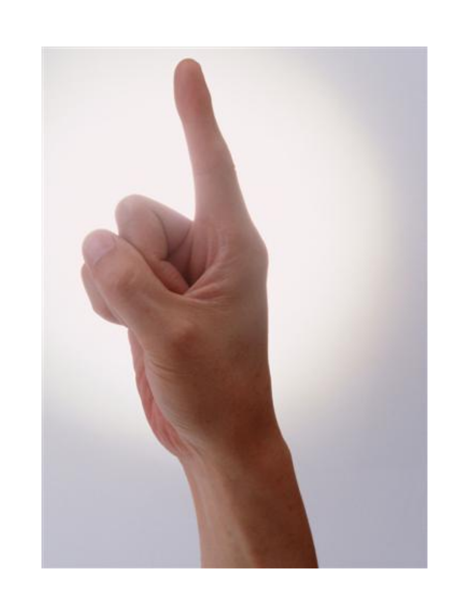
[1] جيراردوغنول : نشأة الكون الايرانية والثنائية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :**w.cais-soas.com** .

والشاهد على ذلك أيضا أن علماء الزرادشتية في الوقت الذي قاموا بحركة علمية نشطة في القرن الثالث الهجري وما بعده أعادوا فيها النظر في كتابهم ودينهم وتراثهم واظهروا التوحيد تطبيقا للدعوة البهافريدية، فإنهم من جهة أخرى حافظوا على شركهم وتعددهم ليس في الأفستا فقط، وإنما ظلوا يدافعون عن عقيدتهم الثنوية علانية أيضا . بدليل أن أحد كبار علمائهم صنف كتابا عنوانه: شِكَنِد كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[1].

ومما يُثبت ذلك أيضا بأن الزرادشتيين تظاهروا بالتوحيد وأبطنوا عقيدة الشرك والثنوية هو أنهم بعدما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم حسب الدعوة البهافريدية وجدناهم اختلقوا صورة وهمية لزرادشت -الذي ينتمون إليه زورا وبهتانا كما بيناه سابقا[2]- وصوّروه ممثلا لشعار دينهم لباسا وحزاما وعصى ورفعا لليد . فصوّروه رافعا يده اليمنى مُطبقا لأصابعه إلا السبابة والإبهام، والسبابة هي الأولى ظهورا والأكثر بروزا فتوحي للمشاهد بالتوحيد من الوهلة الأولى، لكنها تنقضه برفع الإبهام، لتصبح يده تمثل العقيدة الثنوية: الإلهان أهورامزدا وأهريمن ، التي هي أصل الديانة الزرادشتية كما هي في الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية كما بيناه سابقا. فهم بتلك الصورة سجلوا تاريخهم التحريفي ، وهي واعتراف منهم بالتعدد والتحريف معا. لأن التوحيد الحقيقي لا يُرمز له بأصبعين مستقيمين، هما: السبابة والإبهام، وإنما يُرمز له بأصبع واحد مستقيم هو السبابة فقط ، ويكون الإبهام مع باقي الأصابع مُطبقا ، كما في التشهد الإسلامي المعبر عن التوحيد، وكما هو واضح في الصورتين المقارنتين أدناه بين التوحيد والثنوية.

[1] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

[2] بينا سباقا أن الزرادشتية حسب الأفستا والتريخ لم يثبت أتصالها ونسبتها إلى زرادشت ، بل الشواهد قوية على أنها من اختلاق وتلفيق علماء المجوس عند قيام الدولة الساسانية، انطلاقا من دين المجوس الذي كان سائدا . وأما بالنسبة لزرادشت ، فهو شخصية غامضة، ولا توجد أدلة تُبت نسبة الزرادشتية إليه بأدلة قطعية من جهة ، وهو نفسه محل شك كشخصية تاريخية من جهة أخرى. وسواء كان شخصية حقيقية أم خيالية فإن الثابت أن الزرادشتية لم يثبت نسبتها إليه.



التشهد الإسلامي رمز للتوحيد الحق





صورة للتشهد الزرادشتي الثنوي[1]

أنظر وقارن ، فشتان بين التشهد الإسلامي القائم على التوحيد والمعبر عنه بحق ودقة ووضوح لا مجال فيه للتشكيك ولا للتلاعب ولا للتحريف، وبين التشهد الزرادشتي القائم على الثنوية لا على التوحيد، وإن تظاهروا به تحريفا وتضليلا . والتشهد الزرادشتي يحكي جانبا مما فعله القوم في دينهم ، إنهم حرفوه انتصارا له وليس تصحيحا له. لأن الذي يطلب الحق لا يصحح الباطل، وإنما يتخلى عنه ويطلب الصحيح من خارجه. وهو عمل يندرج ضمن أعمالهم التحريفية وممارستهم للتقية ، فهم حريصون على التمسك بالثنوية التي هي أصل دينهم من جهة ، وحريصون على التظاهر بالتوحيد لغايات في نفوسهم من جهة أخرى .

النموذج الخامس- من تحريفات الزرادشتيين لعقيدتهم- : يتعلق بالعقيدة الزروانية- الزورفانية- التي تقوم عليها العقيدة الإلهية في الأفستا والزرادشتية . وهي عقيدة أسطورية، عليها قامت باقي أساطير الأفستا المتعلقة بإلهي الخير والشر ومعسكر كل منهما . وتعني أن الإله الأكبر زورفان ولد الأخوين التوأمين : أهورامزدا الخيّر، وأهريمن الشرير، وهما اللذان سيخلقان العالم ، ويلدان آلهة أخرى ويدخلان في صراع رهيب وطويل يستمر آلاف السنين كما سبق أن بيناه في الفصل الثاني.

ذلك هو أصل العقيدة الزروانية، القائمة على الثالوث الآتي: زورفان ، وابناه التوأمان : أهورامزدا ، وأهريمن . هذه العقيدة هي التي اجتهد

[1] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي وما بعده على إخفائها وإبعادها، والتظاهر بعدم الاعتقاد بها ، بدليل المعطيات الآتية:

منها ما فعله المتكلم الشهرستاني عندما تكلم عن المجوسية ومذاهبها، فإنه فرّق بين الزرادشتية والزورفانية، فوصف الزرادشتية بانها ديانة زرادشت وتقوم على عبادة الله وحده والكفر بالشيطان[1]. وعن الزروانية ذكر أن أتباعها يقولون بأن الإله الأعظم ولد الأخوين أهريمن وهرمز- أهورامزدا- وغير ذلك من خرافاتهم[2].

ومنها أيضا ما ذكره الباحث آرثر كريستنس عن الزروانية، فأشار إلى ان الزورانية كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- الزرادشتية- في عصر الدولة الساسانية، تُثبتها ((كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت الزروانية في خلق الكون هي العقيدة السائدة في الزرادشتية الرسمية زمن الدولة الساسانية[3]. ثم ذكر أن الزرادشتيين تركوا الزروانية بعد سقوط الدولة السانية- في العصر الإسلامي- ، واضطر علماؤهم إلى أن يُسقطوا العقائد الزروانية عندما أعادوا تدوين دينهم ومؤلفاتهم ، لكن تلك العقائد التي أسقطوها تركت آثارها في أعمالهم[4]. فتخلصوا بذلك من خرافاتهم الدينية ، منها الزروانية، وعبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد في الديانة الزرادشتية[5] .

ونفس الأمر تقريبا أثبتته الباحثة المختصة في الزرادشتية : ماري بويس عندما قالت: ((لا تشير المؤلفات الإيرانية المتأخرة إلى "الزورفانية" إلا ما ندر))[6]. وهذا يعني أن الزرادشتيين بعد الدولة الساسانية إلى يومنا هذا أخفوا وأهملوا العقيدة الزروانية وضربوا عنها صفحا لغايات في نفوسهم تطبيقا والتزاما بما امرت به الحركات البهافريدية.

وأقول: بينت تلك الشواهد أن الزرادشتيين أخفوا العقيدة الزروانية، وتظاهروا بالتوحيد في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام والمسلمين، مما يعني أن الزرادشتية لم تكن توحيدية، وإنما كانت ثالوثية أولا، ثم ثنوية

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .
[2] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 233 .
[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .
[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 144 .
[5] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .
[6] ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

ثانيا. فهي التي تعرضت للتحريف تأثرا بالإسلام والمسلمين عندما أظهرت التوحيد وأخفت ثالوثها وثنويتها، وليس الإسلام هو المتأثر بها في قوله بالتوحيد. ومما يؤكد ذلك ويُثريه ويُعمقه الدليلان الآتيان:

أولهما: إن الحقيقة هي أن الزرادشتية كانت زروانية وما تزال إلى يومنا هذا على نفس العقيدة الزوانية، بدليل ان الأفستا أشار إليها وأثبتها عندما تكلم عن الإلهين التوأمين ، فقال : ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر...))[1]. و((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...– الياسنا30/3-6))[2]. وذلك يعني من دون شك أن الإلهين الأخوين هما توأمان : أهورامزدا ، وأهريمن ، فهما مولودان توأمان لوالد ولدهما. فلا بد لهما من أب ولدهما ، سواء ذكره الأفستا باسمه أم لم لا . وبما أنهما أخوان مولودان توأمان فلا بد لهما من والد ولدهما حذف اسمه كُتاب ومحرفو الأفستا عن قصد وفق أمر مُخطط له سلفا . فنحن هنا أمام ثالوث: الإله الأب ، والابنان الإلهان التوأمان . وهذه هي الزروانية، سواء ذكر الأفستا اسم الأب زروان أم لا. لأن العبرة بالمضمون أولا لا بالشكل ولا بالاسم.

وبذلك يتبين أن محرفي الأفستا لم لم يلغوا الزروانية منه ولا تخلوا عنها، وإنما حذفوا الكلام المباشر والمكشوف المتعلق بها . لكنهم من جهة أخرى حافظوا عليها في الأفستا بطريقة غير مباشرة، لكنها موجودة لأنها مُتضمنة في الكلام المتعلق بها . ثم أنهم بعد ذلك أظهروا شيئا من التوحيد المشوب بشرك وتعدد الزرادشتية كما هي في الأفستا. أظهروه في أدبيات الأفستا ومصنفاتهم الدينية الأخرى في العصر الإسلامي إلى زماننا المعاصر. فعلوا كل ذلك لغايات في نفوسهم تطبيقا للبهافريدية وإلتزاما بها.

الدليل الثاني: مفاده أنه قامت الشواهد التاريخية على أن الزرادشتية في العصر الساساني كانت زروانية العقيدة، متطابقة مع ما ذكره الأفستا عنها. منها ما ذكره الباحث آرثر كريستنس عن الزروانية، فأشار إلى أنها كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- الزرادشتية- في عصر

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:62.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:63.

الدولة الساسانية، تُثبتها ((كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت العقيدة الزروانية المتعلقة بخلق الكون هي العقيدة السائدة في الزرادشتية الرسمية زمن الدولة الساسانية[1]. ومنها أيضا الكلمات التي دونها الكُتاب الإغريق والأرمن والسريان التي أشارت إلى الزروانية زمن الساسانيين، منهم تيودور المصيصي (نحو: 360- 488 م) الذي أشار إلى جانب مما كان يعتقده الفرس، كاعتقادهم بكبير الآلهة زروان الذي ولد الأخوين: أهورامزدا وأهريمن[2].

وبما أن الأمر كذلك ، وأن الزرادشتيين عملوا على إخفاء الزروانية وتظاهروا بالتوحيد بعد زوال الدولة الساسانية –أي في العصر الإسلامي- فإن ذلك يعني أنهم حرفوا عقيدتهم الزروانية ليس تخلصا منها ، وإنما إخفاءً وتهذيبا وتعديلا لها من جهة، وأنهم تظاهروا بالتوحيد لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية من جهة أخرى. إنهم فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ولم يحدث العكس. فالزرادشتية كانت زروانية ثالوثية، ولم تكن توحيدية، وما تزال إلى يومنا هذا زروانية ثالوثية ثنوية، ومن الكذب المفضوح الزعم بأنها توحيدية، ولن تستطيع أن تكون توحيدية إلا إذا كفرت بالأفستا وديانته وأدبياته ، وحينها لا يبقى دين اسمه الزرادشتية. وهنا على الزرادشتيين أن يبحثوا عن التوحيد الصحيح ، الذي لا وجود له إلا في دين الإسلام .

النموذج السادس- من تحريفات الزرادشتيين لعقيدتهم- : مضمونه أن الزرادشتيين لما كان الأفستا وديانته لا توحيد فيهما ، وإنما هما قائمان على الشرك والتعدد ، تظاهروا بالتوحيد وأدخلوا عبارات توحيدية إسلامية في كتبهم الدينية ، تطبيقا لدعوة الحركات البهافريدية والتزاما بها. منها ما ذكره الباحث سامي عامري[3]عن التوحيد المزعوم في الديانة الزرادشتية، فقال : ((من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في" دساتير" ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في" دساتير": " لا أحد نظير له"." لم يلد ولم يولد": جاء في" دساتير" ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد".خالق كلّ شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا للكلّ". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .
[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139 – 140.
[3] لاحظ أن الباحث الفاضل لم ينتبه ولا تفطن إلى تحريفات الزرادشتيين ، ولا إلى ما سيترتب عنها من شبهات ومزاعم ، وأباطيل ومطاعن في دين الإسلام .

شيء ولن يبقى بعدك شيء". لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كلّ ما من الممكن أن تتصوّره"[1].

وأقول: اولا إن تلك النقول التي نقلها الباحث سامي عامري من بعض أدبيات الأفستا وسماها " دساتير"، لا تُعبر عن العقيدة الزرادشتية الأفستية ، ولا هي موجودة في الأفستا ولا في الشواهد الأثرية والتاريخية القديمة، وإنما هي من مصنفات الزرادشتتين التي صنفوها في القرن الثالث الهجري ومابعده عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. وفيها أدخلوا تلك النصوص في مصنفاتهم تأثرا بالإسلام والمسلمين لغايات في نفوسهم. ولهذا لا يصح الاعتماد على تلك الكتب ، كالبندهيشن، والدينكرد وكالتي أشار إليها الباحث ، لمعرفة الزرادشتية على حقيقتها ، وإنما يجب الرجوع في ذلك إلى الأفستا أولا والشواهد الأثرية والتاريخية القديمة ثانياً. وأما النصوص التي أوردها الباحث سامي عامري فيُستعان بها لكشف عمليات التحريف الواسعة التي مارسها الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي حفاظا على دينهم وتهذيبا وتعديلا له . فهي بحق نصوص ثمينة كاشفة وفاضحة لما قام به الزرادشتيون من تحريفات رهيبة انتصارا لأباطيلهم وخرافاتهم .

وثانيا إن من الشواهد القطعية على أن تلك النصوص التي ذكرها الباحث هي من التحريفات التي أدخلها الزرادشتيون في دينهم وتراثهم ،أنه ذكر نماذج على التشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، منها أنه أشار إلى : الله واحد أحد ، لا نظير له، لم يلد ولم يولد، ولا أب له، ولا زوج ، ولا ولد ، وخالق كل شيء. هذه الشواهد هي أدلة قطعية على تحريف الزرادشتيين لدينهم وبشكل واسع ، لكنها من جهة أخرى هي أدلة دامغة على بطلان مزاعمهم أيضا. لأنه سبق أن بينا بالأدلة الأفستية والأثرية والتاريخية أن ديانة الأفستا ليست توحيدا قطعا، وإنما هي ديانة شرك وتعدد ، ولا يوجد فيها إله واحد اسمه الله، ولا اسم آخر، وإنما فيها إلهان توأمان مولودان لإله آخر، ثم أصبح لكل منهما آلهته . وقد نص الأفستا صراحة بأن كبير آلهة الخير أهورامزدا كانت له زوجات معروفة بالأهورات ،وله وأبناء هم الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه في الفصل الثاني. وأما قولها بأن إله الزرادشتية الواحد هو خالق كل شيء، فهذا كلام مضحك وباطل دون

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

شك ، لأن الأفستا ذكر بوضوح وبنصوص صريحة صارخة بأن الكون خلقه إلهان توأمان، وأن لكل منهما مخلوقاته كما بيناه سابقا.

وثالثا إن تلك النصوص التي اوردها الباحث سامي عامري هي شواهد دامغة على ممارسة الزرادشتيين للتحريف والتلبيس والتلاعب انتصارا للزرادشتية، فهي نصوص أخذوها من الإسلام والفكر الإسلامي وأدخلوها في أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية التي صنفوها وحرفوها في القرون الإسلامية الأولى وما بعدها . فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين، واستجابة للتحديات التي واجهتهم وتطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. لأن تلك النصوص لاوجود لها أصلا في الأفستا ولا في الشواهد الأثرية القديمة .

النموذج السابع - من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق بإدخال الزرادشتيين عبارات في الأفستا تتضمن شيئا من التوحيد بجانب النصوص الكثيرة القائلة بالشرك والتعدد، والناقضة لتلك العبارات. أدخلوها من باب التضليل والخلط ، والتلاعب والتلبيس، والتظاهر بالتوحيد ، حفاظا على الثنوية من جهة، وتظاهرا بالتوحيد ونفي التعدد من جهة أخرى. والأمثلة الآتية تبين ذلك بوضوح :

المثال الأول: يقول الأفستا على لسان زرادشت : ((**ونعبد** كل **المخلوقات** المقدسة التي خلقها مازدا، والتي تمتلك نظم الجماعة المقدسة ... **والتي من الضروري عبادتها**. ونُؤله كل الكاتات الخمس ، وجميع الياسنا بمدِّها وجزرها وصوت أناشيدها-الياسنا6/71-))[1].

أقول: إن عبارة ((المخلوقات)) في ذلك السياق وبتلك الأوصاف هي من العبارات المحرفة التي أدخلها الزرادشتيون في الأفستا ضمن تحريفهم له وفق خطة الدعوة البهافريدية، التي شرع الزرادشتيون في تطبيقها على كتابهم ودينهم وتراثهم في القرون الإسلامية الأولى. والدليل على ذلك المعطيات الآتية:

أولها : إن الغالب على الأفستا أنه يصف الكائنات التي خلقها أهورامزدا بالخيرة والصالحة لا بالمقدسة، مقابل مخلوقات أهريمن الشريرة والفاسدة، منها قوله على لسان زرادشت: ((((بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... – الياسنا1/16))[2]. ووصف زرادشت

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:206.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.

إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:22/1-[1]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))[2]. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:22/1-))[3].

الثاني: إن الأفستا وصف الإله أهورامزدا والآلهة التي معه ، بالمقدسين والخالدين ولم يصفهم بالمخلوقين . مما يعني أن الخالدين والمقدسين في الأفستا هم الآلهة لا المخلوقات. والشاهد على ذلك النصوص الأفستية الآتية: منها قول الأفستا: : ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[4]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[5]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[6]، و(((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[7]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.- الياسا16/4-))[8]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[9]. ومنها: وفي الزند أفستا أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يصلي لكائنات كثيرة، منها ابنته الإلهة المقدسة ، آرمايتي - زند أفستا/13-[10]، الفنديداد:13/19-))[11]. ومنها النار المقدسة ابنة أهورامزدا، قال: و((من أجلك يا نار آشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم آشا المقدسة – الياسنا 12/2-))[12]. ووصف النار بأنها ابنة أهورا مازدا، وأنها الرب المقدس لنظام الطقوس ((الفيسبرد:5/7-))[13].والإلهة: الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/ 16-17-))[14].و((نقدس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:247.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 113.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 121.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 118.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:124.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:723.
[11] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:371.
[12] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[13] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:218.
[14] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:548.

الخالدين- الياشتا:17/1-2-))[1]. لاحظ أخت المقدسين ، فهم آلهة مثلها من أبناء أهورامزدا .

المُعطى الأخير- الثالث- : مفاده ان النص الأول هو بذاته يشهد على نفسه بالتحريف، وعلى عدم صحة تسمية المخلوقات بالمقدسين، وعلى أنه يقصد الآلهة لا المخلوقات، وان عبارة (المخلوقات) أُقحمت فيه ، فقال: ((**ونعبد** كل **المخلوقات** المقدسة التي خلقها مازدا، والتي تمتلك نظم الجماعة المقدسة ... **والتي من الضروري عبادتها**. -الياسنا71/6-))[2]. لاحظ: المخلوقات لا تُعبد ، وإنما الآلهة هي التي تُعبد، وبما أنه قال بأنه يعبد كل المخلوقات، فهذا يشهد بأن النص في الأصل يقصد عبادة كل الآلهة، لا كل المخلوقات، فوُضعت عبارة(المخلوقات) محل الآلهة ، لأنه من الخطأ والجنون والغباء أن تُعبد كل المخلوقات. ومن جهة أخرى فإن قول النص بأنه ((من الضروري عبادتها)) هو شاهد آخر على أن النص حُرّف بإدخال كلمة (المخلوقات) ، لأنه لا يصح عبادة المخلوقات، ولا من الضروري عبادتها ، لأن الإله هو الذي تجب عبادته لا المخلوق .

فتلك العبارة (المخلوقات) وضمن السياق الذي وردت فيه هي من الشواهد على تحريف الزرادشتيين لكتابهم انتصارا لدينهم وتطبيقا للبهافريدية ،وتأثرا بالإسلام والمسلمين ، وتضليلا لغيرهم وخلطا للأوراق .

المثال الثاني: مضمونه أن الأفستا ذكر أن أهورامزدا خلق ميثرا- الياشتا:10 /1-))[3] وجعله من بين المخلوقات بقوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[4].ووصفه أيضا بانه ملاك، فقال : ((ميثرا **الملاك الحامي** الحافظ لكل المخلصين من عباد مازدا – الياشتا: 120/10[5].

أقول: إن وصف الأفستا لميثرا بانه مخلوق، وملاك ، هو دليل دامغ على تحريف الزرادشتيين للأفستا بإدخال العبارتين كوصف لميثرا بأنه من مخلوقات أهورامزدا . فهو مخلوق وملاك، وصفوه بذلك تضليلا وإيهاما للناس وصرفا لهم عن الصفات الأخرى التي وُصف بها ميثرا . وهو وصف مناقض تماما لما وُصف به ميثرا في الأفستا في عدة مواضع بأنه

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:548.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:206.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 459.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 486.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 481.

إلـه ومـن كبـار الآلهـة المسـاعدة لأهـورامزدا، بـل وانـه أحـد أبنائـه، ومـن الخـالقين أيضـا. والشـواهد والمعطيـات الآتيـة تثبـت ذلـك، وتكشـف وتفضـح هؤلاء المحرفين:

منهـا أن الأفسـتا وصـف ميثـرا بأوصـاف الإلهيـة والربوبيـة والخلـق والتقديس والعبادة ، منها قوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشـتا:10 /145-))[1]. بـل وحتـى أهـورامزدا صـلى لميثـرا ، فهـل الإلـه يُصلي للمخلوق ؟؟. فقال:: ((الذي يستحق أيضـا الصـلاة والمجد مثلمـا أنـا أهــورامزدا أســتحقهما ...)) . و((الــذي يصــلي لـــه حكــام الأرض والمحاربون)) ،و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقدس ميثرا الذي صلى له مـازدا فـي مثـوى المجـد المنيـر... نقـدس أهـورا وميثـرا، نصـلي للقمـر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا:10 /1، 6، 8، 31، 32، 122، 123،145، 145-))[2] .

ومنها قولـه: ((ميثـرا كـان الأول بين كـل آلهـة السـماء، الذي تسـلق قمـة جبل "هارا"- الياشتا:10/13-))[3]. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظــيم ، يخلــق الكائنــات – الياشــتا:10/98-، 141، 142-[4]. وقــال: ((بقرابيننـا نعبـد كـلا مـن آهـورا وميثـرا الشـامخيّن ، الخالـدين ، المقدسـين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[5].

ومن تلك الشواهد أيضا أن الأفستا حدد دور الإله مثيرا في عدة مواضـع، بصفته إله وخالق ومعبود، منها ، منها أنه قال : ((ميثرا كـان الأول بـين كل آلهـة السماء، الذي تسلق قمـة جبل "هـارا"- الياشـتا:10/13-))[6]، و ((وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثـرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا:10/41-))[7] . وأورد الفنديداد نصا على لسـان لسان أهورا مزدا كبير الآلهة يعترف بأن ميثرا إلـه ، فقال لزرادشت عليك

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 486.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485، 486.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 460.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 470، 476، 484 ، 185.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 121.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

أن تقول: ((استغيثُ بمثرا سيد المراعي الواسعة، الإله المدجج بالسلاح الأكثر تمجيدا من بين الأسلحة كلها...- - الفينديداد:15/19-[1]. فميثرة ليس ملاكا حاميا لعباد مازا المخلصين، وإنما هو إله قوي، ومعبود، وخالق ، وصاحب المراعي الواسعة حسب وصف الأفستا له. مما يعني أن المحرفين جعلوا ميثرا ملاكا تحريفا وتلبيسا على الناس من جهة، وتأثرا بالملائكة ودورها في الإسلام من جهة أخرى. لأن القرآن ذكر صراحة أن الملائكة ليسوا آلهة، وإنما هم عباد مُكرمون، وان من أعمالهم حفظ المؤمنين وتثبيتهم. بدليل قوله تعالى: ((وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)(الزخرف: 19))، و((عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(التحريم: 6))، و((وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)(الإنفطار : 10-12))،و((إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)(الأنفال: 12)).

واضح من ذلك أن الزرادشتيين عندما حرفوا الأفستا ادخلوا فيه أصولا ومفاهيم إسلامية ، منها وصفهم للإله ميثرا بأنه ملاك ودوره حفظ الأتقياء، مع أن الأفستا وصفه مرارا بأنه إله ومعبود وخالق وابن الإله . فعلوا ذلك تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها عندما حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده.

ومن تلك المعطيات أيضا أن وصف الأفستا السابق لميثرا بقوله: بقوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[2]. هو يشهد بنفسه على تعرضه للتحريف من جهة، وفيه تناقض صريح من جهة أخرى. لأن الصلاة تكون للإله لا للمخلوق، وبما أن النص ذكر أن زرادشت قال أنه يصلي لميثرا ، فهذا يعني ليس مخلوقا، وإنما هو إله . وبما أنه بعد ذلك وصفه بأنه مخلوق هو الأقوى من بين المخلوقات ، فهذا ينقض قوله بأنه يُصلي لميثرا، لأن المخلوق لا يُصلى له !!!! . فالنص متناقض ينقض أوله آخره، وآخره أوله، مما يشهد بأنه نص تعرض للتحريف بوصف ميثرا بأنه مخلوق لا إله.

ومن تلك المعطيات التي تُبطل ذلك الوصف أيضا، أن الأفستا متناقض في وصفه لميثرا بأنه مخلوق وملاك، وبين وصفه له بأنه إله ومن أقوى الآلهة، ومعبود تُقدم له القرابين ، بل وخالق وابن الإله أيضا بحكم أنه من

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:372.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 486.

آلهة الأميشاسبينتا وهي من أبناء أهورامزدا ((– الياشتا –الياشتا:16/19-))[1]. فذلك جمع بين النقيضين ، مما يدل قطعا على ان عبارتي المخلوق والملاك مُقحمتان في النص عن قصد وتخطيط مُسبق، لأن الإله لا يُخلق، والمخلوق لا يُمكن أن يكون إلها. فكيف يكون ميثرا أقوى الآلهة وأشجعها وأسرعها ، وهو الإله العظيم وله مخلوقات، ثم يصبح مخلوقا من بين المخلوقات، وملاكا من بين الملائكة ؟؟!!. وهل المخلوق يكون إلها ، ويُصلى له ويُسجد له، وتقدم له القرابين ؟؟.. هذا تناقض صريح صارخ لا تفسير إلا أنه كلام محرف ومن الشواهد القوية على تحريف الزرادشتيين لكتابهم الأفستان وفق ما خططت له الدعوة البهافريدية.

وتلك العملية التحريفية التي مارسها هؤلاء الزرادشتيون مع دينهم وكتابه زمن الساسانيين وفي العصر الإسلامي ما تزال مستمرة إلى اليوم بشكل أو بآخر على أيدي كثير من الباحثين المعاصرين المعادين لدين الإسلام . لأنهم ضربوا صفحا وصمتا عن تحريفات وأخطاء وأباطيل الأفستا وتناقضاته وشركياته، وكفرياته وضلالاته، ووثنياته وأساطيره وآلهته الكثيرة من جهة، وزعموا كذبا وزورا وخداعا وتلبيسا وتحريفا بأن أصولا في دين الإسلام مقتبسة من الزرادشتية وكتابها الأفستا من جهة ثانية، وأن في الزرادشتية توحيدا راقيا تأثر به الإسلام من جهة ثالثة!!!!، مع أن الحقيقية هي أن العكس هو الذي حدث ، بمعنى أن الأفستا وديانته وهما المتأثران بالإسلام كما بيناه في كتابنا هذا. إنهم محرفون أهل أهواء وضلال ومزاعم، لا أهل علم ولا حق ولا عقل. ومتى كانت الأهواء والظنون والمزاعم أدلة يُحتج بها ويُحتكم إليها ؟؟ !! .

المثال الثالث- من تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد تضليلا وتلبيسا وتحريفا- يتعلق بالإلَهة آناهيتا ومثالها هذا يُشبه مثال ميثرا السابق، وصفها الأفستا بأنها من مخلوقات أهورامزدا، فهو الذي خلقها - الياشتا:5/ 6-[2]. وذكر البندهيشن بأنها من الملائكة، فهي من مخلوقاته[3].

أقول: ذلك المثال تعرض للتحريف بنفس الطريقة التي تعرض لها المثال السابق الخاص بميثرا . فهو نموذج آخر للتحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم في العصر الإسلامي ، محاولة منهم لصبغ كتابهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية تطبيقا

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410.
[3] البندهيشن : الفصل 32 / 8 .

والتزاما بالدعوة البهافريدية. فضربوا صفحا عن نصوص الأفستا الكثيرة التـي نصت صراحة بـأن أناهيتـا إلَهـة مـن آلهـة الزرادشـتية مـن جهـة ، ووصفوها بأنها من مخلوقات أهورامزدا من جهة أخرى. إنهم فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية واخفاءا لشركها وتعددها، وتظاهرا بالتوحيد خداعا وتضليلا وتلبيسا على الناس، وليس طلبا للحق ولا للتوحيد، لأن الذي يطلبهما لا يسلك مسلك هؤلاء .

ولاشك أن قول الأفستا بأن أناهيتا- آبام- نابات- من مخلوقات أهورا مزدا ،يتناقض تماما مع نصوصه الأخرى التي تنفي ذلك وتنقضه، وتجعلها من أبناء أهورامزدا. منها وصفه لها بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))[1]. و((الإلَهَة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...-الفيسبرد:6/11-))[2]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا: ((نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[3]. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18، 98،99 ،105-[4]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[5]. فهي إله بالاسم والفعل ، من أبناء أهورامزدا حسب وصف الأفستا لها، فكيف تكون من مخلوقات أهورا مزدا ؟؟!!.

إن ذلك التناقض يشهد على أن وصف الأفستا لأناهيتا بأنها من مخلوقات أهورامزدا لا يصح، لأنه منقوض بالنصوص الأخرى التي هي الأصل في الأفستا، لأن هؤلاء تظاهروا بالتوحيد لا بالشرك والتعدد ، فهما الأصل لا التوحيد. ويشهد أيضا على أن محرفي الأفستا هم الذين أقحموا فيه صفة الخلق، وألصقوها بأناهيتا التي هي عندهم إلَهة لغايات بهافريدية .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:221.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:226.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410،412 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:419.

المثال الأخير- الرابع- من تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد تضليلا وتلبيسا وتحريفا- يتعلق بما ذكرته موسوعة إيرانيكا بأن البندهيشن ذكر أن الكائنات المعروفة بالأمشاسبينتا هي من مخلوقات أهورا مزدا[1].

أقول: ذلك المثال هو نموذج للتحريفات التي تضمنتها كتب الزرادشتية التي صُنفت في العصر الإسلامي كما بيناه سابقا. وقول البندهيشن بأن كائنات الأميشاسبينتا هي من مخلوقات أهورامزدا هو تحريف مكشوف يندرج ضمن الدعوة البهافريدية التي دعت إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية إنقاذا وتهذيبا لها تأثرا بالإسلام والمسلمين.

والدليل على أن ذلك الفعل هو عمل تحريفي مقصود للتظاهر بالتوحيد وتضليل المسلمين والتلبيس عليهم، هو أن الأفستا نص بصراحة ووضوح أن تلك الكائنات المعروفة بالأميشا سبينتا هي آلهة، ومعبودة، وتُقرب لها القرابين، ولها مخلوقاتها، بل وهي من أبناء كبير الآلهة أهورامزا، منها : ميثرا، وأناهيتا وغيرهما . وهي آلهة مساعدة لأهورامزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا[2] ، والإله أوشا - الفيسبرد:19/18،1/1-))[3] ،والإلَهَة آرمايتي[4] ، ومنها الإلَهَة آتار - النار- ، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا2/1-))[5]. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُبجل الأميشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا1/12)[6]. وفي الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[7]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعه أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته. ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشاتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[8]. ومن يخلق فهو

---

[1] أمشا سبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و مثرا في المانوية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.

[4] أرمايتي - Ārmaiti-: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:99.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:143.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

خالق، ومن هو ابن لإلـه ، فهو إلـه مثلـه. وبـذلك تبين مـدى التحريـف الـذي مارسـه الزرادشـتيون فـي كتـبهم التـي صـنفوها فـي العصـر الإسـلامـي، فقد كانوا يتعمدون ممارسته عن سبق إصرار وترصد مـع علمهم أن تحريفـاتهم تتناقض صراحة مع كتابهم المقدس. إنهم فعلوا ذلك لأن هدفهم لم يكن طلب الحق والاعتراف به، وإنما كان الحفـاظ علـى الباطـل والـدفاع عنـه بمختلـف الوسـائل المشـروعة وغيـر المشـروعة تمسكا وتطبيقـا لمقولـة: الغايـة تبـرر الوسـيلة، انتصـارا لأبـاطيلهم وضـلالاتهم وكفريـاتهم ، وإلتزامـا بـدعوة الحركـات البهافريديـة . إنهـم فعلـوا ذلـك تظـاهرا بالتوحيـد تـأثر بالإسـلام والمسلمين ، ولـم يكـن طلبـا للحـق وتمسـكا بـه، وإنمـا كـان تمسكا بالباطـل وحماية لـه .

النموذج الثامن- من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلـق بإدخـال الزرادشـتيين للملائكـة فـي كتـبهم الدينيـة مـع انـه لا مكانـة لهـم فـي الأفسـتا وديانتـه ، أقحموهـا فيـه وأطلقـوا اسـم الملائكـة علـى الآلهـة المسـاعدة لأهورامزدا على رأسها الطائفة المعروفة بالأميشاسبينتا، فعلوا ذلك تظاهرا بالتوحيـد وإخفـاءً للتعـدد. مـن ذلـك أن الكـاهن الزرادشـتي مـاردان-فـرخ أوهرمـازد-أبـي (ق:3 هـ/9 م) قـال عـن خلـق أهورامزدا للكـون : ((خلقـه أيضـا، مـن خـلال قوتـه التـي لا تضـاهى الخاصـة، وسبعة رؤسـاء الملائكـة العليـا ...))[1]. وفـي البندهيشـن ورد اسـم الملائكـة، ورؤسـاء الملائكـة، والملائكة السماوية[2]. ونفس الأمر في الدينكر، فقد اختفت الآلهـة والصـفات الدالـة عليهـا وحلـت محلهـا الملائكـة ورئيسـهم المُسـمى : أمـورداد، أو إميرتات، وقد تكرر ذكرهم كثيرا فـي البندهيشن[3].

أقول: أولا واضح من كلام ذلك الزرادشتي أنه تعمد التحريف لأنه زعم أن أهورامزدا خلق الكون ، وهذا لا يصح في الزرادشتية، وإنما أهورامزدا خلق المخلوقات الخيرة فقط وبمساعدة الآلهة الخيرة الأخرى ،وهذا مـذكور الأفسـتا بصـراحة ، مقابـل المخلوقـات الشـريرة التـي خلقهـا الإلـه التـوأم أهريمن مـن ذلك قولـه: ((عنـدما خلقت الروحـان العـالم ، الـروح الطيبـة[4]،

[1] ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي : تبديد الشك : ترجمة : EW ، سلسلة : من الكتب المقدسة من الشرق ، الفصل الأول / 1 ، موقع: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، : http://www.irantarikh.com .

[2] البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الفصل 3/ 2، 4 ، 26 .

3 أنظر مثلا: الدينكرد: ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الكتاب: 9/ 1، 2، 6 . و البندهيشن: الفصل 1/9 .

4 حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكراماينيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:63،62.

والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[1]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[2]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[3]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلووقاته ، هما الأخوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن ن مما يعني قطعا أن كلام الرجل غير صحيح تظاهر به تضليلا وتلبيسا على مخالفيه .

كما أن وصف ذلك المؤلف بأن أهورامزا خالق الكون وقوته لا تُضاهي هو شاهد آخر على التحريف ، ومخالفة الأفستا أيضا ، لأن أهورامزا قوته تُضاهيها قوة أخيه أهريمن ، فهو خالق مثله الذي خلق الكائنات الشريرة كما صرّح بذلك الأفستا أعلاه. بل أنه صرّح أيضا بأن بعض آلهة الأميشاسبينتا لها قوة عظيمة وساعدت أهورا مزدا حتى أنه هو نفسه طلب المساعدة منها وقدم لها القرابين، وحث على عبادتها حتى أنه أمر بالصلاة للإلهة أناهيتا ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف اليانبيع)) وقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18-[4])). وهذا يعني أن ذلك المؤلف الزرادشتي الذي عاش في القرن الثالث الهجري تعمد التحريف تأثرا بالإسلام والمسلمين ولتحقيق غايات بهافريدية، فزعم أن أهورامزدا خلق الكون كما في القرآن أن الله هو خالق الكون وحده. فمن المُتأثر بالآخر ؟؟.إنه بلا شك أن الأفستا والزرادشتية هما المُتأثران بالقرآن الكريم.

وثانيا إن تلك الكتب زعمت أن الملائكة ساعدت أهورامزدا ، وأن من الملائكة رؤساء، ومنهم السماوية والأرضية. وهذا ليس من الزرادشتية قطعا، وهو تأثر ونقل مباشر من الإسلام وتحريف مكشوف ، لأن الذين ساعدوا الإله أهورامزدا وكانوا معه في الأفستا ليسوا ملائكة ولا مخلوقات آخرى ،، وإنما هم الآلهة المساهدة له، وعلى رأسهم آلهة الأميشاسبينتا، كميثرا وأناهيتا . فهم أولاده وآلهة مثله ومساعدة له، فهو والدهم وآمرهم–

---

1 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:511.

2 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:133.

3 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:541.

4 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410،412 .

الياشتا –الياشتا:16/19-))[1]. منها الإله ميثرا، فهو((كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[2]. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142[3]. وسأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله : ((مَن مِن الآلهة السماوية الأكثر محاربة ؟ . فاجابه أهورا : ((هو فرتراكنا الإلهي – الياشتا:1/14-))[4]. و ((أقام الخالق آهورا مزدا اجتماعا مع الآلهة السماوية على أرض آريانام فايدجا ... حضره هذا الاجتماع الخالق آهورامزدا مع الآلهة السماوية ... وحضره ييّما الرائع مع أفضل – الناس- الزائلين - الفينديداد:20/2، 21-))[5]. وورد في الفنديداد على لسان أهورامزدا: ((اتبع الطريق التي خططتها الآلهة، طريق الماء التي فتحوها. وكرر نفس الكلام في موضعيّن آخرين - الفينديداد:13/21،9،5-))[6].

وأخيرا- ثالثا- إن قول البندهيشن بأن أمورداد هو رئيس الملائكة، هو تحريف مكشوف أيضا، لأن أمورداد، أو إميرتات ليس ملاكا ولا رئيس الملائكة كما زعم البندهيشن، وإنما هو اسم من أسماء الآلهة الزرادشتية،ومن أسماء الأشهر الفارسية التي سموها بأسماء آلهتم الرئيسية ،منها الشهر الخامس : أمورداد ، أو إميرتات[7] . وهذا الإله الزرادشتي هو من الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا[8]. علما بأنه لا يوجد في الأفستا كائن يُعرف برئيس الملائكة ، وإنما ذكر مرارا الآلهة الخالدة المقدسة، من بينها أهورامزدا، وميثرا، وأناهيتا كما بيانه سابقا. فماذا يعني ذلك ؟؟. إنه يعني بصراحة أن كُتاب البندهيشن أدخلوا فيه تلك العبارة في القرن الثالث الهجري وما بعده ، أدخلوها تضليلا وتحريفا وتلبيسا على المسلمين وغيرهم، تظهارا بالتوحيد وإخفاءً للشرك والتعدد، وتأثر بالإسلام وأهله لأن جبريل –عليه السلام- عند المسلمين وهو رئيس الملائكة وكبيرهم ، فتأثر بهم هؤلاء وألحقوه بالندهيشن لغايات في نفوسهم وفق الدعوة البهافريدية .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 460.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 470، 476، 484 ، 185.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:524.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:249.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:381.
[7] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 159.
[8] ماري بويس: أموزداد ، موسوعة إيرانيكا ، الموقع: http://www.iranicaonline.org/articles/amurdad

تلك هي الآلهة الكبرى المعروفة بالأميشاسبينتا، وليست هي الملائكة ، ولا من بينها رئيس الملائكة كما زعمت تلك الكتب التي صُنفت في القرن الثالث الهجري وما بعده. علما بأن الملائكة لا نكاد نعثر لهم على ذكر في الأفستان إلا نحو مرتين فقط ، ولم يُذكروا مع أهورامزدا كمساعدين ولا مع الآلهة المساعدة له . مما يعني أن ذكر الملائكة في تلك المواضع يشهد على أنها أقحمت في الدين الزرادشتي وليست أصلا فيه . ليظهروا أمام المسلمين وغيرهم أنهم موحدون ولا يعتقدون بالتعدد، بحكم أن تلك الكائنات هي ملائكة وليست آلهة . إنهم فعلوا ذلك عن قصد وفق أمر مخطط له سلفا حسب ما دعت إليه الحركات البهافريدية ، مع أنهم يعلمون قطعا أنهم كاذبون فيما تظاهروا به، لأن كتابهم الأفستا ينقض ذلك من دون شك. فلم يكن يهمهم هذا التناقض لأنه تناقض ظاهري بالنسبة إليهم ويعلمون أنهم هم الذين أحدثوه تقية وتضليلا لغيرهم. والذي يهمنا هنا هو أن تلك الكتب تشهد على نفسها وأصحابها بأنها تعرضت للتحريف، وأُدخلت فيها أصول ومفاهيم إسلامية لم تكن فيها ، وهي مناقضة لأصول الأفستا ، لكنها أُقحمت فيها تضليلا وتحريفا وتهذيبا للزرادشتية من جهة، وتظاهرا بالتوحيد تأثرا بالإسلام والمسلمين من جهة ثانية، وتطعيما لجانب من تاريخهم ودينهم بتشريعات ومفاهيم إسلامية لتحقيق مكاسب دنيوية من جهة أخرى. فأوجد عملهم التحريفي هذا نُسختين من الزرادشتية: الأولى أصلية ساسنية شركية تعددية لا علاقة لها بالإسلام. والثانية نُسخة مُعدلة مُحرفة مُهذبة مُطعمة بالإسلام ، جمعت بين أصول أفستية وأخرى إسلامية شكلية .

النموذج التاسع - من تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم - : يتعلق باطلاق الزرادشتيين بعد العصر الساساني اسماء على آلهتهم تحتمل أكثر من معنى تضليلا وتلبيسا على غيرهم، وتظاهرا بالتوحيد وإخفاء للشرك والتعدد. من ذلك أنهم سموا الآلهة المساعدة لأهورامزدا بالأميشاسبينتا ، وتعني " الخالدين المقدسين، و" القوى الخالدة "، أطلقوه عليها في عصر مُتأخر[1].

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 20 . ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني .

ومنها أنهم سموها : "يازاد " ، و" يزدا "، و" يزاد " ، ويزدان " ، و" يزاتاس "، وتعني الآلهة ،كأهورامزدا وميثرا ، لكنها أصبحت تعني " الجديرين بالعبادة"[1]. فعلوا لك بعد قرنيين ونصف من ظهور الإسلام[2].

وأطلقوا عليها أيضا اسم: الملائكة، وذلك أنه بعد قرنين ونصف من ظهور الإسلام غيّر الزرادشتيون كلمة " يازدا " والتي تعني " الآلهة " وعوّضوها بكلمة " فريشتة " وتعني " الملاك " وهذا التغيير موجود عند زرادشتيي ايران والهند . فعلوا ذلك ((كمحاولة لدحض الاتهامات الإسلامية لهما بتعدد الآلهة ...))[3]. وفي الزند أفستا نجد ((تقود هذه العذراء الصالحين عبر جسر جينفات وتلحقهم بملائكة اليازاد السماويين – زند أفستا:30-))[4]. وفي البندهيشن قوله: ((ستصبح تلك أوهرمازد ورؤساء الملائكة))[5]. فالقوم زعموا أن الأميشاسبينتا واليازتاس هم ملائكة، منهم أناهيتا ، وميثرا[6].

وأقول: تلك التحريفات والتلاعبات هي أدلة قطعية على تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده، تأثرا بالإسلام والمسلمين، وتطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية التي دعت إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها جزئيا مع الحفاظ على أصولها من جهة وتطعيمها وصبغها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة أخرى. ولاشك أن تلك الأعمال هي تحريفات مكشوفة، وظاهرة البطلان لمن قرأ التاريخ وقارنها بالأفستا وبالإسلام . لأن الحقيقية الثابتة من التاريخ والأفستا كما بيناها سابقا أن الزرادشتية الأفستية هي ديانة شركية تعددية، قائمة على التثليث والثنوية، إلى عشرات الآلهة، ولا يوجد فيها توحيد من قريب ولا من بعيد، بل ويستحيل أن يوجد فيها توحيد، فإن دخلها فستتهدم بالضرورة وتنهار من دون شك ، وهذه حقيقية بيناها ووثقناها عدة مرات في كتابنا هذان فلا نعيدها هنا. ولهذا فإن الزرادشتيين الذين مارسوا تلك التحريفات

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:387، وهامش 389.و ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .و ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .و شابور الثاني، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org . و ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني. و Yazads وAmeshaspands - الكائنات الإلهية ، موقع: Arshtad.wordpress.com . وموقع : WordPress.com . وآلهة الزرادشتية: Yazata ، موقع: https://scion-1.obsidianportal.com/wikis/yazata .

[2] ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[3] ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:724.

[5] البندهيشن: الفصل 2/3 .

[6] الكلاك في الديانة الزراشتية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com

كانوا يعلمون ذلك، وهم لم يحرفوا أصول دينهم، فقد تركوا الأفستا قائما على الشرك والتعدد بشكل واضح ومكشوف ، لكنهم من جهة أخرى أدخلوا فيه كلمات متفرقات قد تحتمل معنى توحيديا تضليلا وتلبيسا على الناس، وفعلوا ذلك بشكل واسع في أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية بنفس الطريقة لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية أشرنا إليها مرارا .

وبناءً على ذلك فإن التذكير ببعض النصوص الزرادشتية التي نصت على الشرك والتعدد بأنواعه ، يكفي وحده لأبطال تلك المزاعم، وكشف تحريفات القوم وتلبيساتهم ، وإثبات أنهم قاموا بذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ،وليس الإسلام وأهله هم الذين تأثروا بالأفستا وديانته. أذكر منها النصوص الآتية: في الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[1]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعه أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته، ومن ملائكته. ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[2]. ومن يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله.

ووما يشهد على أن المقدسين الخالدين هم آلهة، وأبناء أهورامزدا ما ورد في الياشتا عن آشي إلهة السعادة والقدر: ((نقدس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا:1/17-2-))[3]. فكلهم آلهة وأبناء الإله أهورامزدا ، وهم من المقدسين الخالدين. فالأفستا وحده فضح القوم وأبطل كل تلك المزاعم التي تظاهر بها محرفو الزرادشتية انتصارا لها لا لهدمها .

والأصرح من ذلك والأخطر أن الياشتا بعد ذلك أورد نصا خاطب فيه الإلهة آشي بقوله :((أبوكِ هو الأعظم، والأفضل من بين الآلهة ، آهورامزدا نفسه، والأم آرمايتي سبينتا، والإخوة سراوش الصالح، العظيم راشنوا، وميثرا ذو المراعي الشاسعة ... والأخت داينا . الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/ 16-17-))[4]. فسواء سميناهم

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص 566.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص 566.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:548.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:548.

الأميشاسبينتا، أو اليازاتا ، أو المقدسين الخالدين، أو الجديرين بالعبادة، أو الملائكة، فلن يُغير ذلك من الحقيقة شيئا، وهي أن تلك التسميات تعني الآلهة المساعدة للأهورا مزدا، وهو منهم. فالكل آلهة ، من معسكر آلهة الخير، أبوهم الإله أهورمزدا وأبناؤه الآلهة مع زوجته وأمهم الإلهة آرمايتي سبينتا !!. فانظر وتدبر، واضحك وتعجب ،وفتّش عن التوحيد الزرادشتي المزعوم !! وهل يجد التوحيد مكانا له في تلك النصوص وفي الأفستا ؟؟!! . أليس من الجنون ، ومن الكذب المفضوح القول بوجود توحيد في الأفستا وديانته ؟؟!! . وأليس بعد الذي ذكرناه قد تبين أنه من الافتراء والاستغفال ،ومن الاستحمار والا ستبغال القول بأن تلك الكائنات المساعدة لأهورامزدا ليست آلهة في الأفستا وإنما هي ملائكة وكائنات خالدة مقدسة ؟؟!! .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المحرفين الذين سموا تلك الآلهة بالمقدسين الخالدين، وبالجديرين بالعبادة، لم يكن هدفهم نفي كونها آلهة، وإنما سموها بذلك تظاهرا بالتوحيد وحفاظا على القول بألوهيتها، لأن كلا من العبارتين تحمل معنيين: فعبارة" الخالدون المقدسون " ، تُطلق على الآلهة، كما قد تُطلق على المخلوقين. وقد أطلق الأفستا تلك العبارة على أهورامزدا وميثرا ، وأناهيتا وباقي آلهة الأميشاسبينا.

وكذلك عبارة" الجديرون بالعبادة " تتفق تماما مع الأفستا وديانته، فهي تُطلق على الآلهة، بحكم أن الجدير بالعبادة هو الإله وليس المخلوق. وتُطلق أيضا على المخلوق العظيم والمفيد جدا للإنسان، أو المخلوقات التي قدستها الزرادشتية.، بحكم أن الأفستا دعا إلى تقديس وعبادة مختلف مظاهر الطبيعة من شمس، وبول، وماء،وكلاب . فكل هؤلاء جديرون بالعبادة حسب الأفستا. والحقيقة هي أن المحرفين استخدموا العبارتين تظاهرا بالتوحيد وحفاظا على الشرك والعدد ، وليس تخلصا منهما .

النموذج العاشر - يتعلق بكشف تحريفات الزرادشتيين لعقائدهم من خلال تتبع تغير مواقف أهل العلم المسلمين بالزرادشتية ونظرتهم إليها وتعريفهم بها ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين . **أولهم:** المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ (150 - 255 هـ) ، قال عن زرادشت:((ويزعم زَرَادشْت، وهو مذهبُ المجوسِ، أنَّ الفأرةَ مِنْ خلق الله، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان، وهو إبليس، وهو أَهْرَمَن))[1]. لاحظ وصفه للزرادشتية بأنها تقول بإلهين خالقيّن .

[1] الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 366 .

الثاني: المؤرخ الناقد أبو محمد بن قتيبة الدينوري (213 – 276 هـ)، وصف عقيدة الزردشتيين وسماهم المجوس بقوله : ((لأن المجوس تقول بإلهين، وإياهم أراد الله بقوله: {لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد}- سورة /)) [1]. وفسر قوله تعالى : (({وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة))[2]. وهم ((يعبدون الشمس والقمر))[3]. ووصف الأفستا بأنه كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت[4].

الثالث : المتكلم أبو الحسن الأشعري البصري ثم البغدادي (260 – 324 هـ) ذكر في كتابه الإبانة أن المجوس- يعني الزرادشتيين أساسا - قالوا بأن للخير والشر خالقين[5].

الرابع: المؤرخ أبو الحسن المسعودي البغدادي (ت 346 هـ) ذكر أن الزرادشتيين- المجوس- يُؤمنون بخمسة قدماء – آلهة - ، منهم أهورا مزدا ، وأهريمن[6].

الخامس: الفيلسوف أبو الحسن العامري (ت 381 هـ) أشار إلى أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بوجود إلهين قديمين ، ذكر ذلك أثناء نقده لزرادشت وديانته عندما قال : ((وكان سببه أن زرادشت المتنبئ لما أسس لهم في الأبواب الاعتقادية تلك الأصول الدالة على نزارة حظه من الحكمة النظرية: نحو كون العالم من **قديمين** ، وحصول جِبلتِه من امتزاج الضدين ...))[7].

السادس: الفقيه المتكلم أبو بكر الباقلاني (ت 338 – 403 هـ)، قال بأن المجوس- ومنهم الزرادشتية بل هم على رأسهم- كانوا ((يقولون بقدم اثنين)) [8]. وقال أن اتباع زراذشت كانوا يقولون بالتثنية وقدم النور والظلام وحدوث الشيطان[9].

واضح من أقوال هؤلاء العلماء أن الزرادشتية في زمانهم كانت معروفة بأنها تقول بإلهين لكل منهما له مخلوقاته ، ولم تكن توحيدية ، أو على الأقل

---

[1] ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999 ، ص: 138 .
[2] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .
[3] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .
[4] ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 ، ص: 652 .
[5] الأشعري: الإبانة عن اصول الدبانة ، دار الانصار ، القاهرة، ص: 14 .
[6] المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص: 95 ، 96.
[7] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 174- 175.
[8] أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 202 .
[9] أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 203 .

لم يكن تظاهرها بالتوحيد قد انتشر بين المسلمين ، خاصة في القرن الثالث الهجري الذي شرع فيه الزرادشتيون في تحريف كتابهم ودينهم وتراثهم .

لكن تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد ظهر بوضوح في أقوال بعض العلماء الذين صدقوهم وانطلت عليهم تحريفاتهم في القرن السادس الهجري وما بعده. **منهم : المتكلم أبو الفتح الشهرستاني (ت 548 هـ):** قال عن زرادشت : ((" وكان دينه عبادة الله وحده، والكفر بالشيطان ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث))[1].

الثاني: أبو الفدا إسماعيل بن علي الأيوبي (ت 732 هـ) ، قال : ((وقال زرادشت بإله يسمى أرمزد بالفارسي وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاج النور بالظلمة))[2].

والأخير- الثالث- : أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ): قال عن زرادشت ودينه : ((وقال بوحدانية الله تعالى وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما،وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاجهما وأن الله تعالى هو الذي مزجهما لحكمة رآها في التركيب وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه وينحط الشر إلى عالمه وحينئذ تكون القيامة وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))[3]. لكنه عاد وذكر ان المجوس : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستبيحون فروج المحارم من البنات والامهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))[4] .

وأقول: أولا إن تلك الأقول تحكي جانبا من التطور التاريخي الذي مرت به الديانة الزرادشتية بأصولها وفروعها ، وتشهد على أنها حقا أن الزرادشتيين قد حرفوها مضمونا وكتابا فكانت معروفة بأنها تقوم على الشرك والثنوية في القرنين الثالث والربع الهجريين، ثم حدث تغير واضح في مواقف بعض العلماء منها وتعريفهم بها في القرن السادس وما بعده، فوصفها الشهرستاني وأبو الفداء والقلقشندي بأنها ديانة توحيدية . وهذا

---

1 الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .

2 المختصر في أخبار البشر، ج 2 ص: 120 .

3 القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .

4 القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

يعني أن الزرادشتية نجحت إلى حد كبير في إخفاء شركها وثنويتها وتعدد آلتها إلى العشرات عن أنظار كثير من المسلمين. نجحت لأنها تمكنت من نشر أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، نشرتها بين أهل العلم المسلمين ، حتى وجدنا أحد كبار مُتكلمي ومؤرخي الفرق الكلامية الشهرستاني لا ينتبه إلى ما حدث من تغيّر للزرادشتية ووقع في مغالطات وتضليلات الدعوة البهافريدية ، ولم يتفطن إلى التحريفات والتلبيسات التي أحدثها الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم.

وثانيا إن قول القلقشندي يُثبت أمرين هامين من أوجه الدعوة البهافريدية التحريفية: الأول يتمثل في أن الزرادشتيين تمكنوا من تحقيق هدفهم الكبير المتمثل في التظاهر بالتوحيد وتطعيم دينهم وصبغه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، حتى وجدنا القلقشندي المسكين شَبِع من الطعم الزرادشتي المسموم ، فوصف الزرادشتية بأنها توحيدية، وأن الله فيها (واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ... والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))[1]. ونحن نعلم قطعا أن كلامه هذا باطل من دون شك ، لأن الزرادشتية الأفستية ديانة شرك وتعدد لا توحيد فيها أصلا، وهي تأمر بالفحشاء والمنكر والخبائث، كتحليلها للخمر وتقديسه، وقولها بزواج المحارم، والتطهر بالأبوال كما بيناه في كتابنا هذا .

وأما الوجه الثاني فيتمثل في أن القلقشندي أشار إلى المجوس : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستبيحون فروج المحارم من البنات والامهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))[2]. وهذا الأمر من عقائد الزرادشتية، فهو من الزرادشتية، وهي أساس المجوسية . ويدل أيضا على أن الزرادشتية في الوقت الذي نجحت في الترويج لما تظاهرت به من التوحيد وبعض المفاهيم والتشريعات الإسلامية، فإنها ظلت معروفة أيضا بعقائدها الأصلية والموجودة في الأفستا، لأنها بقيت مُتمسكة بأصولها وأبقتها مدونة في الأفستا كما بيناه سابقا. فكان الزرادشتيون يُمارسون التقية في تعاملهم مع المسلمين وغيرهم ، فيُظهرون لهم التوحيد وبعض التشريعات الإسلامية التي أخذوها من

[1] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .
[2] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

الأسلام، ويُبطنون عقائدهم في الشرك والتعدد وأباطيلهم الأخرى المدونة في الأفستا.

النموذج الحادي عشر- على تحريف الزرادشتيين لعقائدهم- : يتعلق بموقفهم من النار ومكانتها في دينهم . من ذلك أن الدعوة البهافريدية اعترفت أن المجوس كانوا يعبدون النار في أواسط القرن الثاني الهجري، فتركت عبادتها ودعتهم إلى رفض عبادة النار[1]. لكنها لم تمنع تقديس النار وتعظيمها حسب دعوتها.

ومعنى ذلك أن الحركات البهافريدية دعت الزرادشتيين وكل المجوس إلى ترك عبادة النار والاكتفاء بتقديسها وتعظيمها. وهذا الذي أظهره الزرادشتيون في العصر الإسلامي وفي زماننا هذا. من ذلك أن كُتاب رحلة الكاهن أرداويراف المنامية المدونة في القرن الثالث الهجري أظهروا فيها أن من المناظر الحسنة التي رآه الكاهن في جنته الوهمية أنه رأى الذين يُقدسون النار[2].

ومنها ما ذكره المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي(ق: 4 هـ) عن الزرادشيين فوصفهم بأنهم ((يعظمون النار قربة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنها أعظم الاسطقسات ثم يزعم بعضهم أن النار من نور الله ـ عز وجل ـ ويزعم آخرون أنها بعض من الله))[3].

ومنها أيضا أن الزرادشتيين المعاصرين قالوا أنهم عندما اتخذوا النار رمزا لهم ، فهم بذلك يقدسونها ولا يعبدونها، وهي رمز للعدل والنظامن ويقدسونها تعظيما للإله أهوامزدا[4] .

وأقول: فهل صحيح أن الزرادشتيين تخلوا عن عبادة النار وتأليهها واكتفوا بتعظيمها وتقديسها من دون تأليه وعبادة تطبيقا وألتزاما بالدعوة البهافريدية ؟؟ . إن ذلك غير صحيح قطعا، وإنما هؤلاء تظاهروا بما قالوه لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية منذ أن ظهرت الدعوة البهافريدية في أواسط القرن الثاني الجري وما بعده إلى أن حرف الزرادشتيون كتابهم وتراثهم ودينهم بطريقة جماعية منظمة في القرن الثالث الهجري وما بعده. فان مما

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:881 وما بعدها.

[3] المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 292 .

[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: عبادة النار ، الزرادشتية ، البارسي .

تظاهروا بـه الدعوة إلـى التوحيد والتخلـي عن الشرك وعبـادة النـار، فعلـوا ذذلـك تـأثرا بالإسـلام والمسـلمين وأنقـاذا لـدينهم الزرادشـتي. لكـن الحقيقـة الثابتة هي أنهم تظاهروا بذلك، تضليلا وتلبيسا وإلا فهم بقوا يعبدون النـار ويؤلهونها ويُقدمون لها القرابين إلى يومنا هذا لكن بأشكال متعددة وباطنها واحد، فهم يعتقدون بألوهيتها وعبادتها ، لأن تأليه النار وعبادتها أحد أصول الأفستا وديانته قديما وحديثا ولا يُمكن للزرادشتية التخلي عنها حتى وإن تظاهر أتباعها بعدم عبادتهم لها. والدليل على ذلك المعطيات الأتية:

منها إن إن عبادة النار وتأليهها هي عقيدة قديمة متجذرة في دين الفرس قبل الميلاد بقرون، بدليل أن المؤرخ هيرودت الذي زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد ذكر أن الفرس يعبدون مظاهر الطبيعة ويؤلهونها ، منها الشمس والنار ، فقال عنهم : ((وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ...))[1].

ومنها أن الفرس المجوس بعد سقوط الدولة الساسانية وقبل اعتناق أكثرهم للإسلام كانوا يعبدون النار ولا يقدسونها فقط، وإنما يعبدونها مع التقديس والإجلال والتعظيم، بدليل أن الكاهن بهافريد الزرادشتي صاحب الدعوة البهافريدة كان يعبد النار، فلما أظهر دعوته في أواسط القرن الثاني الهجري ترك عبادتها ودعا المجوس إلى رفض عبادة النار[2].

ومنها النصوص الأفستية الآتية، وهي أدلة قطعية كاشفة وفاضحة للزرادشتيين ، فهم في الوقت الذي تظاهروا بتقديسهم للنار دون عبادتها في القرن الثالث الهجري وما بعده ، ووأظهروا بعضا من ذلك في أدبيات الأفستا ومصنفاتهم ، فإنهم من جهة أخرى نقضوا ذلك نقضا تاما عندما ضمنوا الأفستا نصوصا كثيرة صريحة في تأليه النار، وعبادتها وتقديسها، وتقديم القرابين لها، بل والتأكيد مرارا على أنها ابنة إلههم أهورامزدا. وهذه النصوص الصريحة والكاشفة والفاضحة ما تزال إلى يومنا هذا في الأفستا، وهذا من غرائب صدق القوم مع ديانتهم، فهم رغم التحريفات الكثيرة التي أحدثوها في الأفستا وأدبياته ومصنفاتهم الأخرى، إلا أنهم أبقوا على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، منها تأليه النار وعبادتها . فلما تمكن الغرب من الحصول على كتابهم في العصر الحديث، وتُرجم الأفستا إلى مختلف لغات العالم أنكشف أمرهم وظهرت عوراتهم وتحريفاتهم ودسائسهم

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133

[2] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .

التي أدخلوها فيه . فكانت منها وأخطرها تأكيد الأفستا على الشرك وتعدد الآلهة، وتأليه النار وعبادتها، والشواهد الأفستية على ذلك كثيرة جدا ، منها مثلا:

يقول زرادشت: ((نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار ابن آهورامزدا ...– الياسنا4/16))[1].والنار بنت أهورا مزدا في الأفستا كائن حي يرضى ويُبارك ،ويدعوا الزرادشتيين للنهوض ليلا ليقدموا لها الأخشاب الطاهرة، ومن يفعل ذلك ترضى عنه وتُباركه – الفنديداد: 19/18، 20، 26-[2]. والنار من أبناء أهورامزدا ، لأن له زوجات ، لقول زرادشت ((ونقدس نساؤك المختارة يا أهورا مزدا- الياسنا38/1-))[3]. وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات آهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياسنا66/1-[4]. ثم أنه دعاهن بقوله: ((امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيليتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك – الياسنا68/5))[5].

ومما يشهد على عبادة الزرادشتيين للنار وتأليههم ودعائهم لها قول الأفستا على لسان زرادشت الآتي، فقال: ((امنحيني أيتها النار، يابن آهورامزدا السعادة والغنى، سرورا كبيراوأرزاقا كثيرة، ثراء كبيرا ، الحكمة والقداسة ولسان مرهف. وامنحيني العقل والذكاء لأجل الروح بعد العلو الذي يسمو فوق النار- الياسنا6/4-))[6].وقال أيضا: ((تتفرس النار كل الأيادي التي تمتد نحوها ... والذي يجلب الحطب للنار في حضرة آشا الموحدة ... عندئذ تباركه نار آهورا مزدا الراضية السعيدة والوديعة - الياسنا8/62، 9-))[7]. ص

ومنها أن زرادشت اعترف أنه يعبد النار، فقال: ((علاقتك كمقدس يا آهورامزدا عندما أتاني فاهومانو ، وإجابة على سؤاله هذا: إلى من ستوجه عبادتك ؟، أجبت: إلى ناركَ ، وأثناءتقديسي لها سأفكربالحق مادمت أملك القوة –الياسنا43/9-))[8].

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:149.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:149.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:171.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:197.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:200.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:192.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:193.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:75.

ومنها ما ورد في رؤية الكاهن ويراف المنامية، نصت صراحة على أن عبادة الزرادشتيين للنار وتأليها بل وحتى بعدما عاد إلى الجنة حسب زعمه بقي يعتقد بتأليه النار وعبادتها- إله النار هو الإله آدور- ، فقال: ((بعد هذا قررتْ نار أورمازد أن تستقبلني فرحّبت بي بهذه الكلمات:" أهلا وسهلا يافيراز الصالح ، رسول الزرادشتيين وجالب الأحطاب الرطبة للنار". سجدتُ لها وقلتُ : " أيها الإله آدور انا جلبتُ لك دوما في الحياة الدنيوية الأحطاب ذوات السبع سنوات ، وقدمتُ لك قربان السكب ، وتعاتبني على الأحطاب الرطبة " . عندئذ قال الإله آدور- نار أورمازد- : " تعال لأريك بحيرة الماء المنسكب من أخطائك الرطبة"...))[1].

وبذلك يتبين قطعا أن الزرادشتيين يقدسون النار ويُعظمونها ليس احتراما لها ،ولا اعترافا بجميلها، ولا أنها رمز للعدل والنظام، وإنما يقدسونها ويعظمونها تأليهاً وعبادة . فهي عندهم إله وابنة الإله الأكبر أهورا ، وراضية وسعيدة ووديعة، وأنها تتفرس وتراقب وتعرف من يعبدها وتجازي خادميها . لكن القوم أخفوا هذه الحقيقة عن الناس وتظاهروا بخلافها منذ القرون الإسلامية الأولى عندما حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم، فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ، وتطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية أشرنا إليها مرارا. فكان تظاهرهم بعدم عبادتهم للنار تضليلا وتلبيسا على الناس وليس تصحيحا لدينهم ولا اعتقادا بالتوحيد ، لكن تظاهرهم به في العصر الإسلامي دل على أنهم أهل شرك وتعدد لا أهل توحيد، وإنما أظهروه تأثرا بالإسلام، فهم الذين تأثروا به وليس هو الذي تأثر بهم.

النموذج الأخير- الثاني عشر- - على تحريف الزرادشتيين لعقائدهم- يتعلق بالأسماء والصفات الإلهية في الأفستا ، نذكرها في ثلاث مجموعات. أولها : تتضمن أسماء وصفات لأهورامزدا وبعض الآلهة التي معه ، لم ترد مجتمعة في موضع واحد ، وإنما وردت متفرقة في عدة مواضع من الأفستا، نذكرها أولا بنصوصها ثم نجمعها كلها في موضع واحد لتسهيل معرفتها وفهمها وإحصائها ومقارنتها ، وهي في النصوص الآتية:

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف، ص: 880 .

منها أن زرادشت وصف إلهه أهورا مزدا بأنه الشامخ الخالد، والساطع -الياسنا: 2/ 11-[1]. و قال : ((ميثرا سيد كل الأقاليم ، آهورا مزدا الساطع المجيد الطيب الشجاع – الياسنا10/6))[2]،، و((نحن نفكر بعبادة الماجد الأفضل أهورا مزدا- الياسنا7/35-))[3]،وقوله: ((الخالق أهورا مزدا المتألق والرائع –الياسنا1/22-))[4]. وقوله: ((يا أهورا مزدا الخالق البارع –الياسنا10/71))[5]. وكما وصف ميثرا بسيد كل الأقاليم وصف أيضا آهورا مزدا بقوله ((وسيد المناطق ، هذا الذي هو آهورا مزدا نفسه – الياسنا15/6-))[6]. وقال : ((مازدا أيها الحاكم الحكيم –الياسنا2/28) [7].

ومنها ما ورد على لسان زرادشت اعترف فيه بالتعدد وجمع بين إلهين ووصفهما بوصف واحد ، فقال: ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[8]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[9]. وقال: وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[10]، و(((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[11]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[12]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[13]. ((الساطع المجيد ، الأعظم... وأحد أكثر الأجسام كمالا ، والذي يدرك غاياته، والأكثر عصمة من الخطأ بسبب آشا- الياسنا1/1-))[14].

وتجريداً لتلك الأسماء من نصوصها يتبين أن مجموعها: 19 اسما ، هي: الشامخ ، الخالد، الساطع ، المجيد ، الطيب ، الشجاع ، الماجد ،

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 121.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 167.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:158.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:206.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 122.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:57.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 121.
[11] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[12] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118.
[13] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:124.
[14] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:97.

الأفضل ، الخالق ،المتألق ، الرائع ، السيد، البارع ، الحاكم، الحكيم ، المقدس، المعلم ، السامي ، الأعظم .

تلك الأسماء وُصف بها أهورامزدا ، وبعضها شاركته فيه آلهة أخرى كميثرا . لكن أشير هنا إلى أنه من الراجح ان هذه المجموعة هي الأسماء والصفات الأصيلة في الأفستا، لأنها وردت وصفا مباشرا لأهورامزدا كما هو مُبين في النصوص أعلاه ، وتكرر وصفه بها في عدة مواضع من الأفستا. وهي في عمومها يتفق ورودها مع سياق الكلام الذي وردت فيه.

وأما المجموعة الثانية فقد تضمنت عشرين اسما وردت كلها في موضع واحد، جاءت على لسان أهورامزدا بأنها أسماؤه ، هي: الذي يُسأل ، أي الذي يتوجه إليه بالطلب والدعاء، والثاني: الذي يحيا في القطيع، الثالث: الجبار، الرابع: أنا الحق ، الخامس: أنا كل الخير وكل الحق، السادس: العقل، السابع: أنا الذكي، الثامن: أنا العالَم ، التاسع: العالِم ، العاشر: أنا القداسة، الحادي عشر: الظاهر، الثاني عشر: أنا أهورا ، الثالث عشر: الأقوى، الرابع عشر: اللطيف، الخامس عشر: المنتصر، السادس عشر: المُراجع، السابع عشر: الرائي، الثامن عشر: الشافي، التاسع عشر: الخالق، العشرون: أنا مازدا-الياشتا: 7/1، 8-[1].

والمجموعة الأخيرة- الثالثة- تضمنت 44 اسما، وبعضها مُكرر، وردت على لسان زرادشت في موضع واحد ، ومعظمها لم يرد في المجموعتين ، هي: ((... اسمي القدس، اسمي الشافي، اسمي الناجع، اسمي الراعي، الراعي الأقدس، واسمي آهورا، واسمي مازدا أيضا، واسمي الصالح ، واسمي كلي الصلاح ... اسمي الجواد، واسمي كلي الاحسان، واسمي كلي البصر، واسمي ثاقب النظر، واسمي حاد البصر جدا ، اسمي المراقب، اسمي المطارد، اسمي الصانع ، اسمي الحارس، اسمي المدافع، اسمي العارف، اسمي كلي العطاء، واسمي أيضا الراعي، أنا" كلمة الماشية" :، وأيضا الحاكم المطلق، وأنا أيضا الحاكم الخير، والحاكم الرقيق، اسمي الصادق ، اسمي اللامخادع ، اسمي المحافظ، اسمي المدمر، اسمي الساخط ، اسمي الساحق، اسمي الخالق، اسمي الخير الطيب، اسمي الخير الكامل، اسمي المنعم ... اسمي المفيد، اسمي الجبار، اسمي الصادق ،

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:392،391.

اسمي العالي، اسمي الحاكم ، اسمي الأحكم ، واسمي أيضا الرشيد، واسمي الفطن، اسمي البصير، وهذه هي الأسماء ...–الياشتا:1/ 12-15، 19))[1].

وتعليقا على تلك المجموعات أقول: أولا يتبين من مقارنة أسماء المجموعة الأولى بالمجموعتين الثانية والثالثة، أن 15 اسما من الأولى لم يرد في الثانية ولا في الثالثة، وهذه الأسماء هي: الشامخ ، الخالد، الساطع ، المجيد ، الشجاع، الماجد، الأفضل، المتألق ،الرائع ، السيد ، البارع ، الحكيم ، ،المعلم ،السامي، الاعظم .

وأما الأسماء الباقية (15 – 19 = 4) وهي أربعة فقد تقاطعت مع المجموعتين كالآتي: الأول ورد في المجموعتين بنفس الاسم ، هو: الخالق، وهذا عادي تماما. والاسم الثاني: المقدس، لم يرد بنفس اللفظ في المجموعتين ، وإنما ورد باسم " أنا القداسة " في الثانية، و" اسمي القدس" في الثالثة، فاللفظ مختلف لكن المعنى في الأصل واحد .

والاسم الثالث: " الطيب " ورد مركبا هكذا: " اسمي الخير الطيب " ، في المجموعة الثالثة. والأخير- الرابع - : الحكيم ، ورد ثلاث مرات مركبا في المجموعة الثالثة، في كل مرة باسم مغاير، هكذا: " الحاكم المطلق، وأنا أيضا الحاكم الخير، والحاكم الرقيق " .

يتبين من تلك المقارنة أنها تتضمن بعض المؤشرات التي تدل على تعرض الأفستا للتحريف فيما يتعلق بالأسماء والصفات الإلهية، منها بما انه بينا سابقا أنه من المرجح أن المجموعة الأولى هي الأصل في الأفستا، فهذا يشهد بأن المجموعتين الثانية والثالثة أُقحمتا في الأفستا وأُضيفتا إليه لاحقا.

ومنها أن صفات المجموعة الأولى وردت منسجمة مع سياقها وفي عدة مواضع من الأفستا، لكن المجموعتين الثانية والثالثة ورد كل منهما في موضع واحد ، مما يشهد على أنهما وُضعتا وضعا عن تخطيط مُسبق وليستا جزءا أصيلا من الأفستا.

ومنها أن المقارنة بينت أن معظم أسماء المجموعة الأولى لم ترد في الثانية ولا الثالثة، مما يُؤشر بأن أسماء المجموعتين أُدخلتا في الأفستا بعد

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 392- 393.

الأولى ، ولم تكن في الأفستا عند تأليفه أولا، وإنما أُدخلتا فيه عندما أعاد الزرادشتيون كتابته وتحريفه في القرن الثالث الهجري وما بعده .

وثانيا إن المجموعة الثانية تضمنت مؤشرات تدل على انها أُقحمت في الأفستا ولم تكن فيه قبل العصر الإسلامي، منها أنها جَمعت طائفة من الأسماء غير منسجمة فيما بينها ولا مع أصول الأفستا من جهة ، ثم أنها وُضعت كلها في موضع واحد دفعة واحدة من جهة ثانية، ثم أن معظم أسمائها لم تتكرر في مواضع أخرى من الأفستا من جهة ثالثة. وهذا لا يستقيم، لأن الأفستا كرر كثيرا اسماء وصفات الآلهة الواردة في المجموعة الأولى، مما يتطلب وصفها أيضا بأسماء وصفات المجموعة الثانية في مواضع كثيرة من الأفستا، وليس ذكرها كلها مجتمعة في موضع واحد.

ومنها أنها تضمنت أسماء تحمل مضامين لا تتفق مع أصول لأفستا وفروعه، وتدل بنفسها بأنها مُقحمة في الأفستا لغايات في نفوس واضعيها . منها مثلا الاسماء الآتية:

الاسم الأول: " الذي يُسأل " ، أي الذي يتوجه إليه بالطلب والدعاء ، هذا الاسم الظاهر أنه مُقحم في الأفستا، لأن الأفستا ذكر مرارا أن الآلهة الأخرى التي هي أبناء أهورا مزدا هي أيضا تُسأل ، وتعبد وتقدم لها القرابين والصلوات، بل إنه ذكر أن أهوزرامزدا نفسه سأل المساعدة من بعض الآلهة التي معه . من ذلك مثلا ما يتعلق بالإلَهة أناهيتا والمعروفة أيضا ب: آبام- نابات ، ووصفها زرادشت بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))[1]. و((الإلَهَة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...-الفيسبرد:6/11-))[2]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا: ((نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[3]. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:221.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:226.

أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجــاتهم ورغبــاتهم وأمنيــاتهم- الياشـــتا:5/ 2، 3،4، 17،18، 98،99 ،105-[1]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[2].

وبذلك يتبين أن أمر السؤال والعبادة ليس خاصا بأهورامزدا، وعليه فإن ذلك الاسم لا يصح بتلك الصيغة ، ولا حصره في أهورامزدا ، لأن آلهة أخرى كثيرة شاركته فيه . مما يدل على أن ذلك الحصر أُقحم في الأفستا لغايات في نفوس محرفيه .

الاسمان الثالث والربع: " أنا الحق " ، " وكل الحق " ،هذان الاسمان يدلان على أنهما أُدخلا في الأفستا ، لأنهما لا يتفقان مع أصوله ، منها أن أهريمن والآلهة التي معه هم أيضا حق، لأن لهم وجودا حقيقيا، وكل موجود هو حق، ما بالك وأهريمن وأولاده هم آلهة أيضا حسب الأفستا ؟؟ ، فأهريمن هو الحق الأول مع معسكره. وكذلك أهورا مزدا فإن الآلهة التي معه- وهي من أبنائه- هي أيضا حق وتمثل الحق بذواتها . وعليه لا يُمكن ولا يصح وصف أهورامزدا بأنه هو الحق ولا هو كل الحق ، فكل تلك الآلهة حسب الأفستا هي الحق وكلها حق وليس أهورامزدا وحده هو الحق .

والاسم الخامس: " أنا الذكي " ، يشهد بنفسه على أنه مُقحم في الأفستا لأنه لا ينسجم معه، بحكم أن أهورامزدا ليس هو الذكي وحده، فكل الآلهة التي معه ذكية مثله، وهذا باعترافه هو، وقد ذكر الأفستا ما يشهد على ضعف أهورامزدا وحاجته إلى مساعد الآلهة له. وفي المقابل، يوجد أهريمن الأخ التوأم لأهورامزدا، هو أيضا ذكي، والآلهة التي معه هي أيضا ذكية . فلا يصح أن وصف أهورامزدا بأنه هو الذكي فقط ، لأنه لا ينسجم مع الأفستا، مما يدل على أنه اسم مُقحم فيه .

الاسم السادس : " أنا العالَم "، هذا دليل دامغ على أنه اسم أُقحم إقحاما في الأفستا ، لأنه ناقض لأصوله، ولا يتفق معه بأي حال من الأحول. لأن من أصول الأفستا أن في الكون إلهيّن أخوين توأمين متصارعيّن، هما: أهورمزدا وأهريمن ، وكل منهما له آلهته ومخلوقاته ، فكيف يكون

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410،412 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:419.

أهورامزدا هو العالَم ؟؟!! . ومن جهة أخرى هو لا ينسجم معه بحكم أن ذلك الاسم يعني القول بوحدة الوجود، بمعنى أنه لا موجود إلا أهورامزدا ، وبما أنه هو العالَم ، فهذا يعني أنه لا موجود إلا الكون .وهذا يهدم الأفستا من أساسه ولن تقم له قائمة ويهدمه هدما، لأن من أصوله تعدد الخالقين ومخلوقاتهم كما بيناه أعلاه . ويبدو أن الذين أدخلوا ذلك الاسم كانوا متأثرين بصوفية وحدة الوجود من المسلمين وغيرهم .

الاسم الأخير – السابع - : الظاهر ، هذا الاسم الراجح والواضح أنه مأخوذ مباشرة من القرآن الكريم، من قوله تعالى : ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد: 3)) ، فأدخل في الأفستا ، مع أنه لا يتفق مع أصوله، بحكم أن الآلهة المساعدة هي أيضا ظاهرة بمخلوقاتها ومساعداتها لأهورامزدا ، وبحكم أن أخاه التوأم أهورامزدا هو أيضا ظاهر بمخلوقاته من البشر وغيرهم كما بيناه في الفصل الثاني.

ثالثا : إن المجموعة الثالثة شواهد الوضع وملامحه واضحة على معظم تلك الأسماء ، لأن غالبها ليس خاصا بأهورامزدا، وإنما ينطبق أيضا على الآلهة المساعدة له، وعلى المخاصمة له. ومنها ما هو مخالف لأصول الأفستا ولا يتفق معها. ولاشك أن بعض تلك الاسماء ألحقها الزرادشتيون بالأفستا تأثرا بالصفات الإلهية في القرآن الكريم، منها: الرشيد، والجواد ، والبصير، لكن كثيرا منها أو معظمها ليست من القرآن ، كالساخط، والمدمر، والراعي، وحاد البصر، وثاقب النظر، والمراقب، لكن الزرادشتيين استنبطوها واختلقوها خلال العصر الإسلامي تأثرا بقضايا الصفات التي شغلت المسلمين طويلا، وكتبوا فيها مصنفات كثيرة. وتفصيلا لجانب مما أشرنا إليه نحلل بعض تلك الآسماء فيما يأتي:

الاسم الأول: " واسمي كلي البصر "، هذا الاسم لا يتفق مع أصول الأفستا، لأن أهورامزدا ليس هو الإله الوحيد لينفرد بذلك الاسم، وإنما معه آلهة تسانده وتشاركه فيه، وأخرى مخاصمة له وتشاركه فيه أيضا. ولو كان هو المتصف وحده بذلك الاسم- وكلي البصر- ما كان يحتاج إلى مساعد الآلهة الأخرى في كل عمله وعلمه. ومما يشهد على تلاعب المحرفين بالأفستا أنهم أقحموا فيه صفات أخرى تتعلق بصفة البصر. فبما أن الأفستا وصف أهورا بأنه كلي البصر، فلا يحتاج الأمر إلى وصفه بأنه: ثاقب النظر ، حاد البصر جدا، والبصير. كما أن الصفة الأخيرة: البصير ، تكفي

وحدها للتعبير عن المطلوب، ولا معنى لإقحام الصفات الأخرى فيه. مما يشهد على أن ذلك حدث بسبب التحريف الذي دخله في العصر الإسلامي.

الاسم الثاني: " اسمي العارف " ، هذا الاسم لا يتفق مع اسم العالِم المذكور في الأفستا ، لأن العالم لا يحتاج أن يكون عارفا، لأن المعرفة أقل من العلم ومسبوقة بجهل، والعارف كان جاهلا وأصبح عارفا، لكنه لم يصبح عالما، ويبقى ناقصا. فلا يصح إدخالها في الأفستا وإلحاقها بأسماء أهورامزدا. وبما أنها أُلحقت به دل هذا على أنه اسم أُقحم في الأفستا . ومن جهة أخرى فهذا الاسم ، شاهد على تأثر واضعه بالتصوف، لأن الصوفية هم أكثر الطوائف اهتماما بالمعرفة الإلهية، وغايتهم النهائية ويتسمون به أيضا.

الاسم الثالث : " اسمي كلي العطاء "، لا يتفق هذا الاسم مع أصول الأفستا ، التي نصت وأكدت مرارا على الكون منقسم بين إلهين توأمين لكل منهما عطاءه ومخلوقاته، ولكل منهما آلهته، وهي من جهتها لها عطاءاتها، كما هو مذكور في الأفستا. فلا يصح تسمية أهورامزدا بذلك الاسم وتخصيصه به، فهو طرف من ضمن أطراف أخرى.

الاسمان الأخيران- الرابع والخامس-: " الحاكم المطلق "، " والحاكم الخير"، الأول ظاهر أنه مُقحم في الأفستا أُلحق بالثاني ، لأن الذي يتفق مع الأفستا أن أهورامزدا ليس هو الحاكم المطلق ، وإنما هو الحاكم الخيّر بحكم أنه إله الخير وخالق المخلوقات الخيرة ، مقابل إله الشر، وخالق المخلوقات الشريرة. ولهذا لا يُمكن أن يكون أهورامزدا هو الحاكم المطلق، فهذا نقض للأفستا ، وهدم له ولديانته، مما يشهد بأنه اسم ليس أصيلا في الأفستا وديانته وإنما أُقحم فيه إقحاما خلال العصر الإسلامي. ولذلك لا يصح وصف أهورا مزدا باسم مُطلق خاص به، فهو ليس خالقا مطلقا، ولا حاكما مُطلقا، ولا قويا مُطلقا وهكذا ، بسبب أنه إله توأم مع أخية الإله ، ولكل منهما أولاده الذين هم آلهة مثلهما ايضا حسب زعم الأفستا، فمن أين يأتيه التفرد ؟؟!! . فإذا وُصف بصفة تفرد بها تفردا مُطلقا دل هذا على أن محرفي الأفستا في العصر الإسلامي أقحموها فيه . فعلوا ذلك ضمن تطبيقهم للدعوة البهافريدية التي صبغت وطعّمت جانبا من الزرادشتية وكتابها وتاريخها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية .

رابعا : إن من الأدلة المُجملة التي تثبت أن معظم أسماء وصفات الكمال الوادرة في تلك المجموعات لم تكن في الأفستا وإنما أُقحمت فيه عندما حُرّف في العصر الإسلامي هو أنها أسماء وصفات لا تتفق ولا تتطابق مع العقيدة الأفستية من ثلاثة جوانب أساسية: أولها: إن قول الأفستا بالإلهين الأخوين التوأمين : أهورامزدا وأهريمن هو دليل دامغ على أن تلك الأسماء والصفات التي وُصف بها أهورامزدا لا تنطبق عليه، ولاتنسجم مع الأفستا، ولا يصح إدخالها فيه ، لأن التوأمة التي بين الأخوين جعلتهما متساويين في الألوهية بالضرورة، ولا يُمكن ولا يصح القول بأن أهورا مُتصف بها دون أخيه .

الجانب الثاني : إن قول الأفستا بأن أهورامزدا دخل في صراع مع أخيه دام آلاف السنين قبل أن ينتهي بانهزام أهريمن هو دليل قطعي على أن أهورامزدا ليس متصفا بأسماء وصفات الكمال ، لأنه لو كان متصفا بها ما دخل مع أخيه في ذلك الصراع المزعوم طيلة تلك المدة. وبما أنه دخل في ذلك الصراع دل هذا قطعا على أنه ليس متصفا باسماء وصفات الكمال، وإنما هو متصف بها اتصافا ناقصا كأخيه والآلهة الأخرى.

والجانب الأخير- الثالث- : إن قول الأفستا بأن أهورامزدا لم يستطع أن يتصدى لأهريمن وحده ، فولد آلهة لتساعده ، وبمساعدتها له تغلب على أخيه بعد آلاف السنين من الصراع العنيف ، فإن هذا دليل قطعي على أن أهورامزدا ليس متصفا بصفات الكمال، لأنه لو كان متصفا بها ما طلب المساعدة، وما ولد آلهة لتسانده . مما يدل على أنها نُسبت إليه تحريفا وتلبيسا على الناس. أدخلها الزرادشتيون في الأفستا تأثرا بالإسلام والمسلمين زمن دعوة الحركات البهافريدية في القرن الثاني الهجري وما بعده .

خامسا: إن مما يشهد على أن معظم أسماء المجموعتين الثانية والثالثة مُقحمة في الأفستا أنه ليس بينها أنسجام ولا تطابق مع عقائد وأصول الأفستا. وقد بينا بالأدلة الكثيرة أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده، حتى أنه لم يبق من الأفستا إلا ربعه !! . حرفوه بمختلف أنواع التحريف كالحذف والإضافة، وبما أن هذا حدث على أيدي قادة الدعوة البهافريدية ، وبما أنه بينا أن الأسماء والصفات في الأفستا ليست منسجمة حسب مجموعاتها الثلاث، وإنما هي متنافرة ومختلفة، وليست متوافقة مع أصول الأفستا ولا متطابقة معها ، فإن كل ذلك يشهد بأن معظمها مُحرف وأُقحم في الأفستا إقحاما على أيدي محرفي

الزرادشتية في القرون الإسلامية الأولى. فكانت تلك الأسماء والصفات مظهرا من مظاهر صبغ وتطعيم جوانب من الزرادشتية وكتابها وتاريخها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

وأخيرا- سادسا -: إن مما يثبت صحة ما قلناه وقررناه أن مُحقق الأفستا اعترف بذلك ، فعلّق في الهامش على أسماء المجموعة الثانية بقوله: ((ما يبدو كان عدد أسماء آهورامزدا لا يتجاوز العشرين ثم أضيف إليها فيما بعد أكثر من خمسين اسما ، اثنين وسبعين اسما باستثناء اسم" آهورا، و" مازدا"، أي العدد المطابق تماما لأبواب ياسنا الاثنين والسبعين ، والذي يتطابق أيضا مع خيوط الحزام المقدس "كوشتا" ...))[1].

ثم علق على أسماء المجموعة الثالثة بقوله: ((العدد المشار إليه هنا يُؤكد على أن المقاطع- من الياشتا- :12- 15 ، التي تحصي الأسماء المذكورة قد أُضيفت مؤخرا))[2]. ثم أشار إلى أن قسم الياشتا من الأفستا أُدخلت فيه إضافات، وتعرض للتشويه من قبل الكُتاب المتأخرين[3].

وأقول: أولا يُشكر الرجل على اعترافه بأن الأفستا أُضيفت إليه أكثر من 50 اسما ، لكنه اعتراف ناقص مُتعمد، فأشار إليه وواصل تعليقاته، من دون أن يتوقف عنده ، وكأن الأمر عادي تماما وأنه لم يُشر إلى أمر خطير جدا يتطلب منه الوقوف عنده ، للبحث عن أسبابه وخلفياته ومظاهره وآثاره!!.

وثانيا إن الرجل هنا طبق منهجه الذي التزم به في تحقيقه للأفستا، فغالبا ما كان يسكت عن أخطاء وأباطيل وأساطير الأفستا من جهة، وينتهز الفرص إذا وجد موضعا ليمدح الزرادشتية ويثني عليها وينوّه بها من جهة ثانية، وينتهز الفرص أيضا إذا وجدا مدخلا ليطعن في الإسلام ويُقزمه ويزعم بالباطل أنه مُتأثر بالزرادشتية من جهة ثالثة. وهنا طبق نفس المنهج، فلما كان يعلم أن اعترافه خطير جدا، وأنه يوصله إلى الاعتراف بأن الأفستا حُرّف في العصر الإسلامي، فأُدخلت فيه أشياء كثيرة تأثرا بالإسلام والمسلمين، مما يعني أن مزاعمه القائلة بتأثر الإسلام بالأفستا تسقط قطعا، وينقلب الأمر رأسا على عقب ، بمعنى أن الأفستا هو المُتأثر

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:391.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 393.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:388.

بالإسلام ، وجدنا الرجل يعترف بحدوث التحريف ويهرب ويجعله من وراء ظهره، وكأنه لم يعترف بشيء. مع أن الموضوعية تفرض عليه أن يتساءل: لماذا أدخلت تلك الأسماء وحُرف الأفستا ؟ . ومن هم الذين فعلوا ذلك؟، وفي أي زمن بالضبط حدث ذلك التحريف ؟. ومن هؤلاء المتأخرون الذين أشار إليهم ؟. إنه لم يفعل ذلك ولا أجاب عنه ، فلو كان موضوعيا وطالبا للحق لتوقف عند الأمر وبحثه وأجاب عن تلك التساؤلات وغيرها ، لكنه رضي لنفسه أن يكون محرفا مُلبسا مُنتصرا للباطل !! . وعموما فإنه يُشكر على اعترافه الناقص بتلك الحقيقية، فهي مُتضمِنة للحقائق التي لم يرد الرجل البحث عنها لتظهر أمام الناس من جهة، واعترافه حجة عليه وعلى أمثاله من جهة ثانية.

الشاهد الرابع - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفاتهم المتعلقة بالمعاد الأخروي في الديانة الزرادشتية، وصبغه وتطعيمه بأصول ومفاهيم إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية. منها النماذج الآتية:

أولها يتعلق بمكان الجنة والجحيم في الديانة الزرادشتية، إن مكانهما على الأرض، فالجنة تقع على رأس قمة جبل عالٍ ، والجحيم في باطن الأرض. والمعطيات الآتية تُثبت ذلك :

منها دعوة الحركة البهافريدية إلى تهذيب الديانة الزرادشتية وتعديلها ، فكان مما دعت إليه أنها حثت الزرادشتيين على القول بأن الجنة والنار في السماء[1]. إنها دعتهم إلى ذلك في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده. وهذه الدعوة هي دليل دامغ على أنهم كانوا يعتقدون بأن الجنة والنار في الأرض لا في السماء، وهي دليل يكفي وحده للقول بأن الزرادشتية كانت تقول بذلك. لأنها شهادة من داخلها وظهرت قبل أن يُحرف الزرادشتيون دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. وهم عندما حرفوها طبقوا ما دعتهم إليه الدعوة البهافريدية. فكان تحريفهم لكتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقا لها والتزاما بها .

ومنها أن كتاب الأفستا تضمن الإشارة إلى أن الجنة والجحيم في الأرض، بطريقة فيها تحريف وتلبيس وتلاعب تطبيقا للدعوة البهافريدية .

[1] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

إنه أشار إلى أن الجنة على قمة جبل البُرْز- سلسلة جبال عالية شمال إيران- والجحيم في الأسفل اشار إليها بالتضمن لا بالتصريح، فذكر أن أرواح الموتي من الآثمين والخيّرين تُجمع عند جسر جينفات المقدس، فتأتي فتاة جميلة وتأخذ الاتقياء وتصعد بهم إلى جبل هارابيرازايتي- حبل البُرْز- وتضعههم فوق جسر جينفات إلى حضرة آلهة السموات. ثم عاد وأشار إلى ما يتعرض له الأشرار من خوف دون أن يفصل ذلك ، ولم يذكر أنه يُصعد بهم إلى قمة ذلك الجبل ولا أنهم يمرون على ذلك الجسر. مما يدل على أن مكانهم في الأسفل لا في العلو - الفنديداد:29/19- 34[1]. ويؤيد ذلك ما ورد في الدعوة البهافريدية أعلاه ، وفي كتاب البندهيشن عندما أشار إلى أن الجحيم في باطن الأرض أوجدها الروح الشرير[2].

ومنها أقوال بعض الباحثين المعاصرين المهتمين بالززرادشتية والأديان القديمة، منهم الباحثة يُسر محمد مُبيض ، ذكرت أن ((جنة زرادشت تقع أقصى شرقي جبال البرز- هرابيرازيتي- ، ويرتفع الجبل متجاوزا النجوم إلى عالم النور اللانهائي ، ويصل إلى جنة أهورامزدا في منزل النعم وهو أم الجبال وقمته سابحة في العزة الأبدية حيث لا ليل ولا برد ولا مرض))[3].

ومنهم : الباحث كامل سعفان أشار إلى أن الجنة في التراث الإيراني ، وتُسمي دار الحمد ، ودار الجائزة كان يُظن أن ((موضعها فوق جبل هارا ...)) [4]. وحسب موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم: أن الجنة في الزرادشتية تقع في العالم العلوي ، والجحيم – دوزاك – في العالم السفلي تحت الأرض[5].

وبما أنه تبين من ذلك أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هما في الأرض لا في السماء ، واحدة على قمة جبل عالٍ جدا ، والأخرى في باطن الأرض.،فأين يتمثل تحريف الزرادشتيين لمكان وجود الجنة والجحيم ؟؟.

أولا يتمثل ذلك التحريف في دعوة الحركة البهافريدية للزرادشتيين إلى القول بأن الجنة والنار في السماء. وهذا يعني أنه عليهم أن يتخلوا عن قولهم بأنهما في الأرض ، وأن يحرفوا كتابهم ودينهم ليتوافقا مع القول بأنهما في

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.
[2] البندهيشن: الفصل الثالث/ 27 .
[3] يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 45 .
[4] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 .
[5] دوزاك – الجحيم - ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

السماء تأثرا بالإسلام وتعديلا للزرادشتية وتهذيبا لها. وهذه دعوة صريحة وخطيرة للزرادشتيين وجهتها البهافريدية للزرادشتيين عندما رأت معظم الفرس قد أسلموا . وهم فعلا قد أخذوا بها وطبقوها بشكل واسع ومنظم في القرن الثالث الهجري وما بعده، لكنهم لم يُصرّحوا بانهم طبقوها والتزموا بها. لكن الدعوة البهافريدية وأعمالهم التحريفية الكثيرة جدا كشفتهم وفضحتهم كما بيناه في بحثنا هذا .

ثانيا : إن ذلك التحريف تمثل في أن الأفستا في الوقت الذي أشار إلى أن الجنة والجحيم موجودتان في الأرض بطريقة تلبيسية تحتمل أكثر من معنى كما بيناه أعلاه من جهة، فإنه من جهة أخرى لم يُصرح بكلام واضح بأن الجنة والجحيم في الأرض، وإنما أغفل تحديد مكان الجحيم، وحدد مكان الجنة بأنها في السماء في عدة مواضع، منها ما جاء في الياسنا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد روحك عن الجحيم سوف أبقيها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل روحك تعبر فوق جينفات ، ومقدسا سوف تأتي إلى السماء –الياسنا16/66،15-))[1]. و((سوف احتفظ بروحك بعيدا عن الجهنم ...وهكذا ستكون لتجعل روحك تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء ...-الياسنا16/71،15-))[2].

ثالثا: إن من مظاهر ذلك التحريف، فإن رغم أنه بينا أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هما في الأرض، فإن كتاب رؤية الكاهن ويراف المنامية ذكر بصراحة ان المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه مكانه هو السماء، وتضمن مشاهد كثيرة تتعلق بأرواح الناس في الجنة والجحيم مشاهدها حدثت في السماء حيث النجوم والأقمار، وبعض الآلهة التي تجولت بويراف في رحلته المنامية[3]. قال ذلك تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية .

لكنه من جهة أخرى فقد أشار كتاب رؤية ويراف إلى ما يدل بأن الجحيم في الأرض وليس في السماء عندما قال على لسان ويراف متسائلا: ((فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))[4]. ولا شك أن الروح فارقت جسدها في الأرض لا

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:199.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:207.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

في السماء، فهي تعود إلى الأرض حيث الجحيم. قال ذلك التزاما بالزرادشتية التي تقول بأن جهنم في الأسفل كما بيناه سابقا. وهذا يعني أن محرفي الزرادشتية وتراثها تعمدوا خلط الأوراق وأحداث بلبلة تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. فهم في موضع يُشيرون إلى أن الجنة وجهنم في الأرض، وفي آخر أنهما في السماء تأثرا بالإسلام، وفي آخر أن الجنة في السماء، والجحيم في الأرض.

النموذج الثاني : يتعلق بطبيعة الوجود الإنساني في المعاد الأخروي في الديانة الزرادشتية، أهو وجود روحي فقط، أم هو روحي ومادي معا ؟؟. وفيما يتمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم في ذلك ؟؟.

أولا : إن الإنسان في المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه سيكون له فيه وجود روحي فقط وليس وجودا روحيا وماديا معا . فقد تضمن الأفستا وأدبياته عشرات بل ربما مئات النصوص التي نصت وأكدت على أن الوجود الإنساني في المعاد الزرادشتي سيكون روحيا فقط، وليس روحيا وماديا معا . منها الشواهد والمعطيات الآتية:

فمن كتاب الأفستا ما جاء في الياسنا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد **روحك** عن الجحيم سوف أبقيها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل **روحك** تعبر فوق جينفات ، ومقدسا سوف تأتي إلى السماء –الياسنا16/66،15-))[1]. و((سوف احتفظ **بروحك** بعيدا عن الجهنم ...وهكذا ستكون لتجعل **روحك** تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء ...-الياسنا16/71،15-))[2]. وعن زرادشت أن أهورا مزدا قال له بأن من يتذكر الصلاة التي سيذكرها أو ينشدها فسيكون ((له تبجيل خاص من جسر(جينفات)[3]. وأنا أهورا مزدا سأنقل **روحه** ...- الياسنا6/19-))[4]. وفي الفينديداد ((تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل **الأرواح** طريقا صنعها الزمن ... يلتمسون من أجل **أرواحهم** مكافأة ... إنها تجعل **روح التقي** تصعد ... وبابتهاج تجتاز **أرواح الصالحين** الجسر... **أرواح الأتقياء** هناك تجتمع ... - الفنديداد:29/19- 34-))[5].

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:199.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:207.
[3] ذلك شرح من المحقق .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:153.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.

وفي كتاب أحكام روح العقل الزرادشتي- من أدبيات الأفستا- قوله: ((تمر **روح الورِع**- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ واحد وتمر **روح الورع** بمساعدة سراوش...(أحكام روح العقل))[1] وأما **روح الآثم** فهي في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندارفر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم ...[2].

وأما كتاب رؤية الكاهن ويراف المنامية، فهو أيضا أكد في عشرات المواضع على أن الوجود الإنساني في المعاد الزرادشتي –جنة وجحيما- سيكون روحيا فقط. منها قوله أن الكاهن ويراف رأى **أرواح الخيريين في جنتهم وأرواح الأشرار** في جحيمهم ، كقوله : ((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ **أرواح الآثمين** التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر ...))[3]. وذكر أنه رأى **أرواح أناس** عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم رآهم في وضع رائع حسب زعمه[4]. و((رأيت ايضا **أرواح الناس** الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة ..))[5].

واضح من تلك النصوص الكثيرة والصريحة أن الوجود الإنساني في المعاد الزرادشتي سيكون روحيا لا روحيا وماديا معا . ولهذا أكدت تلك النصوص وغيرها كثيرا على عبارة : الروح ، والأرواح ، كقول بعضها: ((أرواح أناس، أرواح الصالحين ، أرواح الآثمين)) . فهي كلمات تكررت مرارا عن قصد وسبق إصرار وتخطيط مُسبق . والراجح أن الزرادشتية قالت بذلك المعاد تأثرا بالفلاسفة المشائين من اليونانيين والمسلمين القائلين بالمعاد الروحي للإنسان لا المادي[6].

ثانيا : إن مما يدل على أن الزرادشتيين حرفوا معادهم فادخلوا فيه ما لم يكن وفيه وما ليس منه تأثرا بالإسلام والمسلمين وتطبيقا للدعوة البهافريدية، هو أنهم أدخلوا في معادهم الروحي ما لا يتطابق معه، بل وينقضه ويجعل من الخطأ القول به. ويتمثل ذلك في أنهم أثبتوا للوجود الروحي للإنسان في معاده جوانب حياتية مادية في الجنة والجحيم معا. منها أن الأفستا ذكر أن أرواح الخيّرين والآثمين تجتمع عند جسر جينفات، ويوجد عنده كلبان يحرسانه- الفنديداد:13/ 9 ، 19/ 29 - 34))[7]. ثم أن

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:758.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:881.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:892.
[6] عن ذلك مثلا: أنظر كتابنا: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2012 ، ص:77 وما بعدها . والكتاب منشور إلكترونيا أيضا.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:338.

روح التقي تصعد جبل البُرْز وتركب الجسر إلى حضرة الآلهة في السموات -الفنديداد:29/19- 34-[1].

ومنها أن كتاب روح أحكام العقل ذكر أصنافا من العذاب المادي لأرواح الآثمين في الجحيم ، كقوله: وفي الجحيم تجد تلك الأرواح الشياطين فستستهزئ بها ، وتتشفى فيها، وتُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[2]. و((فالروح الشريرة تنادي الشياطين قائلة: احضروا له أوسخ وأفظع طعام يقدمونه في الجحيم . فيقدمون له السم ، وسمّ الأفاعي والعقارب وغيرها من الأطعمة الضارة الموجودة في الجحيم . وحتى بعث الأموات والتجسيد عليه البقاء في الجحيم في العذاب والعقاب بأشكاله المختلفة. وهذا هو الطعام الواجب تناوله))[3].

ومنها قول كتاب رؤية ويراف : ((ورأيتُ أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير ... الأحجار ،النتانة، البَرَد ، الروث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ن حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))[4].

وأقول: تلك المشاهد المادية المتعلقة بأرواح البشر في المعاد الزرادشتي هي أدلة دامغة على تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم ، فهي نُصوص أقحمت في تلك الكتب إقحاما لان وجودها لا يتفق مع قول الأفستا بالمعاد الروحي للبشر. لأن الروح كائن مخلوق مفارق للمادة تماما، وعندما ينفصل عنها بسبب الموت يصبح يخضع لقوانين الروح لا الجسم، ويبقى كذلك عند المعاد بحكم أن الزرادشتية تقول بالمعاد الروحي فقط، ولا تقول بعودة الروح إلى جسدها في المعاد كما في الإسلام. ومن ثم لا تنطبق على الروح المجردة عن المادة صفات وقوانين الجسد والكائنات المادية الأخرى. ممايعني أنه من الخطأ والتناقض أيضا القول بأن الأرواح تركب على جسر جينفات ،وأن الجسر له كلاب تحرسه. فلا معنى لوجود ذلك كله. لأن الأرواح لا تحتاج إلى وسائل مادية لتحملها، ولا إلى كائنات مادية تحرسها من جهة، وذلك لا يتفق مع طبيعتها ولا فائدة من وجودها من جهة أخرى .

كما أن قول الزرادشتية بأن الرواح الآثمة تتعذب بمختلف أنواع العذاب المادي، كالسموم ،والأفاعي ، والعقارب، والأطعمة الضارة، والأمطار

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:374.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:892.

والبرد ، هو قول لا يصح قوله، لأن الروح لا تتعذب بالعذاب المادي بعدما تجردت من الجسم، فهي تتعذب به إذا عادت إلى جسدها فقط. وبما أن الزرادشتية لم تقل ذلك وأكدت في عشرات النصوص بأن المعاد البشري سيكون روحيا لا روحيا وماديا، فلا يصح القول بوجود النعيم والعذاب الماديين من جهة، كما أن وجودهما لا ينفع الروح ولا يضرها، ولا تستطيع أن تتأثر بهما من جهة أخرى. فالروح لا يضرها طعام نتن ، ولا ينفعها طعام جيد، لأنها لا تحس بذلك أصلا، ولا يتفق مع طبيعتها.

وبما ان الأمر كما بيناه، فماذا يعني ذلك ؟؟. إنه يعني أن الزرادشتية لما كانت تقول بالمعاد الروحي للبشر فقط، فإن الزرادشتيين في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية ، أدخلوا في دينهم وكتابهم وتراثهم نصوصا قالت بالنعيم والعذاب الماديين للأرواح البشرية في المعاد من جهة، لكنهم حافظوا على قولهم بالمعاد الروحي انتصارا لدينهم وحفاظا عليه من جهة أخرى. وبمعنى آخر إنهم طبقوا دعوة الحركات البهافريدية التي حثتهم هلى تعديل دينهم وتهذيبه بتطعيمه وصبغه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية.

علما بأن قول الزرادشتية بالجحيم ومافيه لا يتفق مع أصولها وينقضها أيضا . لأن القول به يعني اهوارمزدا عندما ينتصر على أخيه الذي خلق الجحيم ، فإنه يفعل أفعالا شريرة، لانه يُبقي الجيحم ويُدخل فيه غير الصالحين من البشر الذين كانوا مع أهريمن ويُعذبهم فيه. وهذه افعال شريرة ولا تتفق مع طبيعته الخيرة والذي لا يفعل إلا الأفعال الخيرة كما نص على ذلك الأفستا في مواضع كثيرة .وبما أن أهورامزدا لا يفعل إلا الأفعال الخيرة، وإبقاء الجحيم وإدخال عباد أهريمن الجحيم ليس من الأفعال الخيرة، فإن هذا يعني أن القول بالجحيم هو مما أخذه الزرادشتيون من المعاد الفرعوني في قولهم بالجسرين، ومما أخذوه من المعاد الإسلامي في قولهم بالجسر الواحد ومظاهر أخرى وردت في رؤية الكاهن ويراف.

النموذج الثالث : يتعلق بوجود التعذيب بالنار في المعاد الزرادشتي، كشاهد على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم. لاشك أن القول بالتعذيب بالنار يتناقض مع الديانة الزرادشتية، لأمرين أساسايين: الأول هو أن النار هي إله من آلهة الزرادشتية، فهي معبودة ومُقدسة في الزرادشتية، ومن أبناء أهورامزدا المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه سابقا، فكيف يكون الإله

وسيلة تعذيب ؟. والأمر الثاني هو أن التعذيب بالنار هو من العذاب المادي، وهذا لا يتفق مع الوجود الروحي للبشر في المعاد الزرادشتي . فهل قالت الزرادشتية بالتعذيب بالنار في الجحيم ؟؟ .

أولا: إن الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم، وهذا كان معروفا عنها منذ زمن الجاحظ (150 – 255 هـ)، بدليل قوله : ((وزرادُشت هو الذي عظم النار وأمر بإحيائها، ونهى عن إطفائها، ونهى الحيَّض عن مسها والدنوِّ منها، وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبردِ والزمهرير والدَّمَق))[1].

والشاهد على صحة قول الجاحظ هو أن كتاب روح أحكام العقل – من أدبيات الأفستا- عندما تكلم عن عذاب أرواح الآثمين في الجحيم، وصف أنواعا منه من دون أن يذكر التعذيب بالنار، بل وسمى مكان التعذيب جحيما ولم يسمها نارا. فقال: وأما روح الآثم فهي في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندارفر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم وتخرج إليه أفعاله في صورة فتاة شريرة. وفي الجحيم يجد الشياطين فتستهزئ به ، وتتشفى فيه، ويُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[2]. و((فالروح الشريرة تنادي الشياطين قائلة: احضروا له أوسخ وأفظع طعام يقدمونه في الجحيم . فيقدمون له السم ، وسمّ الأفاعي والعقارب وغيرها من الأطعمة الضارة الموجودة في الجحيم . وحتى بعث الأموات والتجسيد عليه البقاء في الجحيم في العذاب والعقاب بأشكاله المختلفة. وهذا هو الطعام الواجب تناوله))[3].

وكذلك كتاب الأفستا، فقد أشارا في عدة مواضع إلى الجحيم وعذابها لكني لم أجد فيه أية إشارة إلى التعذيب بالنار في الجحيم ، وقد سمى مكان التعذيب جحيما وجهنما ولم يسمها نارا. منها أنه أشار إلى جهنم بقوله: (عالم الجحيم ... في جهنم لن ينفعكم الندم- الفنديداد: 62/6 -))[4]. و و((عندما يحين زمن عقاب الأشرار ستبقى لك السلطة والحكمة الخيرّة يا مزدا .يأمر أهورا تلك السلطة والحكمة الخيرتين . وسيُحال الأشرار إلى يد النزاهة ... -الياسنا8/30- 10))[5]. و((الذي سترتعد روحه على جسر جينفات الفاصل ... الحكم الذي سيشملهم في يوم الحساب، ذلك الحكم الذي

---

[1] الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 414 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:278.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:207.

سيؤدي بهم إلى مقر الشر بسبب أحكامهم وأعمالهم –الياسنا51/14،13-))[1]. و((تُحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل ن تدخل الأرواح طريقا صنعها الزمن ... –الفنديداد:19/29- 34-))[2].

وبذلك يتبين جليا أن الديانة الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم، وهذا الذي يتفق مع أصولها بحكم تأليهها للنار وعبادتها وتقديسها واعتقادها بأنها من أبناء كبير الآلهة أهورامزدا المعروفين بالأميشاسبينتا. فلا يستقيم ولا ينسجم القول بالتعذيب بالنار مع الزرادشتية، لأنه لا يصح أن يكون الإله وسيلة تعذيب من جهة ، ولا أن تُعذب الأرواح غير المادية بالنار المادية من جهة أخرى. لأنها في هذه الحالة لا تتأثر و لا تحس بالعذيب، بحكم أن روح الإنسان بلا جسد لا تحس بالماديات تنعما ولا تعذيبا.

وبما أن الأمر كذلك، ففيما تمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم في موقفهم من التعذيب بالنار في جهنم ؟؟. إنهم فعلوا ذلك وأقحموه في بعض مصنافتهم منها كتاب رؤية الكاهن ارداويراف . فذكروا على لسانه أنه قال: ((ورأيتُ أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير، **<u>حرارة النار الملتهبة</u>** ، الأحجار ،النتانة، البَرَد ، الرّوث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ، حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))[3].

والشاهد على ذلك أيضا ما ذكره الباحث سامي عامري عن المعاد الزرادشتي، فقال: جاء في دساتير ص 13: " أهل النار يمكثون فيها إلى الأبد. ويعذبون بكل من الحرّ الشديد والبرد الشديد"[4].

واضح من ذلك ان الزرادشتيين مارسوا التحريف عن قصد وتخطيط مُسبق لغايات في نفوسهم ، بدليل أنهم لم يذكروا التعذيب بالنار في الأفستا وكتاب روح العقل، لكنهم ذكروه صراحة في كتاب رؤية ويراف.فالقوم أدخلوا في المعاد الزرادشتي ما ليس منه؛ فكان في الأرض فرفعوه إلى السماء، وكان روحيا فقط فألحقوا به العذاب المادي، وكانت جحيمهم بلا نار فأدخلوا فيه النار الملتهبة!!. فعلوا ذلك بطريقة تحريفية تلبيسة تلاعبية في القرن الثالث الهجري وما بعده، انتصارا لدينهم وحفاظا عليه من جهة ،

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:94.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .ن رؤية ويراف ، ص:892.
[4] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

وأدخلوا فيه اصولا ومفاهيم إسلامية تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية من جهة اخرى. فوجود التعذيب بالنار في كتاب رؤية الكاهن ويراف هو دليل دامغ على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتأليفهم للكتاب في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام والمسلمين، واستجابة للتحديات التي واجهتهم.

النموذج الأخير- الرابع - : - من مظاهر تحريف الزرادشتيين لمعادهم- يتعلق بالجسر في المعاد الزرادشتي المعروف عندهم بجسر جينفات- المفارق، المُباعد- . فهل معادهم فيه جسر واحد أم جسران ؟، وفيما تمثل تحريفهم في قولهم بالجسر ؟.

أولا: إن المعاد الزرادشتي فيه جسران لا جسر واحد، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها ما ذكره كتاب روح أحكام العقل - أحد أدبيات الأفستا- عن الجسر في المعاد الزرادشتي ، أشار إلى أن الصالحين والآثمين يجتمعون كلهم عند جسر عالٍ ، ثم ذكر جسرين الأول يمر عليه الصالحون ، والثاني يمر عليه الآثمون . الأول وصفه ولم يسمه، لكنه هو جسر جينفات ، لأن الثاني سماه باسم آخر. والأول عندما تمر عليه((روح الورع- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ واحد وتمر روح الورع بمساعدة سراوش...)) وتخرج إليه أعماله في صورة فتاة جميلة ... ويُنقل إلى الجنة ويجد شتى أنواع النعيم المادي والروحي (أحكام روح العقل))[1].

وأما الجسر الثاني فتمر عليه روح الآثم في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندافر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم وتخرج إليه أفعاله في صورة فتاة شريرة. وفي الجحيم يجد الشياطين فتستهزئ به ، وتتشفى فيه، ويُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[2]. فنحن هنا أمام جسرين لا جسر واحد، الأول خاص بأرواح الصالحين يُسمى جينفاد لكن الكتاب لم يذكر اسمه مع أنه معروف ومذكور في الأفستا ورؤية ويراف ، لكن يبدو أن الأمر مقصود ، ويندرج ضمن تبادل الأدوار التي قامت بها الكتب الزرادشتية التي حرفت في العصر الإسلامي، والثاني خاص بأرواح الآثمين يسمى تشاندافر.

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:758.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.

والشاهد على ذلك أيضا أن المعاد الزرادشتي كان منذ القديم متأثرا بالمعاد الفرعوني، فقد دلت شواهد أثرية أن الزرادشتية أخذت كثيرا من الديانة الفرعونية، منها المعاد الأخروي من ذلك أن كل زائر لقصر قورش الأكبر ((كان يُشاهده لابسا تاج " أزير " إله الحساب المصري في عالم الآخرة عند قدماء المصريين))[1] . وعن ذلك يقول الباحث عباس محمود العقاد عن الزرادشتيين : ((انهم جمعوا بين عقيدة الهند في نهاية العالم وعقيدة المصريين في محاسبة الروح ووزن أعمالها في موقف الجزاء))[2]. بل وأضافوا إلى دينهم أيضا جانبا من المعاد الإسلامي وغيره من أصول الإسلام وألحقوه بدينهم وتراثهم عندما حرفوا دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها .

وذكر الأثري جيمس برستيد المختص في التاريخ الفرعوني أن المعاد الزرادشتي أخذ كثيرا من الديانة المصرية القديمة[3]. وقال أنه رأى جانبا من ذلك منقوشا على أحد الأعمدة عند مدخل قصر قورش الأكبر، فكان على رأس الصورة المجنحة لقورش تاج "أُزير " إله الحساب المصري في عالم الآخرة عند قدماء المصريين[4].وبناء على ذلك فيكاد ((يكون من الأمور التي لا شك فيها أن المحاكمة الزرادشتية في الآخرة مأخوذة عن قدماء المصريين))[5].

وبما أن الأمر كذلك، والمعاد المصري قال أيضا بوجود طريقين أو سبيلين بعد المحاكمة، وقال بوجود الجنة في السماء والجحيم في العالم السفلي[6] . وبما أن كتاب روح أحكام العقل الزرادشتي أشار ذكر الجسرين ، فإنه يتبين من كل ذلك أن المعاد الزرادشتي مُتأثر بالمعاد الفرعوني، وانه كان يقول بوجود جسرين- طريقين- يوم الحساب لا بجسر واحد.

ومنها أيضا أن القول بالجسرين يتفق تماما مع الزرادشتية ويتطابق معها في قولها بوجود إلهيّن خالقين ، أحدهما خيّر والآخر شرير، هما:

---

[1] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 127 .
[2] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 127 .
[3] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 – 370 .
[4] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 – 370 .
[5] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 369 – 370 .
[6] خزعل الماجدي: الدين المصري ، دار الشروق، الأردن، 1999 ، ص: 214 ، 215 ، 216، 217 .

أهورامزدا وأهريمن ، وأن لكل منهما مخلوقاته التي على طبعه. فأهورامزدا معه المخلوقات الخيرة الصالحة التقية النقية، وأهريمن معه المخلقوقات الشريرة الآثمة النجسة. وهذا يتطلب أن الصالحين الخيّرين أتباع أهورامزدا لهم جسر عظيم ومُقدس وطاهر يتفق مع طبيعتهم . وأن الأشرار الآثمين أتباع أهريمن لهم جسر حقير ونجس يتفق مع طبيعتهم. فلا يصح ولا يليق أن يمر الآثمون على جسر الخيّرين ، ولا الخيّرون يمرون على جسر الآثمين. ومن كل ذلك يتبين أن القول بالجسريّن هو الأصل في الزرادشتية لأنه يتطابق معها، وأن القول بالجسر الواحد غريب عنها ولا ينسجم معها من جهة، ويُوقع في تناقضات مع أصولها من جهة أخرى .

ومنها أيضا إن القول بالجسرين يتفق تماما مع قول الزرادشتية بأن الجنة في الأعلى فوق قمة جبل البُرز ، وأن الجحيم في باطن الأرض، لكن القول بجسر واحد لا يتفق مع ذلك ولا يتطابق ولا ينسجم معه. وتفصيله هو أن الزرادشتية بما أنها قالت أن الجنة أعلى قمة جبل البُرز ، فيصعد الصالحون إلى قمته ، ثم يركبون جسر جينفات الذي يُوصلهم إلى حضرة الآلهة كما بيناه سابقا. فهذا يعني أن جسر جينفات في اتجاه الأعلى ومعاكس لاتجاه الجحيم ناحية الأسفل ،ولا ينقل إلا أهل الجنة ولا يمر عليه إلا الصالحون ليوصلهم إلى النعيم. وبما أن الزرادشتية قالت بأن الجحيم في الأسفل، أي أنها في باطن الأرض، فهذا يعني أن الأشرار والآثمين يدخلونها بواسطة جسر آخر يتفق مع طبيعتهم ويتجه إلى الأسفل باتجاه معاكس لجسر جينفات.وبما أن الأمر كذلك، فإنه يتبين من ذلك أن قول الزرادشتية بالجسرين هو الأصل الذي يتفق معها في قولها بالعالَمين العلوي والسفلي، وليس القول بالجسر الواحد هو الذي لا ينسجم معها في ذلك.

وبما أنه تبين مما ذركناه أن المعاد الزرادشتي في الأصل يقول بجسرين لا بجسر واحد، ففيما يتمثل تحريف الزرادشتيين في موقفهم من الجسر ؟. إنه يتمثل في جانين : الأول هو أنهم لم يتخلوا عن قولهم بالجسرين ، لكنهم في بعض كتبهم ذكروا الجسرين صراحة، كما في كتاب روح أحكام العقل؛ لكنهم أشاروا إليهما بالتضمن وبطرق غير مباشرة في مواضع من مصنفات أخرى، كالأفستا ورؤية الكاهن ويراف . والجانب الثاني هو أنهم أظهروا في الأفستا ورؤية ويراف قولهم بالجسر الواحد بكلام واضح صريح من جهة ، لكنهم ضمنوه إشارات تدل على اعتقادهم بالجسرين من جهة أخرى. فعلوا ذلك تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية التي دعت

الزرادشتيين إلى الانتصار للزرادشتية بتهذيبها وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. والنصان الآتيان يُوضحان ذلك ويُثبتانه :

الأول: مفاده أن في الأفستا نصا ذكر وجود جسر واحد ، لكنه تضمن أيضا الإشارة إلى الجسر الثاني، بقوله: ((حينئذ تأتي الشيطانة فازرَشكا ... تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل الأرواح طريقا صنعها الزمن لتفتح أمام الشرير والتقي . عند جسر جينفات المقدس الذي خلقه مازدا يلتمسون من أجل أرواحهم مكافأة لأجل المنافع الدنيوية والتي قد تم توزيعها في الأسفل هناك ... إنها تجعل روح التقي تصعد إلى هارابيرازايتي- جبل البُرز- وتضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها . ... وبابتهاج تجتاز أرواح الصالحين الجسر نحو عرش أهورامزدا ... أرواح الأتقياء هناك تجتمع مع نايرياسانكها رسول آهورامازدا – الفنديداد:29/19- 34-))[1]. هنا توقف النص ، ولم يواصل ذكر مشاهد المعاد الزرادشتي المتعلقة بأرواح الشريرين التي أشار إليها سابقا .

وأقول: تضمن ذلك النص اشارتين يدلان على قوله بالجسرين لا بجسر واحد . **الأولى** تتمثل في أن النص أشار إلى أرواح الشريرين في البداية لكنه بعدما عرض صعود الصالحين إلى قمة الجبل وركوبهم جسر جينفات ووصولهم إلى السماء عند حضرة الآلهة حسب زعمه ، توقف ولم يُواصل الكلام عن أرواح الآثمين الذين كانوا ينتظرون عند الجسر ، فأغفل ذكرهم وضرب عنهم صفحا، فلم يقل أنهم مروا على جسر جينفات، ولا على جسر آخر. لكن لا شك أن أعمالهم ستوزن ويلتحقون بالجحيم بوسيلة من الوسائل التي توصلهم إلى جهنم التي هي في باطن الأرض باتجاه معاكس للجنة التي في السماء حسب المعتقد الزرادشتي، لكن الأفستا لم يذكر ذلك . فلماذا أغفله ؟ . ولماذا لم يقل أنهم يمرون على جسر جينفات الذي مر عليه الصالحون قبلهم إن كانوا سيمرون عليه ؟ . والظاهر أنه لو كان في معتقد الزرادشتية أن الأشرار يمرون على جسر جينفات كالصالحين لذُكر ذلك في الأفستا بصراحة، بل وفي كل أدبياته . لكن لما كان المعاد الزرادشتي يقول بالجسرين لا بالجسر الواحد ، ولما كان يريد اخفاء قوله بالجسرين والتظاهر بجسر واحد وجدنا الأفستا تكلم عن جسر واحد بوضوح وصراحة وهو المُخصص للصالحين، وأغفل الجسر الثاني المُخصص

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:374.

للآثمين من جهة، مع أنه تضمن شاهدين يدلان على وجود الجسر الثاني من جهة أخرى .

الإشارة الثانية: تتمثل في وصف الأفستا لجسر جينفاد بأنه مُقدس وأن ارواح الصالحين تمر عليه من جهة، وعدم ذكره أن أرواح الآثمين تمر عليه أيضا. وهدا يعني أن جسر جينفاد مُخصص للصالحين لا للطالحين، وأن الجسر الخاص بالآثمين لا يستحق وصفه بالمقدس، لأنه مُخصص لهم وهؤلاء حسب العقيدة الأفستية كانوا مع معسكر إله الشر أهريمن ، فكلهم أشرار، فكيف يكون جسرهم مُقدسا ؟؟. فهم وجسرهم أنجاس لا أطهار حسب الديانة الزرادشتية. مما يعني أنه لا يصح أن يكون للصالحين والآثمين جسر واحد ، وإنما لكل طائفة جسرها التي يناسبها .

النص الثاني : مضمونه أن في كتاب رؤية ويراف نصا تكلم بصراحة عن جسر واحد، هو جسر جينفاد، لكنه من جهة أخرى تضمن إشارات دلت على قوله بجسرين لا بجسر واحد ، فقال: ((ومن ثم وجدتُ نفسي على جسر جينفات العظيم الذي خلقه أورمازد كحارس أمين للصالحين . ومن هناك وجدتُ ارواح الموتى التي تجلس في الأيام الثلاث الأولى عند رأس الجسد))[1]. ثم ذكر أنه صعد الجسر فاتسع ((جسر جينفات بقدر طول رماح ، وبعون الإلهين سراوش وآدور اجتزت الجسر بسعادة وبهاء وشجاعة ونصر، وتحت حماية الإله ميثرا ...))[2]. ثم عاد وتكلم عن أرواح الآثمين ، ولم يقل أنهم ركبوا جسر جينفات ولا غيره ، وإنما شرع في الكلام عن عذابهم وتوسع فيه ، واشار إلى المكان الذي يجتمعون فيه. فكان مما قاله : ((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ أرواح الآثمين التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر في الأيام الثلاثة الأولى بعد الموت بقدر ما لم تره طوال حياتها ، فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))[3].

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:877 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:878 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

وأقول: إن ذلك النص من رؤية ويراف مع أنه أظهر قوله بجسر واحد هو جسر جينفات فإنه من جهة أخرى تضمن ثلاث إشارات دلت على قوله بوجود جسر ثانٍ خاص بأرواح الآثمين . الأولى : هي أن النص وصف جسر جينفاد بأنه عظيم وخاص بالصالحين ، مما يعني أن الأشرار لا يمرون عليه، وإنما لهم جسرا خاصا بهم ، لا هو مُقدس ولا عظيم، وإنما يتفق مع طبيعتهم الشريرة النجسة.

الإشارة الثانية: تتمثل في أن النص ذكر صراحة أن جسر جينفات موجود عند قمة جبل البُرز المُقدس الضارب في أعماق الفضاء ، تصعده أرواح الخيرين ، وهناك تركب جسر جينفاد إلى حضرة الآلهة حسب زعمه. وهذا يعني أن أرواح الآثمين لا تصل إلى هناك ولا تركب جسر جينفاد الرابط بين قمة الجبل وحضرة الآلهة . وهذا الدي أشار إليه النص عندما عاد وتكلم عن أرواح الآثمين. فجسر جينفات ينقل الصالحين من قمة الجبل إلى الجنة في السماء العليا ، فهو خاص بالأتقياء وله اتجاه واحد لا اتجاهين .

الإشارة الأخيرة- الثالثة - : مفادها أن النص عندما عاد وتكلم عن الآثمين ، قال : ((((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ أرواح الآثمين التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر ...فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))[1]. فالنص لم يقل أن أرواح الآثمين ركبت جسر جينفات، ولا غيره ، لكنه أشار إلى أمر هام جدا كشف به مراده عندما ذكر أن ارواح الأشرار ستعود إلى المكان الذي فارقت فيه أجسادها، وهو الأرض من دون شك ، حيث الجحيم الزرادشتي كما بيناه سابقا . وهذا يعني أنها ستذهب إليه بواسطة جسر آخر خاص بالآثمين ، وله اتجاه معاكس لاتجاه جسر جينفاد، وهو جسر تشاندافر كما سماه كتاب روح أحكام العقل.

وبذلك يتبين مما ذكرناه أن الزرادشتيين حرفوا معادهم الأخروي تحريفا تلبيسيا تلاعبيا انتصارا لدينهم وفق المشروع البهافريدي ، فكانت جنته وجحيمه في الأرض، فتظاهروا بخلافه وقالوا انه في السماء. وكان معادا روحيا، فأدخلوا فيه جانبا ماديا . وكان يقول بوجود جسرين، فأظهروا القول بجسر واحد . فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين ، فحرفوا دينهم وأدخلوا فيه تلك الغييرات تهذيبا وتعديلا له ، وتطعيما له بأصول ومفاهيم إسلامية وفق خطة بهافريدية مُخطط لها سلفا طبقوها في القرن الثالث

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

الهجري وما بعده . وبذلك حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وتضخمت عندهم مشاهد المعاد الزرادشتي في كتاب رؤية الكاهن ويراف، فقد توسع في وصفها بشكل لا نجده في الأفستا ولا في أدبياته الأخرى.فكان فعلهم التحريفي دليلا قطعيا على أنهم هم الذين تأثروا بالإسلام وليس الإسلام هو الذي تأثر بهم. وبهذا يتبين بطلان قول محقق الأفستا الي تكلم بلا علم عندما قال: أن جسر جينفات الأفستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم القرآني[1]. أليس العكس هو الصحيح ؟؟ !! .

علما بأن ما قلناه عن تحريف الزرادشتيين لمعادهم الأخروي وإثباتناه بأدلة كثيرة ومتنوعة ليس أمرا خاصا بنا، فقد انتبه إليه بعض الباحثين المعاصرين دون أن يتوسعوا فيه . منهم الباحث المحقق أبو يحيى الخنفري فعندما أشار إلى تحريف المجوس لدينهم قال: ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))[2] .

ومنهم الباحث كامل سعفان إنه بعدما نقل نصا زرادشتيا تضمن مشاهد من الجنة والجحيم في المعاد الزرادشتي، كالتي نقلناها من الأفستا وروح العقل ورؤية ويراف، فإنه علّق عليه بقوله:((ثم إن هذا النص يلبس مسوح الخطب المنبرية التي تشيع حتى اليوم في ألسنة كثير من الخطباء والدعاة ، مما يؤكد قرب العهد به))[3] . فالرجل أكد على أن ذلك النص ليس أصلا في المعاد الزرادشتي، وإنما أُلحق به في العصر المتأخر.

الشاهد الخامس - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفاتهم المتعلقة ببشارات النبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- التي وردت في كتبهم الدينية، أذكر منها ستا .

أولها : ((إنه يظهر حكيم عظيم من بلاد رملية من الغرب وسيكون اسمه" أستفت إريتا =Astvat -ereta= "أو" سويشينت =Soeoshyant =")) .ومكة الصحراوية الرملية تقع غرب فارس!))[4].و((وقد أثبتت البحاثة عبد الحق فديارتي في كتابه" محمد في الأسفار العالمية المقدسة"

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83-84.

[2] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 535 :

[3] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 – 98.

[4] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 446 ، 447 .

...أنّ كلمة" أستفت إريتا" تعني" أحمد". فقال :إنّ كلمة" أستفت إريتا" جذرها هو" أستو" وهو يعني في كل من اللغة السنسكريتية والزندية" حمد"، وبالتالي فمعنى الكلمة السابقة" أحمد"))[1].

أقول : أولا تلك البشارة والتي سيأتي ذكرها لم أعثر لها على ذكر ولا على أثر في الأفستا وأدبياته التي أطلعتُ عليها . وإنما نقلتها عن بعض الباحثين المسلمين الذين هم أنفسهم اعتمدوا على غيرهم من أهل العلم المُحدثين على رأسهم الباحث القادياني عبد الحق فديارتي الهندي[2] ، والظاهر أن لا واحد منهم رجع مباشرة إلى الكتب الزرادشتية. وأما الباحثون العلمانيون وغير المسلمين الذين أطلعت على كتاباتهم عن الزرادشتية، وعلى رأسهم مُحقق الأفستا فلم أجد ولا واحدا منهم أشار إلى البشارات بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- التي وردت في كتب الزرادشتية، ولا أشاروا إلى الذين أوردوها في كتبهم ، ولا ناقشوهم فيها. فعلوا ذلك لأنهم يعلمون أن الاعتراف بوجود تلك البشارات في كتب الزرادشتية، قد يكون دليلا دامغا يهدم مشروعهم الخرافي التحريفي القائل بتأثر القرآن الكريم بالزرادشتية.

وثانيا: إن تلك البشارات تشهد بنفسها بأنها بشارات موضوعة على مقاس الزرادشتيين . بمعنى أنها مُختلقة وموجهة وفق خطة بهافريدية مُخطط لها سلفا لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية للزرادشتيين. فالبشارة الأولى ليس فيها إخبار بمجيء، نبي، ولا تضمنت نسخا للزرادشتية، ولا أمرا باتباع الحكيم العظيم الذي يأتي من بلاد العرب. بل تضمنت إنكارا لنبوته، فهي سمته حكيما لا نبيا، ولا نبيا خاتما . فهل هذه بشارة إلهية بنبي خاتم ؟؟!! . أليس من الخطأ تسميتها بشارة بنبي ؟؟ . إنه لا يصح تسميتها بذلك، مما يعني أنها اختلقت في العصر الاسلامي فهي تكلمت عما حدث، وليس عما سيحدث من جهة، ثم حرفت الحقيقة فلم تسم محمدا الذي ظهر بأنه النبي الخاتم وإنما سمته الحكيم العظيم من جهة أخرى. فهي ليست بشارة أصلا، ومحرفوا الزرادشتية في العصر الإسلامي هم الذين صاغوها بصيغة بشارة ستحدث في المستقبل قبل ظهور الإسلام.

---

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 448.

[2] صنف كتابا يتعلق ببشارات الكتب المقدسة بالنبي محمد –عليه الصلاة والسلام- ، صنفه سنة 1936 ، وترجم إلى عدة لغات عالمية. محمد ضياء الرحمن الأ‘ظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 .

واما البشارة الثانية ((وتمسّكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر من بادية العرب))[1]. فهي أيضا بشارة عامة ومطاطية لم تذكر نبيا ولا نبيا خاتما، ولا اسمه ولا زمن ظهوره . فهي بشارة ما تزال مفتوحة إلى اليوم وستبقى إلى الأبد ، ويستطيع بها الزرادشتيون إنكار أي نبي يظهر يرفضون الاعتراف به. لأن صاحب الجمل الأحمر غير محدد باسمه ولا بزمانه، وتوجد آلاف الجمال الحمراء ، وآلاف الراكبين لها .

وهي من جهة أخرى لم تأمر الزرادشتيين باتباع هذا الذي يأتيهم والتخلي عن دينهم ، وإنما أمرتهم بالتمسك بدينهم حتى يأتي هذا الذي يأتيهم.علما بأن هذا البشارة يبدو أنه أضيفت إليها عبارة (من بادية العرب)) في العصر الإسلامي المُتأخر، أو كان لها نص آخر ليس فيه هذه العبارة. لأن المؤرخ ابن الأثير أوردها في تاريخه من دون تلك العبارة، وأشار إلى أنها موجودة في كتاب زرادشت ، فقال :((وفي كتابه : تمسكوا بما جئتكم به الى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر. يعني ، محمداً صلى الله عليه وسلم))[2]. فليس في هذا النص القديم- وهو الأصل- تلك العبارة، لكن ابن الأثير فسر البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- مع أنها تحتمل أكثر من تفسير كما بيناه أعلاه. فالبشارة ليت صريحة بما قاله ابن الأثير وتتسع لأكثر من تفسير، ولا تُلزم الزرادشتيين بالاعتراف بنبوة محمد-عليه الصلاة والسلام- وترك دينهم ، لأنهم اختلقوها على مقاسهم لتحقق أهداف الدعوة البهافريدية.

والبشارة الثالثة : ((" إنّ أمة زردشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس، ويخضع الفرس المتكبّرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم التي تطهرت من الأصنام ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس ... **وإن نبيهم** ليكونن فصيحًا يتحدث بالمعجزات "))[3]. فهي بشارة لا تختلف عن البشارتين السابقتين، فهي بشارة مُختلقة ومفصلة على مقاس الزرادشتيين تحقق لهم أهداف الدعوة البهافريدية ولا تأمرهم بترك دينهم ولا الإيمان بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- .

---

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 449.

[2] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 2 ص: 25 .

[3] سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 – 10 .و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 451.و علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . وعبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 .

وتفصيل ذلك أولا إن تلك البشارة لم تأمر الزرادشتيين بترك دينهم والايمان بالدين الجديد، وإنما وبختهم وحملتهم مسؤولية ما حدث لهم على أيدي المسلمين بسبب عدم تمسكهم بدينهم. مما يعني أنه عليهم أن يتمسكوا بدينهم وأن يعودوا إليه لتعود إليهم عزتهم وقوتهم.

وثانيا إن تلك البشارة قالت للفرس: ((**وإن نبيهم** ليكونن فصيحًا يتحدث بالمعجزات "))[1]. فهو نبي العرب وليس نبيا خاتما مُرسلا إلى العالمين . وهذا يعني أن الفرس غير معنيين بنبوته ولا باتباعه ، ولهذا فاعترافهم بأنه فصيح يتحدث بالمعجزات لا يعنيهم.

وثالثا إن تلك البشارة في الحقيقة لم تكن بشارة عما سيحدث، وإنما كانت وصفا لواقع كان قد حدث، فاختلقها الزرادشتيون وصاغوها بتلك الصياغة حققوا بها مكاسب دينية ودنيوية بهافريدية .

والبشارة الرابعة : في كتاب زندافستا نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين " سوشيانت " ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة " أبا لهب " ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفوءاً أحد وليس له أول ولا آخر....))[2].إنها في الحقيقة ليست بشارة، وإنما هي وصف لجانب مما حدث في السيرة النبوية، ووصف لله وصفته في الدين الإسلام، وذِكر لبعض صفات نبيه . كُتبت بعد ظهور الإسلام وأدخلت في الزرادشتية . لأنها لم تتضمن اعترافا بنبوة محمد –عليه الصلاة والسلام- ، ولا أمرا بالإيمان به، ولا نسخا للدين الزرادشتي. فاية فائدة من ورودها ؟؟ إن فائدتها الأساسية هي انها في صالح الزرادشتيين فصلوها على مقاسهم تطبيقا للدعوة البهافريدية. فاليهود والنصارى حرفوا البشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- وأمرتهم باتباعه ، والزرادشتيون اختلقوا البشارات ، أو عدلوا الصحيح منها الذي كان موجودا على مقاسهم لتحقيق مكاسب دينية ودنيوة.

وثالثا إن تلك البشارات من المُحتمل أنها كانت موجودة في الزرادشتية وتراثها قبل ظهور الإسلام انتقلت إليها من كتب اليهود والنصارى التي

---

[1] سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 – 10 .و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 451.و علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . وعبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 .

[2] سعيد حوى: الرسول ، ص: 9 – 10 .

كانت تبشر بالنبي الخاتم. وعندما ظهر الإسلام ودخل بلاد فارس وهزم الفرس حرفها الزرادشتيون وأخرجوها عن أصلها وفصلوها من جديد على مقاسهم كما بيناه أعلاه.
ويُحتمل إنها أُختلقت وأدخلت في الزرادشتية عندما حرف الزرادشتيون دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. والشاهد على ذلك هو أن الفيسلوف أبا الحسن العامري (ت 381 هـ) عندما قارن بين الأديان الستة- الإسلام، اليهودية، النصرانية، الصابئية، الزرادشتية، والمانوية- فإنه عندما تكلم عن البشارات في الكتب المقدسة ، أشار إلى تبشير كتب اليهود والنصارى بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ولم يشر إلى التبشير به في كتب الزرادشتية والمانوية ولا أشار إليها أصلا من قريب ولا من بعيد[1] . فلو كانت موجودة في زمانه لذكرها لأنه كان حريصا على أن يقارن بين كتب تلك الأديان كما قارن بينها في الصلاة والصيام والزكاة وفيها أورد ما ذكرته المجوسية- الزرادشتية- وغيرها.

وبذلك يتبين جليا ان تلك البشارات إما أنها كانت موجودة في الأفستا وديانته قبل ظهور الإسلام ، ثم عُدلت وحُرفت حسب ظروف الزرادشتيين في العصر الإسلامي تطبيقا للدعوة البهافريدة والتزاما بها . وإما أنها اختلقت وشُكلت على مقاس الزرادشتية وأهلها في العصر الإسلامي، ثم بعد ذلك حذفوها في العصر الحديث عندما تغيرت ظروفهم .

وأخيرا : ربما يُقال: أليس من المُحتمل ان لا يكون الزرادشتيون هم الذين اختلقوا تلك البشارات، خاصة وأنكم لم تعثروا عليها في الأفستا ولا في أدبياته، وإنما ربما يكون بعض المسلمين المُحدثين هم الذين اختلقوها.

أقول: ذلك الاعتراض مُمكن من الناحية النظرية ، فهو مُحتمل، لكن لا يصح الأخذ به أو ترجيحه إلا بأدلة صحيحة أو راجحة ،وهذا غير متوفر. لكن بالنسبة للزرادشتيين فهي متوفرة فيهم. لأنه أولا إن تلك البشارات بينا أنها تحمل فكرا زرادشتية تحريفيا بهافريديا، فقد وُضعت على مقاسهم .

وثانيا بينا بالأدلة الكثيرة والصحيحة أن القوم حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده لتحقيق مكاسب دينية ونيوية

---

[1] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 202 وما بعدها .

فصلناها في عدة مواضع.مما يشهد عليهم تلك البشارات تندرج ضمن عملية التحريف الواسعة والرهيبة التي مارسوها .

وثالثا إن تلك البشارات لم تكن تحمل التبشير بالإسلام كدين ناسخ للزرادشتية وتكفير كل من لا يُؤمن به. فلو وضعها المسلمون لجعلوها على موافقة للإسلام ومتطابقة معه كدين ناسخ لكل من سبقه. وإنما هي جاءت معترفة بالزرادشتية وحاثة على التمسك بها، وواصفة للإسلام لا داعية إليه ولا معترفة به كدين خاتم وناسخ لكل الأديان التي سبقته.

ورابعا إن من بين تلك البشارات – الثانية ((وتمسّكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر من بادية العرب))[1]- . وهي بشارة ثبت أنها كانت موجودة في الأفستا بشهادة المؤرخ ابن الأثير الذي قال أنه وجدها فيه. لكنها لا توجد فيه اليوم مما يشهد على أن الزرادشتيين اختلقوها أولا، ثم حذفوها ثانيا.

الشاهد السادس - على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تحريفهم لعدد الصلوات اليومية عندهم . وتفصيل ذلك هو أن الأصل في الزرادشتية أن عدد صلواتها اليومية قليل وليس كثيرا، لكن المحرفين أدخلوا فيها صلوات كثيرة لغايات في نفوسهم تطبيقا للدعوة البهافريدية. فما الشواهد والمعطيات التي تُثبت ذلك ؟؟ .

أولا إن عدد الصلوات الرئيسية اليومية الراتبة في الديانة الزرادشتية قبل تحريفها في القرن الثالث الهجري وما بعده كان ثلاثا وليس خمسا ولا أكثر، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

منها ما ذكره كتاب روح أحكام العقل- من أدبيات الأفستا- ، فقال: ((كل يوم ثلاث مرات **يجب الوقوف** مقابل الشمس وميهرا لأنهما يتحركان مع بعض. **كذلك يتوجب الصلاة** وتمجيد القمر ونار بهرام أو نار المحراب عند بزوغ الفجر، وفي الظهيرة والمساء، وأن يكون لهم شاكرا))[2].

أقول: واضح من كلامه أن الصلاة ثلاث مرات يوميا : عند الفجر، والظهيرة، والمساء . وأما الوقوف ثلاث مرات يوميا مقابل الشمس ومهيرا فهو وقوف وليس صلاة، لأنه لم يسمه صلاة، ولم يُحدد له وقتا. لكن الراجح

---

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر ،القاهرة، 1426 هـ - 2006 م ، ص: 449.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:787.

أنه يكون مع تلك الصلوات، لأنه يتفق مع محطات الشمس الرئيسية اليومية التي يُقدسها الزرادشتيون ،هي : الصبح- عند البزوغ- ، الظهر، المساء- عند الغروب-. فيكون الوقوف والصلاة في وقت واحد ثلاث مرات يوميا مقابلا للشمس. والظاهر أن محرفي الزرادشتية تعمدوا التفريق بين الوقوف والصلاة تضليلا وتلبيسا على الناس ضمن تطبيقهم للدعوة البهافريدية..والشواهد والمعطيات الآتية تؤيد ما قلتُه .

منها ما ذكره المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي(ت 355هـ)- وكان مخالطا للزرادشتيين- فقال عن صلاتهم : ((ويصلون ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس، والثانية نصف النهار كل واحد لطولها وعرضها))[1].

تلك شهادة عيان ثمينة جدا من مؤرخ كان مخالطا للزرادشتيين عاش قسما كبيرا من حياته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وفي زمن كان الزرادشتيون قد شرعوا في تحريف كتابهم ودينهم وتراثهم، لكنهم لم يكونوا قد غيروا عدد صلواتهم اليومية الرئيسية، أو لم يكونوا قد أظهروا تغييرهم لها أمام الناس. فشهادة هذا المؤرخ تكفي وحدها لإبطال كل المزاعم القائلة بأن عدد الصلوات اليومية في الزرادشتية أكثر من ثلاثة.

ومنها أيضا شهادة الفسلسوف أبي الحسن العامري ((ت 381 هـ)) -كان عارفا باللغتين العربية والفارسية- عند ما تحدث عن الصلاة في الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية –الزرادشتية- والمانوية وقارن بينها ذكر ان عدد الصلوات في الإسلام كان وسطا معتدلا بين الإفراط والتفريط ، فلم تكن كثيرة إلى حد الإسراف كما في صلوات الثنوية- المانوية- والنصرانية ، ولم تكن قليلة إلى حد التقصير كصلوات المجوس- الزرادشتيين-، وهذا نص كلامه ((اما الكمية فإنها لم تفرض من الكثرة في حيز الاسراف نحو صلوات الثنوية ورهابين النصارى ولا ايضا من القلة في رتبة التقصير نحو صلوات المجوس. بل توسطت بينهما على حد يتسع للمتدين بها التصرف في اسباب المعاش مع قضاء حق التعبد))[2].

تلك شهادة ثمينة جدا من فيلسوف فارسي عارف باللغة الفارسية ودين الفرس وحضارتهم. وواضح من قوله أن عدد صلاة المجوس الزرادشتيين كان قليلا ،وأن عدد صلوات المجوس المانويين كان كثيرا . وأما عددها في

[1] المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 292 .
[2] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 139 .

الإسلام فكان وسطا بين الإفراط والتفريط . بمعنى آخر كان عددها وسطا بين عددها في الزرادشتية والمانوية . وعليه فإن عدد الصلوات في الزرادشتية يكون مرتين أو ثلاث مرات . وبما أنه بينا أعلاه أن عددها كان ثلاثة وهو الذي يتفق مع الزرادشتية في تأليهها للشمس وعبادتها، فهذا يعني أن عددها كان ثلاث صلوات .

ومنها أيضا هو ما دعت إليه الدعوة البهافريدية – سبق التعريف بها- ، فقد دعت الزرادشتيين إلى تعديل الزرادشتية وتهذيبها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، فكان مما دعت إليه هو القيام بخمس صلوات في اليوم حسب ما ذكره ابن النديم(ت 438 هـ)[1]. وهذا يعني أن الصلوات اليومية في الزرادشتية لم تكن خمسا، وإنما كانت أقل . وبناءً على الشواهد السابقة، فإنها كانت ثلاثا .

ومن تلك الشواهد أيضا إن مما يدل على القول بثلاث صلوات في الزرادشتية هو الصحيح وليس خمسا ولا أكثر، هو أن طبيعة الديانة الزادشتية القائمة على تأليه الشمس وعبادتها كما بيناه سابقا تتطابق مع ثلاث صلوات لا أكثر، لأن الشمس لها ثلاث محطات كبرى أساسية، هي : الشروق، منتصف النهار، ثم قبيل الغروب حتى الاختفاء.

ومنها إن مما يُثبت أن عدد الصلوات في الزرادشتة ثلاث يوميا وليس أكثر ، هو أنه من الثابت أن الزرادشتة كما هي في الأفستا ليست ديانة رهبنة وتفرغ لها ، وإنما هي الغالب عليها أمران أساسيان ، الأول: تقرير الشرك والتعدد وتأليه كل مظاهر الطبيعة ، والثاني: الاهتمام الكبير بالفلاحة وتربية الماشية عامة والأبقار والثيران خاصة. وديانة هذا حالها لا تُكثر من الصلوات، وإنما تقلل منها ، وهذا الذي انتبه إليه الفيسلوف العامري ونبه عليه كما بيناه أعلاه. مما يعني أن ثلاث صلوات يوميا هو الذي يتفق معها وليس خمسا. ولهذا وجدنا أن من الأمور التي أدخلتها المانوية -هي فرع من الزرادشتية- في ديانتها أنها أدخلت فيها الرهبنة تأثرا بالنصرانية[2]. وبما أن الأمر كذلك فإن وجود عدد كبير من الصلوات في الزرادشتية اليوم هو مما حرفه الزرادشتيون وأدخلوه في دينهم تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها.

---

[1] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .
[2] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 140 ، 141 .

وثانيا إن مما يُثبت أن الصلوات في الزرادشتة كانت ثلاثا لا أكثر ، أن طائفة من أهل العلم المُتأخرين والمعاصرين ذكروا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات . منهم المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون ، ذكر أن صلوات الزرادشتيين تكون في ((في الطلوع والزوال والغروب))[1]. ومنهم محقق الأفستا ذكر أن الصلاة الشائعة –المعروفة- اليومية عند الزرادشتيين موجهة للشمس وهي" التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، ، وعند الغروب "[2]. ومنهم الباحثة معزوزة الزيتاوي ذكرت أن الزرادشتية فرضت على أتباعها ثلاث صلوات للشمس ((وفقا لمواقيتها ، أحداها وقت طلوع الشمس، والثانية عند منتصف النهار، والثالثة حال غروب الشمس))[3]. ومنهم كُتاب موسوعة إيرانيكا المختصة في التاريخ الفارسي وحضارته، فقد ذكرت أن الصلوات في الزرادشتية ثلاث حسب ما جاء في الياسنا من الأفستا[4].

وبذلك يتبين بكل وضوح أن عدد الصلوات في الزرادشتة قديما ثلاث صلوات لا أقل ولا أكثر، لكن مع أن هذا هو الصحيح، فإن محرفي الزرادشتية تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها خلطوا ولبسوا الأمر على الناس، بإدخالهم فيها صلوات جديدة ، بدليل الشواهد الآتية:

منها ما دعت إليه الحركة البهافريدية فهي منذ ظهورها دعت إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، منها دعوة الزرادشتيين إلى إقامة خمس صلوات يوميا[5]. وهذا يعني أن الحركة دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وكتابهم وتراثهم، فبدلا من أن يصلوا ثلاث صلوات للشمس، عليهم أن يصلوا خمسا تقليدا للصلوات الإسلامية عددا وتوقيتا . وفعلا قد حدث هذا، فقد تولى ذلك محرفو الزرادشتية من البهافريدية وأمثالها وأدخلوا صلوات جديدة في دينهم عندما حرفوه في القرن الثالث الهجري وما بعده.

من ذلك مثلا أن محقق الأفستا ذكر أن في الزرادشتية مجموعة صلوات يومية هي: ثلاث صلوات رئيسية في الزرادشتية. ثم صلوات يومية وهي التي تُقرأ أثناء ربط الحزام الزرادشتي المقدس عند الزرادشتيين. ثم صلوات الوقت، وهي خمس صلوات حسب أقسام اليوم الخمسة الرئيسية:

---

[1] ابن خلدون ك كتاب العبر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 2 ص: 161 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، تعليق المؤلف ص:432.
[3] معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق –في العصر العباسي الأول- ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003 ، ص: 51 .
[4] الأفستا الكتاب المقدس للزرادشتيين : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[5] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

الفجر،الظهر، العصر، المغرب، العشاء . وأخيراصلوات لحُماة الأيام الثلاثين من الشهر الزرادشتي[1].

وبناء على ذلك ، وبما أن الزرادشتي يتحزم بالزنار عند كل صلاة ، فإن مجموع تلك الصلوات يوميا 22 صلاة على الأقل . ولا شك أن هذا غير صحيح قطعا بما بيناه سابقا واثبتنا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات لا أكثر، مما يدل على أن عدد الصلوات في الزرادشتية تعرض للتحريف عن قصد وتخطيط مُسبق تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها.

ومن جهة أخرى فإن مما يشهد على ذلك التحريف أيضا هو أنه لا يصح تسمية صلواتهم الثلاث ولا الخمس المزعومة بأسماء أوقات الصلوات الإسلامية. فالفجر لا يوجد في الزرادشتية ولا يتفق معها، لأن صلواتها الثلاث مرتبطة بالشمس تأليها وعبادة ، توجها وحالا . ولهذا فالصلاة الزرادشتية الأولى تكون عند بداية ظهور الشمس- عند الشروق أوالبزوغ- وهذه ليست فجرا وإنما هي صلاة عند الصباح لا صلاة فجر. لأن الحقيقة هي أنه عندما يحين وقت الفجر يكون الظلام لا النهار، وبعد ساعة ونصف يبدأ بزوغ الشمس. وهنا تكون الصلاة الزرادشتية الأولى، ولهذا لا يصح تسميتها فجرا، وتسميتها به هو تحريف وتضليل .

وأما تسمية الصلاة الزرادشتية الثانية ظهرا، فهو أيضا لا يصح، ومن التحريف والتلبيس والتضليل، لأن وقتها في منتصف النهار حين تكون الشمس في الأوج ، أي في كبد السماء . فهي صلاة منتصف النهار وليست صلاة الظهر، لأن الظهر يبدأ عند دخول الزوال وليس عند منتصف النهار ، فيبدأ من زوالها إلى أن يصير ظل كل شيء مثله .

وكذلك تسمية الصلاة الزرادشتية الثالثة مغربا لا يصح وهو من التحريف والتلبيس، لأن هذه الصلاة مرتبطة بالشمس قبيل غروبها بحكم تأليه الزرادشتيين للشمس وعبادتهم لها . فهي تتم قبيل الغروب وليست بعده، فهي صلاة مسائية لا صلاة مغرب، ولهذا وجدنا كتاب روح أحكام العقل حدد وقتها عند المساء[2] لا عند المغرب. وصلاة المغرب تبدأ من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر، فهذه هي صلاة المغرب لا الصلاة الزرادشتية الثالثة.

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص 709.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:787.

والشــاهد علــى أن أوقــات صــلوات المجــوس مخالفــة لأوقــات صــلوات المسلمين ولا يصح تسميتها بالأسماء الإسلامية لاختلاف مواعيدها ، هو أن بعض الفقهاء المسلمين أشار إلى أن أوقات صلوات المجوس هي ثلاث: عند بزوغ الشمس، وعندما تكون الشمس قائمة حتى تبدأ في الميل ،وعندما تبدا في الغروب[1]. فلا يصح تسمية بزوغ الشمس فجرا، ولا منتصف النهار ظهرا، ولا المساء عند الغروب مغربا .

والشاهد على ذلك أيضا أن محقق الأفستا الذي كثيرا ما تعمد التحريف وجدناه يعترف بالحقيقة عندما تكلم عن عدد صلوات الزرادشتية، فقال: (("التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، ، وعند الغروب))[2]. لاحظ فالرجل اعترف أن أوقاتها تكون: عند الشروق، ولـيس الفجـر، وفـي منتصـف النهـار ولـيس الظهـر، وعنـد الغـروب-أثنـاء الغروب- وليس بعد الغروب.

وأما تسمية بعص صلوات الزرادشتية بصلاة العصر، وصلاة العشاء، فهذا لا يصح وباطل أصلا، لأنه بينا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات لا خمس وهي مرتبطة بمحطات الشمس الأرئيسية الثلاث ، فلا مكان لصلاة العصر في الزرادشتية ، ولا للعشاء بحكم أن الشمس تكون قد غَرُبت . ولهذا فدعوة البهافريدية الزرادشتيين إلى إقامة خمس صلوات كالإسلامية هو من التحريفات التي أدخلتها هذه الحركة في الديانة الزرادشتية .

الشاهد السابع- على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتمثل في تظاهرهم بتحريم الزواج من المحارم- كالأم، والأخت، والبنت – مع أنه كان جائزا في دينهم بل محبوبا لديهم وممارسا بينهم قبل الإسلام وبعده بقرون . والشواهد الآتية تُبين ذلك :

منها ما دعت إليه الحركة البهافريدية التي ظهرت في أواسط القرن الثاني الهجري واستمر نشاطها إلى ما بعد القرن الرابع ، فكانت مما دعت إليه الزرادشتيين أنها حثتهم على تحريم نكاح الأمهات والبنات والاخوات[3]. وهذا يعني قطعا أن الزرادشتيين كانوا في القرن الثاني الهجري يُحلون الزواج بالمحارم ويأخذون به حتى بعد الفتح الإسلامي بأكثر من مئة سنة.

[1] حسن صديق خان الهندي: الروضة الندية في شرح الدرر البهية - ، ج 8 ، ص: 11 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. تعليق المؤلف ص:432.
[3] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

ومنها أن زواج المجوس بالمحارم كان مشهورا بين المسلمين ومنتشرا بين الزرادشتيين وغيرهم من المجوس منذ أن فتح المسلمون بلاد فارس، بدليل ما رواه البخاري : ((حدثنا علي بن عبد الله ،حدثنا سفيان قال: سمعت عمرا قال: كنت جالسا مع جابر بن زيد ،وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال: كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرِّقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس))[1].

ومنها أن زواج المجوس بالمحارم كان معروفا ومُشتهرا بين المسلمين زمن الخليفة العباسي المهدي بن المنصور(ت158 هـ)، ولهذا وجدناه عندما أوصى ابنه الهادي وحذره من حركة الزندقة التي تزعمها المجوس كان مما قاله له : ((فانها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ثم تخرجها من هذه إلى عباده اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول ...))[2]. واضح من قوله أن المجوس في منتصف القرن الثاني الهجري كانوا معروفين بالعقيدة الثنوية، والزواج بالمحارم والاغتسال بالبول ، لأنهم فيما بعد سيتبنون الدعوة البهافريدية ويتظاهرون بما أمرتهم به، كالقيام بخمس صلوات ،وتحريم زواج المحارم .

ومنها أيضا نص نادر وهام جدا دونه الأديب الناقد أبو حيان التوحيدي (ت 310- 414 هـ) في الامتاع والمؤانسة، مفاده أن القاضي أبا حامد المروزي (ق: 4 هـ) قال عن الفرس المجوس- كالزرادشتيين والمانويين- : ((لو كانت الفضائل كلها بعقدها وسمطها، ونظمها ونثرها، مجموعة للفرس، ومصبوبة على رؤوسهم، ومعلقة بآذانهم، وطالعة من جباههم؛ لكان لا ينبغي أن يذكروا شأنها، وأن يخرسوا عن دقها وجلها، مع نكاحهم الأمهات والأخوات والبنات فإن هذا شر كريه بالطباع، وضعيف بالسماع، ومردود عند كل ذي فطرة سليمة، ومستبشع في نفس كل من له جبلة

[1] البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 96، رقم: 3156 .

[2] الطبري: تاريخ الطبري، ج 6 ص: 43 – 434 .

معتدلة. قال: ومن تمام طغيانهم، وشدة بهتانهم، أنهم زعموا أن هذا بإذن من الله تعالى، وبشريعة أتت من عند الله، والله تعالى حرم الخبائث من المطعومات فكيف حلل الخبائث من المنكوحات؟))[1]. واضح من كلامه أن المجوس وعلى رأسهم الزرادشتيين كانوا يُمارسون الزواج بالمحارم، فهو جزء من دينهم ، والظاهر من كلامه أنهم كانوا ما يزالون يُمارسونه إلى القرن الرابع الهجري.

ومنها أن الزرادشتيين نسبوا زواج المحارم إلى أهورامزدا أيضا ، فقد ذكر بعض النصارى أن مما كان شائعا بين الفرس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات ، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم ((يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته))[2]. فإذا كان إلههم يتزوم من محارمه فهم أيضا يُمارسون ذلك الزواج تطبيقا والتزاما واتباعا لإلههم أهورامزدا!!.

وآخرها: إن الأفستا نفسه تضمن إشارة اعترفت بزواج المحارم وأقرته بطريقة بهافريدية، فلم يسمه زواج المحارم ، ولا شرحه ووضحه، وإنما سماه الزواج الأسري. فقال على لسان زرادشت: ((أُمجد صلاة الإيمان بمازدا، المسالم ، نازع السلاح، مقوّم الزواج الأسري- الياسنا9/12-))[3]. واضح من قوله أن هذا الزواج يتم بين أفراد الأسرة ، وهو المعروف بزواج المحارم ، فيتزوج الأب ابنته، والابن أخته ، أو أمه ، أو بهما معا . ومما يُؤكد أنه نكاح المحارم الشواهد السابقة التي ذكرت بصراحة أن الزرادشتيين كانوا يتزوجون بأمهاتهم، وبناتهم واخواتهم .

تلك الشواهد والمعطيات هي أدلة صحيحة ودامغة تشهد بأن الزرادشتيين قبل الإسلام وبعده بقرون كانت ديانتهم تُجيز الزواج بالمحارم وكانوا يُمارسونه ومعروفين به بين المسلمين وغيرهم .

ومما يُؤيد ذلك ويُثريه أقوال بعض الباحثين المعاصرين ، فهي شهادات صريحة وهامة وتتطابق مع الشواهد السابقة. منها قول الباحث آرثر كريستنس المُختص في التاريخ الإيراني القديم، ذكر أن الديانة الزرادشتية

---

[1] أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .
[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:144.

كانت تقول بزواج المحارم وتقدسه، و قد كان منتشرا بين أتباعها في إيران القديمة. واشار إلى أن الأدلة الصحيحة التي تثبت ذلك متوفرة في المصادر الزرادشتية وعند الكُتاب الأجانب الذين عاصروا الزرادشتية قديما. وذكر ان زواج المحارم في إيران كان ((لا يُعتبر سفاحا بين الأقارب ، ولكنه عمل صالح يُثاب عليه صاحبه من الناحية الدينية . ولعل السائح الصيني هيون تسيانج يُشير إلى هذا النوع من الزواج إذ يقول: إن عادات الزواج عند الإيرانيين في زمانه كانت الاختلاط المُطلق !!!!))[1].

ومن تلك الأقوال، ما ذكرته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم، فذكرت أن زواج المحارم ثابت في الديانة الزرادشتية، وقد مارسه أهلها في زمن الساساسانيين. وقد سجلته المصادر اليونانية والأرمينية والسريانية[2].ويُضاف إليها أيضا المصادر الإسلامية وقد سبق ان ذكرنا شواهد منها على قول الزرادشتية بزواج المحارم وممارسة الزرادشتيين له.

ثانيا: وبما أنه تبين أن الزرادشتية تقول بزواج المحارم وتحث عليه ومارسه أتباعها في العصرين الساساني والإسلامي، ففيما تمثل تحريف الزرادشتيين لدينهم في قوله بنكاح الأمهات والأخوات والبنات ؟؟.

تمثل ذلك في عدة صُوّر وأشكال ، منها : دعوة الحركة البهافريدة الزرادشتيين إلى تحريم نكاح الأمهات والبنات والاخوات[3]. وهذا لا يتحقق إلا بتحريف الأفستا وأدبياته والديانة الزرادشتية . فإن كانت البهافريدية صادقة ومُخلصة في دعوتها ، فإن تطبيق ذلك يتطلب تحريف مباشر وواضح للأفستا وديانته وأدبياته، وإن كانت مجرد عملية تلبيسية وتضليلية ، تهذيبة وتعديلية للزرادشتية حفاظا وانتصارا لها كما هو الظاهر عليها، فلا شك أن ذلك التحريف سيكون شكليا تضليليا تلبيسيا ، وهذا الذي حدث فعلا كما بيناه سابقا، وسيتضح فيما يأتي .

ومنها أيضا إشارة الأفستا إلى زواج المحارم بكلام غير صريح ، فذكر على لسان زرادشت قوله : ((أُمجّد صلاة الإيمان بمازدا، المسالم ، نازع

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 310 .

[2] الزواج بالمحارم في الزرادشتية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

السلاح، مقوّم الزواج الأسري- الياسنا12/9-))[1]. إنه سماه بالزواج الأسري، سماه الأسري لا العائلي ،مما يعني أنه يتم بين أفراد الأسرة الواحدة، وهو المعروف بزواج المحارم ، فيتزوج الأب ابنته، والابن أخته ، أو أمه ، أو بهما معا . فهذا هو الزواج الأسري، لكن محرفي الأفستا تجنبوا تسميته زواج المحارم من جهة، وأشاروا إليه بكلام مجمل غير مفصل من جهة ثانية، ولم يُكثروا من الإشارة إليه في الأفستا من جهة ثالثة. ولذلك لم أعثر له على ذكر في الأفستا إلا مرة واحدة وهي التي أشرتُ إليها أعلاه . فالقوم تعمدوا إخفاء ذلك تطبيقا للبهافريدية في دعوتها إلى تهذيب الزرادشتية وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية معا. لكنهم من جهة اخرى لم يحرّموا زواج المحارم ولا حذفوه، وإنما أبقوه بطريقة تحريفية تضليلية تلبيسة انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها.

ومن تلك الأشكال أيضا إشارة كتاب رؤية الكاهن ويراف إلى زواج المحارم باسم زواج القربى، فذكر أنه رأى في منامه المعراجي أرواح أناس عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم رآهم في وضع رائع حسب زعمه[2]. ورأى أناسا آخرين لم يتمسكوا بزواج القربى ، لكنه رآهم سعداء لأنه كانت لهم أفعال خيرة أخرى[3]. واضح من كلامه أنه أثنى على الذين تزوجوا من القريبات ، ويقصد المحارم من ذوي القربى، لأن الزواج من القريبات من غير المحارم أمر عادي تمارسه كل الشعوب، ولا مزية فيه، ولا يستحق ذكرا ،ولا تنويها ،ولا أجرا . فكلام الرجل تضمن القول بنكاح المحارم بطريقة تلبيسية تضليلية تحريفية، لأن عبارة زواج القربى تعني الأقارب من المحارم، والأقارب من غير المحارم . فاسم الأقارب أوسع من المحارم ، والمحارم يندرجون في الأقارب. فالخالات والعمات وبنات الأخت والأخ هن من الأقارب لكنهن من المحارم فلا يجوز التزوج بهن مع أنهن من الأقارب. فانظر إلى التحريف والتضليل والتلبيس في استخدام كُتاب رؤية ويراف لعبارة الأقارب، فهي تؤدي وظيفتين لصالح الزرادشتيين عندما حرفوا دينهم وكتابهم في العصر الإسلامي أمام إنكار المسلمين عليهم نكاح محارمهم. فهم تظاهروا بعدم أخذهم به لأن تلك العبارة تعني الأقارب من جهة، وقرروا بها زواج المحارم لأنها تضمنته من جهة ثانية . وبها ذموا عدم الزواج بالقريبات، وأثنوا على من مارسه من جهة ثالثة .

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:144.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:881.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:879.

ومنها أيضا أن الزرادشتيين لم يكتفوا بتلك الأشكال والصور للتظاهر أمام الناس بأنهم لا يأخذون بزواج المحارم، وإنما حاول بعض المُحدثين منهم نفي وإنكار وجود زواج المحارم في إيران أيام هيمنة الزرادشتية عليها زمن الساسانيين وقبلهم . بدعوى أن ذلك الزواج كان بين المزدكيين الشيوعيين لا الزرادشتيين.وهذا الزعم غير صحيح، لأن زواج المحارم في الزرادشتية أكدته المصادر الزرادشتية والأجنبية، وقد كان شائعا بين الفرس كلهم ولم يكن خاصا بالمزدكيين فقط[1]. والشواهد السابقة التي أثبتنا بها قول الزرادشتية بزواج المحارم هي أدلة صحيحة ودامغة تبطل ما زعمه هؤلاء الزردشتيون المُحدثون . وموقفهم هذا هو من دون شك استمرار لعمليات التحريف التي مارسها الزرادشتيون في دينهم وكتابهم في القرن الثالث الهجري ومابعده تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها والتي ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا. فهم بذلك على طريقة اليهود والنصاري، الذين حرفوا كتبهم المقدسة قديما وحديثا كما بيناه في الفصل الأول.

وبذلك يتبين جليا أن الزرادشتيين كانوا يقولون بزواج المحارم وهو مذكور في دينهم وكتابهم ، لكنهم في العصر الإسلامي تظاهروا بأنهم لا يقولون به، فحرفوا كتابهم وتراثهم ودينهم بطريقة تلبيسية تضليلية تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعتهم إلى تهذيب دينهم وتعديله وتطعيمه بأصول ومفاهيم و تشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية لا هدما لها.

وقبل إنهاء موضوع الزواج بالمحارم في الزرادشتية تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الزواج أوصلنا إلى نتائج هامة وخطيرة جدا تتعلق بالزرادشتية وكتابها . وتفصيل ذلك يتمثل في أن المؤرخ اليوناني هيرودوت عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد، تكلم عن دين الفرس وعاداتهم القبيحة والحميدة فلم يذكر من بينها الزواج بالمحارم ، بل لم يشر إليه اصلا[2]. وعندما تكلم هيرودوت عن ملك الفرس قمبيز بن قورش وتوسعاته في مصر وغيرها أشار إلى أنه تزوج بأختين له ولم يكن هذا ممارسا بين الفرس على على الإطلاق فتحرج من ذلك واستشار القضاة الملكيين وطلب منهم مبررات لفعله فأوجدوا له ذلك[3]. وبما أن الأمر كذلك، وبما أنه بينا أن زواج المحارم كان ممارسا في العصر الساساني ، وأن الأفستا أشار إليه

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 310 .
[2] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 وما بعدها .
[3] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .

بالزواج الأسري ، وأن كتاب رؤية ويراف سماه زواج القربى ، وأن الزرادشتيين مارسوه في القرون الإسلامية الأولى . فإن كل ذلك يكشف عن أربع نتائج هامة وخطيرة جدا : أولها: إن ذلك يعني أن كتاب الأفستا لم يكن له وجود عندما زار هيرودوت إيران في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لو كان موجودا لتضمن ذكر الزواج بالمحارم، ولكان معمولا به بين الفرس بحكم أن الأفستا حتى بعد تحريفه أشار إليه . ويُؤيد هذا أن هيرودت عندما وصف دين الفرس لم يذكر أن القوم لهم كتاب ديني يتدينون به، ولا ذكر اسمه ، ولا قال اسمه الأفستا.

النتيجة الثانية : هي أن ذلك يعني أن الديانة الزرادشتية التي ثبت أنها تبنت زواج المحارم وحثت عليه زمن الساسانيين وبعدهم ، لم يكن لها وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، فلو كانت موجودة لكان زواج المحارم ممارسا بين الفرس. ويُؤيد هذا أيضا أن هيرودوت عندما تكلم عن ديانة الفرس لم يُسمها الزرادشتية، وإنما سماها: دين الفرس.

النتيجة الثالثة : بناء على ما ذكرناه أعلاه وبيناه في النتيجتين السابقين، فإن ذلك يعني أن الأفستا والزرادشتية لا يصح نسبتهما إلى زرادشت الذي قيل أنه عاش في القرن السابع قبل الميلاد، بغض النظر عن: أهو شخصية حقيقية أم خرافية. فالرجل لا علاقة له بهما.

النتيجة الرابعة: بناء على ما ذكرناها فإن ذلك يعني أن كلا من الأفستا والزرادشتية أُختلقتا فيما بين القرنين: الخامس قبل الميلاد، والثاني الميلادي. وإما أنهما اختلقتا في القرن الثالث الميلادي على أيدي الساسانيين وكهنة المجوس المتحالفين معهم. وإما أنهما أُختلقتا وتكونتا في هذين العصرين، فظهرتا في العصر الأول، ثم أُكملتا في العصر الساساني، وفي العصرين أُختلق الأفستا، وعُدل دين الفرس ، وأطلق عليه اسم الزرادشتية ربما لأن زرادشت كان شخصية مشهورة ومُقدسة لديهم. علما بأن هذه النتائج سبق أن توصلنا إليها عندما تكلمنا عن تاريخ الأفستا في الفصل الثاني، فتناولنا الموضوع من زاويتين مختلفتين بعض الشيء فكانت النتائج واحدة.

الشاهد الأخير- الثامن -:- على تحريف الزرادشتيين لدينهم وتراثهم- يتعلق بالخمر في الديانة الزرادشتية بين التحليل والتحريم. فهل هو

حلال أم حرام في الزرادشتية؟ ، وفيما تمثل تحريف الزرادشتيين لموقف دينهم من الخمر؟.

أولا : من الثابت قطعا أن الخمر في الزرادشتية ليس حراما، وإنما هو حلال من دون شك . وقد تكرر ذلك في الأفستا في مواضع كثيرة جدا، باسم شراب الهاوما، وهو شراب مسكر[1]، وهو مُقدس واهتم به الزرادشتيون اهتماما بالغا، كاهتمامهم بالحطب الذي يقدمونه للنار التي يعبدونها ويقدسونها. وهذا الأمر ذكره الأفستا عشرات المرات ، بل إنه تضمن إشارات تدل على تأليه شراب الهوما كما ألّه النار. وهذا الأمر أكده محقق الأفستا عندما قال: ((هاوما في أفستا ثلاثي الهيئة : فهو أولا شراب طقسي مُسكر ، وثانيا إله يُجسد النبات والشراب، وثالثا نبات يصنع منه شراب الهاوما))[2].

فمن أقوال الأفستا في الهاوما : ((فأجابه هاوما الصادق ومبعد الموت: أنا موجود يا زرادشت . هاوما الذي يذود الموت عن الحياة، من يدفع الموت بعيدا . اجمعني يا سبيتاما واعصرني في الطعام، وانشد – باسمي- في تراتيلك كما أنشد المنقذون الآخرون- الياشتا 9/ 2))[3]. و((يمنح الهاوما للقادرين على الانجاب أطفالا مشرقين وسلالة صالحة . يمنح هاوما المجد والحكمة للذين يدرسون النَسْك –أسفار أفستا- ياشتا 9/ 22))[4].و((بينما ينمو الهاوما ويُمجد ، فإن الإنسان الذي يمجده يكون منتصرا أكثر. كما كان هرسُك أخف ياهاوما كان تمجيدك أضعف، وتذّوق شرابك أقل وتوفير ألف ضربة للأبالسة ممكنا – ياشتا 10/ 6)[5] . فشراب الهاوما في الأفستا هو شراب مُسكر، ومقدس ومعبود، ومن جهة اخرى هو إله من آلهة الأفستا ضمن تأليهه للنار ومختلف مظاهر الطبيعة. وتلك النصوص كافية لإثبات أن الزرادشتية تحلل شرب الخمر المعروف باسم الهاوما .

ومن تلك الشواهد الدالة على تحليل الزرادشتية للخمر، ما دعت إليه الدعوة البهافريدية في أواسط القرن الثاني الهجري ومابعده، فمما دعت إليه أنها دعت الزرادشتيين إلى تحريم شرب الخمر، وقد سمته الخمر لا

---

[1] الأفستا ، تقديم المحقق ، ص: 129 .
[2] آرثر كورتل: قاموس أساطير العالم ، ترجمة سهى الطريحي، دار نينوى ، دمشق ، ص: 51 .
[3] الأفستا ، ص: 131 .
[4] الأفستا ، ص: 134 .
[5] الأفستا ، ص: 137 .

الهاوما[1] ، ضمن دعوتها الرامية إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية. وهذا يعني أن الزرادشتية لم تكن تحرم الخمر، وإنما كانت تحلله.

ثانيا : رغم أن الخمر حلال في الزرادشتية كما بيناه أعلاه، فإن الزرادشتيين دعوا إلى تحريم الخمر تظاهرا وتلبيسات على الناس لغايات بهافريدية. من ذلك دعوة الحركة البهافريدية الزرادشتيين إلى تحريم شرب الخمر[2]. وهذه دعوة سافرة إلى تحريف الزرادشتية والأفستا.فقد حثتهم على تحريم ما حللته ديانتهم، وهذا لا يتحقق إلا بتحريف الزرادشتية وكتابها وتراثها بطريقة أو اخرى.

وقد وَجَدت تلك الدعوة من استجاب لها من الزرادشتيين، فقد حرفوا جانبا من تراثهم ذكروا فيه تحريم شرب الخمر ، لكنهم لم يفعلوا ذلك في الأفستا، لأني لم اجد فيه ما يدل على تحريم الخمر، وإنما العكس هو الصحيح كما بيناه أعلاه. والشاهد على أنهم حرموا الخمر في بعض كتبهم تطبيقا للبهافريدية، وتأثرا بالإسلام والمسلمين ، هو ما ذكره الباحث سامي عامري عن أحكام زرادشتية في بعض كتبها، بقوله: ((جاءت في دساتير كثير من الأحكام الخاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر...))[3]. لاحظ ، إن الزرادشتيين أدخلوا تحريم الخمر في فقههم مع أنه ليس من دينهم أصلا، أدخلوه تضليلا وتلبيسا على المسلمين وتطبيقا للدعوة البهافريدية، وإلا فإن الخمر عندهم شراب مُقدس ومعبود، بل وإله أيضا !! .

وبذلك يتبين قطعا - من تلك الشواهد ونماذجها الكثيرة التي ذكرناها- أن الزرادشتيين قد حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم ابتداء من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده. وقد بلغت عملية التحريف ذروتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ 9 – 10 م؛ فكانت عملية سرية تحريفية واسعة ورهيبة لم يتفطن لها معاصروهم من المسلمين وغيرهم . فعلوا ذلك استجابة وتطبيقا لما دعتهم إليه الدعوة البهافريدية لتهذيب الزرادشتية وتعديلها تأثرا

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 . و البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

[2] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 . و البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

[3] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

بالإسلام والمسلمين وانتصارا للزرردشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها. مما يعني قطعا أن الزرادشتية هي المتُأثرة بالإسلام وليس العكس.

علما بأن تلك الحقيقة التي كشفناها وتوسعنا فيها قد أشار إليها بعض الباحثين المعاصرين من دون توسع من جهة، وأظهرت حقائق ونتائج هامة وخطيرة جدا من جهة أخرى. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا فبالنسبة للباحثين المعاصرين الذين أشاروا إلى ذلك التحريف ، فمنهم الباحث فاروق فوزي ذكر أن بهافريد حاول أن ((يُعارض الإسلام بزرادشتية جديدة مُعدلة . وبمعنى آخر فإنه غيّر من الزرادشتية وأدخل عليها بعض التعاليم الإسلامية وخلق ديانة جديدة توفيقية ظنا منه انها ستكون أكثر قبولا لدي الناس. ولهذا قال البغدادي بأن تعاليم بهافريد على ضلالتها أحسن من تعاليم زرادشت . ولا شك فإن الدافع من وراء محاولة بهافريد التوفيقية كان سياسا إذ أمل بأن يضم إلى حركته ليس المجوس فقط، بل الموالي الفرس الذين دخلوا الإسلام . ولكن محاولته باءت بالفشل لأنها لم تجابه من قِبل السلطة العربية الإسلامية فقط بل عارضها رجال الدين الزرادشت والدهاقين الفرس أيضا باعتبارها مُنشقة عن الزرادشتية التقليدية ومُعدلة لها))[1].

وأقول: نعم إن بهافريد قُتل عندما أظهر دعوته في أواسط القرن الثاني الهجري ، لكن دعوته لم تفشل ولا قُضي عليها، فقد استمرت في نشاطها إلى زمن ابن النديم المتوفى سنة 438 هـ ، وكسبت كثيرا من الزرادشتيين بعدما أسلم معظم الفرس. ولم يكن هدفها سياسا فقط، وإنما كان لها أكثر من هدف، منها السياسي، والاجتماعي، والديني. وهي التي تولت عملية التحريف الواسعة التي شملت الزرادشتية وكتابها وتراثها، ونجحت في ذلك نجاحا كبيرا في غفلة من المسلمين، فأدخلوا في دينهم وتراثهم أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، حققوا بها مكاسب دينية ودنيوية، وضللوا بها أتباعهم وغيرهم من المسلمين واليهودوالنصارى قديما وحديثا.

ومنهم: المؤرخ عبد العزير الدوري، أشار إلى عملية التحريف عندما قال : ((فالحركات الزردشتية الجديدة كحركة بهافريد ، وحركة أستاذ سيز حاولت تجديد الزرادشتية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية ، وأرادت أن تُمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف ، وبشرت

---

[1] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 52، 53 .

بظهور المُنقذ الذي بشر به زرادشت وبعودة المُلك إليهم بعد أن أخذه العرب))[1]. ولا شك أن ذلك التطعيم لا يتحقق إلا بتحريف الزرادشتية وكتابها.

ومنهم الباحث كامل سعفان ، إنه بعدما نقل نصا زرادشتيا تضمن مشاهد من الجنة والجحيم في المعاد الزرادشتي، كالتي نقلناها من الأفستا وروح العقل ورؤية ويراف، فإنه علّق عليه بقوله:((ثم إن هذا النص يلبس مسوح الخطب المنبرية التي تشيع حتى اليوم في ألسنة كثير من الخطباء والدعاة ، مما يؤكد قرب العهد به))[2] . ومعنى كلامه أن ذلك النص ليس أصلا في الزرادشتية، وإنما هو مما أُقحم فيها زمن العصر العباسي عندما حرّف الزرادشتيون دينهم تأثرا بالوعاظ المسلمين وكتبهم . فالرجل أكد حدوث التحريف عندما وصف النص بأنه مُتأخر قريب العهد بعصرنا .

ومنهم الباحث حبيب سعيد ، ذكر أن الزرادشتية في العصر الإسلامي خُلّصت من ((فكرة ثنائية الإله والأضافات السحرية))[3]. قوله هذا يتضمن الإشارة إلى جانب من التحريف الذي حدث في الزرادشتية. لكنه لم يكن تحريفا لتخليص الزرادشتية من الثنوية ، فهذا لم يحدث في صميم الزرادشتية وكتابها، وإنما كان شكليا فقط تضليليا وتلبيسا على الناس، وإلا فإن الزرادشتية الأفستية ما تزال ديانة شركية ثنوية تثليثية إلى عشرات الآلهة كما بيناه سابقا .

ومنهم: المحقق أبو يحيى الخنفري ، إنه من أكثر الباحثين الذين تكلموا عن التحريف الذي حدث في الزرادشتية، وكان أكثرهم إدراكا له ، فقال:((والجدير بالذكر إن كثيرا من رجال الدين والعامة من الديانتين ، قد دخلوا الدين الإسلامي ــ صدقا أو نفاقا ــ بعد الفتح الإسلامي المبارك ، وقد أشارت مصادر تاريخية إلى نشوب صراع ديني داخل الطائفة الزرادشتية ، حيث سادّ خلاف بين فريقين ، الأول منهما ـ دعني أسميه التيار المحافظ ــ قدّ أصر على عزل الدين الزرادشتي ، وبقائه نقيا من تأثير الدين الإسلامي ، والفريق الآخر ـ التيار المجدد ـ أصروا على ضرورة تعديل وتنقيح دينهم ، بما يخدم بقاءه في وجه التحديات التي فرضها الدين

---

[1] عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت، ص: 32 .
[2] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 – 98.
[3] حبيب سعيد : أديان العالم ، دار التاليف للنشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة، ص: 157 .

الإسلامي ، وضرورة التقريب ما أمكن معه ، وإعادة النظر في كل ما يصطدم معه من عقائد وأفكار))[1] .

و((قد حُسمت نتيجة المعركة بينهما لصالح التيار المُجدد ، فقد انحسر التيار المحافظ في الفترات اللاحقة ، وبقي ذلك التيار المجددً موجودا نشطًاً وفاعلا على الأرض ــ إلى يومنا هذا ــ ، فقدّجدد هذا التيار في دين الزرادشتية ، ليقربه من دين الإسلام ، فتكون أكثر مقاومة له ، وبذل هؤلاءً جهودا عظيمة في سبيل إبقاء دين الزرادشتية بين أتباعه ومريديه ، وأدركوا ضرورة تهذيب بعض التقاليد الدينية ، لتنسجم مع أحكام الدين الجديد ــ أي الإسلام ــ ، ونزعت عقيدة الزروانية التي تميزت بها الزرادشتية ، وجرى تعديل لبعض عقائدهم في عبادة الشمس ، ونحوه لتقوية فكرة التوحيد ، كي يصمد في وجه الدين الجديد ، ويجد رجال الدين أنفسهم فيٍ وضع يمكنهم من الجدال لدينهم ، والدفاع عنه))[2]. ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))[3] .

أقول: كلام الرجل جيد وصحيح في معظمه ، لكن الأمر الذي غاب عنه ، هو أن الزرادشتيين لم ينزعوا العقيدة الزروانية من دينهم فقد بقيت مُتضمنة في الأفستا ، وإنما أخفوها بعض الشيء، وقللوا من الإشارة إليها فقط، وبقيت هي أصل العقيدة الثنوية عندهم. ونفس الأمر ينطبق على عبادتهم للشمس، فإن الأفستا مملوء بالنصوص التي تُؤلّه الشمس وتدعوا إلى عبادتها، لكن القوم أخفوا ذلك في بعض أدبياتهم كما سبق أن بيناه. لأن القوم لم يكن هذفهم تحريف الزرادشتية ولا التخلص منها، وإنما حمايتها والانتصار لها، لهذا حافظوا على أصولها بطريقة تضليلية تلبيسية كما بيناه أعلاه.

ومنهم الباحث الناقد عباس محمود العقاد أشار إلى تحريف الزرادشتيين لدينهم وإلى تظاهر طائفة من المُحدَثين منهم بالتوحيد ، فقال: ((وتتجلي هذه الظاهرة في الأديان القديمة التي أتمت نضجها وبلغت مستقرها في زمانها

---

[1] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 533 – 534 .
[2] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 534 .
[3] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 535 :

واستكملت من قبل جميع شعائرها ، كالديانة المجوسية التي أسلفنا تلخيصها كما أعتقدها أهلها قبيل الميلاد وبعده بقليل . فإن أبناءها قد أخذوا بعقيدة التوحيد بعد احتكاكهم بالمسلمين وأصبح المجوس الذين يسمون اليوم بالباريسيين يؤمنون بإله واحد : هو إله الخير يزدان ولا يشركون معه أهرمن كما فعل أسلافهم الأقدمون . قال العلامة جيمس دار مستر Darmester في كلامه على زرادشت من كتاب حوادث العالم الكبري : (إنهم قد انتهوا إلي الوحدانية ، وأن الدكتور ويلسون حين كان مشغولا بمناقشة الباريسيين منذ أربعين سنة -نعت دينهم بالثنوية فأنكر مجادلوه هذه التهمة ، وقالوا أن أهرمن لم يكن له وجود حقيقي وأنما هو رمز لما يجيش بنفس الإنسان من خواطر السوء. فلم يعسر علي الدكتور أن يبدي لهم أنهم يناقضون بذلك كتبهم المقدسة . ولم يزل النقاد الأوربيون حينا بعد حين يعجبون للتقدم الذي تقدمه البارسيون في المذهب العقلي بعد مدرسة فولتير وجيبون . ولكن الواقع أنه ليس للمذاهب الأوربية تأثيرا وراء هذا التقدم . فإن البارسيين قبل أن يسمعوا بأوربا والمسيحية وجد فيهم من فسر أسطورة تاموراث الذي امتطي أهرمن ثلاثين سنة كما يمتطي الحصان -بأنها تعني ذلك الملك قد كبح شهواته وزجر نوازع الشر التي تحيط بسريرة الإنسان . وشاع فيهم هذا التفسير المثالي نحو القرن الخامس عشر للميلاد ولا يزال شائعا اليوم بين المفسرين . وليس في الوسع أن نقرر علي التحقيق مبلغ تأثير الديانة الإسلامية في هذا التحول . فقد نلمح هنالك علامات ضعيفة علي ابتدائه منذ عهد المجوس الأقدمين))[1] .

وأقول: إن الحقيقة هي ان هؤلاء الزرادشتيين لم ينتهوا إلى الوحدانية ولا طلبوها، بل هم إلى اليوم أهل شرك وثنوية وتعدد بدليل عشرات الأدلة من الأفستا الذي لايوجد فيه توحيد أصلا . وهم أظهروا التوحيد تضليلا وتلبيسا على الناس وليس اعتقادا به ولا اتباعا له، لأنهم لو اعتقدوا به فلن يبقى للزرادشتية وجود وستنهار لا محالة . وذلك الذي تظاهروا به هو شاهد ضدهم على تحريفهم لدينهم على الطريقة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تعديل دينهم وتهذيبه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها. ولا شك أن تأثرهم بالإسلام والمسلمين كان كبيرا شمل مختلف جوانب دينهم وكتابهم وتراثهم، لكنه كان تأثرا نفعيا انتهازيا تضليليا تلبيسيا ولم يكن تأثرا قائما على الصدق والعلم والعقل اتباعا للحق . لأنه لو كان تأثرا نزيها وصادقا وعلميا ما حرفوا

[1] عباس العقاد: الله ، ص: 87 .

دينهم ولا تمسكوا به، لأن دينهم لا قيمة له في ميزان الوحي الصحيح ، والعقل الصريح ، والعلم الصحيح ، مما يُحتم عليهم تركه والبحث عن الدين الحق الذي هو دين الإسلام. والحقيقة إن من يُؤمن بالزرادشتية، أو بالنصرانية، أو باليهودية، وأمثالها من المذاهب والأديان الأخرى، فهو إما أنه جاهل ، وإما أنه مريض لا يعي ما يعتقد، وإما أنه صاحب هوى آمن بذلك لغايات في نفسه. لأن من يُؤمن بدين من تلك الأديان يجب عليه أن يُلغي عقله ويدوس عليه وعلى العلم ، ويرتمي في أحضان الظنون والأهواء والأساطير والأباطيل.

وذلك التبرير الذي تظاهر به هؤلاء الزرادشتيون المُحدَثون في ادعائهم للتوحيد وإنكارهم حقيقة وجود أهريمن غير صحيح من دون شك. لأن أهريمن ومعسكره هم كائنات قائمة بذاتها بشهادة الأفستا وتاريخ الزرادشتية التي صورت آلهتها ومثلتها وجسدتها في العملات و النقوش، وورد فيها ذكر أهريمن كما في نقوش الساسانيين التي ذكرناها في الفصل الثاني . وانكار هذا هو هدم للزرادشتية وستنهار لا محالة لأن العالم كله قائم على الصراع بين آلهة معسكر الخير وآلهة معسكر الشر، فإذا جعلنا معسكر الشر مجرد أفكار في نفوسنا يعني أن الزرادشتية ستنهار وتفقد مبرر وجودها أصلا، لأن الكون في الزرادشتية نشأ بعد مولد الأخوين التوأمين من الإله الأب زوروان ، ثم كل منهما خلق مخلوقاته كما بيناه في الفصل الثاني . فإذا سحبنا أهريمن ومعسكره ستنهار الزرادشتية لا محالة. فلا وجود ولا قيام لها إلا بالثنوية والتثليث والتعدد إلى عشرات الآلهة، ولن تسطيع أن تقوم على التوحيد، لأنها مناقضة له .

علما بأن التعدد في الزرادشتية ليس فقط بين أهورا وأهريمن كما حاول هؤلاء أن يُوهمونا، وإنما التعدد موجود في المعسكر الواحد ، فتوجد آلهة كثيرة من معسكر الخير ، وأخرى من معسكر الشر، وهذا أمر من قطعيات الأفستا. وهم قد مثلوا وجسدوا آلهتهم في النقود والنقوش كما بيناه في الفصل الثاني ، وهي واضحة أيضا في الأفستا. فلا قيمة لما ادعاه هؤلاء الزرادشتيون المُحدَثون لأن موقفهم هذا قائم على التضليل والخداع والتحريف والتلبيس على الطريقة البهافريدية وليس موقفا علميا .

ومن جهة أخرى لا يصح مدح هؤلاء الزرادشتيين في تظاهرهم بالتوحيد وإنكارهم للثنوية، لأن موقفهم هذا هو تحريف وتضليل وتلاعب

واخفاء للحقيقة، لأن الزرادشتية ليس توحيدية قطعا ، ولا يحق لهم تحريفها لأنها ليست ملكا لهم فهي ملك البشرية جمعاء. فإن أرادوا ان يرجعوا إلى التوحيد فليتركوا الزرادشتية على حالها وليبحثوا لهم عن دين جديد ، وليُعلنوا ذلك بشفافية وعلانية أمام الناس ، من دون تحريف ولا تضليل ولا تلبيس .

وآخرهم كُتاب موسوعة إرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم،ذكرت أن الزرادشتية كانت ثنوية العقيدة في العصور القديمة والوسطى ، لكن أتباعها بجدالهم مع النصارى وتأثرهم بالمجتمع الإسلامي وردود علماء المسلمين عليهم كل ذلك جعلهم يحدثون تغيرات وتطورات في دينهم وكتابهم وعرضوا أنفسهم على أنهم موحدين لا ثنويين حتى كادت الثنوية تختفي تقريبا من الزرادشتية الحديثة[1].

أقول: تلك شهادة من هؤلاء المختصين بأن الزرادشتيين حرفوا عقيدتهم الثنوية وتظاهروا بالتوحيد تأثرا بالمسلمين وردود علمائهم عليهم . لكن ليس صحيحا أن الثنوية كادت أن تختفي من الزرادشتية الحديثة، لأن ما أظهره هؤلاء كان شكليا تلبيسيا تضليليا تظاهروا به في بعض كتبهم التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، كالبندهيشن ، والدينكرد وغيرهما. لكنهم من جهة أخرى حافظوا على عقيدتهم الشركية التعددية في كتب أخرى، على رأسها الأفستا، وروح أحكام العقل، ورؤية ويراف، فهذه الكتب صريحة في قولها بالشرك والعدد. بل إن الأفستا ليس فيه توحيد اصلا من قريب ولا من بعيد، وهوكتاب شرك وثنوية وتثليث وتربيع وتعشير من بدايته إلى نهايته ، وقد اثبتنا هذا بعشرات الأدلة في الفصل الثاني، فلا نعيد ذكرها هنا.

وثانيا فبالنسبة لأهم النتائج التي أظهرها كشفنا عن التحريفات التي أحدثها الزرادشتيون في دينهم وكتابهم وتراثهم ، **فمنها أولا** إن عملية التحريف التي قام بها علماء الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده كانت عملية مُخطط لها سلفا وفق خطة مُتفق عليها قائمة على الدعوة البهافريدية وأهدافها من جهة؛ وشملت جوانب كثيرة من الزرادشتية بمضامينها ومصادرها وتاريخها من جهة اخرى. وقد تمثلت تلك العملية في شتى أنواع التحريف ومظاهره، كالحذف، والإضافات ، واختلاق

[1] ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

النصوص والروايات ، كما حدث في كتاب رؤية الكاهن ويراف ، وكالتخلص من معظم الأفستا والابقاء على ربعه فقط. وبمعنى آخر إن تلك التحريفات الكثيرة كانت عملية واسعة ورهيبة لها غايات خبيثة وماكرة لم يُحترم فيها وحي صحيح ، ولا عقل صريح ، ولا علم صحيح .

علما بأن القوم عندما قاموا بذلك التحريف أخفوه ولم يعترفوا به، وتظاهروا بخلافه ، مع أن الدعوة البهافريدية قد تضمنت الدعوة إلى تحريف الزرادشتية بطريقة مكشوفة وعلانية. إنهم لم يعترفوا بذلك لأن عملهم لم يكن بريئا ،ولا من أجل الحق والعلم، ولا كان طلبا للتوحيد والدين الحق وإنما كان عملا تحريفيا انتصارا لأهوائهم وأباطيلهم وضلالاتهم . لكن عملهم انكشف وانفضح بما ذكرناه من معطيات وشواهد صحيحة فضحت القوم وكشفت جوانب كثيرة من تحريفاتهم للزرادشتية أصولا وفروعا، والمجال ما يزال مفتوحا لمواصلة البحث والكشف عن مختلف جوانب تلك العملية التحريفية الواسعة والرهيبة التي قام علماء الزرادشتية في العصر الإسلامي.

ثانيا: تبين من عملية التحريف الواسعة التي قام بها علماء الزرادشتية أنها لم تكن عملية هدم ونقض للزرادشتية طلبا للحقيقة واعترافا بها، ولا تصديقا بدين الإسلام، ولا انتصارا للعقل والعلم ، وإنما كانت عملية تهذيبية تعديلية تجميلية تنقيحية انقاذية تلبيسية تضليلية انتصارا وحفاظا على الزرادشتية بتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لمواجهة التحديات الكثيرة التي واجهتها في العصر الإسلامي عندما فقدت دولتها واعتنق معظم الفرس الإسلام، وكانت مُثقلة بعقائدها وتشريعاتها وأدبياتها الخرافية المكشوفة والمفضوحة.

ثالثا: لقد اتضح جليا أن عملية التحريف الواسعة التي قام بها الزرادشتيون في تحريفهم لدينهم وكتابهم وتراثهم فمع خطورتها ، فقد كانت عملية شكلية سطحية ولم تكن عميقة ولا جذرية ولا مست أصول الزرادشتية الشركية الثنوية التعددية، ولا فروعها الأساسية، كتحليل شرب الخمر، وزواج المحارم. لذلك فمن ينظر إلى تلك العملية التحريفية من الناحية الشكلية ومظاهر التطعيم الإسلامي يرى أن الزرادشتية أصبحت شبيهة جدا بالإسلام، وأن الإسلام اصبح من روافدها أو تابعا لها . ولا شك أن هذه النظرة ظاهرها له جانب من الصحة، لكنها في الحقيقة هي صورة مزيفة وخادعة ولا أساس صحيح

لها عقلا ولا تاريخا ولا علما. وهي الصورة التي روج لها أعداء الإسلام، وصدقهم بعض المسلمين الطيبين الذين انطلت عليهم اللعبة بكل مظاهرها التحريفية التغليطية التلبيسية التضليلة . مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما لأن الزرادشتيين لم يتخلوا عن دينهم وإنما تظاهروا بأمور عدلوها شكليا في مواضع من كتبهم وخالفوها بأصولهم التي لم يُغيروها أصلا، وأبقوها كما هي من دون أي تعديل . والدليل على ذلك هو أن الأفستا ما يزال إلى يومنا هذا يقوم على الشرك والثنوية والتثليث وعبادة عشرات الآلهة ، ولا يوجد فيه توحيد أصلا، وما يزال مملوءا بالتشريعات الزرادشتية القديمة، كالكفارات التي أشرنا إليها في الفصل الثاني. فالزرادشتيون عندما قاموا بتلك العملية التحريفية التضليلية لم يبدلوا أصول دينهم وفروعه الأساساية، ولا كان هدفهم التخلص منها ، وإنما كان الهدف الأساسي منها هو الحفاظ على الزرادشتية بتهذيبها وتعديلها وجعلها تساير الواقع الجديد الذي فُرض عليها بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس وما نتج عنه .

ولذلك فإن تلك العملية التحريفية لم يكن الهدف منها أسلمة الزرادشتية ، ولا إصلاحها ، لأن القيام بهذين الأمرين أو بأحدهما يُؤدي حتما إلى إنهيارها، بحكم أنها ديانة مخالفة للشرع والعقل والعلم في أصولها وفروعها الأساسية كما بيناه في الفصل الثاني. فلم يكن ينفع معها إصلاح ولا أسلمة، وإنما كان حالها يتطلب النقض والهدم والترك .ولهذا وجدنا الزرادشتيين لما كانوا يريدون الحفاظ على دينهم لا تركه ، ولا اعتناق الإسلام أجروا له عملية تحريفية شكلية تجميلية تهذيبية إنقاذية تلبيسية تضليلية. وهذه العملية هي في صميمها تطبيق عملي لما دعت إليه الحركات البهافريدية انتصارا للزرادشتية لا تخلصا منها. فهؤلاء الزرادشتيون في الوقت الذي كانوا منهمكين في تلك العملية التحريفية تظاهرا بالتهذيب والأسلمة وجدنا أحد علمائهم ألف كتابا يُدافع فيه عن الثنوية الزرادشتية، سماه **:** شِكَنِد كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[1]. فكل ما قام به هؤلاء المحرفون كان انتصارا للزرادشتية وحفاظا على عقائدها الشركية والثنوية والتعددية ولم يكن

[1] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

تخلصا منها ولا تعديلا لها، ولا لنقلها إلى التوحيد كما ظن وزعم كثير من الباحثين .

لكن يجب أن لا يغيب عنا أن ذلك العمل التحريفي أدى من جهة اخرى إلى وجود نسختين من الزرادشتية: الأولى أصلية تمثل الزرادشتية قبل شروع الزرادشتيين في تحريف دينهم ، وتلك النسخة موجودة في الأفستا والمصادر الأخرى المتطابقة معه، ولا علاقة لها بالإسلام مُطلقا . والثانية نسخة مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة بالإسلام، نجدها غالبا في أدبيات الزرادشتية التي أُلفت في القرن الثالث الهجري وما بعده، منها الدينكرد، والبندهيشن، ورؤية الكاهن ويراف .وهذه النسخة هي التي أظهرها الزرادشتيون وصدروها إلى المسلمين وغيرهم تضليلا وتلبيسا عليهم .

رابعا: إن مما أظهره كشفنا عن تحريف الزرادشتيين لدينهم وتطعيمه بأصول وفروع إسلامية هو ان طائفة من الباحثين المسلمين المعاصرين وقعوا في أحابيل وشِراك ذلك التحريف فظنوا أن التشابه الموجود بين الزرادشتية والإسلام يدل على أن الزرادشتية أصلها هو الوحي الإلهي، وأن زرادشت كان نبيا ؛ ولم ينتبهوا إلى أن سبب ذلك هو التحريف الذي قام به الزرادشتيون عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي. فغاب عنهم من جهة أخرى أن الزرادشتية نسختان لا نسخة واحدة، الأولى أصلية لا علاقة لها بالإسلام مُطلقا ، والثانية محرفة صدرها الزرادشتيون إلى المسلمين وغيرهم بعدما طعموها بالإسلام.

فمن هؤلاء الباحثين المسلمين الذين انطلى عليهم ذلك التحريف، الباحثان: الشفيع الماحي، وسامي عامري. الأول صنف كتابا سماه: زرادشت والزرادشتية ، اعترف فيه بنبوة زرادشت، وجعل الزرادشتية متطابقة مع الإسلام تطابقا يكاد يكون تاما، تحمس فيه للزرادشتية وانتصر لها كأنه زرادشتي وليس مسلما!! . فقدم بهذا العمل الباطل خدمات لاعداء الإسلام مجانية ولا تقدر بثمن. فاهتموا به ونشروه في مواقعهم على الشبكة المعلوماتية، ووظفوه توظيفا فاحشا لضرب الإسلام والاستهزاء به وبأهله. وبعضهم أصبح يستهزئ بالإسلام وأهله. ولهذا أرى أنه يجب على الباحث الشفيع الماحي أن يُعيد النظر في كتابه، فإما أن يتبرأ مما كتبه ويُعلن تغيير موقفه، وإما أن ينقض الكتاب بتأليف آخر ينقض به كل المنطلقات والشواهد التي بنى عليها كتابه . لأن ما بيناه في كتابنا هذا عن الزرادشتية تاريخا

ومضمونا وتراثا نقض كل المنطلقات والنتائج التي أقام عليها الرجل كتابه: زرادشت والزرادشتية.

وأما الثاني فقد قال كلاما خطيرا وباطلا عندما تكلم عن التشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، فقال: ((رغم ما يعرف عن هذه الكتب من أنها تروّج لعقائد مصادمة للإسلام، فإنّ القراءة فيها تكشف وجود تشابه كبير بين أصول الإسلام وأصول المجوسية، من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في" دساتير" ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في" دساتير": " لا أحد نظير له"." لم يلد ولم يولد": جاء في" دساتير" ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد".خالق كلّ شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا للكلّ". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك شيء ولن يبقى بعدك شيء". لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كلّ ما من الممكن أن تتصوّره". العمل الصالح هو السبيل إلى الجنة: جاء في" دساتير" ص 13: " عند ما يغادر المرء صاحب العمل الصالح بدنه، أرسله إلى الجنة". عذاب النار بشدة الحر وشدة البرد: جاء في دساتير ص 13: " أهل النار يمكثون فيها إلى الأبد. ويعذبون بكل من الحرّ الشديد والبرد الشديد". جاءت في دساتير كثير من الأحكام الخاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر وحلق شعر الوليد والتطهر والوضوء والتيمم. - قبل كلّ" مقطع" في" دساتير" يوجد ما يشبه الاستعاذة والبسملة في القرآن. بالإضافة إلى تشابهات أخرى حول معرفة النبي الصادق، وطريقة الوحي إليه، وعلاقته بالملائكة ...))[1].

وأقول: بما أنه سبق أن بينا ان ذلك التشابه المزعوم ليس من الزرادشتية، وإنما هو مما أدخله فيها محرفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، فنحن هنا لا نعيد ردنا عليه . ومن جهة أخرى فإن كلام الرجل مع أنه يحتمل وجها صحيحا لأنه أرجع ذلك التشابه إلى وحدة المصدر الإلهي، فإنه لا يصح ، لأنه بينا في كتابنا هذا أن الزرادشتية ليست وحيا إلهيا، ولا دينا توحيديا ولا كان زرادشت نبيا، وأقمنا الأدلة القطعية بأن القوم حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام تطبيقا للدعوة البهافريدية . كما أن كلامه قدم لأعداء الإسلام شواهد لضرب الإسلام والمسلمين من جهة، وهو

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

كلام عاجز عن الرد العلمي الصحيح والدامغ والحاسم على الشبهات الإشكالات التي نتجت عن كلامه من جهة ثانية. وفتح بابا واسعا من الشكوك والشبهات وجعل الإسلام في موضع اتهام ونسخة عن الزرادشتية من جهة ثالثة.

خامسا : لقد تبين بالأدلة القطعية أن علاقة الإسلام بالزرادشتية لها وجهان: الأول يحمل التناقض ، والثاني يحمل التشابه. فبالنسبة للوجه الأول فيتعلق بالنسخة الأولى للزرادشتية، إنها تمثل الزرادشتية الأصلية قبل تحريفها في العصر الإسلامي، وهي التي تمثل الزرادشتية لا النسخة المحرفة . هذه النسخة الأصلية لا يوجد أي تشابه بينها وبين الإسلام ، فهما دينان متناقضان لا يجتمعان ، ومختلفان أصولا وفروعا ، ولا يُمكن الجمع بينهما. ولهذا فمن الكذب والخداع والتضليل القول بوجود تشابه بينهما في الأصول والفروع. وكل ما في الأمر أنه ربما يوجد تقاطع شكلي بينهما فيما يتعلق بالمعاد الأخروي. ومثل هذا التقاطع أو غيره يوجد بين كل الأديان . وهذا المتعلق بالمعاد هو تشابه شكلي فقط، لأن الخلاف أساسي بينهما منطلقا وغاية. فالمعاد الزرادشتي قائم على الشرك والثنوية والتعدد لا على التوحيد ، ولا هو قائم على مبدأ العبودية لله تعالى كما هو في الإسلام ، لكنه في الزرادشتية قائم على مبدأ الصراع القائم بين الإلهين الأخوين التوأمين، وما نتج عنه. وعليه فلا يصح القول بوجود تشابه بين الإسلام والزرادشتية. ومن يقول به فهو إما جاهل، او مريض لا يعي ما يقول، أو صاحب هوى قال ذلك لغايات في نفسه.

وأما الوجه الثاني المُتعلق بالتشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، والذي أشار إليه باحثون معاصرون من المسلمين وغيرهم ، فهو تشابه مُختلق مُزيف مُفتعل ولا يصح القول به، لأنه يتعلق بالنسخة الثانية للزرادشتية وهي نسخة مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة بالإسلام على الطريقة البهافريدية. ولهذا لا يصح القول بوجود تشابه بين هذه النسخة الزرادشتية ودين الإسلام، لأنها مُحرفة والمُتشابه منها مع الإسلام هو مأخوذ ومُقتبس منه. فهي التي تُشبه الإسلام في جوانب سرقتها منه وليس هو الذي يُشبهها فيها . وبما أن الأمر كذلك فلا قيمة علمية ولا تاريخية للنسخة الثانية، ولا يصح الاعتماد عليها في الزعم بأن الإسلام مُتأثر بها أو مُقتبس منها. لا يصح ذلك لأنها نسخة محرفة، فهي لا تمثل الزرادشتية ولا الإسلام، وإنما هي نسخة تُمثل العملية التحريفية الواسعة والرهيبة التي نفذها محرفو

الزرادشتية في العصر الإسلامي. والنسخة الأولى هي التي تُمثل الزرادشتية ، وقد بينا أعلاه أنها لا تشبه الإسلام أصولا ولا فروعا.

سادسا: لقد اتضح من التحريف الذي أحدثه الزرادشتيون في عقائدهم أنه لم يكن تحريفا يهدف إلى ترك الشرك والثنوية والتثليث والتعشير وما بعده ، وإنما كان تحريفا تهذيبيا تلبيسيا تضليليا كرّسوا به ذلك وتظاهروا ببعض الكلمات التوحيدية المُفرقة في كتبهم والمتناقضة مع أصولهم . فلم يكن تخلصا من الزورفانية ولا الثنوية. فالزورفانية ما تزال موجودة بقوة ووضوح في الأفستا، وتظهر جليا عندما تُجمع نصوص الأفستا المُتعلقة بالإلهين الأخوين التوأمين، فيُصبح وجودها والقول بها أمرا حتميا. لكن محرفي الأفستا في العصر الإسلامي تصرّفوا في نصوص الأخوين التوأمين حذفا وإضافة ، وبعثروها في ثنايا الأفستا . ولاشك أنهم أبقوا على الزروانية في الأفستا ليس عجزا عن التحريف ، وإنما أبقوها حفاظا على دينهم وانتصارا له ، لكنهم من جهة أخرى أخفوا جانبا منها ، وتظاهروا بالتوحيد تطبيقا للبهافريدية والتزاما بها . وفعلهم هذا هو الذي أوجد عندهم نسختين من الزرادشتية: نسخة أصلية موجودة بقوة ووضوح في الأفستا، وأخرى محرفة معدلة مُطعمة بالإسلام نجدها غالبا في أدبيات الزرادشتية ، كرؤية الكاهن ويراف.

وأما إذا قيل: أليس من المُحتمل أن ذلك التوحيد الذي أظهره الزرادشتيون في القرن الثالث الهجري وما بعده لم يكن عملا تحريفيا للزرادشتية، وإنما كان إرجاعا لها إلى أصلها الأول زمن زرادشت، فكانت توحيدية في حياته ثم انحرفت بعده، فلما ظهر الإسلام تأثر به الزرادشتيون وأوعادوها إلى أصلها التوحيدي الأول .

أقول: ذلك الاحتمال مجرد رأي يحتمل الخطا والصواب، لكنه لا يصح بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها إنه سبق أن بينا في الفصل الثاني بالأدلة والشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية أن الزرادشتية منذ نشأتها كانت زروانية ثنوية شركية تعددية ثالوثية تعشيرية ، ولا توجد فيها أية إشارة للتوحيد من قريب ولا من بعيد.

ومنها إن ذلك التوحيد الذي تظاهر به الزرادشتيون لو كان عودة بالزرادشتية إلى أصلها التوحيدي المزعوم ما أخفوا عملهم التحريفي،

ولصرحوا به بافتخار واعتزاز . وبما أنهم لم يفعلوا ذلك دل هذا على أنه كان تأثرا بالإسلام وتلقيدا له وتطعيما به لدينهم.

ومنها إنه لا يصح أن يُقال- تهربا وتلبيسا وتغليطا- بأن الزرادشتية الأولى كانت توحيدية زمن زرادشتت ثم انحرفت وأصبحت شركية ثنوية ثالوثية. لايصح ذلك لأن الزرادشتية منذ القديم معروفة بأنها زورانية ثنوية كما أشرنا إليه أعلاه وبيناه في الفصل الثاني. ولأنه لم تثبت صحة نسبة الأفستا والزرادشتية إلى زرادشت ، فهذا الأمر الهام والخطير جدا لا يوجد دليل صحيح يُثبته من جهة، والشواهد التي تنفيه وتُثبت أن الأفستا والزرادشتية مُختلقان ولا يرجعان إلى زمن زرادشت متوفرة من جهة أخرى. وتلك الشواهد أوردنا بعضها في الفصل الثاني، وأخرى في هذا الفصل، وكلها تُشير إلى أن الأفستا والزرادشتية لا يرجعان إلى القرن السابع قبل الميلاد الذي عاش فيه زرادشت، وإنما ظهرا وأُقيما على دين الفرس فيما بين زيارة هيرودت لبلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد إلى قيام الدولة الساسانية أو بعدها .

وبذلك يتبين جليا أن الزرادشتية لم تكن يوما توحيدية، وإنما هي منذ نشاتها ديانة شرك وثنوية وتثليث وتعشير وما بعده من جهة، وأنه لم يثبت ولم يصح نسبة الأفستا والزرادشتية إلى زرادشت من جهة اخرى.

سابعا: وتبين بما لا يدع مجالا للشك أن ذلك العمل التحريفي الذي حرف به الزرادشتيون جوانب من دينهم وكتابهم وتراثهم قد حقق لهم مكاسب دينية ودنيوية، كتهذيب الزرادشتية وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، وتظاهرهم بين المسلمين بالتوحيد وأنهم من أهل الكتاب. لكنه من جهة أخرى أضرهم عندما أوجد عندهم نسختين من الزرادشتية : أصلية، ومُحرفة فانكشف تحريفهم، وأوقعهم في تناقضات كثيرة بسبب عدم التجانس والتطابق بين أصولهم والتحريفات والتهذيبات والتطعيمات التي أدخلوها في دينهم.

وأما بالنسبة للإسلام ، فإن عملهم التحريفي فمن شأنه أن يُشوش على الإسلام ويُثير حوله الشبهات أكثر مما قد يُفيده. لأن تحريفهم للزرادشتية بأسلمتها أصولا وفروعا قد يُؤدي إلى احتوائه بدعوى أن الزرادشتية هي الأقدم، والمتأخر تابع للمتقدم. كما أنه يجعل الزرادشتية دينا جديدا مُشابها للإسلام ومنافسا ومُزاحما له ، بل ومُجرِداً له من خصائصه ومفاخره. فيصبح الإسلام تابعا للزرادشتية وامتدادا لها، كما كانت المانوية والمزدكية

امتدادا للزرادشتية. ولا شك أن هذا الأمر وإن كان قد قال به أعداء الإسلام كذبا وتحريفا وتضليلا وتلبيسا على الناس، فإنه لم يحدث في الواقع ، وليس من الحقيقة في شيء . لأن الزرادشتية الأصلية ما تزال موجودة، فهي مناقضة تماما لدين الإسلام من جهة ، وكشفت تحريف الزرادشتيين لدينهم عندما أظهروا نسخته الثانية من جهة أخرى. ولأنه سبق أن بينا بالأدلة الصحيحة والقطعية ان الزرادشتية ليست وحيا إلهيا، وأن الزرادشتيين حرفوها وطعموها بالإسلام في القرن الثالث الهجري وما بعده. ولأنه تبين بالشواهد والأدلة الدامغة والقطعية، أن الإسلام وحي إلهي لا يقبل التفسير البشري، ولم يتأثر بأي دين من الأديان التي سبقته.

وختاما لموضوع التحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم أقول: إن هؤلاء قاموا بعملية تحريف واسعة رهيبة خفية مست جوانب كثيرة من دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. لكنها ظلت شكلية تجميلية تهذيبية تلبيسية تضليلية ،لأنه لم تكن الغاية منها تحريف الزرادشتية لإخراجها من أصولها ولا التخلص منها، ولا الاعتراف بالإسلام ، وإنما كانت انتصارا لها وحفاظا عليها . وبمعنى آخر إنها كانت عملية تجميل لتواكب الزرادشتية الظروف المحيطة بها، وتجد قبولا عند المجوس ، ولتجادل مخاليفها من المسلمين وأهل الذمة.

ومن جهة أخرى فإن هؤلاء المحرفين مارسوا تحريفاتهم بطريقة نفعية انتهازية تضليلية تلبيسية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية لطائفتهم . فلو فعلوا ذلك إيمانا وإخلاصا للعلم لتخلصوا من دينهم تماما أو على الأقل لأعلنوا وأظهروا للناس التحريفات التي أحدثوها في دينهم وكتابهم وتراثهم. إنهم فعلوا ذلك وتظاهروا بالتوحيد وغيره من الأصول والمفاهيم والتشريعات الإسلامية، لكنهم من جهة أخرى تركوا عقائد وأصول الأفستا على حالها شركية ثنوية تثليثية تعشيرية وما بعدها، ولذلك يجب فضح هؤلاء وعدم الاغترار بما اظهروه من تحريفاتهم وتعديلاتهم التي أخذوها من دين الإسلام . فلو كانوا مخلصين صادقين طلبا للحقيقة ما فعلوا ذلك ، لأن الذي يطلب الحق لا يُمارس التحريف ولا التلبيس ولا التضليل. فهم فعلوا خلاف هذا، لأنهم حرفوا وأخفوا الحقيقة طلبا للباطل وحفاظا عليه وانتصارا له. ولهذا لم يكن عملهم عملية تصحيحية ولا تعديلية ، ولا علمية ولا عقلية ولا شرعية، وإنما كان عملا نفعيا انتهازيا تحريفيا تلبيسيا إجراميا. وبما أن الأمر كذلك فلا قيمة علمية لما أحدثوه في دينهم وتراثهم ، ويجب فضحهم وعدم قبول ما تظاهروا به بأنهم أهل توحيد لا ثنوية وتثليث .

<u>(ب) الردود المتعلقة بالأفستا :</u>

بالنسبة للرد على تلك المزاعم والخرافات القائلة بتأثير الأفستا الزرادشتي في القرآن الكريم بأصوله وفروعه، فسننقضها من خلال المطالب الآتية:

لكن قبل تفصيل الردود حسب مطالب المبحث أذكر هنا ردّين مُجمليّن مُفحميّن يُبطلان كل تلك المزاعهم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا. الأول مفاده أن كل خرافات وأباطيل هؤلاء القوم الطاعنين في القرآن هي مجرد مزاعم وأهواء وظنون وتمنيات ورغبات وأساطير اختلقوها وتمسكوا بها لاتهام القرآن الكريم بتلك الافتراءات . والدليل على ذلك أنهم لم يقدموا أي دليل تاريخي صحيح ولا ضعيف لتأييد مزاعمهم وخرافاتهم ، وبما أنهم لم يقدموا ذلك فإنها مردودة عليهم ولن تستقيم ولن يكون لها قيمة إلا إذا أتوا بالشواهد والأدلة التاريخية التي تثبت مزاعمهم وأباطيلهم. وبما أنهم لم يأتوا بذلك فمزاعمهم ودعاويهم وخرافاتهم هي مجرد أهواء وظنون ورغبات ، ومتى كانت الأهواء والظنون حُججا يُعتمد عليها في البحث العلمي ؟؟!! . وهذا وحده كافٍ لردها وإبعادها وإخراجها من البحث العلمي، لأنها مجرد مزاعم ودعاوي بلا رصيد علمي، وهذا أمر لا يعجز عنه أحد، فيُمكن لأي إنسان أن يزعم ما يشاء من مزاعم حسب هواه ، لكن لا قيمة لها ما لم يُقيمها و يُؤيدها بالأدلة والشواهد الصحيحة.

الرد الثاني: بما أنه بينا في مبحث التحريف بالأدلة الصحيحة والكثيرة والمتنوعة أن الزرادشتيين حرفوا دينهم في القرن الثالث الهجري وما بعده ، فهذبوه وعدلوه وحرفوه وطعموه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، فأصبحت عندهم نسختان للزرادشتية: الأولى أصلية لا علاقة لها بالإسلام ولا تشابه يجمع بينهما. والثانية نسخة مُحرفة مُطعمة بالإسلام ومُغلفة به . فإنه يتبين من ذلك ويتأكد منه أن التشابه الموجود بين الإسلام والنسخة الزرادشتية المُحرفة هو مما أخذ الزرادشتيون من الإسلام وأدخلوه في دينهم من جهة.وأن ذلك يعني أن الزرادشتية هي المتأثرة بالإسلام وليس الإسلام هو المُتأثر بها من جهة ثانية. وأن مزاعم وخرافات الباحثين القائلين بتأثر القرآن بالأفستا باطلة قطعا ومردودة عليهم وفاضحة لهم من جهة ثالثة.

ومع أن الردّين المجمليّن السابقيّن كافيان لإبطال المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا الزرادشتي، إلا أنـي سأُفصل فـي الرد عليها وإبطالها ،لأنه يُعمق ما أجملناه ويُثريه ويُقويـه، ويقطـع دابـر القـائلين بتلك الأباطيل والخرافات، وبالله التوفيق .

المطلب الأول: في العقيدة : يتضمن الاعتقاد بالله، والتوحيد والصفات، فبالنسبة لما زعمه محقق الأفستا بأن الاعتقاد بالله أصله من كتاب الأفستا، ومنه انتقل إلى الديانتين اليهودية والنصرانية ، ثم منهما انتقل إلى الإسلام[1]. فهو زعم باطل قطعا، وخرافة من خرافاته ، وكلام بلا علم، أو مُتعمد لغاية في نفس صاحبه. لأنه أولا إن الرجل لم يذكر على زعمه أي دليل يُثبت به زعمه ، والزعم المجرد ليس دليلا، ولا يعجز عنه أحد، ولن يثبت إلا بدليل صحيح . ومتى كانت المزاعم أدلة يُحتج بها، ويُحتكم إليها ؟؟!! . والحقيقة الثابتة قطعا هي أن الاعتقاد بالله لا وجود له في الأفستا أصلا، فليس فيه الاعتقاد بالله الإله الواحد الخالق الذي لا شريك له ، ولا رب سواه. وإنما هو يقوم على الاعتقاد بإلهيّن توأميّن أحدهما خيّر: أهورا مزدا ، وآخر شرير: أهريمن ، ولكل منهما مخلوقاته التي خلقها ، ولكل منهما أبناؤه الذين ولدهم، فهم آلهة مثله. هذا هو الاعتقاد الزرادشتي ، إنه اعتقاد شرك وثنوية، وتثليث ، وتربيع إلى تعشير وما بعده، كما سبق أن بيناه ووثقناه في الفصل الثاني. علما بأن إدخال الاعتقاد بالله في الأفستا لا يتناسب معه ، وسيُؤدي حتما إلى نقضه وهدمه، لأنه كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة وليس قائما على الاعتقاد بالله الواحد الأحد، والخالق الذي لا خالق ولا رب سواه. فلا يجتمع التوحيد مع الشرك والتعدد .فأين الاعتقاد بالله في الأفستا ؟؟. وأليس من الكذب والتحريف القول بوجود الاعتقاد بالله في الأفستا الزرادشتي ؟؟.

وبناءً على ذلك فليس صحيحا أن الاعتقاد بالله انتقل من الأفستا إلى الديانتين اليهودية والنصرانية، ومنهما إلى الإسلام، لأن فاقد الشي لا يُعطيه من جهة، ولأنه من جهة أخرى أن اليهودية- كما هي في العهد القديم- اعتقادها بالله مشوب بالشرك والتعدد وفيه تشويش وضبابية، وليس هو زرادشتيا ولا أفستيا، وليس نقيا ولا صافيا ولا إسلاميا .والنصرانية –كما هي في العهد الجديد- ليس فيها الاعتقاد بالله الخالق الواحد الأحد، وإنما هي ديانة تثليثية تُشبه كثيرا الثالوث الأفستي كما بيناه الفصل الثاني.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

ثانيا : بما أن الأمر كذلك، فإن الاعتقاد بالله في القرآن ليس مأخوذا ولا مُتأثرا بالأفستا ولا بالكتاب المقدس كما زعم ذلك الرجل، وإنما هو اعتقاد مصدره الوحي الإلهي، وهو اعتقاد صحيح كامل نقي من كل شوائب الشرك والتعدد. إنه اعتقاد مُصدق ومُهيمن ولا مثيل له أصلا في تلك الكتب التي زعم الرجل أن القرآن مُتأثر بها . إنه زعم باطل أقامه صاحبه على التحريف والتغليط والافتراء لغاية في نفسه .

وأما زعمهم بأن زرادشت دعا إلى التوحيد ، ومحمد اقتبس منه ذلك[1]. فهو زعم باطل قطعا وخرافة من خرافاتهم ، يدل على جهلهم بالأفستا والزرادشتية، أو أنهم قالوا ذلك تحريفا وتضليلا لغايات في نفوسهم. لأنه سبق أن أقمنا عشرات الأدلة من الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية على أن الزرادشتية ديانة يستحيل أن تكون توحيدية، وإنما هي قطعا ديانة شرك وثنوية، وتثليثية ، وتربيعية إلى عشرات الآلهة، منها آلهة الثالوث الأفستي: الأب زورفان والد التوأمين : الابن الخيّر: أهورا مزدا، والابن الشرير: أهريمن- أنكرامانيو- . ثم تأتي الآلهة الأخرى، منها أولاد أهورامزدا المعروفين بالأميشاسبينتا، كميثرا، وأناهيتا . فهل بعد هذه المعطيات القطعية والدامغة الدالة على الشرك والتعدد في الزرادشتية يُقال بوجود توحيد في الأفستا ؟؟!! . أليس من الكذب والتحريف والتغليط القول بذلك التوحيد المزعوم ؟؟. أليس من الجريمة في حق العقل والعلم القول بوجود توحيد في الأفستا والزرادشتية ؟؟.

وبما أن الزرادشتية الأفستية ليست توحيدية، بل ويستحيل أن تكون توحيدية، وإنما هي دين شرك وتعدد ، فإنه أصبح من الجنون ، والكذب المفضوح القول بأن التوحيد في الإسلام مأخوذ أو مُتأثر بالزرادشتية الأفستية !! . أليس فاقد الشيئ لا يُعطيه ؟؟، ألا يدل ذلك على أن التوحيد في القرآن مصدره الوحي الإلهي، وليس مأخوذا من الأفستا ولا من الكتاب المقدس ؟؟ لأن الأفستا لا توحيد فيه، ولأن العهد الجديد يقوم على التثليث لا التوحيد، ولأن العهد القديم أخلط بين التوحيد والشرك والتعدد وفيه ضبابية وتجسيم وتشبيه كما بيناه في الفصل الأول .

وأما الكلمات التوحيدية التي ربما نجدها في بعض أدبيات الأفستا فهي مما أدخله الزرادشتيون في النسخة الزرادشتية المحرفة. فهي ليست من

---

[1] علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ،موقع: http://alyy-saeed.blogspot.com/

الزرادشتية الأصلية، وإنما هي مما أخذوه من الإسلام وأدخلوه في دينهم، كما فصلناه سابقا. وتلك الكلمات شاهدة بنفسها على أنها مُقحمة في الزرادشتية، لأنها لا تتفق مع عقائدها القائمة على الشرك والتعدد.

وأما بالنسبة لزعمهم المتعلق بالأسماء والصفات بأن زرادشت ذكر أسماءً للإله ومحمد اقتبس منه ذلك[1]. فهو زعم باطل قطعا لأنه أولا سبق أن بينا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يثبت أنه تعلم أو أنه أطلع على الكتب القديمة، وإنما العكس هو الصحيح،فلم تكن له أية معرفة ولا اتصال بها ولا بأهلها كما سبق أن بيناه. ومن جهة أخرى بينا بعشرات الشواهد والأدلة أن القرآن الذي جاء به محمد-عليه الصلاة والسلام- هو كتاب إلهي معجز ولا يقبل التفسير البشري أبدا. وبينا أيضا أن الزرادشتيين هم الذين حرفوا دينهم وطعموه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية ،منها الصفات الإلهية. مما يعني قطعا أن القرآن لم يتأثر بأي كتاب بشري ، لا الكتاب المقدس ولا الأفستا الزرادشتي. وبهذا تسقط كل تلك الخرافات القائلة بتأثير الزرادشتية في القرآن الكريم.

وثانيا إن الأفستا تضمن نعوتا وأسماء وصف بها إلهه أهورا مزدا والآلهة الخيرة الأخرى بأوصاف وأسماء تدل على مدى جهل الأفستا بالصفات الإلهية وانحرافه فيها من جهة، وتشهد على أن القرآن لم يتأثر بها، ولا كان لها تأثير عليه من جهة ثانية ، وتدل أيضاعلى أنه لا توجد أية علاقة تشابه أو تداخل بين القرآن والأفستا من جهة ثالثة. والشواهد الدالة على ذلك كثيرة جدا، منها مثلا :

إن الأفستا وصف إله زرادشت أهورا مزدا بأنه الشامخ الخالد، والساطع -الياسنا: 2/ 11-[2]. وهذه الأوصاف لا وجود لها في القرآن الكريم، وهي من جهة اخرى صفات لا يليق أن يتصف بها الإله، وإنما هي تليق بالإنسان . فالإله ليس كائنا ماديا مرئيا حتى نصفه بالشامخ، والساطع. فالكائن المرئي هو الذي يُمكن وصفه بأنه شامخ وساطع، وليس الإله . وكذلك صفة: الخالد ، فلا يصح وصف الإله بها لأن الخلود يتعلق بالمخلوق لا بالخالق ولهذا لم يصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم بأنه خالد، لأنها صفة نقص في حقه ، تعني أن المُتصف بها أنه مخلوق ووُهب له الخلود

[1] علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ،موقع: http://alyy-saeed.blogspot.com/
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .

من الخالق الأبدي الأزلي. فتلك الأوصاف التي وصف بها الأفستا إلهه تشهد على أن كاتبه جاهل بالله تعالى وصفاته جهلا كبيرا .

ومنها أن الأفستا وصف الإلهيّن أهورا وميثرا بقوله : ((ميثرا سيد كل الأقاليم ، آهورا مزدا الساطع ... الطيب الشجاع – الياسنا10/6))[1]، وقوله: ((أهورا مزدا المتألق والرائع –الياسنا1/22-))[2].. وقوله: ((يا أهورا مزدا ... البارع –الياسنا10/71))[3]. تلك الصفات لم يُوصف بها الله تعالى في القرآن الكريم. وهي صفات لا يليق أن يوصف بها الله تعالى، وإنما هي من صفات البشر المحمودة . فهل يُعقل أن نصف الله بأنه رائع، ومُتألق، وشجاع، وطيب ، وساطع ؟؟. والأفستا كما وصف الإله ميثرا بأنه سيد كل الأقاليم وصف أيضا أهورا مزدا بأنه سيد المناطق، بقوله: ((وسيد المناطق ، هذا الذي هو آهورا مزدا نفسه – الياسنا15/6-))[4]. فهو قد سوى بين كبير الآلهة الخيرة أهورا مزدا وبين ابنه ميثرا ، فوصفهما بصفة السيد، ولا فرق بين سيد الأقاليم وسيد المناطق .

ومنها أن من أباطيل الأفستا ومهازله أنه وصف إلهه أهورامزدا بقوله: ((هيئتك أروع من كل الهيئات ، نحن نكرس لك هذا الجواب يا آهورامزدا- الياسنا6/36))[5]،ووصفه بقوله : ((الساطع ... وأحد أكثر الأجسام كمالا- الياسنا1/1-))[6]. هذا الوصف لم يرد في القرآن الكريم، ولا يصح وصف الإله الحق بأن له جسم وهيئة ، لأنه لا يشبه مخلوقاته ، ولا يُرى في الدنيا ، ولا يصح التعبير عنه بذلك الوصف. فواضح من ذلك أن كاتب الأفستا يُخاطب إلهه على أنه إنسان جميل وعظيم ،وهذا الذي جسدته نقوش الزرادشتيين زمن الساسانيين عندما صوّروا آلهتهم كأهورا مزدا، وميثرا ، وأناهيتا في صفة بشر ميزوهم بشارات نورانية وساطعة وتبجيلية ، وقد أوردنا بعضها في الفصل الثاني . وذلك الوصف شاهد على مدى جهل كاتب الأفستا بالله تعالى بأسمائه وصفاته الحسنى والمُثلى، الذي ليس كمثله شيء.

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورا مزدا بما يتضمن وصفه بالجهل عندما قال: ((الذين عرف آهورامزدا أعمالهم الخيرة من خلال آشا في العبادة- الياسنا5/37-))[7] ، و((نقدس تلك النساء وذلك الرجال الصالحون ،

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 121.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:158.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:206.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 122.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:169.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:97.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:170.

الذين عرف آهورا مزدا أعمالهم الخيرة من خلال آشا في العبادة))[1]. وكرر مثل ذلك في مواضع أخرى من الياسنا. وصفة المعرفة لم يُوصف الله بها في القرآن الكريم . لكن الأفستا وصف إلهه بأنه يعرف بنفسه، ومرة أنه يعرف عن طريق وسيط هو آشا . إنه وصفه بأنه يعرف لا أنه يعلم ، وهذا لا يصح ولا يليق أن يُوصف به الإله ، لأن المعرفة مسبوقة بجهل ، ومن يعرف شيئا لا شك انه كان يجهله قبل معرفته. فإله الأفستا لا يعلم ، وإنما يعرف أحوال هؤلاء الناس إما بنفسه أو بواسطة الإلهة آشا . فإله الأفستا لا يعلم ما كان وما سيكون وإنما يعرف بعد جهل. وهو وصف يتضمن نعت أهورامزدا بالجهل والنقص والعجز . وهذا لا يصح أن يُوصف به الإله ، لكن الأفستا وصفه به مما يدل على أن كاتبه قليل العلم بالصفات الإلهية، وعقيدته في الله فاسدة .

وكما وصف الأفستا إلهه أهورامزدا بأنه يعرف، وصفه أيضا بأنه يتنبأ ، فقال: ((فقد تنبأ مازدا بالشر ضد أولئك الذين يدمرون حياة الثور بصيحات ...الياسنا12/32-))[2]. هذه الصفة لم يُوصف بها الله تعالى في القرآن ، وهي صفة ذم وقدح في جنب الله تعالى . لكن الأفستا وصف إلهه بها ، فهو لا يعلم ما كان وما سيكون ، ولا غيب السموات والأرض، وإنما يتنبأ كما يتنبأ البشر، ويستشرف المستقبل ويقرأه مثلهم . ولاشك أن وصفه إذا كان يتفق مع العقيدة الأفستية، فهو لا يصح أبدا أن يُوصف به الله تعالى،لأن الإله الذي لا يعلم الغيب ليس إلها، ويستحيل أن يكون إلها. والإله الحق خالق السموات والأرض يجب أن يتصف بالعلم المُطلق ماضيا وحاضرا، ومُستقبلا . وبهذا وصف الله تعالى نفسه بقوله: ((أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)(التوبة : 78))، و((ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(التوبة : 94))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)(الحشر: 22)) . لكن المسكين الذي كتب الأفستا وصف إلهه بأنه يتنبأ ، فجعله كالإنسان يتنبأ بمستقبله ويستشرفه ولا يعلمه . ولاشك أن صاحب الأفستا لا هو إله ، ولا نبي ، ولا عالم بالله، وإنما هو جاهل به.

ومنها أن الأفستا وصف إلهه بأنه عقل ، بقوله : ((... والتي تعرفها بعقلك الفائق يا آهورا ، وانت واعٍ بواسطة عقلك الخيّر يامازدا ...-

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:172.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:69.

الياسنا2/34))[1]. وهذا الصفة لم يُوصف الله بها في القرآن الكريم. وهي صفة تليق بالمخلوق لا بالخالق، والظاهر أن الأفستا قال بها تأثرا بالفلاسفة الأرسطيين الذين وصفوا إلههم والآلهة التي تساعده بالعقول، المعروفة بالعقول العشرة[2].

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بأنه مُتحد مع غيره ، فقال:((فأجابهم آهورامزدا المُتحد مع العقل الخيّر...))[3]. وهذا لا يصح القول به، وفيه جهل كبير بالصفات التي يتصف بها الإله الحق ، وهو هدم للعقيدة الإلهية الصحيحة، لأنه يتضمن القول باتحاد بين كائنيّن . فلم يكتف الأفستا في قوله بالتثليث وولادة الإلهيّن التوأمين ، وتناسل كل منهما، حتى أضاف إلى إلهه الاتحاد مع غيره. وتلك الصفة لم ترد في القرآن ، ولا وصف الله بها ، بل نص على خلافها، كما في قوله تعالى: ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)(الإخلاص: 3))، و((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11))، و((وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ)(الزخرف: 15)) .

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بأن له أمانيات ، فقال: ((هو مُدرك لكل أمانيك يا آهورا -الياسنا10/34))[4]. هذا الوصف لم يُوصف الله به في القرآن ، لكن الأفستا وصف به إلهه . وهو وصف لايصح ولا يليق أن يُوصف الله به، لأنه نقص ، ويتضمن الجهل والضعف . لأن الذي يتمنى هو الناقص الذي لا يعلم ماسيحدث له، فيتمنى أن يحدث له ما يرجوه، بلعل وعسى.

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بصفة تضمنت الشك في صدقه ، فترجاه بأن يصدقه ، فقال: ((هذا ما أسألك عنه يا مزدا فاصدقني القول: من كان أبا للحق منذ بداية النشوء ؟، من حدد مسار الشمس والنجوم؟ ، مَن سِواك رفع القمر إلى الأوج ، ومن هبط إلى المحاق ؟، من غيرك يفعل ذلك؟ ، هذا ما أريده أن يكون يقيني ، واود معرفة المزيد يا مزدا – الياسنا3/44-))[5]. و((هذا ما أسألك عنه يا مزدا فاصدقني القول ... أكد لي بالشواهد الملموسة القاضي الذي يداوي الكون ... هل سأحصل على مكافأتي بواسطة آشا عشرة أفراس مع حصان وجمل، التي وعدتني بها

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:72.
[2] عن ذلك أنظر كتابنا: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 68 ، 72.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:69.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:77.

يامازدا، بالإضافة إلى هبة الخير والخلود – الياسننا/ 18/44-))[1].وهذا الوصف لم يُوصف الله به في القرآن الكريم، ويشهد على صاحبه أنه كان يعتقد بوجود أكثر من إله شارك في خلق للكون من جهة، وأنه لم يكن مُتيقنا بأن إلهه أهورامزدا سيصدقه القول ويلبي طلبه من جهة أخرى. لذا ترجاه بأن يكون صادقا معه ، وأن يُعطيه المكافأة التي وعده بها، فربما لا يصدقه، ولا يفي بوعده معه، فترجاه أن يصدقه القول ويُوفي بوعده !! . فكاتب الأفستا لم يكن واثقا في إلهه وفي وعوده وغير متأكد من صدقه ،فطلب منه وألح عليه بأن يؤكد له بالشواهد الملموسة، ويطلب منه تأكيدات بأنه سينال ما وعده من المكاسب الدنيوية. وهذا اعتقاد فاسد قطعا، لأن الإله الحق لا يقول إلا حقا وصدقا ، ووعده حق من دون شك ، قال تعالى: ((وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم: 6))،و((اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً)(النساء: 87)) .

ومنها أن كاتب الأفستا لم يكن يعلم مدى قوة إلهه، أهورامزدا فقال على لسان زرادشت : ((متى سأعلم أنك تملك القوة والحق يا مازدا على كل من يهددني بالهلاك ؟ - الياسنا48/9-))[2]. وهذا الوصف لم يُوصف الله تعالى به في القرآن ، وهو وصف لا يصح ولا يليق أن يُوصف به الإله الحق. لكن الأفستا وصف به إلهه، وهو شاهد على اعتقاده بتعدد الآلهة من جهة، وأنه لم يكن على علم بمدى قوة إلهه ، وهل له الحق أيضا على من يهدده ، ويعني به الإله أهريمن والآلهة التي معه. فكاتب الأفستا طعن في إلهه ووصفه بالضعف ، وشك في قوته من حيث يدري أو لا يدري.

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بأنه الذي ((الذي يدرك غاياته، والأكثر عصمة من الخطأ بسبب آشا- الياسنا1/1-))[3]. وهذا الوصف لم يُوصف به الله تعالى في القرآن الكريم من جهة، ولا يصح أن يُوصف به الإله الحق من جهة أخرى. لأن معنى كلام الأفستا يتضمن أن الإله أهورامزدا أكثر صوابا لكنه يُخطئ، لأنه ليس معصوما من الخطأ وإنما أكثر عصمة ، وهذا ليس بسبب طبيعته كإله ، وإنما بسبب اعتماده على الإلهة آشا التي تساعده لكي لا يُخطئ. ولاشك أن قوله هذا هو من عورات الأفستا المُضحكة والغريبة، ومن أباطيله وخرافاته الكثيرة والمتنوعة كما

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:77.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:88.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:97.

سبق أن بيناه في الفصل الثاني. فهل الإله الحق ينسى ويُخطئ ؟؟، وهل يعتمد على غيره ليقوم بأفعاله ؟؟. إنه وصف لا يُمكن أن يصدر عن وحي إلهي، ولا عن نبي ، ولا حتى عن حكيم يحتكم إلى عقله الفطري.

ومنها أن الأفستا وصف إلهه أهورامزدا بالضعف والنقص، وعدم قدرته على المواجة مما جعله يطلب المساعدة من كائنات أخرى ، منها الأموات الصالحين ، فقال: ((سأقول لك يا سبيتاما الحقيقة، عن القوة، العظمى، هفارنو، المساعدة والمساندة التي تتوفر لدى الفرافاشيين الصالحين الأقوياء والناصرين دوما ، كيف يُقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساعدة ، كيف يقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساندة ...ينادي مازدا الفرافاشيين لأجل المساعدة، بفضلهم يسندُ مازدا السماء والمياه، الأرض والنبات، بفضل مساعدتهم يسندُ سبينتاينيو السماءوالمياه، الأرض ، الحيوانات، النبات - الياشتا:1/13))[1]. هذه الصفات الناقصة ، والمُسيئة لأهورامزدا لم يُوصف بها الله تعالى في القرآن الكريم ، لكن الأفستا وصف بها إلهه بكلام واضح لا لُبس فيه. فهو بذلك يعترف أن أهورامزدا ليس إلها خالقا قويا جبارا عظيما قادرا ، وإنما هو إله ناقص ضعيف غير قادر على أن يتحكم في تسيير الكون، فطلب المساعدة من آلهة ومخلوقات أخرى لتساعده وتسانده في عمله . ولاشك أن إلهاً هذا حاله ليس إلها حقيقيا وإنما هو إله زائف مُختلق لاوجود حقيقي له في الواقع من جهة ؛ ولا يصح وصفه بأنه الإله الخالق الأعظم من جهة أخرى. فانظر كيف وصف القرآن الكريم الله تعالى، فقال: ((إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)(الذاريات: 58)) ،و((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً)(فاطر: 44))، و((إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(النحل: 40))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(الحشر: 23)) .

ومنها أن الأفستا عبر عن العلاقة الموجودة بين زرادشت وأهورا مزدا بوصف لا يليق، فذكر أن زرادشت خاطب إلهه بقوله: ((أناديك يا آهورا مزدا أن تلتفت إليَّ ، ساعدني كصديق يساند صديقه – الياسنا46/2-))[2].هذا الوصف بين الإله والنبي لاوجود له في القرآن الكريم، ولا يصح قوله ،

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:82

لكن الأفستا ذكر على لسان زرادشت أنه طلب من إلهه أن يساعده كما يساعد الصديق صديقه. لا يصح لأن العلاقة بين الإله الحق والبشر ليست علاقة صداقة، وإنما هي علاقة عبادة بين الخالق والمخلوق. ولا يصح أن توصف بالصداقة، لأن الصداقة تكون بين نديّن ، لكن الله تعالى لا ند له ولا شريك، ولا مساعد، وكل ما سواه مخلوق له. وعليه لا يصح أن يدعو النبي الله بأن يساعده كصديق يساعد صديقه، وإنما يدعوه خوفا وطمعا واستسلاما ، وخشوعا وخضوعا له، لأنه عبد لخالقه . فانظر كيف وصف الله تعالى علاقة أنبيائه به، فقال:((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(الأنبياء : 90)). والله تعالى أخذ على نفسه أنه يدافع عن المؤمنين وينصرهم على أعدائهم ولو بعد حين، ولا ينصرهم ويساعدهم كما يساعد الصديق صديقه، وإنما لأنهم عباده أطاعوه والتزموا بشرعه ، قال سبحانه: ((إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)(الحج : 38)) ، و((وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)(الروم: 47)) .

ومنها أن الأفستا طعن في إلهه أهورامزدا وأساء إليه وحطّ من مكانته وعظمته، عندما ذكر أنه قدم القرابين للإله رام - الياشتا:2/14-))[1]. فلم يكتف بأن أثبت معه آلهة أخرى، منها الإله رام، وإنما وصل به الأمر إلى أن جعله يُقدم القرابين لإله آخر أقل منه مكانة. إنها ألوهية أهورامزدا الزائفة والمُضحكة، إنها الألوهية المفترى عليها في الأفستا .هذا هو الأفستا الذي أثنى عليه كثير من الباحثين الصبيان ، والمحرفين ،والمدلسين ، وزعموا أن القرآن مُتأثر بالأفستا !!!! . مع أن الحقيقة الواضحة والمكشوفة هي أن الأفستا كتاب خرافي من بدايته إلى نهايته، ومملوء بالأخطاء والأباطيل والمهازل والتناقضات ، وليست له أية قيمة علمية عملية تنفع الإنسان في دينه ودنياه، اللهم إلا قيمة واحدة هي أنه شاهد تاريخي على نفسه وأتباعه بأنهم كانوا في ضلال مبين.

وأخيرا إن الأفستا ذكر خبرا سيحدث مستقبلا أخبر به أهورامزدا دل على جهله وعدم علمه للغيب، ونقض دينه أيضا، لأن الخبر لم يقع كما أخبر أهورامزدا ، فقال لزرادشت : ((ولكن في يوم نهاية مئة شتاء من زمنك لن يأتي الشر أبدا في الزمن القادم - زند فاهومان/ الفصل 3/ 11))[2]. وهذه

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:741.

النبوءة تشهد على أن إله زرادشت: أهورامزدا إله لا يعلم الغيب ، والإله الذي لا يعلم الغيب ليس إلها قطعا. وهذا الخبر الذي أخبر به أهورامزدا على أنه سيحدث مستقبلا لم يحدث من دون شك ، لأن الثابت قطعا أن المصائب والشرور لم تتوقف بعد مئة سنة من موت زرادشت، فقد حلت – بعد مرور مائة سنة- بإيران وغيرها من بلدان العالم مصائب وشرور كثيرة قديما وحديثا منها مثلا الاحتلال المقدوني لمصر وإيران وما نتج عنه من دمار وفساد ، وقتل ونهب . ومنها ما حل بالزرادشتية من فقدان لدولتها ونفوذها ولأتباعها بسبب الفتوحات الإسلامي، فلا شك أن الذي حل بها هو مصيبة كبيرة بالنسبة إليها . ومنها ايضا ما أصاب الشعوب الضعيفة ويلات ودمار على يد الاستعمار الغربي الحديث. ومنها ما حل بالعالم من دمار ومصائب وشرورو بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ومن الأدلة والشواهد الدامغة على أن الأسماء والصفات في القرآن ليست متأثرة بالأسماء والصفات الأفستية ، هو أنها في القرآن قائمة على التوحيد، لكنها في الأفستا قائمة على الشرك والتعدد ، فصفات وأسماء أهورامزدا نفسها تنطبق على الالهة الأخرى من أولاده وأعدائه بحكم أنها كلها آلهة. ولأنها في القرآن قائمة على التنزيه المُطلق ، هو إثبات بلا تشبيه ولا تجسيم، ولا تكييف ، لكنها في الأفستا هي صفات قائمة على التشبيه والتجسيم . ولأنها في القرآن أسماء حسنى وصفات كمال، لكنها في الأفستا كثير منها لا يصح وصف الإله بها، ولا هي من صفاته ، بل هي صفات نقص وعجز.

وبذلك يتبين أن الأفستا ومؤلفه جاهلان بالصفات الإلهية، ولا يفرقان بين الصفات التي تليق بالله والتي لا تليق به، ولا بصفات الكمال من صفات النقص .ولهذا وصف الأفستا أهورامزدا كبير آلهة الخير بالضعف، والجهل، والخطأ ،والتشبيه والتجسيم. تلك الصفات لاوجود لها أصلا في القرآن الكريم ، وإنما فيه نعوت الكمال ،والأسماء الحسنى والصفات المُثلى ، جمعا بين الإثبات والتنزيه . مما يعني بطلان تلك الخرافة القائلة بتأثر القرآن بالأفستا في مجال الصفات الإلهية .

وثانيا تجب الإشارة هنا إلى أن الأفستا كما وصف إلهه أهورامزدا بصفات النقص والضعف ، فإنه من جهة أخرى قد وصفه ببعض صفات الكمال على قلتها . فوصفه بأنه: الخالق والمجيد ، الأعظم و الحاكم ، الحكيم

والماجد والرحيم ، فقال: ((...، آهورا مزدا الساطع المجيد ...– الياسنا10/6))[1]، و((نحن نفكر بعبادة الماجد الأفضل أهورا مزدا- الياسنا7/35-))[2]،وقوله: ((الخالق أهورا مزدا...–الياسنا1/22-))[3]، و((يا أهورا مزدا الخالق –الياسنا10/71))[4]،و((... المجيد ، الأعظم... - الياسنا1/1-))[5]. وفي الفنديداد على لسان أهورامزدا أنه قال: ((سلني إذاً أيها الإنسان الطاهر، أنا الخالق كثير الخير...- الفنديداد: 60/18-))[6].و ((مازدا أيها الحاكم الحكيم –الياسنا2/28)[7]، و((أتحدث عن الذي هو الأعظم وسأمجده كحق، ولأنه رحيم لكل الأحياء ...))[8].

وأقول: لا شك أن تلك الصفات ، هي صفات كمال، على قلتها بالمقارنة إلى صفات النقص والضعف ، والتي لا تليق بالإله التي وَصف بها الأفستا الإله أهورامزدا . ولاشك أن تلك الصفات هي صفات كمال و موجودة باسمائها ومعانيها في القرآن الكريم. فما تفسير ذلك ؟، وهل القرآن تأثر بالأفستا بسبب ذلك التشابه في تلك الاسماء ؟؟.

والحقيقة هي أنه يجب أن لا يغيب عنا أن صفات الكمال التي وردت في الأفستا وصفا لأهورامزدا هي صفات منقوضة بصفات النقص المذكورة سابقا، وبالشرك وتعدد الآلهة الذي يقوم عليه الأفستا. فأية مكانة عالية لأهورا مزدا الموصوف بالخالق، والأعظم، و المجيد في وجود أخ توأم له إله مثله يُشاركه في خلق العالم ويُنازعه حكمه ؟؟ !!. وأية مكانة عظيمة لأهورامزدا الخالق الأعظم الحكيم الحاكم حسب الأفستا في وجود زوجاته وأولاده يُشركونه في الألوهية، ويساعدونه في صراعه مع أخيه؟؟!! . وأية مكانة مرموقة لأهورامزدا الخالق الأعظم الحكيم الحاكم حسب الأفستا الذي لا يستطيع أن يُسيّر مملكته إلا إذا طلب المساندة والمساهدة من آلهة أخرى بل ويطلبها حتى من أرواح الصالحين الأموات ؟؟!!. وأية مكانة مرموقة لأهورامزدا الخالق الأعظم الحكيم الحاكم حسب الأفستا الذي يُقر ويعترف بوجود آلهة معه ، و يُقدم لبعضها القرابين بنفسه ؟؟!! . ولاشك أن إله تلك أحواله وصفاته ليس هو الإله الحق، ولا يُمكن أن يكون هو الله الخالق لكل

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 121.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 167.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:158.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:206.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:97.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:367.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:57.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 80.

العالم والأعظم والحاكم والماجد والمجيد وإنما هو إله زائف مُختلق، ولا يصح وصفه بالخالق ، ولا بالأعظم ، ولا بالحاكم ، ولا بالمجيد، ولا بالماجد ، لأن هذه الصفات لا تنطبق عليه. وبمعنى آخر إن الإله الذي معه آلهة أخرى تصارعه، وأخرى تشاركه في الخلق وتسيير العالم، وأخرى زوجاته وأولاده لا يُمكن أن يكون هو الإله الخالق، ولا الأعظم، ولا المجيد، والا الحاكم، ولا الحكيم . إنها صفات ظاهرها كمال وثناء وباطنها منقوض ومهدوم، فهي عبارت واسماء جوفاء، و ألفاظ بلا رصيد. مما يشهد على أنها صفات مُقحمة في الأفستا ، وأن القرآن الكريم لا علاقة له بالأفستا أصلا ،ولم يتأثر به في الصفات ولا في غيرها .

وأما تفسير سبب وجود بعض صفات الكمال شكلا لا مضمونا في الأفستا ، كوصف أهورامزدا بالخالق والأعظم، والحكيم ، فنحن هنا أمام احتمالين: إما أنها كانت في الأفستا منذ تأليفه زمن الساسانيين، فهي أصلية فيه ، لكنها لا تحمل المعنى الذي يحمله ظاهر الاسم، ولا المعاني التي تحملها تلك الصفات في القرآن الكريم، وإنما تحمل معانٍ أفستية، ، أي أنها أسماء ونعوت تحمل صفات نقص و كمال معا. فأهورامزدا مُتصف بها عن نقص وضعف، فاتصافه بها هو اتصاف نسبي لا مُطلق. فهو خالق لكنه ليس هو الخالق الوحيد، وإنما خالق لمخلوقاته فقط، دون مخلوقات أخيه أهريمن. وعظيم لكنه ليس هو العظيم الوحيد، وإنما توجد معه آلهة أخرى عظيمة من معسكره ومعسكر خصمه أهريمن، وهكذا مع باقي تلك الصفات. فهو ليس منفردا بها، وإنما تشاركه فيها آلهة أخرى. وهذه الخاصية لاوجود لها في الصفات الإلهية المذكورة في القرآن الكريم. مما يدل على أن القرآن لم يتأثر بالأفستا في تلك الصفات المذكورة في الكتابيّن . فمع أن الاسماء واحدة لكن مضامينها في الكتابين مختلفة تماما تقريبا، ولا تصح المقارنة بينهما فيها .

وحتى إذا فرضنا جدلا أن محمدا -عليه الصلاة والسلام- هو الذي اختلق القرآن ، فهو لا يحتاج أبدا إلى أن يقرأ الأفستا ولا أن يسأل الزرادشتيين لكي يأخذ منهم تلك الصفات ، لأن وصف الإله بمثل تلك الصفات المعبرة عن الكمال ، كالخالق، والعظيم، والحكيم ، هو أمر فطري وطبيعي وبديهي في البشر، وموجود في كل الديانات قديما وحديثا . فأي إنسان عاقل يتدبر في نفسه وفي مظاهر الطبيعة يكتشف بسهولة أن خالقها إله عظيم، وحكيم، ورحيم، وجبار، ومجيد ، ولا يحتاج إلى كبير عناء ليكتشف ذلك، ولا

يتطلب منه قراءة الكتاب المقدس، ولا الأفستا ولا كتب الفلاسفة. فالنتيجة واحدة في الحالتين ، هي أن القرآن الكريم لم يتأثر بالأفستا في مجال الصفات الإلهية . وبما أنه بينا أن القرآن كتاب إلهي معجز فهو ليس من تأليف محمد ولاغيره من البشر مما يعني قطعا أنه لا تأثير للأفستا في القرآن، وإنما الأفستا هو الذي تأثر بالقرآن الكريم كما فصلناه سابقا.

والاحتمال الثاني هو أن تكون تلك الصفات أُدخلت في الأفستا عندما حرف الزرادشتيون كتابهم ودينهم وطعموهما بالإسلام في القرن الثالث الهجري وما بعده ، أقحمت فيهما تأثرا بالإسلام والمسلمين. وهذا هو الصحيح لأن تلك الصفات التي هي نعوت كمال بينا أنها لا تنسجم مع العقيدة الأفستية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة ، ولا مع صفات النقص والضعف التي وُصف بها أهورامزدا ، والتي تنسجم مع عقيدة الشرك وتعدد الآلهة. والدليل الدامغ على انهم ادخلوا صفات كمال في دينهم تأثرا بالقرآن ، بل نقلوها حرفيا تقريبا ، قول الأفستا على لسان زرادشت يُخاطب آهورا مازدا بقوله: ((أعرفك يا مزدا بفكري بأنك الأول – وأيضا الآخر- الياسنا 31/ 8))[1].

وأقول: إن وصفه لأهورا مزدا بذلك مأخود من قوله تعالى بطريقة أو أخرى : ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد: 3)) . لأنه لا يتفق مع أصول العقيدة الأفستية- الزرادشتية- بدليل الشاهدين الآتيين: الأول لا يصح وصف أهورامزدا بأنه هو الأول ، لأن العقيدة الأفستية تنفي ذلك قطعا، فقد بينا في الفصل الثاني أن العقيدة الأفستا تقوم على التثليث الآتي: الأب زوروان، و الأخوان التوأمان : أهورامزدا وأهريمن . فيستحيل أن يكون أهورا مزدا هو الأول لأنه مسبقوق بوالده ، وهو توأم لأخيه فيكيف يكون أولهما ؟؟ وأليس القول بأن أهورامزدا هو الأول هو هدم للعقيدة الزرادشتية ؟؟.

الثاني: إن القول بأن أهورامزدا هوالآخر لا يتفق مع العقيدة الزرادشتية ويهدمها أيضا لأنها تقوم على إله هو الأب زوروان ، وعلى إلهين توأمين، وعلى آلهة أخرى مع كل منهما كما بيناه في الفصل الثاني. وهذا يعني أن أهورامزدا ليس هو الآخر، بحكم أن هؤلاء كلهم آلهة، وهم وُلدوا كما وُلد التوأمان ، والآلهة لا تموت، وإلا سيموت معها أهورامزدا ومن ثم لا يكون هو الآخر. مما يستلزم أن هؤلاء كلهم من الآخرين . وبذلك يتبين جليا أن

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .

وصف أهورامزدا بصفتي الأول والآخر هو مما أخذه الزرادشتيون من القرآن عندما حرفوا دينهم تطبيقا للدعوة البهافريدية، مما يعني أن الأفستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس.

وأخيرا – ثالثا- : يتبين من الصفات والأسماء الإلهية الورادة في الأفستا أنها على نوعين: الأول نوع اتصف به إله الخير وخالق الكائنات الخيرة : أهورا مزدا ، والآلهة التي معه ، والنوع الثاني اتصف به إله الشر وخالق الكائنات الشريرة : أهريمن ،والآلهة التي معه. وهذا أول وأهم اختلاف بين الصفات الإلهية في القرآن وفي الأفستا. لأن الله في القرآن خالق كل شيء، ومتصف بكل أسماء وصفات الكمال، وهذا لا وجود له في الأفستا . فلاشك أنها في القرآن أصح وأكمل بل لا مجال للمقارنة بين الأسماء والصفات الإلهية في الكتابين . فنحن أمام إله لا إله إلا هو ، ولا رب سواه وخالق كل شيء ومتصف بصفات وأسماء الكمال ، وهو الله تعالى في القرآن الكريم، مقابل معسكرين من الآلهة ، لها صفات وأسماء متناقضة . وهذا يعني أن هذه الآلهة كلها ناقصة، في الصفات والأفعال . فالله تعالى بأسمائه وصفاته لاوجود له أصلا في الأفستا ، فكيف يحدث التأثير الأفستي المزعوم في القرآن الكريم ؟؟، وأليس فاقد الشيء لا يُعطيه ؟؟. فلا مجال للمقارنة بين الله بأسمائه وصفاته في القرآن، وبين آلهة الأفستا بصفاتها وأسمائها حتى أن بعض آلهة الأفستا تفوقت على أهورامزدا نفسه كما ذكرناه سابقا.

ومن تلك الفوراق الأساسية أيضا أن الصفات والأسماء في الأفستا الغالب عليها أنها صفات بشرية، ومُجسمة ومُمثلة، تضمنت التشبيه والتمثيل والتكييف ، وقد عبّر الزرادشتيون عن ذلك بالأقوال والتماثيل والنقوش كما بيناه في الفصل الثاني ، منها الآلهة: أهورامزدا، وميثرا، وأناهيتا، وأهريمن . فالأفستا كتاب لا تنزيه فيه أصلا، وإنما هو كتاب شرك وتعدد وتشبيه وتجسيم وتكييف . وهذا خلاف القرآن الكريم ، القائم على التنزيه وعدم التشبية، وعلى الاسماء والصفات الحسنى والمُثلى لله تعالى. فقد تضمن القرآن الكريم قواعد ذهبية بينت خصائص وطبيعة أسماء الله تعالى وصفاته ، منها قوله تعالى: ((وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)(الأعراف: 180))، و ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11)). و((فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(النحل: 74))، و((وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص: 4)) . فلا مجال للمقارنة بين أسماء الله تعالى وصفاته في

القرآن وبين الأفستا، ومن الجريمة في حق الشرع والعقل والتاريخ القول بتأثر القرآن بالأفستا في مجال الصفات.

ومنها أيضا اتضح أنه لا يصح وصف الإله أهورا مزدا بصفات الكمال القليلة التي وصفه بها الأفستا ، لا يصح وصفه بها لأمرين اساسيين: الأول أنه لا صفات كمال لأهورامزدا مع تقرير الأفستا لعقيدة الشرك وتعدد الآلهة . والثاني أن تلك الصفات القليلة منقوضة بصفات النقص الكثيرة التي وصف بها الأفستا إلهه أهورامزدا كوصفها له بالضعف ومساعدة الآلهة له.

وتبين من جهة أخرى أن ما ذكره الأفستا من الصفات الإلهية على لسان زرادشت دل على أنه لم يكن يعرف أكثر الصفات الإلهية التي تليق بالخالق، فكان جاهلا بالله جهلا كبيرا، فوصفه بصفات المخلوقين وكررها كثيرا، كوصفه له بالساطع، والمُتألق، والبارع، والشجاع . فضل يكرر تلك الصفات رغم أنها صفات نقص لا كمال ، ولا يليق أن تنسب إلى الإله الحق. فأين تلك الصفات من الأسماء الحسنى والصفات المُثلى المذكورة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(الحشر : 23))، و((هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الحشر: 24)) . ألا يشهد ذلك على أن الأفستا لم يكن له أي تأثير في القرآن الكريم في الصفات ولا في غيرها من المجالات الأخرى ؟؟.

وإنهاءً لما ذكرناه عن خرافة تأثر القرآن بالأفستا في الاعتقاد بالله والتوحيد والصفات الإلهية، فقد تبين بطلانها تماما فلا يوجد فيه الاعتقاد بالله، ولا التوحيد، وإنما كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة من جهة ، وأنه من جهة أخرى لا مجال للمقارنة بين الصفات الإلهية في القرآن وبين صفاتها في الأفستا .واتضح ان وجود بعض صفات الكمال في الأفستا لا يتفق مع العقيدة الأفستية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة، مما يشهد على أن الأفستا هو المُتأثر بالقرآن الكريم وليس العكس. ومما يُؤكد ذلك قطعا أنه سبق أن بينا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، وأن الزرادشتيين حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام ،وأن القرآن كتاب إلهي مُعجز، مما يستلزم انه لم يتأثر بأي كتاب من الكتب المقدسة.

المطلب الثاني: في المعاد الأخروي: أوردنا سابقا مزاعم وخرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم بالزرادشتية فيما قالته عن المعاد الأخروي، وما فيه من حساب وصراط – جسر جينفات- وجنة وجحيم . فما حقيقة ذلك ؟؟، ومن هو المُتأثر بالآخر ؟؟ .

أولا إن ذلك الزعم باطل قطعا، بدليل الأدلة الأربعة الآتية: أولها: من الثابت بالقرآن والتاريخ هو أن محمدا كان أميا ولم تكن له أية اتصالات علمية ولا دينية مع أية جهة علمية أو طائفة دينية.

الدليل الثاني: يتمثل أنه سبق أن بينا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، ولا زرادشت كان نبيا، وأن القرآن وحي إلهي معجز لا يقبل التفسير البشري، مما يعني قطعا انه لم يتأثر بالأفستا ولا بغيره من الكتب المقدسة.

الدليل الثالث: لقد اثبتنا في مبحث التحريف أن الزرادشتيين حرفوا جانبا من معادهم وطعموه بالمعاد الإسلامي كقولهم بالصراط الواحد ، مع أن الأصل عندهم أن معادهم فيه صراطان لا واحد . فمعادهم الأول مُتأثر بالمعاد الفرعوني، و معادهم الثاني مُتأثر بالمعاد الإسلامي عندما حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام في القرن الثاني الهجري وما بعده. فتشابه جوانب من معادهم مع المعاد الإسلامي سببه هو تأثر الزرادشتية بالإسلام وليس العكس .

الدليل الرابع: إن تلك الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالزرادشتية لا قيمة لها من الناحية الاستدلالية والعلمية، لأنها مجرد مزاعم وأهواء وظنون، ومتى كانت الأهواء والظنون والمزاعم أدلة يُحتج بها، أو يُرد بها على الحقائق العلمية الشرعية والتاريخية. وعليه فلن تستقيم تلك المزاعم والخرافات إلا إذا أقام أصحابها الأدلة التاريخية والعلمية والعقلية الصحيحة التي تُثبت تأثر القرآن بها، وهذا غير متوفر قطعا ولن يستطيعوا توفيره، ولو كان عندهم قليل منه ما تأخروا في ذكره والاحتجاج به.

وثانيا توجد مزاعم باطلة قال بها بعض الباحثين المعاصرين تتعلق بخرافة تأثر المعاد الإسلامي بالمعاد الزرادشتي. **أولها :** زَعَم محقق الأفستا أن جسر جينفات الأفستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم

القرآني[1]. وأن رؤية الكاهن أردا فيراف تركت ((إرثا إنسانيا الذي ترك أثرا لا يُستهان به ، وبالأخص في الإسراء والمعراج الإسلامي ...))[2].وأن الإسلام استمد قوله بالصراط المستقيم بأوصافه الدقيقة من الأفستا[3].

أقول: قوله هذا زعم باطل بدليل الشواهد والمعطيات الآتية: منها إن قول الرجل هو زعم ادعاه بلا دليل ، فلم يُؤيده بحجة ولا برهان يُثبت بهما زعمه. والزعم بلا دليل ليس حجة ولا برهانا، ولا يعجز عنه أحد.

ومنها إن الرجل رد على زعمه بنفسه عندما اعترف بأن كتاب رؤية الكاهن ويراف أُلف عن ويراف في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين[4]/ 3،4 هـ. فهو كتاب لم يؤلف قبل الإسلام، وإنما أُلف في العصر الإسلامي ، وبما انه بينا ان الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في القرنيين السابقين تطبيقا للدعوة البهافريدية، وأدخلوا فيه أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، فهذا يعني أن رؤية ويراف هي المتأثرة بالإسلام وليس الإسلام هو المُتأثر بها .

ومنها : بما أن الرجل زعم أن المعاد الإسلامي متأثر برؤية ويراف، وبما أنه اعترف أن رؤية ويراف صُنفت بعد ظهور الإسلام في القرنيين الثالث والرابع الهجريين؛ فإن قوله بتأثر المعاد الإسلامي برؤية ويراف لا يثبت، ولا يصح القول به إلا إذا أثبت بالدليل الصحيح أن المعاد الإسلامي هو المُتأثر بالزرادشتي وليس الزرادشتي هو المُتأثر بالإسلامي. ومع أن الظاهر والراجح وحتى بدون دليل أن الزرادشتي هو المتأثر بالإسلامي وليس العكس بحكم ان الزرادشتي صُنف بعد ظهور الإسلام بثلاثة قرون أو أكثر. لكن الرجل غالط ولبّس وحرّف، وفرض رأيه ورجحه بلا دليل ، فرجح بلا مُرجح !! . وهذا سلوك ليس من العلم ولا من الموضوعية في شيء، وإنما هو سلوك أهل الأهواء. ومتى كانت الأهواء والرغبات أدلة يُحتكم إليها ويُحتج بها ؟؟ .

ولذلك فلو كان ذلك الرجل موضوعيا وطالبا للحق ، كان عليه أن يفترض ثلاثة احتمالات لمناقشة الأمر وإظهار الحقيقة ، فيبحث عن الشواهد والأدلة ليُثبت الاحتمال الصحيح . **أولها :** إما أن تكون رؤية

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83-84.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:871.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:870.

ويراف كانت مكتوبة في العصر الساني وظلت كذلك إلى العصر الإسلامي، فتأثر بها المعاد الإسلامي قبل فتح المسلمين لبلاد فارس. وهذا مجرد احتمال فقط ، فلا يوجد دليل يُثبته ، لأن الثابت أن الرؤية أول ما ظهرت مكتوبة كانت في القرنين الثالث والرابع الهجريين كتبت عندما حرف الزرادشتيون كتابهم ودينهم تطبيقا للدعوة البهافريدية. ولأن الثابت أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا ولم يكن له أي اتصال علمي بالأديان والحضارات في بلاد فارس ولا ببلاد أخرى. ولأنه سبق أن بينا أن القرآن الكريم كتاب معجز ولا يقبل التفسير البشري مضمونا وتاريخا. ولأن الحقائق التي أثبتنا بها تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم وتراثهم تنفي ذلك الاحتمال. وعليه فإن الاحتمال الأول ليس دليلا، وإنما هو مجرد احتمال نظري لا يوجد دليل يُثبته من جهة ، وأن الشواهد والمعطيات التي ذكرناها ترده وتنقضه من جهة أخرى.

الاحتمال الثاني: أن يكون كتاب رؤية ويراف أُلف في العصر الإسلامي بعيدا عن دين الإسلامن بمعنى من دون أن يتأثر به، وإنما وُجدت بينهما بعض التقاطعات المتشابهة من باب الصدفة والاتفاق . هذا الاحتمال مع أنه وارد نظريا، ولا يوجد دليل صحيح يُثبته ، لكن إذا فرضنا جدلا أنه حدث ، فإن هذا ينفي حدوث أي تأثير من الجهتين، لا من جهة المعراج الإسلامي ولا من رؤية ويراف، فلا واحد تأثر بالآخر. وهذا ينفي ما زعمه الرجل. لكن من جهة أخرى فإن هذا الاحتمال لم يحدث، لأن الثابت أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهافريدة التي دعتهم إلى تطعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما بيناه في مبحث التحريف.

والاحتمال الأخير- الثالث- هو أن يكون كتاب رؤية ويراف -بما أنه ألف في العصر الإسلامي- هو المُتأثر بالمعراج الإسلامي، لأنه لا يُمكن أن يتأثر الإسلامي المُتقدم بالزرادشتي المُتأخر . وهذا هو الصحيح بدليل الزمان والمكان وعشرات الأدلة الصحيحة التي أثبتنا بها تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم على أيدي دعاة وعلماء الحركات البهافريدية. والحقيقة أن وجود الدعوة البهافريدية وما قامت به كما بيناه سابقا يكفي وحده لنقض كل المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا وديانته من جهة، وإثبات تحريف الزرادشتيين لدينهم من جهة ثانية ، و أنهم فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين انتصارا لدينهم لا تخلصا منه من جهة ثالثة.

ومنها: بما أنه أثبتنا في مبحث تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم أن المعاد الزرادشتي الأصلي كان مُتأثرا بالمعاد الفرعوني كقوله بوجود جسرين- صراطيّن- ، ثم أصبح يقول بصراط واحد- جسر واحد- في نسخته الثانية المُحرفة في العصر الإسلامي ، وظهر ذلك بوضوح في كتاب رؤية ويراف ، فهذا يعني أن الجسر الذي ورد فيه هو المُتأثر بالصراط الإسلامي وليس العكس كما زعم محقق الأفستا . حدث ذلك ضمن تطبيق الزرادشتيين للدعوة البهافريدية التي دعت إلى تطيعيم الزرادشتية بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

ومن مظاهر تأثر كتاب ويراف بالإسلام أنه- من خلال مشاهده المنامية المعراجية- مدح الزرادشتيين الذين مارسوا زواج المحارم ، لكنه لم يُصرح به بوضوح وإنما سماه زواج القربى[1]مع أنه كان مباحا ومحبوبا في الزرادشتة كما بيناه سابقا. إنه فعل ذلك تضليلا وتلبيسا على الناس وانتصارا للزرادشتية. وفعله أيضا تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تطعيم دينهم بالإسلام ، كترك زواج المحارم، وتحريم شرب الخمر.

ومن مظاهر تأثر كتاب ويراف بالإسلام أيضا أنه ذكر بصراحة ان المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه مكانه هو السماء، وتضمن مشاهد كثيرة تتعلق بأرواح الناس في الجنة والجحيم ومشاهدها حدثت في السماء حيث النجوم والأقمار، وبعض الآلهة التي تجولت بويراف في رحلته المنامية[2]. ذكر ذلك مع أن المعاد الأخروي في الزرادشتية في الأرض لا في السماء، الجنة في قمة جبل البرز ، والجحيم في الأسفل بباطن الأرض كما بيناه ووثقناه في مبحث التحريف.

لكنه من جهة أخرى فإن كتاب رؤية ويراف أشار إلى ما يدل بأن الجحيم في الأرض وليس في السماء عندما قال على لسان ويراف متسائلا: ((فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))[3]. ولاشك أن أنها فارقت أجسادها في الأرض فهي تعود إليها. وهنا نحن أمام مشهدين في كتاب ويراف يشهدان بأن الكتاب مُتأثر بمعادين: الأول معاد زرادشتي قديم يقول بان الجنة والنار في الأرض. والثاني معاد إسلامي يقول بأن المعاد كله في السماء، وهذا منقول

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:879،881 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

من الإسلام . وهذا يُثبت حقيقتين: الأولى أن كتاب رؤية ويراف كتب في العصر الإسلامي. الثانية: إن الكتاب هو المُتأثر بالمعراج الإسلامي وليس العكس، لكنه من جهة أخرى جمع بين المعادين الزرادشتي والإسلامي تطبيقا للدعوة البهافريدة.

ومنها أيضا أنه بينا في مبحث التحريف أن الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم لأنه هو الذي يتفق مع تأليهها للنار وعبادتها وتقديسها، لكن كتاب رؤية الكاهن ويراف ذكر صراحة التعذيب بالنار في الجحيم ، بقوله: ((ورأيتُ أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير، **<u>حرارة النار الملتهبة</u>** ، الأحجار ،النتانة، البَرَد ، الرّوث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ، حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))[1]. وهذا دليل دامغ على تأثر الكتاب بالإسلام وأنه هو المتأثر به لا العكس، وأن كُتاب الرؤية حرفوا دينهم تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية، فأدخلوا فيه جانبا من المعاد الإسلامي .

ومنها أخيرا: مواقف وشهادات أهل العلم المعاصرين الذين اعترفوا بطريق أو بآخر بأن كتاب رؤية ويراف كتب في القرن الثالث أو الرابع الهجريين ،وهو المتأثر بالمعراج والمعاد الإسلاميين وليس العكس.لأنه أثبتنا وبينا في مبحث التحريف أن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وطعموه بالإسلام ، فكان من بين تراثهم المتأثر به كتاب رؤية الكاهن ويراف . ومن هؤلاء الباحثين الذين اعترفوا بذلك : مُحقق الأفستا خليل عبد الرحمن اعترف بأن كتاب رؤية الكاهن ويراف أُلف عنه في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين[2]/ 3،4 هـ . و الباحث فتحى أبو بكر محمد المراغى ذكر أن ((أن أقدم النسخ المخطوطة للرحلة ترجع إلى القرن الثالث الهجرى))[3]. وقالت موسوعة إيرانيكا –المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم- إن كتاب أردا ويراف ((مثل باقي الأدب الزارادشتي مرت بتنقيحات كثيرة والصورة الأخيرة لها التي بين أيدينا الآن كتبت بين القرن التاسع والعاشر الميلادي/3-4 هـ))[4]. وقال الكاتب فريدمان فاهمان- مُترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية- : ((مقدمة القصة ترجح زمن بعد

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .ن رؤية ويراف ، ص:892.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:870.

[3] فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .
[4] http://www.iranica.com/articles/arda-wiraz-wiraz .

الفتح الإسلامي لفارس .إنها تبدو انتاج أدبي فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي . التحليل اللغوي للقصة يؤيد هذا الرأي))[1]. وقال باحث آخر: إن كل الأدب الفارسي الفهلوي تقريبا أعيد تحديثه وكتابته من جديد بعد الفتح الإسلامي منه قصة الكاهن أردا ويراف ، فعلوا ذلك لأغراض الدعاية الدينة التي خاضتها بعض فرق المجوس في صراعهم مع الإسلام[2].

ومنهم أيضا آرثر كريستنس المُختص في التاريخ الإيراني ذكر أن الكتب الزرادشتية الفهلوية ((أُلفت كلها تقريبا أو أُعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسانيين)) حدث ذلك في القرن التاسع الميلادي /3 هـ، وفيه أظهر جماعة من علماء الزرادشتية نشاطا أدبيا بارزا[3]. فكان من نتاجه: كتاب رؤية أردا ويراف، وكتاب الأفستا الذي فقد معظم مكوناته، فتخلصوا منها ولم يحتفظوا منه إلا بأقله فقط[4] . فالقوم أعادوا النظر في كل تراثهم الزرادشتي جمعا بين التحريف والتأليف، والتعديل والتهذيب، والتلبيس والتدليس تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها في دعوتها إلى تحريف دينهم وتراثهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

ومنهم الباحث الباحث الناقد حسين جمعة ، قال عن كتاب رؤية ويراف: ((وفي ضوء ذلك لا يخالجنا شك في أن المعراج العربي في أشكاله الأدبية الصوفية وغيرها كرسالة الغفران قد انبثق من المعراج النبوي في أصوله القرآنية وروايات الحديث المتعددة صحيحة كانت أم حسنة أم ضعيفة ومردودة... وليس بصحيح أنه مأخوذ جملة وتفصيلاً من رحلة الموبد الزرادشتي (أردافيراف) إلى العالم الآخر؛ كما زعمه بعض الدارسين كإلياس غالي الذي تبنى آراء المستشرق بلوشيه ...))[5]. و((كل ما في الأمر أن هناك (أردافيراف نامة) أي (كتاب أردافيراف)؛ وهو معدود من كتب الزرادشتية المهمة؛ غير أنه لا يعرف شيء عنه ولا عن زمن كتابته... وكلّ ما في أيدينا منه جاء من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي؛ أي بعد الحارث المحاسبي وأبي يزيد البسطامي... وهذه النسخة المكتوبة في

---

[1] أحمد مناع :من شبهات الملحدين.. مصادر الإسلام..الأهمية التاريخية للديانات الإيرانية....تأثير الزرادشتية!! ، منتديات كلمة سواء الدعوية .: http://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=14478 .

[2] M S M Saifullah: Arda Wiraz Namag (Iranian "Divina Commedia") And The Prophet's Night Journey ، Islamic Awareness, All Rights Reserved ، First Composed: 29th June 2002.

[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 .

[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42،41.

[5] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 91 – 92 .

القرن الرابع الهجري تدلّ على أنَّها رحلة منامية إلى الجنة وجهنم ... ثم نُظمت الرحلة شعراً باللغة البهلوية؛ نظمها (زرُدُشْت بَهْرام يزدو) في القرن السابع الهجري، ثم طبعت بالهند؛ ثم نقلت إلى الفارسية الإسلامية، ثم ترجمها (بوب) إلى الإنكليزية عام (1816م) ثم بارتلمي إلى الفرنسية عام -1887م-))[1]. و((هكذا يتضح لنا بكلّ جلاء أنَّ رحلة (أردافيراف) متأثرة بالمعراج النبوي على اختلاف رواياته لما بينهما من مشاهد متشابهة، فضلاً عن تشابه الجنة والجحيم مع النّصوص القرآنية ورحلات الأدب الصوفي إليهما...))[2] . و((ولعل ما قدّمناه كافٍ للرَدّ على من زعم بأن المعراج العربي في أشكاله الأدبية المختلفة مدين ـ جملة وتفصيلاً ـ لرحلة الموبد الزرادشتي (أردافيراف) بل إن تأليف هذه الرحلة في القرن الرابع الهجري ثم نظمها شعراً بالفارسية مَدين جملة وتفصيلاً للمعراج العربي عامة والمعراج النبوي خاصة، والرسائل الأدبية الخيالية إلى العالم الآخر كرسالة (التوابع والزوابع) و(رسالة الغفران). وكذلك كان الشاعر الإيطالي دانتي أليجييري (1265 - 1331م) مديناً للمعراج النبوي ...))[3]. وأشار إلى أن كتاب رؤية أرداويراف ـ نثراً ـ هو لمؤلف مجهول من القرن الرابع الهجري وأما شعرا فكتاب معراج أردافيراف ـ نظمه زردُشت بهرام يزدو ـ في القرن السابع الهجري[4].

وأقول: كلام الرجل صحيح، وقد اثبتنا صحته بعشرات الشواهد والمعطيات في مبحث التحريف.وأما قوله بأن مؤلف كتاب رؤية الكاهن ويراف مجهول ، هو كلام صحيح أيضا لأن الذين كتبوه هم الزرادشتيون البهافريديون الذين حرفوا الأفستا ودينه وتراثه في القرن الثاني الهجري وما بعده . فهؤلاء المحرفون معظمهم مجهولين بأسمائهم لكنهم معروفون كجماعة زرادشتية بهافريدية محرفة ذكرنا بعضهم وطرفا من نشاطهم في مبحث التحريف .

ومنهم المؤرخ ويل ديورانت ألحق كتاب رؤية أرداويراف بالمصادر الإسلامية عندما قال: ((وتؤكد الدراسات الحديثة ما استمده دانتي من المصادر الشرقية وبخاصة المصادر الإسلامية كقصة أردا فيراف التي تصف الصعود إلى السماء، ووصف الجحيم الوارد في القرآن،وقصة

[1] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 92 .
[2] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 92 .
[3] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 98 .
[4] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 109 .

المعراج، ووصف الجنة والنار في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري؛ وفتوحات ابن عربي ...))[1]. وكلام الرجل يعني أمرين هامين يتعلقان برؤية ويراف : الأول إن كتاب رؤية ويراف هو من المصادر الإسلامية لأنه كُتب في العصر الإسلامي. والثاني هو من المصادر الإسلامية لأنه تضمن كثيرا من مشاهد المعراج الإسلامي كما ورد في السنة النبوية وأدبيات المسلمين المتعلقة بالمعراج .

وقال الباحث علي عقلة عرسان عن رؤية أردافيراف : ((ويبدو واضحاً مما سبقت الإشارة إليه أن حكاية المعراج الفارسية(معراج نامه) كتبت في القرن الثالث الهجري، وأن أول نسخة خطية وصلت إلى المهتمين تعود إلى القرن الرابع الهجري، فكيف تكون أثرت تأثيراً كلياً، جملة وتفصيلاً، في المعراج العربي؟ !ولِم لا يكون العكس هو الصحيح لأن المعراج أقدم؟!))[2].

وآخرهم الباحث المحقق أبو يحيى الخنفري عندما أشار إلى تحريف المجوس لدينهم قال: ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))[3] .ومعنى كلامه أن كتاب رؤية ويراف أُلف في العصر الإسلامي لا الساساني، وأنه مُتأثر بالمعراج الإسلامي .

وقبل إنهاء أقوال هؤلاء أشير هنا إلى أمرين يجب التعليق عليهما ذكرهما الباحث فتحى أبو بكر محمد المراغى ، الأول: وصف الباحث رؤية ويراف المنامية بأنها: ((هى أقدم رحلة معراج إلى السماء فى الآداب العالمية))[4].

أقول: قوله هذا لا يصح بدليل الشاهدين الآتيين: الأول : إن رؤية ويراف مسبوقة برحلات معراجية خيالية ، منها قصة فرعونية قديمة عثر عليها المُصور لوجي غريفت في المتحف البريطاني، تصف ((رحلة إلى العالم الآخر قام بها فتى اسمه " سينوزيريس" مع أبيه "

---

[1] ويل ديورانت : قصة الحضارة ، ج 3 ص: 137 .

[2] علي عقلة عرسان: الظواهر المسرحية عند العرب ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1985 ، ص: 360 . وتلك القصة المعراجية ترجمت إلى اللغة الانجليزية سنة 1816 م ، وإلى الفرنسية سنة 1887 م . نفسه ، ص: 360 .

[3] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 535 :

[4] فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .

ساتني" ليُطلعه على طريقة الحساب والجزاء والعقاب في هذا العالم الآخر ...))[1].

ومنها أيضا ما أظهرته نصوص أثرية فيما بين النهرين ، فقد تضمنت وجود قصص تحدثت عن شخصيات صعدت إلى السماء حيث الآلهة، تمكنت من الصعود بفضل ما تميزت به من معرفة أو حكمة ، أو قيادة جعلتها تصعد إلى هناك . وقد عاشت تلك الشخصيات قبل الطوفان أو بعده[2] . وبعضها يعود إلى الفترة البابلية القديمة (1800 – 1600 ق م)، وبعضها إلى الفترة الأشورية الحديثة (750 – 610 ق م)[3]. منهم الكاهن أدابا المطهر، وبيريجال نونجال ، وهو الذي أغضب الإله أدد في السماء حسب أسطورة الصعود[4]. ومنهم الملك إيتانا حكم مدينة كيش بعد الطوفان ، صعد إلى السماء على جناح نسر. ومنهم شوكاليتودا صعد إلى السماء مع الإلَهة إنانا[5]. ومنهم الحكيم العالم القديس أوانا أدابا صعد إلى السماء وشاهد عن قرب بهاء وتألق الإله آنو والذي لا يُمكن لبشر تحمل بهائه[6].

الدليل الثاني: إنه لا يُمكن أن تكون رؤية الكاهن ويراف هي أقدم رحلة معراج إلى السماء ، لأنه لم يثبت أنها كتبت في العصر الساساني، وإنما الثابت هو أنها كتبت في القرن الثالث الهجري او بعده ، فجمعت بين جانب من المعراج الزرادشتي المتأثر بالمعاد الفرعوني، وبين جانب من المعراج الإسلامي أدخلوه فيها عندما حرفوا دينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتراثهم وتطعيمهما بالإسلام.

وأما الأمر الثاني الذي ذكره الباحث فتحي أبو بكر محمد المراغي، فيتعلق أيضا برؤية ويراف والمعراج الزرادشتي، فقال: ((كما يتناول البحث إشكالية زمن تأليف قصة رحلة "ويراف" الذى يرجعه الإيرانيون وكثير من المستشرقين الغربيين إلى أواخر العهد الساساني، مستندين فى ذلك إلى اللوحة الكتابية الحجرية المكتشفة فى منطقة "مشهد"، والتى ترجع إلى عام ٢٩٠ ميلادية، والتى تروى أحداثا تشبه بعض فقرات

---

[1] يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 32 .
[2] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 463 .
[3] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 463 .
[4] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 465.
[5] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 488 .
[6] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 477 ، 478 .

رحلة"ويراف"، فى حين أن أقدم النسخ المخطوطة للرحلة ترجع إلى القرن الثالث الهجرى. وقد اعتمد المستشرقون على التصور الأول للتشكيك فى رحلة المعراج النبوى.))[1].

أقول: إن ذلك التشابه في بعض الفقرات بين ما ورد في كتاب رؤية ويراف وذلك النقش الجحري الذي هو نقش كرتير ويعود إلى نهاية القرن الثالث الميلادي فإنه يدل على اعتقاد الزرادشتية بالمعاد الأخروي لا أن كتاب ويراف كُتب في تلك الفترة. ومن المعروف أن المعاد الزرادشتي كان متأثرا بالمعاد المصري كما بيناه في مبحث التحريف، وأن كرتير كبير كهان المجوس أشار إلى المعراج في بعض نقوشه[2] . وهذا يعني أن كتاب ويراف لم يكتب في القرن الثالث الميلادي، وإنما الذين كتبوه في العصر الإسلامي ضمنوه جانبا ما المعاد الزرادشتي كما ورد في الأفستا ونقش كرتير، وكتاب روح أحكام العقل كما بيناه سابقا. لكنه من جهة أخرى تضمن جانبا من المعاد الإسلامي لا وجود له في المعاد الزرادشتي القديم، كقوله بالجسر الواحد لا بالجسرين، وإثباته للتعذيب بالنار، ومدحه لزواج المحارم بطريقة خفية وتسميته بغير اسمه المعروف به. فعل ذلك تأثرا بالإسلام وتطبيقات للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

الزعم الثاني: مفاده أن محقق الأفستا زعم أن الإسلام قال بالجنة والجحيم تأثرا بالأفستا ، ومنه أخذ أيضا كلمة" الفردوس "[3].

وأقول: زعمه هذا باطل دون شك ، لأنه يتكلم بهواه ورغباته ولا يتكلم بعقل صريح ولا بعلم صحيح ، بدليل الشواهد الآتية: منها إن الحقيقة التاريخية الثابتة هي أن المعاد الزرادشتي ليس هو الأصل في قول الأديان الأخرى بالمعاد – الحساب والجنة والجحيم- وإنما هوالمُتأثر بالمعاد الفرعوني كما أثبتناه في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم.

---

[1] فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .

[2] كرتير: المقطع: 13 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 44 .

ومنها أنه سبق أن بينا في مبحث التحريف أن المعاد الزرادشتي كما تأثر بالمعاد الفرعوني فقد تأثر أيضا بالمعاد الإسلامي عندما قال بالجسر الواحد، وبالعذاب المادي . لأن المعاد الزرادشتي في الأصل فيه جسران ويقول بالمعاد الروحي لا المادي، فقال بالمادي تأثرا بالمعاد الإسلامي كما هو واضح في كتاب رؤية ويراف، وحدث هذا تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تطعيم دينهم بالإسلام. مما يعني أن الجنة والجحيم في الزرادشتية هي المُتأثرة بالمعاد الإسلامي وليس العكس .

وأما بالنسبة لكلمة " الفردوس " من ناحية اللغة، فالحقيقة هي أنه قيل أنها كلمة عربية، وقيل رومية ، ولم يرد أنها فارسية حسب ما ورد في لسان العرب[1] . وهذا شاهد على أن الفرس قد أخذوا تلك الكلمة من الرومان أو من العرب، أو من العبرانيين، لأن كلمة الفردوس وردت في العهد القديم. بدليل أنه ورد في سفر الجامعة، قوله: ((عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجارا من كل نوع ثمر –سِفر الجامعة 2/ 5)). وبما أن العهد القديم كان مكتوبا قبل الميلاد والأفستا لم يثبت أنه وجد قبل الميلاد، وثبت أنه كتب في القرن الثالث الميلادي، ثم أُعيدت كتابته كليا بعد تحريفه والتخلص من معظمه في العصر الإسلامي كما بيناه سابقا. فهذا يعني أن أصل كلمة" الفردوس" ليس فارسيا ، وإنما أصله عربي ، أو عبري، أو هما معا بحكم أن أصله الأول سامي لا آري على الأرجح .

ومن جهة أخرى فإن الحقيقية التي يجب أن لا تغيب عنا هي أن كلمة "الفردوس " عربية من دون شك، إما لأنها عربية الأصل كما بيناه أعلاه، وإما لأنها عربية بسبب تعريب العرب لها قبل الإسلام ، فأصبحت كلمة عربية كالألفاظ العربية الأخرى. والدليل على ذلك هو بما أن كلمة " الفردوس " وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(المؤمنون: 11)) ، وبما أن القرآن وصف نفسه بأنه كتاب بلسان عربي مبين، كقوله سبحانه :((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)(الشعراء:192- 195)). فإن هذا يعني أن كلمة " الفردوس" عربية وليست فارسية، ولا أخذها القرآن من لغة الفرس. ولاشك أن تلك الكلمة التي استخدمها القرآن ووصفها بأنها عربية ، لو لم تكن كذلك لأعترض عليه مشركو قريش وغيرهم من العرب، ولانكروا عليه استخدامه لتلك

[1] ابن منظور الافريقي: لسان العرب، ج6 ص: 163 .

الكلمة ووصفه لها بأنها عربية من جهة، ولوجدوا في ذلك طريقا للطعن فيه والانكار عليه مع شدة عداوتهم له من جهة أخرى. وبما انه لم يسجل التاريخ أن العرب أنكروا على القرآن ذلك دل هذا على أن تلك الكلمة عربية، وكانت متداولة بين العرب عندما نزل القرآن ، وليس صحيحا أن القرآن اخذها من الأفستا.

وبذلك يتبين أن كلمة " الفردوس" لم يثبت أنها فارسية، وإنما هي عربية أصلا أو تعريبا قبل الإسلام ، فلما ظهر الإسلام كانت عربية قطعا، مما يعني أن تلك الكلمة لم يأخذها الإسلام من الفرس وإنما هي من اللسان العربي. ولو لم تكن عربية لأ نكرت قريش على القرآن وصفه لنفسه بأنه عربي مُبين وهو مُتضمن لكلمات ليست عربية، ولا يعرفونها ولا عرّبوها. وبما أن هذا لم يُسجل التاريخ أنه حدث، دل على أن كلمة " الفردوس " هي كلمة عربية ولم يأخذها القرآن من الأفستا كما زعم محقق الأفستا.

وربما يُقال أيضا : إن كلمة " جهنم " هي أيضا منقولة من الافستا بدعوى أنه وُجد من أهل اللغة من قال أن أصلها فارسي لا عربي .

أقول: ذلك القول لم يثبت، بل ولا يصح بدليل الشواهد الآتية: منها إن أهل اللغة لم يتفقوا على أن تلك الكلمة فارسية الأصل، وإنمااختلفوا في موقفهم منها، فقيل أنه لفظ : عربي، قيل عبري، وقيل فارسي[1]. ولهذا لا يصح الجزم بأنه عربي، أو فارسي، أو عبري إلا بدليل صحيح ، وهذا لم يتوفر بجانب القائلين بأنه فارسي.

ومنها أن كلمة " جهنم " ، لفظ قديم ظهر في نصوص قديمة قبل أن يُكتب الأفستا وتظهر الزرادشتية بقرون كثيرة. منها أنه توجد نصوص كثيرة مدونة على جدران الأهرامات تتعلق باليوم الآخر، وهي نصوص فرعونية قديمة تعود إلى عهد الدولة القديمة فيما بين:3000 2500 ق م . تضمنت جانبا من أنواع النعيم وشروط الفوز بذلك[2]، وبعضها تضمن لفظ جهنم ،كقوله : ((بوصف وصول الملك المخيف إلى السماء هكذا : السحب تُظلم الدنيا . والنجوم تُمطر على الأرض . والأقواس تترنح . وعظام كلاب جهنم

---

[1] ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ج 12 ، ص: 112 .

[2] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 98 وما بعدها ، 108 .

ترتعد ...))[1]. وهذا يعني أن كلمة " جهنم " أصلها سامي لا آري، ومن ثم فهي ليست فارسية، لأن المصريين ليسوا آريين، وقد كان العبرانيون مخالطين لهم أو على اتصال بهم. مما قد يدل على أن المصريين إن لم تكن كلمة" جهنم " أصلية في لغتهم ربما أخذوها عن العبرانيين بحكم أن بعض أنبياء بني إسرائيل وقومهم عاشوا في مصر كيعقوب ويوسف- عليهما السلام- .

ومنها أيضا أن الجحيم في اللغة الفارسية تُسمى : دوزاك ، إلى جانب جنهم[2] . وبما أنه بينا أن كلمة " جهنم " سامية لا آرية ، فهذا يدل على أن الاسم الفارسي للجحيم هو : دوزاك ، لا جهنم . لكنه يدل من جهة أخرى على أن كلمة " جهنم " انتقلت إلى الفرس تأثرا بالعرب، أو بالهيود، أو بالفراعنة أو بهم كلهم.

ومنها: بما أن كلمة " جهنم " وردت في القرآن عشرات المرات ، كقوله تعالى: ((مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)(آل عمران: 197))، فهي عربية من دون شك إما بأصلها العربي وهذا هو الصحيح كما بيناه أعلاه، وإما بتعريب العرب لها قبل الإسلام . فلما نزل القرآن واستخدم تلك الكلمة، فلاشك أنها كانت قد أصبحت عربية. ويصدق عليها بأنها وردت في القرآن الكريم بلسان عربي مبين. فكلمة " الجحيم " التي وردت عشرات المرات في القرآن هي كلمة عربية وليست فارسية، ولا أخذها القرآن من الأفستا.

الزعم الثالث: يتعلق بمشهد من الأفستا زعم محقق الأفستا أن القرآن مُتأثر به على الأغلب في بعض مشاهده في الجنة . نورد أولا النص الكامل من الأفستا، ثم المقطع الذي اختاره الرجل وعلّق عليه بكلامه المُشار إليه. ومضمون النص الأفستي أنه يصف النعيم الدنيوي التي توفره آشي إلهة السعادة والقدر للزرادشتيين، يقول الأفستا: ((أيتها المشرقة آشي ، الهناء للناس الفضلاء، الذين تتعقبينهم . الذين يُعطرون المنازل، التي تدخلها آشي بثبات، وتصون لفترة طويلة ذريتهم. أنتِ تمنحين لهؤلاء الرجال ممتلكات غنية ، حيث وفرة الطعام، الفرش المنبسطة، والثروات الكثيرة، أنتِ تمنحين يا آشي الخيرة للذي تتعقبينه، والمديح له يا آشي. اتبعيني آشي الغنية العظيمة. عندهم بيوت مريحة، فيها الكثير من الماشية الغنية وطويلة العمر، المديح للذي تتعقبينه، والمديح له يا آشي ، اتبعيني يا آشي الغنية العظيمة.

[1] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 103 – 104 .

[2] هيل الثاني: الجحيم ، موسوعة إرانيكا على الشبكة المعلوماتية ، www.iranicaonline.org .

عندهم غرف مرتبة ومعطرة ومليئة بالوسائد على القوائم ، المديح للذي تتعقبينه، والمديح له يا آشي ، اتبعيني يا آشي الغنية العظيمة. **تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة،** تتجملن بالذهب ، بالزينة الرائعة: بالأساور ، الأطواق والحلق ، وتقول بعضهم لبعض: متى سيأتي رب البيت ، متى سنتذوق سعادة حب الأجساد المرغوبة ... – الياشتا:17/ 6- 10-))[1].

وأما الرجل ، فإنه علّق على هذا المقطع ((**تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة، ...**)) بقوله: ((تصوّر الجنة مع الحوريات الرائعات اللاتي تنتظرن المسلمين في يوم الآخرة مستوحاة على الأغلب من هذه السطور. قارن مع القرآن سورة 36/ (56- 57-))[2].

وأقول: أولا إن الآيتين اللتين آشار إليهما الرجل هما آيتان من المشهد القرآني الذي تضمن اربع آيات لا اثنين فقط ، هو قوله تعالى: ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ)(سورة يس: 55- 58).

وثانيا: إن الرجل لم يقدم دليلا صحيحا يثبت به زعمه أو يرجحه، وإنما اعتمد على كلمات ومشاهد متاشبهة ومتقاطعة بين النصين ، ثم زعم أنه على الأغلب أن ما ذكره القرآن مستوحى من تلك المشاهد التي ذكرها الياشتا. وهذا ليس دليلا على زعمه ، لأنه يحتمل أكثر من تفسير، وكان عليه أن يعرض كل الاحتمالات ويناقشها ويثبت من بينها احتماله الذي رجحه، لكن الرجل لم يفعل ذلك، ورجح رأيه بلا دليل صحيح بمرجح راجح . وعليه فإن زعمه لا يثبت بل وغير صحيح من دون شك ، بدليل الشواهد الآتية:

أولها: إنه سبق أن بينا أن كتاب الأفستا الذي تضمن ذلك النص كُتب في القرن الثالث الهجري وبعده، وتعرض لتحريف كبير جدا حذفا وزيادة حتى ان محرفيه لم يتركوا منه إلا ربعه. وهذا الأمر اعترف به محقق الأفستا بنفسه، فقد ذكر أن الأفستا تعرض للتحريف بالإضافات والتشويه من قبل الزرادشتيين المُتأخرين[3].و هذا وحده يكفي لنقض قوله بتأثر القرآن

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:549 – 550 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:550.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:388، 391، 393 .

بالأفستا . فبما أن الأمر كذلك فهذا يعني أن الأفستا هو الذي تأثر بالقرآن واقتبس منه مشاهد وأصولا وتشريعات وليس القرآن هو الذي أقتبس من الأفستا. لأن القرآن أسبق منه، ولأن الأفستا هو الذي تعرض للتحريف في العصر الإسلامي. وعليه فإن كان قد حدث تأثر أواقتباس في ذلك المشهد المذكور فالأفستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس.

الشاهد الثاني: بما أنه بينا سابقا أن جماعات زرادشتية عُرفت بالحركات البهافريدية دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم انتصارا له وحفاظا عليه بتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، فهذا يعني قطعا أن الزرادشتيين هم الذين حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام في القرن الثالث الهجري وما بعده ، وليس الإسلام هو الذي تأثر بدينهم. فكان من مظاهر ذلك التأثر أن اقتبسوا من القرآن مشاهد منه وتصرّفوا فيها حسب رغباتهم ومصالحهم. وعليه فإن كان قد حدث تأثر أواقتباس في ذلك المشهد المذكور فالأفستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس.

الشاهد الثالث : بما أنه أثبتنا في مبحث التحريف بعشرات الشواهد والمعطيات أن الأفستا بدينه وأدبياته تأثر بالقرآن واقتبس منه كثيرا من أصوله وفروعه ، حتى أصبحت بين أيدينا نسختان للزرادشتية: الأولى نسخة أصلية تُمثل الزرادشتية قبل تحريفها في العصر الإسلامي، ولا علاقة لها بالإسلام. ونسخة مُحرفة تُمثل الزرادشتية المُطعمة بالأسلام.وبما أن الأمر كذلك فإن كان قد حدث تأثر أواقتباس في ذلك المشهد المذكور فالأفستا هو المتأثر بالقرآن وليس العكس في النسخة الزرادشتية المُحرفة.

الشاهد الرابع : لاشك أن القرآن الكريم تضمن مشاهد كثيرة ومُؤثرة ومُعجزة تتعلق بأحوال اهل الجنة والنار ، فلو جُمعت لكونت كتابا، كما فعل الشهيد سيد قطب في كتابه : مشاهد القيامة في القرآن . وبما أن الأمر كذلك وتلك المشاهد لا وجود لها في الأفستا وادبياته من قريب ولا من بعيد. ألا يدل ذلك قطعا بأن الذي جاء بتلك المشاهد القرآنية الأخروية قادر على أن يأتي بمثلها ولا يحتاج أبدا إلى أن يقتبس من غيره، ولا من الأفستا . أليس من الجنون والتعصب الأعمى، القول بأن الذي جاء بتلك المشاهد القرآنية الكثيرة يحتاج إلى أن يأخذ كلمات من الأفستا لكي يُكوّن مشهدا واحدا في القرآن من بين مئات المشاهد ؟؟!!!! . أليس من يقول بهذا الكلام إما أنه جاهل، وإما أنه مريض لا يعي ما يقول، وإما أنه صاحب هوى داس على العقل والعلم وانتصر لأهوائه ورغباته!! .

والشاهد الخامس: بما أنه سبق أن بينا أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن له أي تصال بالأديان والمذاهب التي كانت في زمانه . وبما أنه بينا أن القرآن الكريم وحي إلهي معجز ولا يقبل التفسير البشري. فإنه بلا شك يتبين من ذلك أن القول بتأثر القرآن بالأفستا في ذلك المشهد أو غيره باطل قطعا.

الشاهد السادس: إن المقارنة بين المشهدين الأفستي والقرآني تثبت بطلان زعم الرجل في قوله بوجود التشابه بين النصين وتأثر القرآن بالأفستا من جهة، وتُثبت أن ذلك الرجل باحث مُحرّف ومغالط ومُدلس ومتعصب للباطل من جهة أخرى. فماذا يتبين من مقارنة النصين ؟، إنه يتبين منها أن الرجل تصرّف في النص ووجهه حسب هواه طعنا في القرآن وتلبيسا وتغليطا للقارئ ، ويتضح ذلك في المواضع الآتية:

الموضع الأول: إن الرجل عرض المشهد الأفستي وعلّق عليه حسب هواه، لكنه لم يورد النص القرآني المتضمن للمشهد الذي أشار إليه ، واكتفى بذكر رقم السورة والآيتين فقط ، مع أن الأمر يتطلب كتابة الآيتين وليس الإشارة إليهما رقميا ، لكي تُتاح المقارنة ويتضح الأمر ويظهر الحق. لكن الرجل فعل ذلك كوسيلة للتلبيس على القارئ والتأثير عليه ، فلم يُسهّل له قراءة الآيتين والمقارنة بين المشهدينن لعلمه أنه غالبية الناس لا يعرفون الآيتين برقمهما ، ولا يسهل عليهم العودة إلى المصحف للبحث عنهما، لسبب أو آخر. وهذا يجعل تعليقه وتحريفه اكثر تأثيرا في كثير من القراء.

الموضع الثاني: إن الرجل تصرف في المشهد القرآني الذي احتج به تصرفا تحريفيا تلبيسا ، فلم يُشر إليه كاملا، وإنما إشار إلى مقطع منه فقط لغاية في نفسه. لأن المشهد القرآني الذي أشار إليه يتكون من أربع آيات، هو ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ)((يس:55- 58))) ، لكن الرجل ذكر آيتين فقط سلّهما من الوسط، هما ((هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57)). فعل ذلك عن قصد، لأن الآيتين الباقيتين يفضحان جانبا من تحريفه وتلبيسه ، فالرجل لم يكتف بعدم أيراد النص القرآني الذي أشار إليه، وإنما أنقص منه آيتين آيضا .

الموضع الثالث: يتمثل في تعليق الرجل على النص الأفستي ((تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة ...)) بقوله : ((تصوّر الجنة مع الحوريات الرائعات اللاتي تنتظرن المسلمين في يوم الآخرة مستوحاة على الأغلب من هذه السطور. قارن مع القرآن سورة 36/ (56- 57)[1]. فيتبين من ذلك أن لا النص الأفستي يتطابق مع المشهد القرآني، ولا تعليق الرجل يتطابق معه أيضا. لأن تعليقه لا وجود له في الآيتين اللتين أشار إليهما. فلا يوجد فيهما ولا في باقي النص ذكر وجود الحوريات الرائعات اللواتي ينتظرن المسلمين.

ومن جهة المعنى فلا علاقة بين المشهدين الأفستي والقرآني، وإنما ذلك الرجل المحرف لغاية باطلة مبيتة في نفسه اختلق تلك تلك المقارنة الزائفة ليطعن في القرآن الكريم بالباطل والتحريف. من ذلك أن المشهد القرآني هو مشهد أخروي في الجنة، لكن المشهد الأفستي دنيوي، علما بأن الجنة الافستية روحية لا مادية كما بيناه في مبحث التحريف، فلا مجال للمقارنة بينهما.

ومن ذلك أيضا أن المشهد القرآني تكلم عن الرجال وزوجاتهم في الجنة ،((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ))(يس:55- 58)) ، لكن النص الأفستي ذكر نساءً مُتجملات ينتظرن أزواجهن في الدنيا.

ومن ذلك أن النص القرآني لم يتضمن أية إشارة إلى الجانب الجنسي- المُتعة الجنسية- بين الرجال وازواجهم في الجنة ، لكن النص الزرادشتي أشار صراحة إلى أن نساء مُتجملات شهوانيات كن ينتظرن أزواجهن من اجل المُتعة الجنسية، وقد ذكرها الأفستا بصراحة بقوله: ((سنتذوق سعادة حب الأجساد المرغوبة ... – الياشتا:17/ 6- 10-))[2].

ومنها أيضا أن المشهد القرآني جمع بين التمتع المادي- دون الجنس- والروحي، منه رضوان الله عليهم ، فهو نعيم مادي وروحي معا. لكن النص الأفستي تضمن مشهدا ماديا شهوانيا مكشوفا من جهة، وكان خاليا من الجانب الروحي التعبدي من جهة أخرى. بل إن النص الافستي كله له غاية واحدة هي الرغبة الحنسية، " سعادة حب الأجساد " لكن النص

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:550.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:549 – 550 .

القرآني سياقه مختلف تماما ، فهو مشهد آخر مغاير تكلم عن أهل الجنة وما أعده الله لهم من مختلف النِعم المادية والمعنوية.

ومنها أنه لا يصح القول بتأثر نص بنص آخر لمجرد أنهما تقاطعا في كلمة ،أو كلمتين ،أو أكثر ، أو تشابها في عبارة أو عبارت. وإلا كانت كل كتب العالم نقلت عن بعضها، لأنه بلا شك أنها تتقاطع في أسماء وكلمات ومشاهد متشابهة. وبما أن هذا لا يصح القول به ، فإن النصين القرآني والأفستا لم يتقاطعا إلا في كلمة أو كلمتين من جهة الاسم فقط، وإلا فهما مختلفان مصدرا وروحا ومضمونا وغاية وساقا .

ومنها أن أي إنسان منصف يتقن العربية ويتذوقها ولو جزئيا و يتدبر في النصين القرآني والأفستي ، سيتبين له أن الفارق بينهما كبير جدا ، وان لكل منهما مصدره وغايته ومضمونه وسياقه، ولا يُمكن ان يكونا من مصدر واحد ، فقارن مثلا بين قوله تعالى:((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ)((يس:55- 58))، وبين قول الأفستا: ((اتبعيني يا آشي الغنية العظيمة. **تجلس الزوجات المحبوبات في غرفهن المليئة بالوسائد النظيفة،** تتجملن بالذهب ، بالزينة الرائعة: بالأساور ، الأطواق والحلق ، وتقول بعضهم لبعض: متى سيأتي رب البيت ، متى سنتذوق سعادة حب الأجساد المرغوبة ... – الياشتا:17/ 6- 10-))[1].إن في النص القرآني الله هو المُتكلم، وفيه روحانية وموسيقى عذبة حلوة، لكن النص الأفستي ليس الله هو المُتكلم به، وإنما إنسان يتكلم ويُخاطب الإلَهة آشي، ثم يصف تلك الزوجات المتجملات المنتظرات لأزواجهن، وليس فيه روحانية القرآن ولا موسيقاه ولا حلاوته .

وأخيرا فإنه من جهة اخرى ان ذلك المشهد القرآني يجد مصدره وروحه وغايته ومضمونه في مشاهد القرآن الأخرى المتعلقة بالجنة، كقوله تعالى: ((لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(آل عمران: 15))، و((وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً)(النساء : 57)). وهذا يعني أن النص القرآني الذي استشهد به ذلك الرجل المُحرّف مصدره القرآن الكريم لا الأفستا؛ وبما أن القرآن بكل مكوناته لا وجود له في

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:549 – 550 .

الأفستا، فإن هذا يدل على أن مصدر القرآن يختلف عن مصدر الأفستا ، وأن المُتكلم بالقرآن ليس هو المتكلم بالأفستا . وبمعنى آخر أن القرآن مصدره الله تعالى، وأن الأفستا مصدره كهنة الزرادشتية الذين اختلقوه في دولة الساسانيين وفي العصر الإسلامي. وهذا يعني قطعا أن القرآن لم يتأثر بالأفستا أصلا ، لا في ذلك النص السابق ولا في نصوص أخرى.

الزعم الأخير- الرابع المتعلق بالمعاد- : مفاده أن موسوعة إرانيكا زعمت أن الزرادشتة في قولها بالمعاد الأخروي أثرت في اليهودية ، ومن خلالها أثرت في النصرانية والإسلام[1]. وهذا كلام غير صحيح قطعا بدليل الشواهد الآتية:

أولهـا إن الإيمان باليوم الآخر- المعاد - ليس اصله من الديانة الزرادشتية ، فقد كان موجودا قبل ظهورها فيما بين القرنين الخامس قبل الميلاد والثالث الميلادي ، بل وقبل ظهور زرادشت نفسه في القرن السابع قبل الميلاد . لأن المعاد الأخروي كان معروفا عند المصريينن وقد بينا سابقا مظاهر من تأثر دين الفرس- الزرادشتية- بالمعاد الأخروي كقوله بالصراطين ، ووزن الأعمال، والعالم العلوي والسفلي. ودلت الشواهد الأثرية بأن الفراعنة كانوا يُجسمون مشاهد معادهم[2]. ولهم نصوص عن معادهم دونوها على الأهرامات ، منها نص يقول: ((إن ابواب السماء مفتوحة لجمالك . انك تصعد ...وذنبك مغفور، وظلمك قد مُحي بأيدي أولئك الذين يزنون بالموازين في يوم الحساب))[3]. وكذلك البراهمة كانوا يُؤمنون باليوم الآخر ولهم معادهم الذي يتطابق مع عقائدهم[4] .

علما بأن الاعتقاد بالبعث واليوم الآخر موغل في تاريخ البشر القديم، فهو يعود اساسا إلى الانبياء الأوائل ، على رأسهم آدم –عليه السلام- ، لأن من أصول دين الله تعالى الإيمان باليوم الآخر وحتى الشطان كان يُؤمن به . بدليل قوله تعالى لآدم - عليه السلام-: ((قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)((الأعراف:24- 25)) ، و((وقَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ

[1] الإيمان بالآخرة في الزرادشتية وتأثيرها في غيرها : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[2] يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 29 وما بعدها .

[3] جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 267 .

[4] يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 36 .

يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ)(ص:79- 80)). ومنهم أيضا إبراهيم – عليهما السلام- ، قال تعالى:(( )) ،و((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)(البقرة: 126))

الشاهد الثاني: ليس صحيحا أن اليهودية متأثرة بالزرادشتية في قولها بالمعاد الأخروي، فهذا افتراء مكشوف ، فهي منذ نشاتها كانت تؤمن به لكن اليهودعندما حرفوا التوراة في القرن السادس قبل الميلاد وما بعده أخفوا المعاد إلا من إشارات عامة ومُبهمة، لكنها تتضمن القول به. والدليل على ذلك ما سجله القرآن عن إعتقاد انبياء بني إسرائل الأوائل باليوم الآخر، والدعوة إليه بين الناس . بل وهم الذين نشروا ذلك بين المصرين ، أو على الأقل هم الذين كان لهم التأثير الأكبر في نشره بين المصريين. والشواهد التي تُثبت ذلك من القرآن كثيرة، منها قوله تعالى عن يوسف: ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)(يوسف: 101)) ، و((قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)(يوسف: 37))،و((وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)(غافر: 27))، ووعن مؤمن آل فرعون ((وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(غافر:38- 39)) .

وأما الشواهد من العهد القديم، الدالة على قول اليود بالمعاد قبل الزرادشتية، فمنها قوله عن النار : ((وقال احجب وجهي عنهم وانظر ماذا تكون آخرتهم انهم جيل متقلب اولاد لا امانة فيهم .هم اغاروني بما ليس إلَها اغاظوني بأباطيلهم، فأنا اغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية اغيظهم . أنه قد اشتعلت نار بغضبي فتتقد الى الهاوية السفلى وتأكل الارض وغلتها وتحرق اسس الجبال- سِفر التثنية: 32/ 20- 22)) . و((حتى اذا هبط اولئك الناس الخبثاء الى الجحيم في يوم واحد يرد الى مملكتنا السلام الذي اقلقوه- سِفرإستير: 7- 8)) ،و((لكي يحسن إليك في آخرتك- سِفر التثنية:8/ 16)).

والشاهد الثالث : ليس صحيحا أن النصرانية متأثرة بالزرادشتية في قولها بالمعاد الأخروي لثلاثة أمور: الأول هو ان النصرانية هي امتداد لليهودية، مما يعني أنها ورثت منها الاعتقاد باليوم الآخر. والثاني ان القرآن سجل أن عيسى بن مريم-عليه السلام— كان يُؤمن باليوم الآخر، ودعا قومه إلى الإيمان به وخوفهم به أيضا، بدليل قوله تعالى: ((وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)(المائدة : 72). والأمر الثالث بما أنه من الثابت أن النصرانية أسبق ظهورا من الزرادشتية، لأنه لم يثبت ظهورها قبل النصرانية كما بيناه في الفصلين الثاني والرابع فهذا يعني أن الزرادشتية هي المتأثرة بالنصرانية، وليس العكس .

الشاهد الربع: مفاده أن المعاد الأخروي في الزرادشتية ليس أصيلا فيها ولا هو منها وإنما هي التي تأثرت بأديان أخرى، فأخذته منها، بدليل المعطيات الآتية:

منها إنه سبق أن بينا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، ولا كان زرادشت نبيا، مما يعني أن المعاد الأخروي دخيل عليها، لأن المعاد من أصول الرسالات السموية لا الديانات الأرضية.

ومنها فقد بينا سابقا أن كتاب الأفستا لم يثبت أنه كان مكتوبا قبل الساسانيين، وإنما الثابت أنه أول ما ظهر مكتوبا ومعروفا بعد قيام الدولة الساسانية سنة 224 م ثم تضخم وألحقت به أشياء كثيرة. مما يعني أن المعاد الأخروي الذي تضمنه مسبوق في أديان أخرى كاليهودية والنصرانية والفرعونية في قولها باليوم الآخر وهو المتأثر بها وليس العكس.

ومن تلك المعطيات أن المؤرخ هيرودوت عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد ووصف دين الفرس لم يذكر من أصوله وصفاته أنه يُؤمن بالمعاد الأخروي[1]. وهذا يعني أن الإيمان المعاد الأخروي ليس أصيلا في دين الفرس وإنما أُدخل فيه فيما بين زيارة هيرودوت وقيام الدولة الساسانية، وهنا أصبح دين الفرس يُعرف بالزرادشتية.

ومنها إن الاعتقاد بالمعاد الأخروي لا يتفق مع الزرادشتية ولا ينسجم معها، مما يدل على أنه دخيل عليها بل هو يستحيل الحدوث فيها ، بدليل الأدلة الثلاثة الآتية : الأول هو تأكيد الزرادشتة والأفستا على وجود

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

خالقيّن، في العالم، واحد خالق المخلوقات الخيرة، ولا يخلق الكائنات الشريرة، وهو أهورامزدا، والثاني خالق المخلوقات الشريرة ولا يخلق الكائنات الخيرة، وهو أهريمن- أنكراماينيو- . وهذا يعني بالضرورة أن مخلوقات الأول كلها خيرة وتدخل الجنة بلا حق وبلا عمل، وسواء عملت الخير أم الشر، فهي ستدخل الجنة لأنها خيرة بطبعها وستعمل الخير قهرا. ومخلوقات الثاني ستكون بالضرورة شريرة وستدخل النار ظلما وعدوانا، سواء عملت الشر أم الخير، لأنها لم تعمل الشر عن طواعية، وإنما خلقت به وهي مجبرة على فعله. وكل هذا يعني أنه لا معنى لوجود الحساب والعقاب، ولا فائدة من وجود جسر جينفات، لأن الأمر محسوم مسبقا ومعرورف لدى الجميع.

الدليل الثاني: بما أن من أصول الأفستا والزرادشتية أن أهورامزدا إله خيّر ولا يفعل إلا الأفعال الخيرة، مقابل أخيه الشرير الذي أفعاله كلها شريرة. وبما أنه حسب الزرادشتية أن أهورا هو الذي ينتصر في النهاية على أخيه . وبما أن المعاد الزرادشتي يقول بأن أهورا مزدا يُدخل الصالحين الجنة، والآثمين الجحيم، فإنه يتبين من ذلك أن أهورامزدا سيترك الجحيم التي خلقها أخوه أهريمن، وأنه سيعذب فيها الآثمين. وهذا ينقض المقدمة الأولى، لأنه يعني أن أهورامزدا ليس خيرا، وأنه يعمل الشر ويرضى به أيضا ، وأنه يعذب الآثمين وهذه أفعال شريرة من دون شك ، وتنقض قول الأفستا والزرادشتية بأن أهورامزدا خيّر ولا يفعل إلا الأفعال الخيرة. ومن جهة أخرى إن تعذيب أهورامزدا للآثمين في الجحيم هو ظلم أيضا ، لأن هؤلاء لا ذنب لهم خلقهم أهريمن شريرين فكانوا مُجبرين على ذلك ، فليس من العدل تعذيبهم، ومن يعذبهم فهو الشرير. مما ييعني أن أهورامزدا ظالم وشرير. وهذا ينقض أيضا المقدمة الأولى. فيتبين من كل هذا أن قول الافستا والزرادشتية بالمعاد الأخروي لا يتفق معهما، بل يُهدمهما أيضا مما يدل على أنه ليس من طبيعتهما، وإنما أُقحم فيهما إقحاما.

الدليل الأخير- الثالث: مفاده إن القول بوجود المعاد الأخروي لا ينسجم مع وجود إلهين كبيرين توأمين متصارعين ، لأن كل إله سيبقى يعمل ويشوش الآخر، بحكم أن الإله لا يموت، وإذا قيل أن أهورا سيهزم أهريمن في النهاية، فإن هذا مجرد زعم ورغبة، لأن أهريمن لا يموت ويستطيع النهوض من جديد كما انهزم أهورامزدا في البداية ونهض من جديد وعاد

إلى الصراع، فكذلك أهريمن ينهزم وينهض من جديد ويقلب الأمر على أهورا ويدمر المعاد وينقض الخلود الذي انتهى إليه البشر في الجنة أو النار. ومن ثم يرجع العالم من جديد إلى الصراع وينهار المعاد الزرادشتي لأنه قائم على أباطيل وأساطير. وكلامنا هذا منطقي عقلي علمي، لكن الزرادشتية هي التي أقامت عقائدها على الرغبات والأهواء، وهدمت المنطق والعلم. وكل ذلك يدل على أن المعاد الزرادشتي ليس من صميم الديانة الزرادشتية، وإنما هو مُقحم فيها ، قِسمه الأول مُقتبس من الديانة الفرعونية ، وقِسمه الثاني مأخوذ من الإسلام كما بيناه في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم عندما طعموه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية .

وأما بالنسبة للمعاد الأخروي في الإسلام ، فلا شك أن الاعتقاد بالمعاد وُجد قبل الإسلام في ديانات كثيرة كاليهودية والنصرانية و الزرادشتية، لكن هذا لا يعني أن القرآن تأثر بتلك الأديان ، فهذا زعم باطل ولا يوجد أي دليل تاريخي ولا علمي ولا عقلي يُثبت ذلك. وبما أنه سبق أن بينا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا ولم يكن له أي إطلاع على الأديان والمذاهب المعاصرة له. وبما أنه أثبتنا أن القرآن الكريم وحي إلهي ومعجز. وبما أنه بينا أن القرآن الكريم لم يتأثر بالعهدين القديم والجديد، ولا بالزرادشتية التي أبثبتنا أنها هي التي تأثرت بالإسلام وطعمت أصولها وتشريعاتها به. فإن هذا يعني أن قول القرآن الكريم بالمعاد الأخروي هو اصيل فيه وليس مأخوذا ولا مُتأثرا بالأديان التي سبقته.

المطلب الثالث: يتعلق بعدد الصلوات في الزرادشتية والإسلام، ومفاده أن محقق الأفستا زعم أن كتاب الأفستا أثر في أصول الإسلام وطقوسه ، كالصلوات الخمس بتواقيتها المعروفة[1]. وقوله هذا باطل قطعا، والرجل لم يُدعم زعمه بأي دليل صحيح ولا ضعيف ، ولا أتوسع هنا لابطال زعمه لأنه سبق أن أثبتنا بطلانه في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم. لكني أقول: لقد بينتُ بطلان ما زعمه الرجل ، واتضح أن عدد الصلوت في الزرادشتية الأصلية ثلاث صلوات وليس خمسا ولا أكثر.لكن محرفي الزرادشتية هم الذين أدخلوا فيها صلوات أخرى تأثرا بالأسلام والظروف الجديدة التي طرأت عليهم بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس . وبسبب ذلك أصبح عدد الصلوات الزرادشتية يوميا : 22 صلاة على الأقل

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

كما بيناه في مبحث التحريف. وبما أنه بينا أن الأصل في عدد صلوات الزرادشتية ثلاث صلوات وليس خمسا، فهذا يعني أن محرفي الزرادشتية بعضهم جعل عددها خمس صلوات يوميا التزاما بما دعت إليه البهافريدية الأولى، وبعضهم زاد صلوات أخرى حتى بلغ عددها 22 صلاة على الأقل.

المطلب الرابع: يتعلق بما أشار إليه مُحقق الأفستا بأنه يوجد تشابه في ((قصة الوحي والهجرة النبوية وما لاقاه محمد بين قومه مع قصة زرادشت ونبوته وهجرته ، وما لاقاه بين قومه))[1].

أقول: إن الرجل أشار إلى ذلك من دون أن يثبت زعمه بأي دليل صحيح ولا ضعيف، ونحن نطالبه بذلك، لأن زعمه لا يحتمل احتمالا واحدا، وإنما يحتمل احتماليّن أغفل الرجل أحدهما عمدا. وهو أن وجود ذلك التشابه بين القصتين ربما يكون بسبب تأثر دين الإسلام بالزرادشتية، أو بسبب تأثر الزرادشتية بالإسلام. لكن الرجل لتلبيسه و تضليله وتعصبه للباطل أغفل الاحتمال الثاني وتمسك بالأول وفرضه على القارئ على أنه هو الحقيقة. وهذا غير صحيح قطعا ، وباطل من دون شك ، لأن الاحتمال الثاني هو الصحيح، بمعنى أن الرزرادشتية هي المتأثرة بالإسلام وليس العكس. فالزرادشتيون أخذوا جانبا من السيرة النبوية كبداية الوحي والهجرة وأسقطوه على زرادشت، وألبسوه لباس النبوة ، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها : بما أنه سبق أن أثبتنا بالأدلة القطعية أن الأفستا -بما تضمنه من أباطيل وأخطاء وأساطير- ليس وحيا إليها . وبما أنه بينا بالأدلة الصحيحة أن زرادشت لم يكن نبيا ؛ فإن هذا يعني قطعا أن زرادشت لم ينزل عليه وحي، ولا كتاب إلهي، ولا خرج مهاجرا داعيا إلى دين الله تعالى. وإنما الذين حرفوا الزرادشتية في العصر الإسلامي هم الذين نسبوا إليه جانبا من سيرة خاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- انتصارا لدينهم وتطبيقا للدعوة البهافريدية .

الثاني: بما أنه سبق أن أثبتنا في الفصلين الثاني والرابع أن الزرادشتية مُنذ نشأتها كانت ديانة شرك وثنوية وتثليث وتربيع وتعشير ، وانها لم تكن يوما ديانة توحيدية، ولن تستطيع أن تكون كذلك لتناقض أصولها معه ؛ فإن هذا يعني قطعا أن صاحبها المنسوبة إليه- زرادشت أو غيره- لم يكن نبيا،

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 44 .

ولا نزل عليه مَلَك ولا وحي. لأن النبي الحق يأتي بدين التوحيد الخالص لا بدين الشرك والثنوية والتثليث وما بعده كما هو حال الزرادشتية. لكن محرفي الزرادشتية اعماهم تعصبهم للباطل فالبسوا ديانتهم الشركية التعددية ثوب التوحيد، والحقوا زرادشت بالأنبياء كذبا وزورا تأثرا بالإسلام ونبيه وتطبيقا للدعوة البهافريدية.

الشاهد الثالث: بما أنه أثبتنا في مبحث التحريف أن الحركات البهافريدية دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتعديله وتهذيبه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية .وبما أنه بينا أن الزرادشتيين استجابوا للدعوة البهافريدية فحرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وتاريخهم في القرن الثالث الهجري وما بعده. فإنه يتبين من ذلك أن مظاهر التشابه التي وُجدت بين قصة زرادشت وسيرة النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- فيما يتعلق بنزول الوحي، والهجرة، ومصاعب الدعوة وعوائقها ، هي من دون شك مما أخذه الزرادشتيون المحرفون من السيرة النبوية وأسقطوه على زرادشت وألبسوه أياه .

الشاهد الرابع: يتعلق بالكائن الذي قيل أنه نزل بالوحي على زرادشت، فمن هو هذا الكائن ؟، وفيما يتمثل تحريف الزرادشتيين في قولهم به ؟؟. يتمثل ذلك في قول الزرادشتيين في بعض نصوصهم أن الكائن الذي أوحى لزرادشت تعاليم ووصايا أهورامزدا هو الملاك فاهومانو وكان رئيسا للملائكة المقدسين الخالدين وكبيرهم[1].

واضح من ذلك أن فاهومانو حسب قول هؤلاء يُقابل الملاك جبريل-عليه السلام- في الإسلام وهو الذي نزل بالوحي على نبينا محمد –عليه الصلاة والسلام-. ففيما يتمثل تأثر الزرادشتية بالقرآن عندما قالت بذلك ؟، وكيف تمت عملية التحريف ؟. إنه يتمثل ذلك في أن محرفي الزرادشتية وصفوا الكائن فاهومانو بأنه ملاك وكبير الملائكة . وهذا لا يصح وتحريف مكشوف ، لأن حقيقة فاهومانوا في الأفستا ليس ملاكا ولا رئيس الملائكة، ولا كبيرهم، وإنما هو إله من الآلهة المساعدة لأهورامزدا والمعروفة بالأميشاسبينتا ، لكن محرفي الزرادشتة حرفوا بعض نصوصهم ووصفوا فيها فاهومانو بأنه ملاك وكبير الملائكة تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريدية. والشواهد الآتية تثبت ذلك بوضوح: منها أن موسوعة إيرانيكا المختصة في

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، هامش ص: 65 . والبندهيشن ، الفصل 7 / 3 ، الفصل 27/ 24 . و الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م ص: 23 .ورحلة أرداويراف ، ترجمة مارتن هوغ ، ميونخ، 1917 ، الفصل 11/ 1 .

تاريخ الفرس وحضارتهم ذكرت بصراحة أن فاهومانو والمعروف أيضا ببهمن ، ووهمان ، هو من أحد الكائنات الإلهية التي تنتمي إلى مجموعة أمشاسبينتا.وهو ابن لأهورا مزدا ومساعد له[1].

ومنها أن زرادشت خاطب آهورا مازدا بقوله[2] : ((وبأنك والد فاهو مانو - الياسنا 31/ 8))، و((لقد عرفتُ من خلال آشا بأن مازدا هو الذي خلق الحياة، وهو أبو فاهومانو الفعال، وابنته آرمايتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا4/45))[3]. وبما ان أهورامزدا كان ابنا للإله زوروان ، فوُلد كأبيه إلهاً مثله، فهو أيضا عندما ولد أبناءه منهم فاهومانو كانوا آلهة مثله، فالإله يلد آلهة مثله، والمخلوق يلد مخلوقات مثله بالضرورة. فأهورامزدا وأولاده كلهم عائلة من الآلهة حسب تخريفات الأفستا، فيكون فاهومانو إلهاً من تلك الآلهة !!!!.

ومنها أن زرادشت أعلن صراحة عبادته لفاهومانو ضمن عبادته للآلهة الأخرى وتقديم القرابين لها . فقال : ((ولأنكم الحقيقة يا مازدا ويا آشا وفاهومانو، امنحوني هذه العلامة:التجديد الجذري لهذه الحياة لأقف أمامكم وأنا أكثر فرحا بعبادتكم وتمجيدكم- الياسنا6/34-))[4]. وعبّر عن اعتقاده بأربعة آلهة بقوله: ((يا مازدا وآشا ، وفاهومانو وآرمايتي امنحونا مساندتكم وفق ما وعدتم به عندما نعبدكم باحترام وتبجيل-الياسنا20/51))[5]. ولا شك أن الإله هو الذي يُعبد وتُقدم له القرابين، فلو لم يكن فاهوامانو إلهاً ماعبده ولا قرنه مع كبير الألهة أهورامزدا .

ومنها: إن فاهومانو كان من المقدسين الخالدين- الأميشاسبينا- ، وهؤلاء كانوا آلهة ومنهم أهورامزدا بدليل قول الأفستا : ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[6]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3))[7]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[8]، و(((من

---

[1] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:80
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:72.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:95.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 113.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 121.

أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[1]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[2]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[3]. وبما أنه واضح من ذلك أن هؤلاء المقدسين الخالدين كانوا آلهة على رأسهم أهورامزدا، وبما أن فاهومانوا كان منهم ، ففاهومانو كان من الآلهة ولم يكن ملاكا ، ولا رئيس الملائكة ولا كبيرهم .

ومنها أيضا شهادة الباحثة ماري بويس المختصة في الزرادشتية، فقد ذكرت بصراحة أن الذين تلقى زرادشت منهم الوحي ومنهم فاهومانو كانوا كائنات إلهية ولم تصفهم بأنهم ملائكة ، فقالت: ((حيث انكشفَ **له** كـ"فاهومانو" (الفكر الخيّر)، الذي قادَ زرادشتَ إلى آهورامازدا، وبحضور خمسة كائنات نورانية أخرى. لم يرَ زرادشت في حضورهم ظلَّه على الأرض بسبب "نورهم المُشعِّ"، وعندئذ تلقّى زرادشت الوحيَ من هؤلاء الآلهة السبعة ... رغم أن تسمية "أميشاسبينتا" (المقدسين الخالدين) يمكن إطلاقها على كل الكائنات الإلهية لآهورامازدا، إلا أنها تُطلق عادة على الكائنات الستة العظيمة في رؤيا النبي الأولى، وتُسمى الآلهة الصغرى الأخرى ببساطة "يازاد"))[4]. واضح من كلامها أنها ألحقت فاهومانو بالآلهة السبعة الذين تلقى منهم زرادشت الوحي، وهم من المقدسين الخالدين- الأميشاسبينتا- وهم آلهة كما هو واضح من كلامها، وكما بيناه في أعلاه .

وبذلك يتبين من تلك الشواهد أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام في قولها بنزول الوحي على زرادشت ، وليس الإسلام هو الذي تأثر بها.فأخذت جانبا من الوحي الإسلامي وأسقطته على زرادشت وألبسته أياه، مع انه في الحقيقة لم يكن رسولا ولا نبيا ،ولا نزل عليه كبير الملائكة ولا صغيرهم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كون فاهومانو من الآلهة لا من الملائكة هو من ضروريات الأفستا كما بيناه أعلاه ، إلا أن محقق الأفستا خالف هذه الحقيقة الأفستية عن قصد وتعمد عندما عرّف بفاهومانو في الهامش بأنه

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:124.
[4] ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

رئيس الملائكة وهو الذي أنزل الوحي على زرادشت[1]. إنه فعل ذلك وهو يعلم عدم صحته ، لأن الأفستا الذي حققه لم يذكر أن فاهومانو كان ملاكا ولا كبير الملائكة، وإنما أشار في عدة مواضع إلى أنه إله من آلهة الأميشاسبينتا كما بيناه أعلاه. وعليه فلا شك أن هذا الرجل متعصب للباطل، وهو على طريقة الدعوة البهافريدية في التحريف المتعمد انتصارا لأباطيل الزرادشتية، بل هو من تلاميذها المعاصرين .

الشاهد الخامس : يتعلق بحادثة نزول الوحي على زرادشت أول مرة حسب مزاعم الزرادشتية، لا توجد رواية واحدة عن ذلك، فقد أورد الزرادشتيون عدة روايات عن كيفية نزوله عليه أول مرة كلها لا تتقاطع مع رواية كيفية نزول الوحي على النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- إلا واحدة[2]. فمن الروايات المخالفة لرواية كيفية نزول الوحي على نبيا ، رواية مفادها أن أن زرادشت لما اعتزل الناس في برية جبلية وكان يُؤمن بأهورامزدا حاول الشيطان أن يُغويه ليترك إيمانه بأهورامزدا فلم يستطع، وبسبب ذلك تجلى له ((أهورامزدا ووضع في يديه الأبستاق أي كتاب العلم والحكمة، وأمره أن يعظ الناس بما جاء فيه))[3].

واما الرواية الزرادشتية التي تضمنت تقاطعا أساسيا واحدا مع كيفة نزول الوحي على النبي-محمد عليه الصلاة والسلام- ، وعلى زرادشت فموجزها أن زرادشت كان واقفا فجر أحد الأيام على شاطئ نهر دايتي بأذربيجان، فرأى رجلا جميل الطلعة قادما ، فلما وصل إليه ازال وحشته وأخبره بأنه فاهومانو كبير الملائكة أُرسل إليه ليرفعه إلى السماء ليلتقي بالإله أهورامزدا وهناك تلقى من الشريعة[4].
وفي رواية أن زرادشت عندما حمله فاهوامانو إلى أهورامزدا لم يتلق الوحي منه فقط، وإنما تلقاه أيضا من آلهة الأميشاسبينتا كلها منها فاهومانو، وأن فاهو مانو لم يكن ملاكا وكبير الملائكة وإنما كان من آلهة الأميشاسبينتا[5].

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، هامش ص: 65 .
[2] الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م ص: 23 .
[3] ويل ديورانت : قضة الحضارة – الشرق الأدني، دار الجيل ، بيروت ، مج 1 ، ج 2، ص: 412 ، 424 .
[4] الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م ص: 23 . ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.
[5] ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

أقول: تلك الروايات تشهد بنفسها على أن الزرادشتيين اختلقوا حكاية نزول الوحي على زرادشت سواء التي تقاطعت مع الرواية الإسلامية أو اختلفت معها. فهي كلها مُختلقة ربما بعضها كان موجودا قبل الإسلام ، لكن الثابت أنهم أعادوا النظر فيها عندما حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في القرن الثالث الهجري وما بعده تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريدية وانتصارا للزرادشتية. والشواهد الآتية تُثبت ذلك :

منها : بما انه أثبتنا بالأدلة الصحيحة أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، ولا كان زرادشت نبيا فهذا يعني بالضرورة أن روايات نزول الوحي على زرادشت مكذوبة من دون شك .

منها: بما أنه من المفروض أن حادثة نزول الوحي أول مرة يجب أن تكون بكيفية واحدة لا أكثر. وبما أن الزرادشتية ذكرت عدة روايات مختلفة عن كيفية النزول فإن هذا الاختلاف هو دليل دامغ على أن الحكاية مُختلقة من أساسها.

منها : بما أن الرواية الأولى ذكرت أن زرادشت تلقى الأفستا مباشرة من عند أهورامزدا عندما تجلى له. وبما أن الرواية الثانية ذكرت أن فاهومان كبير الملائكة ظهر لزرادشت، وهو الذي حمله إلى السماء إلى أهورامزدا. فإن هذا دليل دامغ على أن الزرادشتيين قلدوا الرواية الإسلامية، فأدخلوا في روايتهم –عندما حرفوا دينهم- حكاية كبير الملائكة تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريدية التي أمرتهم بتطعيم دينهم بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

ومنها: بما أن الرواية الثانية ذكرت صراحة أن فاهومانو الذي حمل زرادشت إلى السماء كان كبير الملائكة ؛ وبما أنه سبق أن بينا أن فاهومانو لم يكن ملاكا وإنما كان إلهاً من آلهة الأميساسبينتا ، فإن هذا يعني أن الزرادشتتين حرفو دينهم وروايتهم ، فلم يعترفوا بأن فاهومانو في دينهم هو إله ، وإنما أظهروا للناس تلبيسا وتضليلا بأنه كبير الملائكة. تأثرا بالإسلام وتطبيقا للبهافريدية وانتصارا للزرادشتية.

ومنها: بما أن الرواية الثانية وصفت فاهومانو بأنه كبير الملائكة الذي رفع زرادشت إلى السماء ؛ وبما أن الرواية الثانية ذكرت أن فاهو مانو كان إلهاً من بين آلهة الأميشاسبينتا، فإن هذا يعني أن الزرادشتيين حرفوا دينهم من جهتين: الأولى وصفوا فيها فاهومانو بأنه كبير الملائكة تأثرا بالإسلام وتضليلا وتلبيسا على الناس لغايات بهافريدية. والثانية أبقوا فيها حقيقة عقيدتهم في فاهومانو بأنه هو إله وابن أهورامزدا، وأحد آلهة الأميشاسبينتا.

فالقوم محرفون من الجهتين ، وهذا المنهج مارسوه في تحريفهم لدينهم وكتابهم وتراثهم بشكل كبير جدا عندما طبقوا الدعوة البهافريدة ابتداء من أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده .

وبذلك يتبين جليا أن روايات الزرادشتية عن نبوة زرادشت معظمها مخالف لكيفية نزول الوحي على نبينا محمد-عليه الصلاة والسلام- . ومنها رواية بينها وبين الرواية الإسلامية تقاطع ، وهي التي حرفها الزرادشتيون تأثرا بالإسلام وألحقوها بروايتهم لغايات بهافريدية. الأمر الذي يعني أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالوحي الإسلام وليس الإسلام هو المُتأثر بالوحي الزرادشتي الخرافي.

المطلب الخامس : يتعلق بختم النبوة ، ومفاده أن حد المحرفين ذكر بأن زرادشت قال بأنه آخر الأنبياء ، فجاء محمد وادعى أنه هو خاتم الأنبياء تأثرا بالزرادشتة[1].

أقول: إن الحقيقة خلاف ذلك تماما ، بمعنى أن الزرادشتية هي التي ادعت ان زرادشت خاتم الأنبياء تأثرا بالإسلام، وليس الإسلام هو الذي تأثر بها عندما قال بأن محمدا-عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء: بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها بما أنه أثبتنا أن الأفستا ليس وحيا إليهاً،وأن زرادشت لم يكن نبيا،فإن هذا يعني قطعا أن أن زرادشت لم يكن نبيا ولا قال أنه خاتم الأنبياء.

الثاني: بما أنه أثبتنا بعشرات الأدلة أن الزرادشتيين حرفوا دينهم بأصوله وفروعه وكتابه وتراثه ابتداء من القرن الثاني الهجري وما بعده، فإن هذا يعني أن قولهم بأن زرادشت كان خاتم الأنبياء هو مما أخذوه من الإسلام وأدخلوه في دينهم تمسكا بالزرادشتية وانكارا وكفرا بدين الإسلام بدعوى أن النبوة خُتمت بنبيهم المزعوم.

الشاهد الثالث: إن مما يُثبت أن الزرادشتية لم تكن تقل بأن زرادشت هو خاتم الأنبياء أن ماني - احد علماء الزرادشتية- وأتباعه لم يكنوا يقولون بأن زرادشت هو خاتم الأنبياء، وإنما آمنوا به نبيا ومن بعده عيسى –عليه

[1] علي سعيد : الرد على شبهة اقتباس الإسلام من المانوية والزرادشتية ،موقع: http://alyy-saeed.blogspot.com/

السلام- ، ثم آمنوا بماني نبيا بعدما ادعى النبوة زمن الدولة الساسانية[1]. وبقي أتباعه إلى العصر الإسلامي وشاركوا بقوة في ثورات الفرس على العباسيين، وكان لهم دور كبير في حركة الزندقة كما هو معروف في التاريخ. فلو كانت الزرادشتية قبل الإسلام تقول بأن زرادشت هو خاتم الأنبياء ما استطاع ماني ادعاء النبوة، ولا قال بنبوة عيسى، وما آمن به كثير من الناس رغم ما تعرّضوا له من اضطهاد ومطاردات على أيدي الزرادشتيين[2]. فالأرضية كانت مهيئة ، بأنه سيظهر نبي خاتم بعد زرادشت.

الشاهد الأخير- الرابع- : سبق أن بينا في مبحث تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم أنهم أظهروا نصوصا بشرت بخاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- ، ومع انهم تصرفوا فيها ووضعوها على مقاسهم تحريفا وتلبيسا على الناس ، إلا أنها مع ذلك فقد ظلت تشير إلى أمرين هامين: الأول إن تلك البشارات لها أصل في دينهم ، فهي تبشر بمجيء نبي بعد زرادشت. والثاني إنها اعترفت بظهور نبي بعد نبي الزرادشتية هو نبي الإسلام.
وبذلك يتبين بوضوح أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- لم يقل أنه خاتم الأنبياء تأثرا بالزرادشتية، لأن زرادشت لم يكن نبيا، والزرادشتية قبل الإسلام لم تكن تقل بختم النبوة بزرادشت، وإنما كانت تبشر بمجيء نبي من بعده ؛ وإنما قال محمد –عليه الصلاة والسلام- بأنه خاتم الأنبياء لأنه كان حقا خاتما للأنبياء بدليل حياته الطاهرة والقرآن المعجز الذي جاء به ، والتاريخ الذي صدقه إلى يومنا هذا. وبما أن الأمر كذلك فمن الذي تأثر بالآخر في القول بختم النبوة ؟؟، إنه من دون شك أن الزرادشتيين عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي قالوا بأن النبوة خُتمت بنبيهم انتصارا لدينهم وكفرا بدين الإسلام.

المطلب السادس : يتعلق بخرافة محقق الأفستا عندما زعم بأنه تم التحقق من تأثير الزرادشتية في اليهودية والنصرانية بقولهما بالشيطان ومنهما انتقل القول به إلى الإسلام[3].

---

[1] ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ص: 35 .
[2] ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ص: 35 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

أقول: أولا إن هذا الرجل في طعنه في الإسلام وافترائه عليه يتكلم دائما بأهوائه وظنونه وخلفياته المذهبية عن سبق إصرار وترصد ، ولا يتكلم أبدا بعلم صحيح ولا بعقل صريح ، ولا بوحي صحيح. ومسلكه هذا ليس من الموضوعية ولا من الحياد العلمي في شيء . ولهذا وجدناه هنا يقول بتلك الخرافة من دون أن يقدم دليلا تاريخيا صحيحا ولا استنتاجا عقليا صريحا.وعليه فزعمه هذا مردود عليه من هذه الناحية، ولايصح بدليل الشواهد والمعطيات الآتية .

ثانيا: إن من أقوى الأدلة على بطلان ذلك الزعم هو أنه من الكذب القول بوجود الشيطان في الزرادشتية الأفستية- الساسانية- ، لأن هذا الكائن لا وجود له في الأفستا ولا يصح القول به ، ولا يتفق الاعتقاد به مع الزرادشتية الأفستية. لأنه ليس صحيحا أن أهريمن هو الشيطان ، ولا الشيطان هو أهريمن ، فهذا تحريف وكذب ، لأن أهريمن في الأفستا وديانته هو الإله الشرير الأخ التوأم لأهورامزدا، وهو خالق الكائنات الشريرة . فأهريمن-أنكرامانيو- هو إله شريروكبير آلهة معسكر الشر، كما هو واضح في الأفستا وبيناه في الفصل الثاني. لكن الشيطان في الإسلام والرسالات الإلهية السابقة هو مخلوق شرير وليس إلهاً ولا خالقا ، ولا مساويا لله ، ولا منافسا ولا مزاحما له ، ولا هو في صراع معه . ولهذا لا يصح القول ابدا بأن أهريمن هو الشيطان ، فلا الشيطان هو أهريمن ، ولا أهورامزدا هو الله. وعليه فقول الزرادشتيين بالشيطان ليس من الأفستا ولا من الزرادشتية الساسانية ، وإنما أدخل القول به في الزرادشتية عندما حرف الزرادشتيون دينهم وكتابهم وأدبياتهم في العصر الإسلامي تطبيقا للدعوة البهافريدة التي دعتهم إلى تحريف دينهم وتهذيبه وتعديله بتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها، وتضليلا وتلبيسا على المسلمين لتحقيق غايات دينية ودنيوية.

ثالثا: لم يثبت تاريخيا أن الزرادشتية ظهرت قبل اليهودية ولا قبل النصرانية ، وكل ما قيل في ذلك فهي اخبار مُتأخرة ولم تصح ، فلم يثبت أن الزرادشتية كانت موجودة قبل الميلاد، كما بيناه سابقا . وإنما الثابت هو أن ديانة الإيرانيين قبل الميلاد هي دين المجوس ، أو دين الفرس كما سماه هيرودوت ووصفه في تاريخه . وأما الزرادشتية فقد بينا أنها ظهرت بعد الميلاد. وهذا يعني بالضرورة أن قول اليهودية والنصرانية بالشيطان لم يكن بتأثير من الزرادشتية ، وإنما قالتا به بسبب أصلهما الإلهي الصحيح،

لان كل الرسالات الإلهية اعتقدت بوجود الشيطان رغم تعرضها للتحريف كما حدث للديانتين اليهودية والنصرانية كما بيناه في الفصل الأول.

رابعا: ليس صحيحا أن اليهودية الأولى لم يكن فيها الاعتقاد بالشيطان، وإنما انتقل إليها ذلك بتأثير من الزرادشتية. فهذا زعم باطل قطعا، بدليل الشواهد الآتية: اولها من العهد القديم، وهو أسبق تدوينا من الأفستا لأنه دُوّن بقرون قبل الميلاد كما بيناه في الفصل الأول، وأما الأفستا فلم يثبت أنه كان موجودا قبل الميلاد كما بيناه أعلاه. فالتوراة مع أنها في أصلها الأول ذكرت الشيطان باسمه ، ثم عندما ُحرفت زمن الأسر البابلي وبعده تحاشت ذكره باسمه ، لكنها مع ذلك فقد أشارت إليه ببعض صفاته وأفعاله باسم الحية التي كانت في الجنة وأغوت حواء. ففي سِفر التكوين : ((وكانت الحية احيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمرأة احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة .فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. و اما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا .بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما و تكونان كالله عارفين الخير و الشر .فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل و انها بهجة للعيون و ان الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها و اكلت و اعطت رجلها ايضا معها فأكل.فانفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان فخاطا اوراق تين و صنعا لأنفسهما مآزر- التكوين 3/ 1-7)). ولاشك أن تلك الحية هي الشيطان.

وأما نُصوصه التي ذكرت الشيطان أيضا، فمنها: ((ووقف الشيطان ضد اسرائيل و اغوى داود ليحصي اسرائيل- سِفر أخبار الأيام الأول 21/ 1)) و((وكان ذات يوم انه جاء بنو الله ليمثلوا امام الرب و جاء الشيطان أيضا في وسطهم - سِفر أيوب 6/1)). فهذان نصان واضحان يُثبتان أن الهيودية كانت تعتقد بوجود الشيطان من نشأتها الأولى وقبل أن يظهر الأفستا وديانته الزرادشتية.

الشاهد الثاني : إن القرآن الكريم سجل حقيقة شرعية وتاريخية تبطل تلك الخرافة من أساسها، مفادها أن أنبياء بني إسرائيل الأوائل كانوا يعتقدون بوجود الشيطان وحذروا منه قبل أن يُخلق زرادشت، وقبل أن يظهر الأفستا والزرادشتية بعدة قرون . من ذلك قوله تعالى على لسان يعقوب-عليه السلام- : ((قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ

الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يوسف : 5))، وقوله على لسان يوسف-عليه السلام- : ((وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)(يوسف : 100))، وقوله على لسان موسى-عليه السلام-: ((قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً)(الكهف: 63))، و((فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)(القصص: 15)) .

وكذلك عيسى -عليه السلام- كان يعتقد بوجود الشيطان لأن كل أنبياء الله تعالى كانوا يُؤمنون بذلك من دون شك، واتباعهم أيضا كانوا يتعقدون بوجوده من دون أن يتأثروا بالزرادشتة. بدليل قوله تعالى على لسان أمرأة عمران أم مريم ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)(آل عمران: 36)).

الشاهد الأخير - الثالث- : مفاده أن المصريين القدماء – زمن الفراعنة – كانوا يؤمنون بوجود الشياطين ، وتأثيرها السيئ على الإنسان، لذا حذروا ونفروا منها ودعوا إلى مقاومتها ،فكانوا يقومون بطقوس سحرية لمقاومتها وتدميرها[1]. ولا شك أن إيمان المصريين القدماء بذلك يعود أساسا إلى وجود كبار أنبياء بني إسرائيل وقومهم في مصر، فقد عاشوا فيها قرونا منذ أن استقر بها يوسف ويعقوب-عليهما السلام- ومن معهما إلى أن ظهر موسى عليه السلام- ، وهؤلاء نشروا دين الله تعالى بين المصريين ، منه الاعتقاد بوجود الشياطين وعداوتها للإنسان ووجوب مقاومتها. فإيمان المصريين بالشياطين ووجود هؤلاء الأنبياء بمصر يشهدان على أن بني إسرائيل كانوا يُؤمنون بوجود الشياطين وأن التوراة المنزلة على موسى-عليه السلام- تضمنت ذلك قطعا قبل أن يظهر الأفستا والزرادشتية بعدة قرون.

خامسا: إن الزعم بأن الزرادشتية هي التي قالت بالشيطان أولا ، ثم منها انتقل التأثير إلى الأديان الأخرى هو كلام باطل، وإنما الصحيح هو أن

[1] والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 ، ص: 310 . و جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 263 وما بعدها.

الزرادشتية هي التي تأثرت باليهودية والفرعونية والنصرانية عند قيام الساسانية أو قبيل قيامها. ثم عندما ظهر الإسلام وانتصر المسلمون على الفرس وغيرهم تأثرت الزرادشتية من جديد بالإسلام تأثرا كبيرا شمل مختلف جوانبها ومكوناتها، لكنه من جهة أخرى كان تأثيرا سطحيا تضليليا تلبيسا ، لأنه حدث وفق الخطة التحريفية البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم بتعديله وتهذيبه وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية، منها التظاهر بالاعتقاد بالشيطان كما هو في الإسلام، مع أن الشيطان لا مكان له في الزرادشتية الأفستية. وبما أن الشيطان بالفهوم الإسلامي لا وجود له في الأفستا، وبما أن هذا الشيطان موجود في بعض أدبيات الزرادشتية كما في البندهيشن – الفصل السابع:8 ،10- ، وبما أن الزرادشتين حرفوا دينهم وتراثهم في العصر الإسلامي، فإن كل هذا يبين أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام في قولها بالشيطان وليس الإسلام هو المُتأثر بها . مما يعني أن محقق الأفستا إما أنه تكلم في أمر يجهله ، أو أنه مريض يتكلم بلا علم، وإما انه صاحب هوى تعمد قول ذلك لغاية في نفسه.

المطلب السابع: يتعلق بما أشار إليه محقق الأفستا بأن بعض الباحثين يعتقدون أن تأثير الأفستا في الإسلام تم عن طريق سلمان الفارسي الذي كان زرادشتيا ثم تنصر وجاء إلى بلاد العرب وهناك كان داعية مانويا بمعنى نصرانيا[1].

أقول : ذلك الزعم الذي نسبه الرجل إلى بعض الباحثين هو خرافة من خرافات هؤلاء المُخرفين المُحرفين الذين يتكلمون بأهوائهم وظنونهم ، ولا يتكلمون بشرع صحيح، ولا عقل صريح، ولا علم صحيح . وذلك الزعم باطل قطعا بدليل الشواهد والمعطيات والأدلة الآتية:

أولها: لقد اثبتنا بعشرات الأدلة في مبحث التحريف أن الزرادشتية في العصر الإسلامي ومابعده أصبح لها نُسختان، الأولى : نُسخة تُمثل الزرادشتية الأفستية كما كانت في عهد الساسانيين ، وهي نسخة تقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وزواج المحارم وشرب الخمر، والقول بالمعاد الفرعوني، ولا علاقة لها بالإسلام من قريب ولا من بعيد كما سبق أن

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، هامش ص: 43 .

بيناه.وهذه النسخة هي الزرادشتية الأصلية التي كانت قبل ظهور الإسلام وبعده إلى ما قبل القرنين الثالث والرابع الهجريين.

وأما النسخة الثانية للزرادشتية، فهي نسخة تُمثل الزرادشتية البهافريدية،التي بدأت بوادرها تظهر في أواسط القرن الثاني واستمرت في تكوّنها إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما. هذه النسخة هي نسخة مُحرفة ومعدلة ومُذبهة ومُطعمة بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية تطبيقا لما دعت إليه البهافريدية. وهي في أصولها الأساسية العميقة والخفية لا تختلف عن الأولى ، فهي شركية تعددية، لكنها من جهة أخرى مُتسترة بستار إسلامي شكلي تلبيسي تضليلي ، فتظاهرت بالتوحيد والنبوة ، والقول بالشيطان ، والصراط المستقيم- الجسر الواحد - ، وتحريم زواج المحارم، والقيام بخمس صلوات يوميا. وبما أنه سبق أن بينا وأثبتنا بعشرات الأدلة صحة قولنا بتحريف الزرادشتيين لدينهم ، فإن هذا التشابه الشكلي الموجود بين الإسلام والنسخة الزرادشتية الثانية لم يكن موجودا في الزرادشتية الأصلية، وإنما أُدخل في الزرادشتية المُعدلة في العصر الإسلامي، مما يعني قطعا أن سبب ذلك التشابه هو تأثر الأفستا والزرادشتية بالإسلام ، وليس الإسلام هو المُتأثر بهما. ويدل أيضا على بطلان خرافة القول بتأثير الأفستا في الإسلام عن طريق الصحابي سلمان الفارسي- رضي الله عنه-.

ثانيا: إن تلك الخرافة كما بينا بطلانها أعلاه، فتاريخ الصحابي سلمان الفارسي- رضي الله عنه- يُبطلها أيضا . لأن تاريخه يقول بأن الرجل كان مجوسيا ثم تنصر، ثم خرج إلى بلاد العرب طلبا للنبي الخاتم الذي بشرت به اليهودية والنصرانية والزرادشتية كما بيناه في كتابنا هذا. فلما قدم النبي- عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة وتعرّف عليه سلمان وتأكد من انه هو النبي الخاتم آمن به وجاهد بماله ونفسه من أجل الإسلام[1]. فالرجل لم يخرج داعية للزرادشتية ، ولا للمانوية ، ولا للنصرانية، وإنما خرج طلبا للنبي الخاتم. فلماذا يكْذِب هؤلاء المحرفون على الرجل ويُكَذِبونه فيما قاله وآمن به ؟؟!!. ولماذا يُصدقون بأنه خرج من بلاده إلى المدينة، ولا يُصدقونه بأنه خرج طالبا للنبي الخاتم؟؟!!. ولماذا يكذبون عليه عندما زعموا أنه خرج داعية للنصرانية والمانوية، ولا يُصدقونه عندما قال بأنه خرج طلبا للنبي الخاتم فلما وجده آمن به ؟؟!! . ولماذا يسمحون لأنفسهم باختلاق أخبار وأوهام حول تاريخ سلمان ويبنون عليها خرافاتهم، ولا يُلزمون أنفسهم

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ج 1 ص: 449 وما بعدها.

بتصديقه عندما قال بأنه خرج طلبا للنبي الخاتم، وعندما آمن به لما تأكد بأنه هو النبي الخاتم؟؟!!!!. ولماذا يتركون الروايات التاريخية وراء ظهورهم ويختلقون بدلها أوهاما وظنونا ومفتريات فيتمسكون بها ويردون بها الروايات التاريخية؟؟!! . ومتى كانت الأهواء والظنون أدلة وحُججا تُرد بها الروايات التاريخية؟؟!! . فهذه السلوكيات والتصرفات ليست من العلم ولا من الحياد العلمي في شيء، وإنما هي تصرفات المحرفين والمفترين من أهل الأهواء وأمثالهم. إنهم لما لم يُعجبهم خروج سلمان طلبا للنبي الخاتم وإيمانه به، لأن فعله هذا هو دليل دامغ يُبطل خرافاتهم حول القرآن الكريم والنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- وجدناهم تركوا تاريخ الرجل الصحيح ، وتعلقوا بأهوائهم وخرافاتهم ورغباتهم، وفرضوها قسرا على الرجل، واختلقوا له بها تاريخا وهميا خرافيا. ولاشك أن فعلهم هذا باطل قطعا،ولن يُغير من الحقيقة شيئا ، لأن الأهواء والرغبات ليست أدلة يُحتكم إليها، فلا قيمة لها إن لم تكن قائمة ومُدعمة بحجج الشرع والعقل والعلم.

ثالثا: ومما يُبطل تلك الخرافة أيضا أنه عندما ظهر الإسلام في مكة كان سلمان الفارسي مقيما في المدينة ولم يكن أسلم ولا له أية علاقة بالنبي والإسلام والمسلمين، وفي العهد المكي- مدة 13 سنة- كانت كل أصول الإسلام الإيمانية والمفاهيمية والسلوكية والتاريخية قد نزلت كلها تقريبا قبل أن يُسلم سلمان الذي سيُسلم في العهد المدني .وهذا يعني أن الإسلام تكوّن بعيدا عن سلمان ، فمن أين له ان يُؤثر فيه وهو بعيد عنه وما زال لم يُؤمن به ؟؟ . وحتى إذا فرضنا جدلا أن سلمان تظاهر بالإسلام في المدينة، فإنه لن يستطيع أن يّؤثر في الإسلام شيئا، لأن الإسلام كان قد تكوّن بأصوله وفروعه الأساسية في مكة ، وليس عند سلمان ما يقدمه للإسلام أصلا، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه . فقد كان يحمل ثنوية المجوس وتثليث النصارى، وجاهلا بالإسلام وتوحيده وأصوله وتشريعاته، فهو الذي كان في حاجة إلى الإسلام وليس العكس. واما الجانب الزرادشتي الذي يُشبه الإسلام، فهذا لم يكن موجودا في الزرادشتية زمن سلمان ولا قبله ، ولا بعده، وإنما أدخل في الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده كما بيناه سابقا.

وأخيرا- رابعا- : إن مما يبطل تلك الخرافة أيضا أن تصوّرها واقعيا يحكم عليها ببطلانها، وتفصيل ذلك: إنه لا يُقبل ولا يصح عقلا أن رجلا فارسيا كان زرادشتيا ثم تنصر ، ثم ارتحل من فارس وضحى بكل ما يملك ليصل إلى المدينة المنورة بحثا عن النبي الخاتم ، فلما جاء هذا النبي إلى

المدينة وعرفه سلمان وآمن به، تبين له بعدما خالطه واقترب منه أنه ليس نبيا صادقا، لأنه كان يسأله هل يعرف معلومات عن الديانتين الزرادشتية والفارسية ليُوظفها في في دعوته . فلما تبين له ذلك وتأكد بأنه يكذب عليه وليس نبيا لم يكفر به ولم يُغادره،ولا كشف أمره للناس، وإنما بقي معه يُساعده في كذبه ومزاعمه ، واستمر مخلصا له ويُجاهد بنفسه وماله من أجل الإسلام ونبيه من دون أن يُحقق لنفسه أية امتيازات ولا مكاسب مادية ومعنوية تفرقه عن باقي الصحابة. هذه الحكاية الخيالية والخرافية هي التي يريد المحرفون أن يطرحوها بديلا عن التاريخ الصحيح لسلمان الفارسي في بحثه عن الإسلام وإيمانه به. ويريدون أن يُعللوا بها إيمان سلمان بالإسلام ونبيه . ولا شك أنها حكاية خرافية نبتت في رؤوس هؤلاء المحرفين الأفاكين المخرفين عندما أعجزهم أمر الإسلام ونبيه. وهي باطلة لأن تلك القصة الخرافية لا حقيقة لها في الواقع، وعليه لا يصح الاعتماد عليها ولا الاهتام بها إلا إذا توفرت الروايات التاريخية التي تثبت ذلك، وهي قطعا غير موجودة ولن توجد. ولأن تصوّرها بموضوعية يكفي وحده للحكم عليها بعدم صحتها . ولأن القرآن الكريم كتاب معجز تحدى الله به الإنس والجن، لن يسطيع أن يأتي به محمد-عليه الصلاة والسلام- ولا سلمان الفارسي، ولا غيره من المسلمين ولا من العرب ولا اليهود ولا الزرادشتيين ولا كل البشر. ولأنه بينا في كتابنا هذا بطلان خرافة القول بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا . ولأن محمدا كان صادقا أمينا معروفا بين قومهم بذلك حتى أنهم لم يجرؤوا على اتهامه بالكذب، ورجل هذا حاله لايُمكن أن يكذب على الله ولا على سلمان ولا على غيره من البشر. ولأن التاريخ يُثبت أن سلمان الفارسي خرج طلبا للنبي الخاتم مُخلصا مجاهدا فلما التقى به آمن به مخلصا مجاهدا بنفسه وماله. ورجل هذا حاله لو تبين له أن محمدا ليس صادقا فلا شك أنه سيكفر به ويتركه ، ويكشف أمره، ولن يُجاهد بنفسه وماله من أجل رجل كذب عليه في ادعائه للنبوة. وبما أنه لم يفعل ذلك دل هذا على بطلان تلك الخرافة، وعلى تأكد سلمان من صدق الإسلام ونبيه ، وصدق إيمانه بهما.

المطلب الأخير- الثامن -: يتعلق بدعوى تعاطف النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- مع الفرس المجوس وتفضيلهم عن غيرهم من الكفار بسبب ما أخذه من دينهم وكتابهم وتراثهم[1].

[1] تلك الخرافة قرأتها في الشبكة المعلوماتية، لكني لا أتذكر المقال ولا كاتبه و لا الموقع الذي نشره .

أقول: ذلك الزعم هو خرافة من خرافات أعداء الإسلام ، وهي تتضمن خرافتين : الأولى تتمثل في القول بأن النبي ودينه مُتأثران بالزرادشتية ، وهي زعم باطل من دون شك، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة الصحيحة ان القرآن كتاب إلهي ولم يتأثر بأي كتاب سبقه، وإنما الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام عندما حرف الزرادشتيون دينهم في القرنينن الثالث والرابع الهجريين تطبيقا للدعوة البهافريدية.

والخرافة الثانية تتمثل في القول بأن النبي-عليه الصلاة والسلام- تعاطف مع الفرس المجوس وعاملهم بالحسنى وفضلهم على غيرهم من الكفار. وهي باطلة شرعا وتاريخا ، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها : ذلك الزعم باطل قطعا وهو كذب وافتراء متعمد ، ومن الأهواء والظنون ، لأن العلاقات مع الشعوب والأديان في الإسلام تقوم على الإيمان والعمل الصالح والحب في الله والبغض في الله. والكفر ملة واحدة في الإسلام ، ومن ليس بمسلم فهو كافر قطعا. والإسلام مع تكفيره لغير المسلمين كلهم فقد أمر بالتعامل معهم بالعدل والقسط ، لكنه فضل كفار أهل الكتاب على الكفار الآخرين كالمجوس مثلا، فضلهم عليهم في المعاملات الدنيوية ، وإلا فالكفر ملة واحدة ومصير الجميع إلى الجحيم.

وفيما يتعلق بالفرس المجوس فإن القرآن الكريم لم يُعط لهم أية قيمة ولا أفضلية، بل فضل عليهم كفارا مثلهم كاليهود والنصارى والصابئة، عندما ذكر هؤلاء مع المؤمنين ولم يلحق المجوس بهم ، في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(البقرة: 62)) .وذمهم وهددهم وأنكر عليهم اعتقادهم بالثنوية من دون أن يسميهم، لكنه قصدهم أساسا، بقوله سبحانه:((وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ)(النحل: 51)). وأشار إليهم بالتضمن من دون أن يسميهم عندما سمى خصومهم الروم، ففضلهم عليهم وبشر المؤمنين بأن الروم سينتصرون فيما بعد على المجوس دون أن يذكرهم باسمهم ، قال تعالى: ((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم:1 - 6)). ومن جهة أخرى

فإن القرآن لم يذكرهم باسمهم إلا مرة واحدة مع غيرهم من الملل الأخرى في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج: 17)) . فالمجوس مذمومون في القرآن ، فهددهم وكفرهم ،ولم يعترف بدينهم ولا تعاطف معهم ، وفضل الروم عليهم مع كفرهم ، ولم يذكرهم باسمهم إلا مرة واحدة . وبما ان القرآن ذلك موقفه من المجوس فلا يُمكن أن يمدحهم النبي-عليه الصلاة والسلام- ولا أن يفضلهم ولا أن يتعاطف معهم، ولا أن يوصي بهم خيرا، لكنه بلا شك لا يأمر بضلمهم والاعتداء عليهم.

ثانيا: ومن الشواهد على عدم تعطاف النبي-عليه الصلاة والسلام- وأصحابه مع الفرس المجوس ، ما رواه الترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى: ((((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)(الروم:1))، قال: ((غَلبت وغُلبت ، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب. فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله -صلى الله عليه و سلم – قال: أما إنهم سيغلبون ،فذكره أبو بكر لهم فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ،وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهروا. فذكروا ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: ألا جعلته إلى دون قال: أراه العشر، قال أبو سعيد: والبضع ما دون العشر. قال: ثم ظهرت الروم بعد . قال: فذلك قوله تعالى: " الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ)(الروم:1 – " . قال سفيان : سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر))[1].

واضح من تلك الرواية أن النبي وصحابته تعاطفوا مع الروم، وكفار قريش تعاطفوا مع الفرس المجوس، بسبب التقارب في العقيدة من الجانبين. فالمسلمون مالوا إلى أهل الكتاب لأنهم أقرب إليهم، وكفار قريش مالوا إلى المجوس لأنهم أقرب إليهم في العقيدة. فأين خرافة تعاطف النبي وصحابته مع المجوس ؟؟!! .

---

[1] الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج 5 ،ص: 216 .والألباني: صحيح الترمذي، ج 3 ، ص: 87 ، رقم: 2551.

ومنها أن النبي-عليه الصلاة والسلام - في رسائله إلى الملوك خاطب قيصر ملك الروم بقوله : ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين؛ فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)(آل عمران : 64))[1] .

لكنه خاطب كسرى ملك الفرس بقوله : ((((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس "))[2] . ثم لما بلغه أن كسرى مزق رسالته دعا عليه النبي –عليه الصلاة والسلام- بأن يُمزقه الله كل مُمزق[3].

واضح من الرسالتين فمع أن مضمونهما واحد هو الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله ودينه، إلا أن أسلوب الاولى ألين وألطف وأعطف من الثانية . فأين خرافة تعاطف النبي-عليه الصلاة والسلام- مع الفرس المجوس ؟؟.

وأما الحديث الذي يقول عن المجوس: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))، فهو ضعيف لأنه منقطع[4]. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه صحيح فهو لا يدل على أن المجوس من أهل الكتاب ولا أنهم أفضل منهم ،لأن الحديث ألحقهم بهم قياسا من جهة كيفية التعامل معهم ، ولم يقل أنهم من أهل الكتاب. ومن جهة أخرى فليس من الحكمة ولا من العدل ولا من المصلحة أن يُقتل المجوس بعدما فتح المسلمون بلادهم . فكان من الحكمة والعدل أن يُلحقوا بأهل الكتاب من جهة المعاملة فقط دون أن نتزوج بنسائهم مثلا .

وإنهاء للمبحث الرابع- القائل بتأثر القرآن بالأفستا- يتبين منه أن الزرادشتيين قاموا بعملية تحريف واسعة ورهيبة لدينهم وكتابهم وتراثهم في القرنيّن الثالث والرابع الهجريين تطبيقا للدعوة الباهافريدية التي حثتهم

---

[1] البخاري: الصحيح: ج 1 ، ص: 9 ، رقم: 7 .
[2] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .
[3] البخاري: الصحيح: ج 9 ص: 90 ، رقم: 7264 .
[4] محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْقِيْحُ التَّحْقِيْقِ فِيْ أَحَادِيْثِ التَّعْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 ، ج 3 ، ص: 145 ، رقم: 2082 . والألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 ، ج 5 ص: 88 ، رقم: 1248 .

على تحريف دينهم وتعديله وتهذيبه بتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها. فأوجد عملهم هذا نسختين للزرادشتية: نسخة أصلية تضمنت الزرادشتية الساسانية- الأفستية- الشركية الثنوية التعددية ولا علاقة لها بالإسلام أبدا، فلا هي تأثرت به ولا هو تأثر بها.ونسخة زرادشتية مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة بالإسلام ومُتسترة به تضليللا وتلبيسا على المسلمين.وهذه النسخة هي التي جعلت أعداء الإسلام يزعمون بأن القرآن مُتأثر بالأفستا والزرادشتية في جوانب كثيرة منه.فأظهر بحثنا بطلان هذه المزاعم كلها ،وأظهر حقيقة ما حدث وسبب وجود ذلك التشابه بين الإسلام والنسخة الزرادشتية المُحرفة المُعدلة ، وكشف بعشرات الأدلة الصحيحة أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام وأخذت بعض أصوله وفروعه، وليس القرآن ولا الإسلام هما المتأثران بالأفستا والزرادشتية .

وختاما لهذا الفصل- الرابع- يُستنتج منه أولا إن القرآن الكريم هو بنفسه ينقض كل الخرافات والمزاعم المُتهِمة له بأنه مُتأثر بالعهدين القديم والجديد والأفستا الزرادشتي. ينقضها بتاريخه الصحيح والمتواتر، وببراهينه العلمية والعقلية الدامغة والمُفحمة، وبمعجزاته الباهرة الكثيرة والمتنوعة، والمُهيمنة والمُصدقة . وينقضها أيضا بتحديه للإنس والجن بأن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين ، وبتعجيزه لهم بأنهم لن يأتوا بمثله حاضرا ومستقبلا. بتلك الخصائص وغيرها يُهدم القرآن تلك الأباطيل وينقضها على أصحابها، ويردها عليهم سهاما كاشفة فاضحة مُفحمة قاتلة من جهة، ويُقيم عليهم من جهة أخرى الأدلة والشواهد القطعية بأنه كتاب إلهي ولا يقبل التفسير البشري مُطلقا، ولن تصمد أمامه أباطيل وخرافات أعدائه أبدا.

ثانيا: تبيّن من هذا الفصل أن الخرافات والمزاعم القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي قد انهارت وسقطت كلها، ولم تستطع الصمود أمام الردود والمناقشات والأدلة المُفحمة. وهذا لم يتحقق إلا بفضل ثلاث نتائج أساسية توصلت إليها فصول كتابنا هذا، وهي: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا، الأفستا الزرادشتي لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا، القرآن الكريم وحي إلهي وكتاب مُعجز . ثم أصبحت هذه النتائج بدورها مقدمات ضرورية للفصل الرابع ، فكانت النتيجة إنهيار وانكشاف بطلان المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا.

ثالثا: واتضح أن من أهم نتائج هذا الفصل أنه تبين أن كتاب الأفستا الذي زعم المحرفون أن القرآن مُتأثر به ، لم يثبت هو وديانته بأنهما كانا موجودين قبل الميلاد، وإنما الثابت أنهما ظهرا مع الدولة الساسانية (ق: 3م) أو قبيل قيامها ثم اكتمل ظهورهما على أيدي كهان المجوس والساسانيين.فهؤلاء هم الذين اختلقوا الزرادشتية وكتابها أقاموهما على المجوسية التي هي دين الفرس قبل الزرادشتية. ثم تكررت العملية التحريفية في العصر الإسلامي، عندما ظهرت الدعوة البهافريدية التي دعت إلى تحريف الزرادشتية وتعديلها وتهذيبها وتطعيمها بالإسلام، فتم لها ذلك، وظهرت نسخة زرادشتية جديدة مُتسترة بالإسلام ، إلى جانب النسخة الزرادشتية الساسانية التي لا علاقة لها بالإسلام. وعلى النسخة المُطعمة بالإسلام اعتمد الطاعنون في القرآن الكريم عندما زعموا أن القرآن متأثر بالزرادشتية وكتابها بناء على ما وجدوه من تشابه بينها وبين الإسلام. فجاء كتابنا هذا وكشف حقيقة ما حدث، وأظهر جانبا كبيرا من العملية التحريفية الرهيبة التي قام بها الزرادشتيون ، وأقام عشرات الأدلة الصحيحة بأن الزرادشتية هي المُتأثرة بالقرآن وليس القرآن هو المُتأثر بها.

رابعا: إن من أهم الحقائق التي تبينت من هذا الفصل هي أن الدعوة البهافريدية حققت نجاحا كبيرا في تحقيق أهدافها . منها أنها تمكنت من القيام بعملية سرية كبيرة ناجحة عندما قامت بعملية تحريف وتعديل وتهذيب للزرادشتية وتراثها وتطعيمهما بالإسلام في غفلة من المسلمين وغيرهم. فأنتجت تلك العملية نسختين للزرادشتية : نسخة زرادشتية أفستية ، والأخرى نسخة زرادشتية مُتسترة بالإسلام. ومنها أنها استطاعت أن تجعل كثيرا من الباحثين المعاصرين يعتقدون أن الزرادشتية ديانة توحيدية، وأنها في الأصل رسالة إلهية. ومنها أنها تمكنت من أن تخفي عمليتها التحريفية الكبيرة والرهيبة عن كثير بل عن أكثر أهل العلم قديما وحديثا، مما جعلت كثيرا من الباحثين يقولون بتأثر القرآن الكريم بالأفستا وديانته . لكن بحمد الله وتوفيقه فقد كشف كتابنا هذا جانبا كبيرا من تلك العملية التحريفية الرهيبة التي قامت بها الدعوة البهافريدية، وأظهر أيضا زيف وبطلان الخرافات والمزاعم القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا والزرادشتية من جهة، وأن الحقيقة هي أنهما هما اللذان تأثرا بالقرآن الكريم من جهة أخرى.

وأخيرا – خامسا-: إن مما كشفه هذا الفصل أنه تبين أن أربعة أطراف أساسية شاركت في العملية التحريفية التآمرية التي حدثت في الديانة

الزرادشتية وتراثها منذ العصر الإسلامي إلى اليوم. الطرف الأول يتمثل في الزرادشتيين الذين حرفوا دينهم وكتابهم في القرون الهجرية الأولى ابتداء من جماعة بهافريد في القرن الثاني وما بعده . وهم الذين أوجدوا نسختين من الزرادشتية: نسخة زرادشتية أفستية ، ونسخة زرادشتية مُطعمة بأصول وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها وليس تخلصا منها.

الطرف الثاني: يتمثل في رجال الدين الزرادشتي المُحدثين الذين واصلوا العملية التحريفة التي بدأها أسلافهم وأخفوا حقيقة ما جرى لدينهم في العصر الإسلامي من جهة، وممارسة مختلف أنواع التأويلات والتحريفات انتصارا لدينهم من جهة أخرى. منها التظاهر بانكار الثنوية ،وإخفاء النصوص التي كانت في كتبهم وتُبشر بالنبي الخاتم محمد –عليه الصلاة والسلام- .

الطرف الثالث: مَثّله أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والماديين والملاحدة والعلمانيين وأمثالهم الذين تبنوا ما حدث للزرادشتية من تحريف وتعديل وضربوا عنه صفحا وبالغوا في تعظيمها والثناء عليها بغير حق للطعن في الإسلام وتقزيمه وتقويضه بدعوى أنه مأخوذ من الزرادشتية، مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما وهي أن الزرادشتية هي المُتأثرة بالإسلام والمُطعمة به وليس العكس.

الطرف الأخير- الرابع- : مَثّله بعض الباحثين المسلمين الذين سايروا ذلك التيار وجروا وراءه عن حسن نية، بدعوى أن زرادشت كان نبيا وأن الزرادشتية أصلها توحيدي وبشرت بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ،ولم يعلموا بذلك التحريف الرهيب الذي حدث للزرادشتية في العصر الإسلامي، ولم ينتبهوا إلى العملية كلها تحريف وتآمر على الإسلام . فتناولوا الطُعم ووقعوا في الشراك حتى أصبح أعداء الإسلام يستخدمون كتبهم للطعن في الإسلام وتقزيمه، منها كتاب زرادشت والزرادشتية للباحث الشفيع الماحي.

وتبين أن من أسباب أخطاء الباحث الشفيع الماحي في قوله بنبوة زرادشت وغلوه في ذلك أنه وقع في انحراف منهجي كبير يتعلق بمنهج الاستدلال. فهو لم يستدل على نبوة زرادشت بأدلة صحيحة دامغة قطعية من أقوال زرادشت ولا من كتابه ، ولا قدم دليلا واحدا صحيحا يثبت قطعا أنه كان نبيا وأن كتابه وحي إلهي لكنه تعرض للتحريف. وإنما عندما رأى

وجود تشابهات بين الزرادشتية والإسلام ظن أنها شواهد على أن الرجل كان نبيا بحكم أن محمدا كان نبيا وكتابه وحي إلهي. فالرجل لم يبحث ولم يناقش سبب وجود تلك التشابهات، وإنما استدل على وجودها في الزردشتية وصحتها بالإسلام. وهذا لا يصح لأن ذلك التشابه يحتمل عدة احتمالات ولا يحتمل احتمالا واحدا كما سبق أن بيناه. وقد بينا في كتابنا هذا خطأ الطريق الذي اتبعه الرجل في كتابه زرادشت والزرادشتية. فكان عليه أن يبحث في الزرادشتية نفسها بعيدا عن كل الأديان ويثبت لنا بأدلة قطعية أن زرادشت كان نبيا ، وهذا لن يجده قطعا . فالرجل كان ينطلق من القرآن ويلحق به التشابهات المختلقة التي أضافها الزرادشتيون إلى دينهم ويقارن بينهما ثم يقرر أن زرادشت كان نبيا وصاحب رسالة إلهية. وهذا لا يصح كما بيناه سابقا، وهو الذي أوقعه فيما ذكرناه. لأن التشابه الموجود بين الديانتين ليس سببه وحدة الوحي كما اعتقد الرجل وإنما سببه تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم وتطعيمه باصول وتشريعات إسلامية. ولهذا فإن الرجل قد فتح بعمله هذا شرورا وطامات على الإسلام والمسلمين، عندما استخدمه أعداء الإسلام للطعن فينا وفي ديننا، كما هو موجود في مواقع كثيرة من الشبكة المعلوماتية. ولاشك أن ما فعله الرجل مخالف لما أثبتناه من الأفستا والآثار والنصوص التاريخية بأن الزرادشتية ليست ديانة توحيد ونبوة، وإنما هي ديانة شرك وتعدد رغم ما تظاهرت به من شكليات إسلامية . وعليه فإن عمل الرجل لا يقوم على أصل صحيح ، وضرره أكثر من نفعه، ويُسيء إلى الإسلام وأهله، ويخدم أعداء الإسلام والزرادشتية المُطعمة بالإسلام .

****

الخاتمة

كشف كتابنا هذا حقائق كثيرة، وتوصل إلى نتائج هامة وخطيرة جدا، **منها أولا** فقد تبين بالأدلة والشواهد والمعطيات الصحيحة والكثيرة والمتنوعة أن الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي يستحيل أن يكونا كتابين إلهيين ، بسبب ما تضمناه من أباطيل وتناقضات وأخطاء كثيرة جدا شملت مختلف مجالات العلوم . وقد أثبتنا ذلك عندما بينا أن الشروط الخمسة التي يجب توفرها في أي كتاب إلهي لم تتوفر فيهما، لكنها توفرت كلها في القرآن الكريم وتطابقت معه تطابقا تاما ، وأظهرت جوانب كثيرة من مُعجزاته المُبهرة، وبينت صدق القرآن وتفرده وهيمنته على الكتب المقدسة التي سبقته. وأظهرت أيضا أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري، ويستحيل أن يكون كلاما بشريا، فلو كان كذلك لما توفرت فيه الشروط الخمسة التي يجب أن يتصف بها أي كتاب إلهي . وبذلك تبين أن القرآن الكريم وحي إلهي، فليس من تأليف محمد ولا إنسان آخر، ولا هو مُتأثر أومأخوذ من الكتاب المقدس ، ولا من الأفستا، ولا من غيرهما من الكتب المقدسة الأخرى. وأما الجوانب المتشابهة بينه وبين الكتاب المقدس فهي بسبب وحدة المصدر الإلهي ، وأما التي بينه وبين الأفستا فقد أثبتنا أن الزرادشتيين هم الذين أدخلوها في دينهم عندما حرفوه في العصر الإسلامي.

ثانيا: وكما اتضح أن القرآن الكريم لم يكن متأثرا بالكتاب المقدس والأفستا ولا غيرهما من الكتب الأخرى، فقد تبين أيضا أن القرآن الكريم هو الوحيد من بين تلك الكتب الذي يحمل معجزاته بداخله ويُمكن إخضاع كثير منها للبحث والتجربة لإثباتها والتأكد منها ، وإقامة الحجة على أعدائه، وليُدافع بها عن نفسه . وهي معجزات كثيرة ومتنوعة ، مُبهرة ومُذهلة ، شملت مختلف مجالات العلوم ، كالتاريخ، والفلك ، واللغة ، والأديان. وأما الكتب الأخرى فقد بينا أنها لا تملك أية معجزات ولا شواهد ولا معطيات تاريخية ولا موضوعية يُمكنها أن تُثبت بها ذاتيتها وعقائدها وأن تُقيم بها الأدلة على أنها كتب إلهية. وإنما العكس هو الصحيح، فقد تضمنت شواهد ومعطيات كثيرة تشهد عليها قطعا بأنها ليست وحيا إلهيا.

ثالثا: لقد تبين بالأدلة والشواهد الكثيرة أن كتب اليهود والنصارى والمجوس المُقدسة لا يُمكنها أن تُثبت بالأدلة الصحيحة واليقينية وجود

وظهور النبوة والأنبياء في تاريخ البشر .بمعنى أن تلك الكتب لا يُمكنها أن تثبت بالبراهين والشواهد الصحيحة نبوة أي نبي من الأنبياء المعروفين ولا غيرهم من الأنبياء وإنما تُثْبت العكس . فهي كما أنها تشهد على نفسها بأنها كتب بشرية ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل وتناقضات وأساطير فهي تشهد أيضا على هؤلاء الأنبياء بأنهم لم يكونوا أنبياء. بل إنها تفتح مجالا واسعا للشك حتى في وجودهم كبشر لهم تاريخ حقيقي، فمن الممكن أن يكونوا شخصيات خرافية ، أو على الأقل يصبح الشك في وجودهم قائما ومقبولا وممكننا، بحكم أن تلك الكتب لا تتضمن أي دليل قطعي يُثبت أنها كُتب إلهية، فمن أين لها بذلك ؟؟!! . تلك الكتب عجزت عن الدفاع عن نفسها وإثبات أصولها وفروعها لأنها لا تملك بداخلها القوة البرهانية العقلية، ولا العلمية، ولا التاريخية التي تُمكنها من الصمود والثبات والدفاع والهجوم من جهة ، ولا تملك إعجازا حقيقيا تتحدى به خصومها وتقهرهم وتفحمهم به من جهة أخرى.

رابعا : لقد أظهر نقدنا للأفستا أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة ويستحيل أن يكون كتاب توحيد ونبوة ، بل ولا يوجد فيه توحيد أصلا من قريب ولا من بعيد. إنه كتاب مملوء بالخرافات والأباطيل والتناقضات والأخطاء مما يعني قطعا أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا. والسبب في ذلك أن أصله الأول قائم على أسطورة الإلهيّن التوأمين وما نتج عنهما من تعدد في الآلهة والقول بالصراع الكوني القائم بينها . فأنتجت تلك الأسطورة أساطير أخرى كثيرة جعلت الأفستا كتابا أسطوريا خرافيا بامتياز لا نكاد نعثر فيه على معتقدات وأفكار صحيحة.

ومن جهة أخرى فقد أظهر ذلك النقد أن الأفستا كتاب أغلال وقيود، وخبائث ومنكرات بما شرعه من أحكام وآداب فاسدة وهادمة للفرد والمجتمع، ومُدمرة للبيئة الطبيعية. فإذا ألحقنا فروعه هذه بأصوله الشركية التعددية فسيتبين قطعا أن الزرادشتية الأفستية ديانة خرافية ومُفسدة للدين والدنيا، وهادمة للعقل والعلم، وأن عدم وجودها أحسن من وجودها. وعليه لَئِن يعيش الإنسان حرا معتمدا على العقل البديهي والعلم الصحيح أحسن له من أن يعتنق دينا باطلا كالزرادشتية وأمثالها من الديانات. ولَئِن يلقى الإنسان ربه على الدين الحق أو باحثا عنه أحسن وأنفع له من أن يموت ويلقى ربه على ديانة باطلة كالزرادشتية ، أو اليهودية ، أو النصرانية وأمثالها من الأديان الأخرى.

وأخيرا – خامسا -: ومنها ايضا فقد تبين أن كثيرا من الباحثين المعاصرين اثنوا على الزرادشتية ونوّهوا بها من جهة، لكنهم من جهة أخرى سكتوا عن كثير من أباطيلها وتناقضاتها وضربوا عنها صفحا . إنهم فعلوا ذلك لأن منهم من فعل ذلك جهلا وتقليدا لغيره من دون أن يكون على علم بحقيقة الزرادشتية. ومنهم من قال ذلك غفلة وتأثرا بغيره عن حسن نية. ومنهم جماعة أخرى فعلت ذلك لغايات في نفوسهم، فهم بلا شك يعلمون أن الزرادشتية ديانة ملفقة وخرافية تقوم على الأباطيل والثنوية والتثليث وما بعده ، وتأمر بنكاح المحارم والتطهر بالأبوال ، وتعبد النار ومختلف مظاهر الطبيعة ، لكنهم وجدوا في الزرادشتية شبهات تساعدهم على مهاجمة الإسلام والطعن فيه، ففرحوا بذلك وما صدقوا أن وجدوا شبهات يطعنون بها في الإسلام . لأن أعداء الإسلام منذ نزول القرآن وهم يعملون ليلا ونهارا للرد على القرآن والطعن فيه من دون أن يقدروا على ذلك، فلما وجدوا شبهات في الزرادشتية قد تمكنهم من تحقيق غاياتهم أثنوا على الزرادشتة مع أنها ديانة باطلة وهادمة للعقل والعلم، وجعلوها توحيدية مع أنه يستحيل أن تكون توحيدية، لأنها ديانة ثنوية وثالوثية ورباعية وعشرية . إنهم فعلوا ذلك لتقزيم الإسلام ومحاولة إيجاد ندٍ له ، ثم اتهامه في النهاية بأنه اقتبس جانبا من عقائده من الزرادشتية. ثم وجدناهم بعد ذلك تصايحوا بتلك الشبهات في الشبكة المعلوماتية ونشروها في كثير من المواقع ، حتى أن بعضهم قال بأنه يوجد تشابه رهيب بين الزرادشتية والإسلام مما يجعل الإسلام نسخة من الزرادشتية ، وعلى المسلمين أن يبحثوا عن أصل دينهم !!!!. ذلك هو السبب الذي كان من وراء تعظيم هؤلاء للزرادشتية والثناء عليها بما ليس فيها، ونحن قد سبق أن بينا بطلان هذا الديانة وفسادها، وأثبتنا أيضا بطلان تلك الشبهات بالأدلة الصحيحة والكثيرة، وأقمنا الشواهد الصحيحة والدامغة على أن الزرادشتية هي التي تأثرت بالإسلام واقتبست منه أصولا وتشريعات عندما حرفها البهافريديون في العصر الإسلامي .

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

أ، د خالد كبير علال: شعبان/ 1436- ماي/2015- الجزائر .

أهم المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم .

2- ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999

3- ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 .

4- ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.

5- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ، 1999 .

6- ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت .

7- ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، مكتبة الخانجي – القاهرة.

8- ابن القيم : زاد المعاد في هدى خير العباد ، الطبعة الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت – الكويت ، 1407 – 1986 .

9- ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 .

10- ابن خلدون ك كتاب العبر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

11- ابن حجر : الإصابة في معرفة الصحابة ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 .

12- الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998.

13- أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987 .

14- أبو بكر الجصاص : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1405 هـ .

15- أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988.

16- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1419 هـ -1998 م.

17- أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها التاريخية ، 2012 ، د ن .

18- أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، مكتبة النافذة ، القاهرة .

19- أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،دار الأنصار القاهرة، 1978.
20- أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة .
21- أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، 2006.
22- أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان: الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004.
23- الأشعري: الإبانة عن اصول الديانة ، دار الانصار ، القاهرة .
24- الأفستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 .
25- إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996 .
26- الألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985.
27- إلينا دراشنكو : شخصية زرادشت كمشكلة تاريخية ، عرض وترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد ، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
28 - البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422هـ .
29- بديع محمد جمعة : مدخل إلى حضارة إيران قبل الإسلام ، دون معلومات نشر
30 -البقاعي: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 .
31- البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 .
32- بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس .
33- بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى .
34- تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com.
35- الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
36- التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث.

37-- جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس .
38- جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
39- حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي ، ط1 ، ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت 2008
40- حبيب سعيد : أديان العالم ، دار التاليف للنشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة
41- حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 .
42- حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009
43- حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترد- دراسة مقارنة- ،الدار الثقافية للنشر .
44- خزعل الماجدي: الدين المصري ، دار الشروق، الأردن، 1999.
45- دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :w.cais-soas.com .
46- الدينكرد : ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 .
46- رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 .
47- روبرت ، م ، أغروس : العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي ، عالم المعرفة، رقم: 134 ، الكويت .
48- رحمة الله الهندي: مختصر إظهار الحق، حققه محمد ملكاوي، وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية.
49- رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية ، 2004 هـ .
50- ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010.
51- ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض .
52- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006 .

53- سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان .
54- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة .
55 - سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان.
56- - سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، مكتبة النافذة ، القاهرة .
57- سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي .
58- الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .
59- الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 .
60- صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت.
61- الشيخ خليل سليمان: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999
62- عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت
63- عباس محمود العقاد : إبليس ، دار نهضة مصر، القاهرة .
64- عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001.
65- عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ،ار القِبلة ، جدة، ومؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، 1990 ،،ص: 248 .
66- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 .
67- عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع ، دار الفكر العربي، القاهرة.
68- عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013 .
69- عرفان عبد الحميد عرفان: النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط 1 ، دار عمار، الأردن، 2000 .
70 - عبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994.

71- علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، مكتبة النافذة ، القاهرة .
71- علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العــراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 .
72- غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم .
73- غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء .
74 - ف دياكوف : الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق ، 2000
74 - فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000
75- القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة .
75[1] ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010.
76-- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة ، مركز التنوير، القاهرة، 2006
77- الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404
78- فاروق عمر فوزي : الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، ط1 ، الأهلية للنشر ، عمان ، 1978.
79- فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي.
80- كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، مكتبة النافذة ، القاهرة، 2006 .
81- كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 .
82- الكتاب المقدس : العهدان القديم والجديد .
83- فحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق .

84- لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 .
85- ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
86-- ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
87-- ماري بويس: ديانة الهندوإيرانيين القديمة، ترجمة وتعليق خليل عبد الرحمن ،
88- ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي : تبديد الشك : ترجمة : EW ، سلسلة : من الكتب المقدسة من الشرق ، الفصل الأول .
89- محمد غلاب: الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، .1938
90 - محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْقِيْحُ التَّحْقِيْقِ فِيْ أَحَادِيْثِ التَّعْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998.
91- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ .
92- محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة .
93- محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة .
94- محمد أحمد أبو ليلة : القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة، 2002 .
95- محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق
96- محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة .
97- محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة رحاب ، الجزائر.
98- مصطفى عبد اللطيف درويش: نداء إلى الفاتيكان: راجعوا كتبكم المقدسة... المتناقضات العلمية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
99- موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006.
100- موريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت .

101- مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ .
102- منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 .
102- منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟، دار الإسلام، 2007.
103- منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 .
104- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ .
105- معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق –في العصر العباسي الأول- ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003 .
106- الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة .
107-- المسعودي: التنبيه والاشراف .
108- المسعودي: مروج الذهب .
109- موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
110- نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ.
111- هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 .
112- هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر .
113- هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ،منها موقع الجيولوجيين الكويتيين.
114- هشام جعيط : تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2007 .
115- هيرودوت: تاريخ هيرودوت .
116- ويل ديورانت : قصة الحضارة – الشرق الأدني، دار الجيل ، بيروت .

117- والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 .
118- يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992.
119-- يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس- دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس- دار صفحات ، دمشق، 2009 .

فهرس المحتويات

2- الشرط الثاني : أن يصلنا القرآن الكريم بالتواتر .
3- الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالقرآن الكريم .
4- الشـرط الرابـع :أن يكـون القـرآن خاليـا مـن الأباطيـل والتناقضـات والأخطاء .
5 – الشرط الخامس : أن يتضمن القرآن معجزات يمكن التأكد منها .
أولا : تنوع مظاهر الاعجاز القرآني:
ثانيا : نماذج متنوعة من الاعجاز القرآني:
(أ) في تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة:
(ب) في خلق العالم :
(ج) في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار:
(د) إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح في الطوفان :
(هـ) في كشف أخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره:
(و) في البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام -:
(ز) في تأثر اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى :
(ح) متفرقات من الاعجاز القرآني
6- اعتراضان وأهم نتائج الفصل الثالث:

الفصل الرابع
إبطال خرافات القائلين بتأثر القرآن الكريم
بالكتاب المقدس والأفستا

أولا : عرض المزاعم والخرافات:
ثانيا : الرد القرآني المُفحم على تلك المزاعم والخرافات :
ثالثا : الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس:
رابعا: الرد على الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالأفستا:
أ – تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم في العصر الإسلامي:
ب - الردود المتعلقة بالأفستا :
الخاتمة :
مصنفات للمؤلف:

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .

28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي